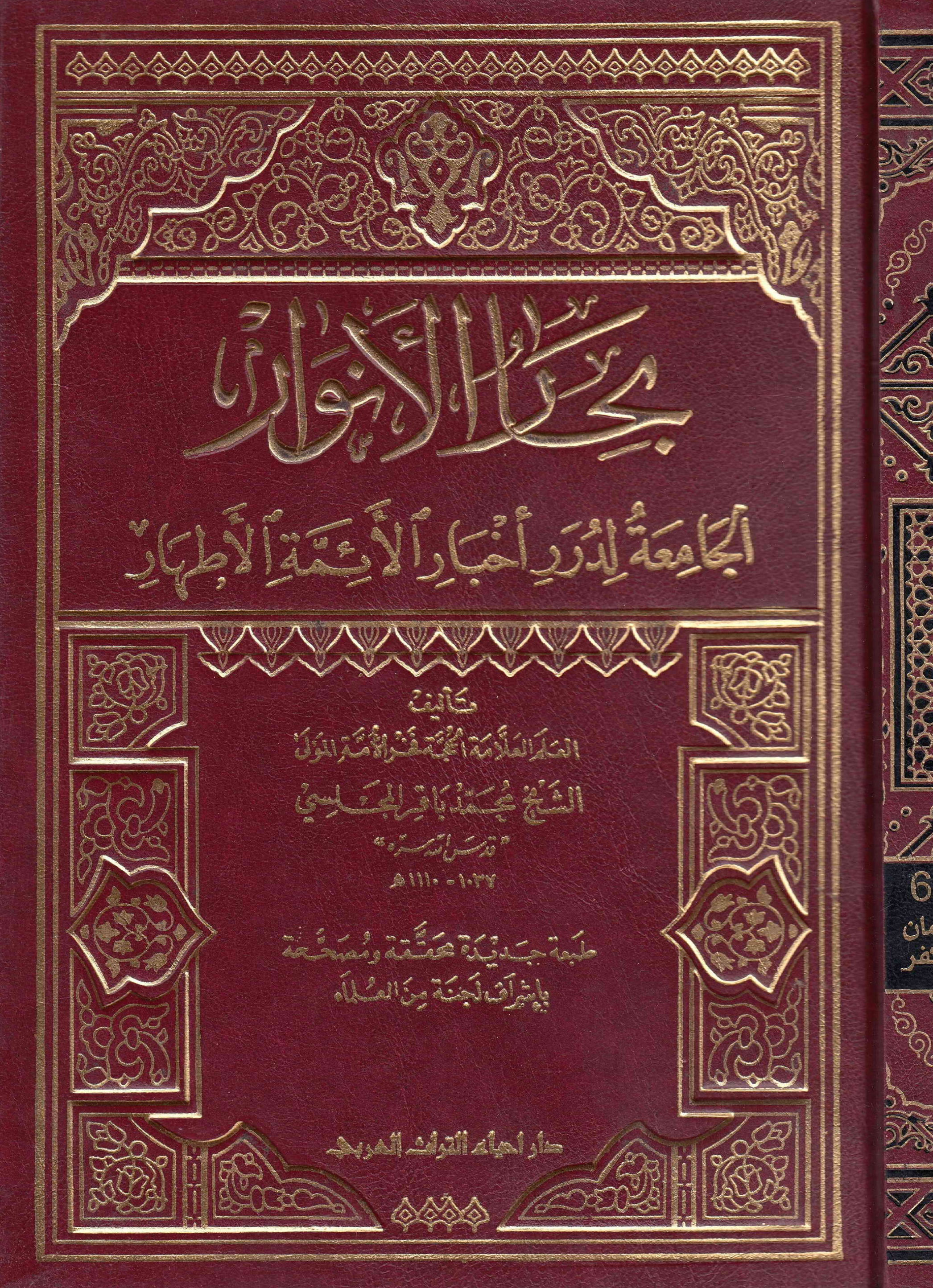


بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"
١٠٣٧ - ١١١٠ هـ
طبعة جديدة محققة ومصححة
بإشراف لجنة من العلماء
دار احياء التراث العربي
69
الايمان والكفر

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلّامة الحجّة فخر الأمّة المولى

الشيخ محمّد باقر المجلسي

« قدّس الله سرّه »

الجزء التاسع والستّون



مؤسسة الوفاء

بيروت - لبنان

الطبعة الثانية المصححة

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤٥٧ - هاتف: ٣٨٦٨٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

٩٤

☆(باب)☆

☆«(فضل الفقر والفقراء وحبهم ومجالستهم والرضا بالفقر)»☆
☆«(و ثواب اكرام الفقراء و عقاب من استهان بهم)»☆

الايات : الكهف : و اصبر نفسك مع الّذين يدعون ربّهم بالغداة و العشيّ يريدون وجهه و لا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدّنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتّبع هواه وكان أمره فرطاً (١) .

الفرقان : تبارك الّذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنّات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً (٢) .

الزخرف : و لولا أن يكون النّاس اُمّة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرّحمن لبيوتهم سقُفاً من فضّة و معارج عليها يظهرون ☆ و لبيوتهم أبواباً و سرراً عليها يتّكؤن ☆ و زخرفاً و إن كلّ ذلك لمّا متاع الحيوة الدّنيا و الآخرة عند ربّك للمتّقين (٣) .

الفجر : فأمّا الانسان إذا ما ابتليه ربّه فأكرمه ونعّمه فيقول ربّي أكرمن وأمّا إذا ما ابتليه و قدر عليه رزقه فيقول ربّي أهانن (٤) .

---

(١) الكهف : ٢٨ .

(٢) الفرقان : ١٠.

(٣) الزخرف : ٣٣- ٣٥ .

(٤) الفجر : ١٥ - ١٦ .

تفسير : « و اصبر نفسك » أي احبسها و ثبّتها قال الطبرسيّ رحمه الله (١) في نزولها : إنّها نزلت في سلمان (٢) وأبي ذرّ وصُهيب وعمّار وخبّاب وغيرهم من فقراء أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله و ذلك أنّ المؤلّفة قلوبهم جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عيينة بن حصن و الأقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله إن جلست في صدر المجلس ونحّيت عنّا هؤلاء وروائح صنانهم (٣) وكانت عليهم جباب الصوف ـ جلسنا نحن إليك و أخذنا عنك ، فما يمنعنا من الدخول عليك إلّا هؤلاء ، فلمّا نزلت الآية قام النبيّ صلى الله عليه وآله يلتمسهم فأصابهم في مؤخّر المسجد يذكرون الله فقال : الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من اُمّتي ، معكم المحيا و معكم الممات .

« مع الّذين يدعون » الخ أي يداومون على الصلوات والدُّعاء عند الصباح والمساء لاشغل لهم غيره ، فيستفتحون يومهم بالدُّعاء ، ويختمونه بالدُّعاء « يريدون وجهه » أي رضوانه و قيل : يريدون تعظيمه و القربة إليه دون الرِّئاء و السمعة « و لا تعد عيناك عنهم » أي و لا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر إلى غيرهم من أبناء الدُّنيا « تريد زينة الحيوة الدُّنيا » تريد في موضع الحال أي مريداً مجالسة أهل الشرف و الغنا وكان النبيّ صلى الله عليه وآله حريصاً على إيمان العظماء من المشركين طمعاً في إيمان أتباعهم ولم يمل إلى الدُّنيا و زينتها قطُّ ولا إلى أهلها ، و إنّما كان يلين في بعض الأحايين للرُّؤساء طمعاً في إيمانهم ، فعوتب بهذه الآية ، و اُمر بالاقبال على فقراء المؤمنين

---

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٦٥ .

(٢) ذكر سلمان والمؤلفة قلوبهم مما يوهن ذلك فان الايات مكية وسلمان والمؤلفة قلوبهم انما أسلموا بالمدينة والظاهر اختلاط أسامى الاصحاب على الرواة .

(٣) الصنان بالضم دفر الابط وهو رائحة الابط المنتن ، وفى الدر المنثور بدل الصنان ـ جبابهم ، وهو الاصح فان الجباب جمع جبة وهو ثوب مقطوع الكم طويل يلبس فوق الثياب و لذلك يقول بعده « و كانت عليهم جباب الصوف » ولكن صحفت الكلمة فى الاصل والمصدر بجبات .

وأن لا يرفع بصره عنهم إلى مجالسة الأشراف .

« ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » قيل: فيه أقوال: أحدها أنّ معناه ولا تطع من جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا بتعريضه للغفلة ، ولهذا قال : « واتّبع هواه » ومثله « فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم » وثانيها: نسبنا قلبه إلى الغفلة كما يقال: أكفره إذا نسبه إلى الكفر ، و ثالثها صادفناه غافلاً ، و رابعها جعلناه غفلاً لم نسمه بسمة قلوب المؤمنين ، و لم نعلم فيه علامة لتعرفه الملائكة بتلك السمة ، وخامسها تركنا قلبه و خذلناه ، و خلّينا بينه و بين الشيطان بتركه أمرنا « و اتّبع هواه » أي في شهواته و أفعاله « و كان أمره فرطاً » أي سرفاً و إفراطاً و تجاوزاً عن الحدّ أو ضياعاً و هلاكاً .

و أقول : فيها مدح عظيم للفقراء ، وحثّ على مصاحبتهم و مجالستهم ، إذا كانوا زاهدين في الدُّنيا ، مواظبين على ذكر الله والصلوات ، ومنع عن مجالسة الأغنياء المتكبّرين اللاهين عن الله .

قوله تعالى : « تبارك » (١) أي تقدّس « الّذي إن شاء جعل لك » أي في الدُّنيا « خيراً من ذلك » أي ممّا قالوا « ويجعل لك قصوراً » في الدُّنيا أو في الآخرة على القراءتين ومعلوم من السياق أنّ الآخرة خير من الدُّنيا ، و اختارها الله لأحبّ خلقه .

« ولولا أن يكون النّاس » (٢) قد مرّ تفسيره مراراً .

قوله سبحانه : « فأما الانسان إذا ما ابتليه ربّه » (٣) أي اختبره و امتحنه بالنعمة « فأكرمه » بالمال « ونعّمه » بما وسع عليه من أنواع الافضال « فيقول ربّي أكرمن » أي فيفرح بذلك ويسرّ .

١ـ المؤمن : باسناده عن الأصبغ قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام قاعداً فجاء رجل فقال : يا أمير المؤمنين والله إنّي لأحبّك في الله ، فقال : صدقت إنّ

---

(١) الفرقان : ١٠ .

(٢) الزخرف : ٣٣.

(٣) الفجر : ١٥ .

طينتنا مخزونة أخذالله ميثاقها من صلب آدم عليه السلام فاتّخذ للفقرجلباباً فانّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : والله يا عليّ إنّ الفقر لأسرع إلي محبّيك من السيل إلى بطن الوادي (١) .

٢- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن أبان بن عبدالملك قال : حدّثني بكر الأرقط ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام أو عن شعيب ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام أنّه دخل عليه واحد ، فقال له : أصلحك الله إنّي رجل منقطع إليكم بمودّتي و قد أصابتني حاجة شديدة ، و قد تقرّبت بذلك إلى أهل بيتي و قومي ، فلم يزدني بذلك منهم إلّا بعداً قال : فما آتاك الله خير ممّا أخذ منك قال : جعلت فداك ادع الله أن يغنيني عن خلقه ، قال : إنّ الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء ، ولكن اسأل الله أن يغنيك عن الحاجة الّتي تضطرّك إلى لئام خلقه (٢) .

بيان : « أصلحك الله » مشتمل على سوء أدب إلّا أن يكون المراد إصلاح أحوالهم في الدُّنيا ، و تمكينهم في الأرض و دفع أعدائهم ، أو أنّه جرى ذلك على لسانهم لا لفهم به ، فيمايجري بينهم من‌غير تحقيق لمعناه ومورده « إنّي رجل منقطع إليكم » كأنّه ضمّن الانقطاع معنى التوجّه أي منقطع عن الخلق متوجّهاً إليكم بسبب مودّتي لكم أو مودّتي مختصّة بكم « و قد تقرّبت بذلك » الإشارة إمّا إلى مصدر أصابتني أو إلى الحاجة و المستتر في قوله : « فلم يزدني » راجع إلى مصدر تقرّبت ، و مرجع الإشارة ما تقدّم ، و قوله : « إلّا بعداً » استثناء مفرّغ ، و هو مفعول لم يزدني أي لم يزدني التقرّب منهم بسبب فقري شيئاً إلّا بعداً منهم .

---

(١) المؤمن مخطوط وروى الصدوق فى المعانى ص ١٨٢ عن أحمد بن المبارك قال: قال رجل لأبى‌عبدالله عليه‌السلام : حديث يروى أن رجلا قال لأميرالمؤمنين‌عليه‌السلام انى احبك ، فقال له : أعد للفقر جلباباً فقال : ليس هكذا قال ، انما قال له : أعددت لفاقتك جلباباً ، يعنى يوم القيامه .

(٢) الكافى ج ٢ ص ٢٦٦ .

« فما آتاك الله » قيل : الفاء للتفريع على قوله : « إنّي رجل منقطع إليكم » فقوله : « ما آتاك الله » المودّة ، وقيل : هوالفقر والأوّل أظهر « ممّا أخذ منك » أي المال « إلى لئام خلقه » اللّئام جمع اللّئيم ، وفي المصباح لؤم بضمّ الهمزة لؤماً فهو لئيم يقال ذلك للشحيح والدّنيّ النفس والمهين ونحوهم ، لأنّ اللّؤم ضدّ الكرم و يومي الحديث إلى أنّ الفقر المذموم ما يصير سبباً لذلك ، و غيره ممدوح و ذمّه لأنّ اللّئيم لا يقضي حاجة أحد و ربّما يلومه في رفع الحاجة إليه ، و إذا قضاد لا يخلو من منّة ، و يمكن أن يشمل الظالم و الفاسق المعلن بفسقه ، و في كثير من الأدعية اللّهمّ لا تجعل لظالم ولا فاسق عليّ يداً ولا منّة ، وذلك لأنّ القلب مجبول على حبّ من أحسن إليه ، و في حبّ الظالم معاصي كثيرة كما قال تعالى : « و لا تركنوا إلى الّذين ظلموا فتمسّكم النّار » (١) .

٣ـ كا : عن العدّة ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عمّن ذكره عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : الفقر الموت الأحمر ، فقلت لأبي‌عبدالله عليه السلام : الفقر من الدّينار والدّرهم ؟ فقال : لا ، ولكن من الدّين (٢) .

بيان : قال في النهاية : و فيه : تعلمون ما في هذه الأمّة من الموت الأحمر يعني القتل لما فيه من حمرة الدّم أو لشدّته يقال : موت أحمر أي شديد ، و منه حديث عليّ عليه السلام : كنّا إذا احمرّ البأس اتّقينا برسول الله صلى الله عليه وآله (٣) أي إذا اشتدّت الحرب استقبلنا العدوّ به وجعلناه لنا وقاية ، و قيل : أراد إذا اضطرمت نار الحرب وتسعّرت كما يقال في الشرّ بين القوم اضطرمت نارهم تشبيهاً بجمرة النّار ، و كثيراً مّا يطلقون الحمرة على الشدّة .

« ولكن من الدّين » نظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر و الغنى بعد العرض على الله (٤) والمعنى أنّهما يظهران بعد الحساب وهوما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) هود : ١١٣ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٦ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٥٠ .

بقوله : أتدرون ما المفلس ؟ فقيل : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له ، فقال: المفلس من اُمّتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم وقذف هذا و أكل مال هذا و سفك دم هذا و ضرب هذا فيعطي هذا من حسناته ، ر هذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثمّ طرح في النّار ، بل قد يقال : إنّ المفلس حقيقة هو هذا .

ويحتمل أن يراد بقوله عليه السلام : « ولكن من الدّين » الفقر القلبيّ وضدّه الغنى القلبيّ فالفقير على هذا من ليس له في الدّين معرفة وعلم بأحكامه ولاتقوى ولاورع وغيرها من الصفات الحسنة كذا قيل ، وأقول يحتمل أن يكون المعنى الّذي يضرّ بالدّين ولا يصبر عليه ويتوسّل بالظالمين والفاسقين كما مرّ .

٤ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن سنان عن العلا ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ فقراء المؤمنين يتقلّبون في رياض الجنّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ثمّ قال : سأضرب لك مثل ذلك إنّما مثل ذلك مثل سفينتين مُرّ بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم ير فيها شيئاً فقال: أسربوها ، ونظر في الاُخرى فإذا هي موقرة فقال : احبسوها (١) .

بيان : في القاموس : تقلّب في الاُمور تصرّف كيف شاء ، و قال في النهاية : فيه : فقراء اُمّتي يدخلون الجنّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً : الخريف الزّمان المعروف من فصول السنة ، ما بين الصيف و الشتاء ، و يريد به أربعين سنة لأنّ الخريف لا يكون في السنة إلاّ مرّة واحدة ، فإذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة انتهى .

و روى في معاني الأخبار (٢) بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ عبداً مكث في النّار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة إلى آخر الخبر ، وفسّره صاحب المعالم بأكثر من ذلك وفي بعض الرّوايات أنّه ألف عام ، والعام ألف سنة ، وقيل:

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٢٧ .

إنّ التفاوت بهذه المدّة إذا كان الأغنياء من أهل الصلاح والسداد و أدّوا الحقوق الواجبة ، ولم يكتسبوا من وجه الحرام ، فيكون حبسهم بمجرّد خروجهم عن عهدة الحساب و السؤال عن مكسب المال ومخرَجه ، وإلاّ فهم على خطر عظيم .

« مرّ بهما » على بناء المجهول والباء للتعدية والظرف نائب الفاعل ، والعاشر من يأخذ العشر على الطريق ، في المصباح : عشرت المال عشراً من باب قتل وعشوراً أخذت عشره ، و اسم الفاعل عاشر وعشّار « فقال : أسربوها » على بناء الافعال أي أرسلوها وخلّوها تذهب ، والسارب الذاهب على وجهه في الأرض « فإذا هي موقرة » بفتح القاف أو كسرها ، في القاموس : الوقر بالكسر : الحمل الثقيل أو أعمّ وأوقر الدابّة إيقاراً و قرة ودابّة وقرى[1] : موقرة ، و رجل موقر ذو وقر ونخلة موقِرة وموقَره وموقر وموقّرة .

« فقال احبسوها » بالأمر من باب ضرب والتشبيه في غاية الحسن و الكمال و الحديث يدلّ على أنّ الفقر أفضل من الغنى ، ومن الكفاف للصابر ، و ما وقع في بعض الرّوايات من استعاذتهم عليهم السلام من الفقر يمكن حمله على الاستعاذة من الفقر الّذي لا يكون معه صبر ، ولا ورع يحجزه عمّا لا يليق بأهل الدّين أو على فقر القلب أو على فقر الآخرة ، وقد صرّح به بعض العلماء و دلّ عليه بعض الرّوايات .

و للعامّة في تفضيل الفقر على الغنى والكفاف أو العكس أربعة أقوال: ثالثها الكفاف أفضل و رابعها الوقف ، ومعنى الكفاف أن لا يحتاج ولا يفضل ، ولا ريب أنّ الفقر أسلم وأحسن بالنسبة إلى أكثر النّاس ، والغنى أحسن بالنسبة إلى بعضهم فينبغي أن يكون المؤمن راضياً بكلّ ما أعطاه الله وعلم صلاحه فيه و سؤال الفقر لم يرد في الأدعية بل ورد في أكثرها الاستعاذة عن الفقر الّذي يشقى به ، و عن الغنى الّذي يصير سبباً لطغيانه .

٥ - كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن سعدان قال : قال

أبوعبدالله عليه السلام : المصائب منح من الله ، والفقر مخزون عندالله (١) .

بيان : « منح من الله » المنح بكسر الميم و فتح النون جمع منحة بالكسر و هي العطيّة ، في القاموس : منحه كمنعه و ضربه أعطاه ، و الاسم المنحة بالكسر و أقول : الخبر يحتمل وجهين :

أحدهما أنّ ثواب المصائب منح وعطايا يبذلها الله في الدّنيا ، وثواب الفقر مخزون عندالله لايعطيه إلاّ في الآخرة لعظمه و شرافته و الدّنيا لا يصلح أن يكون عوضاً عنه .

و ثانيهما أنّ المصائب عطايا من الله عزّوجلّ يعطيها من يشاء من عباده والفقرمن جملتها مخزون عنده ، عزيز لا يعطيه إلاّ من خصّه بمزيد العناية ، و لا يعترض أحد بكثرة الفقراء ، وذلك لأنّ الفقير هنامن لا يجد إلاّ القوت من التعفّف ولا يوجد من هذه صفته في ألف ألف واحد .

أقول: أوالمراد به الفقر الّذي يصيرسبباً لشدّة الافتقار إلى الله ، ولا يتوسّل معه إلى المخلوقين ، و يكون معه أعلا مراتب الرّضا ، و فيه تنبيه على أنّه ينبغي أن يفرح صاحب المصيبة بها كما يفرح صاحب العطيّة بها .

٦ـ كا : عن العدّة ، عن البرقي رفعه إلى أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ إنّ الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن سرّه أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم ، و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله ، أما إنّه ماقتله بسيف ولا رمح ولكنّه قتله بما نكى من قلبه (٢) .

بيان : « فقد قتله » أي قتل المسؤل السائل ، والعكس كما زعم بعيد جدّاً في المصباح نكأت القرحة أنكأها مهموز بفتحتين قشرتها و نكيت في العدوّ نكأ من باب نفع أيضاً لغة في نكيت فيه أنكى من باب رمى و الاسم النكاية بالكسر إذا قتلت وأثخنت .

٧ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ ، عن داود الحذّاء

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٠ .

عن محمّد بن صغير ، عن جدّه شعيب ، عن مفضّل قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : كلّما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته .

وبإسناده قال: قال أبوعبدالله عليه السلام لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرّزق لنقلهم من الحال الّتي هم فيها إلى حال أضيق منها (١) .

بيان : الازدياد هنا لازم بمعنى الزيادة « وإيماناً وضيقاً » تميزان وفي المصباح ازداد الشيء زاد وازددت مالاً زدته لنفسي زيادة على ماكان ، و يؤيّده ما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

و كم من أديب عالم فطن مستكمل العقل مقلّ عديم
و كم من جهول يكثر ماله ذاك تقدير العزيز العليم

و السرّ ما مرّ من فوائد الابتلاء من المثوبات الّتي ليس لها انتهاء و أيضاً الإكثار موجب للتكبّر و الخيلاء ، واحتقار الفقراء ، والخشونة و القسوة و الجفاء والغفلة عن الله سبحانه ، بسبب اشتغالهم بحفظ أموالهم وتنميتها ، مع كثرة ما يجب عليهم من الحقوق الّتي قلّ من يؤدّيها ، وبذلك يتعرّضون لسخط الله تعالى والفقراء مبرّؤن من ذلك ، مع توسّلهم بربّهم وتضرّعهم إليه وتوكّلهم عليه ، وقربهم عنده بذلك مع سائر الخلال الحميدة الّتي لا تنفكّ عن الفقر إذا صبر على الشدائد الّتي هي من قواصم الظهر .

٨ ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن بعض أصحابه رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ما اُعطي عبد من الدُّنيا إلّا اعتباراً ، ولا زوي عنه إلّا اختباراً (٢) .

بيان : « إلّا اعتباراً » مفعول له ، و كذا « اختباراً » و كأنّ المعنى لا يعطيه إلّا ليعتبر به غيره ، فيعلم أنّه لا خير فيه ، لما يظهر للنّاس من مفاسده الدُّنيويّة والاُخرويّة أو ليعتبر بحال الفقراء ، فيشكر الله على الغنا ، ويعين الفقراء كما مرّ في حديث آدم عليه السلام حيث سأل عن سبب اختلاف ذرّيته فقال تعالى في سياق جوابه : وينظر الغنيّ إلى الفقير فيحمدني ويشكرني وينظر الفقير إلى الغني فيدعوني ويسألني

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦١ .

لكنّ الأوّل في هذا المقام أنسب .

وقوله « إلاّ اختباراً » في بعض النسخ بالياء المثنّاة التحتانيّة أي لأنّه اختاره و فضّله و أكرمه بذلك ، و في بعضها بالموحّدة أي امتحاناً فإذا صبر كان خيراً له و الابتلاء و الاختبار في حقّه تعالى مجاز باعتبار أنّ فعل ذلك مع عباده ليترتّب عليه الجزاء شبيه بفعل المختبر منّا مع صاحبه وإلاّ فهو سبحانه عالم بما يصدر عن العباد قبل صدوره عنهم و « زوي » على بناء المجهول ، في القاموس: زواه زيّاً وزويّاً نحّاه فانزوى ، وسِرّه عنه : طواه والشيء جمعه و قبضه و أقول نائب الفاعل ضمير الدُّنيا و قيل : هذا مخصوص بزمان دولة الباطل ، لئلا ينافي ما سيأتي من الأخبار في كتاب المعيشة .

٩ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الأشعريّ ، عن بعض مشايخه ، عن إدريس بن عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : ياعليُّ الحاجة أمانة الله عند خلقه ، فمن كتمها على نفسه أعطاه الله ثواب من صلّى ، ومن كشفها إلى من يقدر أن يفرّج عنه ولم يفعل فقد قتله ، أمّا إنّه لم يقتله بسيف ولا سنان ولا سهم ولكن قتله بما نكا من قلبه . (١)

بيان : من صلّى أي في اللّيل كلّه أو واظب عليها .

١٠ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن نوح بن شعيب وأبي إسحاق الخفّاف عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل إلاّ القوت شرّقوا إن شئتم أو غرّبوا لم ترزقوا إلاّ القوت (٢) .

بيان : قال الجوهريُّ: المصاص خالص كلّ شيء ، يقال : فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً يستوي فيه الواحد و الاثنان والجمع والمؤنّث ، و في النهاية ومنه الحديث : اللّهمّ اجعل رزق آل محمّد قوتاً أي بقدر ما يمسك الرمق من المطعم وفي المصباح : القوت ما يؤكل ليمسك الرّمق ، قاله ابن فارس والأزهري انتهى و قيل : هو البلغة يعني قدر ما يتبلّغ به من العيش ويسمّى ذلك أيضاً كفافاً لأنّه

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦١ .

قدر يكفّه عن النّاس ويغنيه عن سؤالهم ثمّ بالغ عليه السلام في أنّ نصيبهم القوت بقوله شرّقوا ـ الخ وهو كناية عن الجدّ في الطلب والسير في أطراف الأرض .

١١ـ كا: عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن أحمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سعدان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام إنّ الله عزّوجلّ يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيهاً بالمعتذر إليهم ، فيقول : وعزّتي وجلالي ما أفقرتكم في الدّنيا من هوان بكم عليّ ولترون ما أصنع بكم اليوم فمن زوّد أحداً منكم في دار الدّنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنّة ، قال : فيقول رجل منهم : يا ربّ إنّ أهل الدّنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ، ولبسوا الثياب اللّينة ، وأكلوا الطعام ، وسكنوا الدور ، وركبوا المشهور من الدوابّ فأعطني مثل ما أعطيتهم فيقول تبارك وتعالى : لك و لكلّ عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدّنيا منذ كانت الدّنيا إلى أن انقضت الدّنيا سبعون ضعفاً (١) .

بيان : « ولترون » بسكون الواو و تخفيف النون أو بضمّ الواو و تشديد النون المؤكّدة « ماأصنع » ما موصولة أواستفهاميّة « فمن زوّد » على بناءالتفعيل أي أعطى الزاد للسفر كما ذكره الأكثر أو مطلقاً فيشمل الحضر في المصباح زاد المسافر: طعامه المتّخذلسفره وتزوّد لسفره وزوّدته أعطيته زاداً ، ونحوه قال الجوهريّ وغيره لكن قال الراغب : الزاد المدّخر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت « منكم » أي أحداً منكم كما في بعض النسخ ، وقيل « من » هنا اسم بمعنى البعض ، و قيل : معروفاً صفة للمفعول المطلق المحذوف أي تزويداً معروفاً و في النهاية التنافس من المنافسة و هي الرّغبة في الشيء و الانفراد به وهو من الشيء النفيس الجيّد في نوعه ونافست في الشيء منافسة ونفاساً إذا رغبت فيه ، ونفس بالضمّ نفاسة أي صار مرغوباً فيه ونفست به بالكسر أي بخلت ونفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره له أهلاً .

والمشهور من الدوابّ الّتي اشتهرت بالنفاسة والحسن ، في القاموس المشهور

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦١ .

المعروف المكان المذكور والنبيه وفي النهاية فيه : الضعف في المعاد أي مثلي الأجر يقال إن أعطيتني درهماً فلك ضعفه أي درهمان ، و ربما قالوا تلك ضعفاه ، وقيل : ضعف الشيء مثله ، و ضعفاه مثلاه و قال الأزهري : الضعف في كلام العرب المثل فمازاد وليس بمقصور على مثلين فأقلّ الضعف محصور في الواحد وأكثره غيرمحصور .

١٢- كا : عن العدَّة ، عن سهل ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن إسماعيل بن سهل و إسماعيل بن عبّاد جميعاً يرفعانه إلى أبي‌عبدالله عليه السلام قال : ماكان من ولد آدم مؤمن إلاّ فقيراً و لا كافر إلاّ غنيّاً حتّى جاء إبراهيم عليه السلام فقال : « ربّنا لا تجعلنا فتنة للّذين كفروا » (١) فصيّر الله في هؤلاء أموالاً و حاجة و في هؤلاء أموالاً وحاجة (٢) .

بيان : « ربّنا لا تجعلنا » أقول هذا تتمّة قول إبراهيم حيث قال في سورة الممتحنة « قد كان لكم اُسوة حسنة في إبراهيم و الّذين معه إذ قالوا لقومهم إنّا براء منكم وممّا تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتّى تؤمنوا بالله وحده إلاّ قول إبراهيم لأبيه لأستغفرنّ لك وما أملك لك من الله من شيء ربّنا عليك توكّلنا و إليك أنبنا وإليك المصير ✿ ربّنا لا تجعلنا فتنة للّذين كفروا و اغفر لنا ربّنا إنّك أنت العزيز الحكيم » .

قال في مجمع البيان : معناه لا تعذّبنا بأيديهم و لا ببلاء من عندك ، فيقولوا لوكان هؤلاء على حقّ لما أصابهم هذا البلاء ، وقيل : معناه لا تسلّطهم علينا فيفتنونا عن دينك ، و قيل : معناه الطف لنا حتّى نصبر على أذاهم و لا نتّبعهم فنصير فتنة لهم ، وقيل : معناه اعصمنا من موالاة الكفّار فانّا إذا واليناهم ظنّوا أنّا صوّبناهم و قيل : معناه لا تخذلنا إذا حاربناهم ، فلوخذلتنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحقّ لماخذلوا ، انتهى(٣) .

---

(١) الممتحنه : ٥ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٧١ .

و أقول : المعنى المستفاد من الخبر قريب من المعنى الأوّل لأنّ الفقر أيضاً بلاء يصير سبباً لافتتان الكفّار إمّا بأن يقولوا لو كان هؤلاء على الحقّ لما ابتلوا بعموم الفقر فيهم ، أو بأن يفرّوا من الإسلام خوفاً من الفقر في هؤلاء .

« أموالاً و حاجة » أي صار بعضهم ذوي مال وبعضهم محتاجين مفتاقين ، و لا ينافي هذا كون الأموال في الكفّار أو غير الخلّص من المؤمنين أكثر ، و الفاقة في خُلّص المؤمنين أو كلّهم أكثر وأشدّ .

١٣ـ كا : عن العدّة ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء رجل موسر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نقيّ الثوب فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أخفت أن يمسّك من فقره شيء ؟ قال : لا ، قال : فخفت أن يصيبه من غناك شيء ؟ قال : لا ، قال : فخفت أن يوسخ ثيابك ؟ قال : لا ، قال : فما حملك على ما صنعت ؟ فقال : يا رسول الله إنّ لي قريناً يزيّن لي كلّ قبيح ، ويقبّح لي كلّ حسن ، و قد جعلت له نصف مالي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للمعسر : أتقبل ؟ قال: لا ، فقال له الرّجل: لم ؟ قال : أخاف أن يدخلني ما دخلك (١) .

بيان : « فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله » قال الشيخ البهائي قدّس سرّه : « إلى » إمّا بمعنى « مع » كما قال بعض المفسّرين في قوله تعالى : « من أنصاري إلى الله » (٢) أو بمعنى عند كما في قول الشاعر : ❊أشهى إليّ من الرحيق السلسل❊ ويجوز أن يضمّن جلس معنى توجّه أو نحوه « درن الثوب » بفتح الدال و كسر الراء صفة مشبهة من الدرن بفتحهما ، و هو الوسخ ، وأقول : في المصباح درن الثوب درناً فهو درن ، مثل وسخ وسخا فهو وسخ وزناً ومعنى .

« فقبض الموسر ثيابه » قيل : أي أطراف ثوبه « من تحت فخذيه » كأنّ الظاهر

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٢ .
(٢) الصف : ١٤ .

إرجاع ضمير فخذيه إلى المعسر ، ولو كان راجعاً إلى الموسر لماكان لجمع الطرف الآخر وجه إلاّ أن يكون لموافقة الطرف الآخر وفيه تكلّفات اُخر .

و قال الشيخ المتقدّم رحمه‌الله : ضمير « فخذيه » يعود إلى الموسر أي جمع الموسر ثيابه و ضمّها تحت فخذي نفسه لئلاّ تلاصق ثياب المعسر ، و يحتمل عوده إلى المعسر ، و « من » على الأوّل إمّا بمعنى « في » أو زائدة على القول بجواز زيادتها في الاثبات ، وعلى الثاني لابتداء الغاية ، والعود إلى الموسر أولى كمايرشد إليه قوله عليه‌السلام « فخفت أن يوسخ ثيابك » لأنّ قوله عليه‌السلام : فخفت أن يوسخ ثيابك الغرض منه مجرّد التقريع للموسر كما هو الغرض من التقريعين السابقين أعني قوله : « خفت أن يمسّك من فقره شيء » « خفت أن يصيبه من غناك شيء » وهذه التقريعات الثلاث منخرطة في سلك واحد ، ولوكان ثياب الموسر تحت فخذي المعسر ، لا يمكن أن يكون قبضها من تحت فخذيه خوفاً من أن يوسخها .

أقول : ما ذكره قدّس سرّه وإن كان التقريع فيه أظهر و بالأوّلين أنسب لكن لا يصيرهذا مجوّزاً لارتكاب بعض التكلّفات إذيمكن أن يكون التقريع لأنّ سراية الوسخ في الملاصقة فيالمدّة القليلة نادرة أو لأنّ هذه مفسدة قليلة لايحسن لأجلها ارتكاب إيذاء مؤمن .

« إنّ لي قريناً يزيّن لي كلّ قبيح » قال رحمه‌الله : أي إنّ لي شيطاناً يغويني و يجعل القبيح حسناً والحسن قبيحاً ، وهذا الفعل الشنيع الّذي صدر منّي من جملة إغوائه لي .

أقول : و يمكن أيضاً أن يراد بالقرين النفس الأمّارة الّتي طغت و بغت بالمال ، أو المال أو الأعمّ كما قال تعالى : « إنّ الانسان ليطغى ✿ أن رآه استغنى » (١) و قال في النهاية و منه الحديث ما من أحد إلاّ و كل به قرينه أي مصاحبه من الملائكة أو الشياطين ، وكلّ إنسان فانّ معه قريناً منهما فقرينه من الملائكة يأمره بالخيرويحثّه عليه ، وقرينه من الشياطين يأمره بالشرّ ويحثّه عليه .

---

(١) العلق : ٦ ـ ٧ .

« وجعلت له نصف مالي » أي في مقابلة ما صدر منّي إليه من كسر قلبه وزجراً للنفس عن العود إلى مثل هذه الزلّة « قال أخاف أن يدخلني ما دخلك » أي ممّا ذكرت أومن الكبر و الغرور و الترفّع على النّاس و احتقارهم و سائر الأخلاق الذّميمة الّتي هي من لوازم التموّل والغنى .

١٤ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن عليّ بن محمّد القاساني ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في مناجاة موسى عليه السلام : يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين و إذا رأيت الغنا مقبلاً فقل ذنب عجّلت عقوبته (١) .

بيان : الشعار بالكسر ما ولي الجسد من الثياب لأنّه يلي شعره ، و يستعار للصفات المختصّة ، و في حديث الأنصار : أنتم الشعار دون الدثار ، والشعار أيضاً علامة يتعارفون بها في الحرب ، و الفقر من خصائص الصالحين ، ومرحباً أي لقيت رحباً وسعة ، و قيل : معناه رحب الله بك مرحباً ، و القول كناية عن غاية الرّضا و التسليم .

« ذنب عجّلت عقوبته » أي أذنبت ذنباً صار سبباً لأن أخرجني الله من أوليائه واتّصفت بصفات أعدائه أو ابتلاني بالمشقّة الّتي ابتلا بها أصحاب الأموال كما قال تعالى : « إنّما يريد الله ليعذّبهم بها في الحيوة الدّنيا » (٢) وما قيل من أنّ الذنب من الغنا فهو بعيد جدّاً.

١٥ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : طوبى للمساكين بالصبر ، و هم الّذين يرون ملكوت السماوات والأرض (٣) .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٣ .

(٢) براءة : ٥٥ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٣ .

بيان : قد مرّ تفسير طوبى (١) و قوله : « بالصبر » إمّا للسببيّة أي طوبى لهم بسبب الصبر أو للملابسة فيكون حالاً عن المساكين ، ولا يبعد أن يقرء المسّاكين بالتشديد للمبالغة أي المتمسّكين كثيراً بالصبر .

و رؤية ملكوت السماوات والأرض للكمّل منهم ، وهم الأنبياء و الأوصياء ومن يقرب منهم من الأولياء ، ويمكن أن يكون لرؤية ملكوت السماوات والأرض مراتب يحصل لكلّ منهم مرتبة يليق بهم ، فمنهم من يتفكّر في خلق السماوات والأرض ونظام العالم ، فيعلم بذلك قدرته تعالى و حكمته ، و أنّه لم يخلقها عبثاً بل خلقها لأمر عظيم ، و هو عبادة الله سبحانه و معرفته ، كما قال تعالى : « يتفكّرون في خلق السموات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً » (٢) .

و منهم من يتفكّر في أنّ خالق السماوات و الأرض لا يكون عاجزاً و لا بخيلاً فلم يفقرهم ويحوجهم إلاّ لمصلحة عظيمة فيصبر على بلاء الله ، ويرضى بقضائه

---

(١) روى الصدوق فى المعانى ص ١١٢ باسناده عن أبى بصير قال : قال الصادق عليه‌السلام : طوبى لمن تمسك بأمرنا فى غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية ، فقلت له جعلت فداك وما طوبى ؟ قال : شجرة فى الجنة أصلها فى دار على بن أبى‌طالب عليه‌السلام وليس مؤمن الا و فى داره غصن من أغصانها ، و ذلك قول‌الله عزوجل « طوبى لهم وحسن مآب » .

و روى العياشي فى تفسيره ج ٢ ص ٢١٣ عن أبى‌بصير عن أبى‌جعفر عليه‌السلام فى‌حديث : وطوبى شجرة فى الجنة أصلها فى دار رسول‌الله فليس من مؤمن الا و فى داره غصن من أغصانها لا ينوى فى قلبه شيئاً الا آتاه ذلك الغصن ، ولو أن راكباً مجداً سار فى ظلها مائة عام ما خرج منها ولو أن غراباً طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتى يبياض هرماً .

وقال الشرتونى فى الاقرب : الطوبى مصدر بمعنى الطيب أصله طيبى ـ بضم الطاء ـ قلبت الياء واواً لسكونها بعد ضمة وجمع الطيبة ، هومن نوادر الجموع ، وتأنيث الأطيب والغبطة و السعادة والحسنى و الخيرو الخيرة و شجرة فى الجنة أو الجنة بالهندية ، و يقال لها طيبى ـ بكسر الطاء ـ أيضاً .

(٢) آل عمران : ١٩١ .

و كأنّ تفسير المساكين هنا بالأنبياء و الأوصياء عليهم السلام أظهر ، و قد ورد في بعض الأخبار تفسيره بهم عليهم السلام فانّ المسكنة الخضوع والخشوع ، والتوسّل بجناب الحقّ سبحانه ، والاعراض عن غيره ، قال في النهاية : قد تكرّر في الحديث ذكر المسكين والمساكين والمسكنة والتمسكن و كلّها يدور معناها على الخضوع والذلّة وقلّة المال و الحال السيّئة ، و استكان إذا خضع ، و المسكنة فقر النفس و تمسكن إذا تشبّه بالمساكين ، وهو جمع المسكين ، و هو الّذي لا شيء له ، و قيل : هو الّذي له بعض الشيء ، وقد تقع المسكنة على الضعف ، ومنه حديث قيلة صدقت المسكنة أراد الضعف و لم يرد الفقر و فيه : اللّهمّ أحيني مسكيناً و أمتني مسكيناً و احشرني في زمرة المساكين : أراد به التواضع و الإخبات و أن لا يكون من الجبّارين المتكبّرين وفيه أنّه قال للمصلّي تبأس وتمسكن أي تذلّ وتخضع ، وهو تمفعل من السكون .

١٦ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النّوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : يا معشر المساكين طيبوا نفساً ، وأعطوا الله الرّضا من قلوبكم ، يثبكم‌الله عزّوجلّ على فقركم : فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم (١) .

بيان : « نفساً » تميز ، و يدلُّ على أنّ الثواب إنّما هو على الرّضا بالفقر لا على أصل الفقر ، وحمل على اُصول المتكلّمين وهي أنّ الثواب هو الجزاء الدائم في الآخرة ، وهو لا يكون إلّا على الفعل الاختياريّ وأمّا ما يعطيه الله على الآلام الّتي يوردها على العبد في الدّنيا بغير اختياره ، فانّما هو الجزاء المنقطع في الدّنيا أو في الآخرة أيضاً ، على قول بعضهم ، حيث جوّزوا أن يكون انقطاعها على وجه لا يشعر به ، فلا يصير سبباً لألمه ، و منهم من جوّز كون العوض دائماً في الآخرة .

قال العلّامة قدّس الله روحه في الباب الحادي عشر : السادسة في أنّه تعالى يجب عليه فعل عوض الآلام الصادرة عنه ، ومعنى العوض هو النفع المستحقّ الخالي

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٣ .

عن التعظيم و الاجلال ، و إلاّ لكان ظالماً تعالى الله عن ذلك ، و يجب زيادته على الآلام ، وإلاّ لكان عبثاً .

و قال بعض الأفاضل في شرحه : الألم الحاصل للحيوان إمّا أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح ، فذلك يصدرعنّاخاصّة ، أولا يعلم فيه ذلك فيكون حسناً وقد ذكر لحسن الألم وجوه : الأوّل كونه مستحقّاً ، الثاني كونه مشتملاً علىالنفع الزائد ، الثالث كونه مشتملاً على دفع الضرر الزائد عنه ، الرابع كونه بمجرى العادة ، الخامس كونه متّصلاً على وجه الدفع ، و ذلك الحسن قد يكون صادراً عنه تعالى وقد يكون صادراً عنّا .

فأمّا ما كان صادراً عنه تعالى على وجه النفع فيجب فيه أمران : أحدهما العوض ، وإلاّ لكان ظالماً تعالىالله عنه ، ويجب أن يكون زائداً على الألم إلىحدّ يرضى عنه كلُّ عاقل لأنّه يقبح في الشاهد إيلام شخص لتعويضه ألمه من غيرزيادة لاشتماله على العبث ، وثانيهما اشتماله على اللّطف إمّا للمتألّم أو لغيره ليخرج عن العبث فأمّا ما كان صادراً عنّا ممّا فيه وجه من وجوه القبح ، فيجب عليه تعالى الانتصاف للمتألّم من المؤلم لعدله ، ولدلالة الأدلّة السمعيّة عليه و يكون العوض هنا مساوياً للألم ، وإلاّ لكان ظلماً .

و هنا فوائد : الأوّل العوض هوالنفع المستحقّ الخالي عن تعظيم و إجلال فبقيد المستحقّ خرج التفضّل ، وبقيد الخلوّعن تعظيم خرج الثواب .

الثاني لا يجب دوام العوض لأنّه يحسن في الشاهد ركوب الأهوال العظيمة لنفع منقطع قليل .

الثالث العوض لا يجب حصوله في الدُّنيا لجواز أن يعلم الله تعالى المصلحة في تأخّره ، بل قد يكون حاصلاً في الدُّنيا ، وقد لا يكون .

الرابع الّذي يصل إليه عوض ألمه في الآخرة إمّا أن يكون من أهلالثواب أو من أهل العقاب ؟ فإن كان من أهل الثواب فكيفيّة إيصال أعواضه إليه بأن

يفرّقها الله على الأوقات أو يتفضّل الله عليه بمثلها ، و إن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه ، بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرّق القدر على الأوقات .

الخامس الألم الصّادر عنّا بأمره أو إباحته والصادر عن غير العاقل كالعجماوات و كذا ما يصدر عنه تعالى من تفويت المنفعة لمصلحة الغير وإنزال الغموم الحاصلة من غير فعل العبد عوض ذلك كلّه على الله تعالى لعدله و كرمه .

و أقول : كون أعواض الآلام الغير الاختياريّة منقطعة ممّا لم يدلّ عليه برهان قاطع ، وبعض الرّوايات تدلّ على خلافه كالرّوايات الدالّة على أنّ حمى ليلة تعدل عبادة سنة ، و أنّ من مات له ولد يدخله الله الجنّة صبر أم لم يصبر جزع أم لم يجزع ، و إنّ من سلب الله كريمتيه وجبت له الجنّة ، و أمثال ذلك كثيرة ، وإن أمكن تأويل بعضها مع الحاجة إليه .

و قيل : للفقير ثلاثة أحوال : أحدها الرّضا بالفقر ، والفرح به ، وهو شأن الأصفياء ، و ثانيها الرّضا به دون الفرح و له أيضاً ثواب دون الأوّل ، و ثالثها عدم الرّضا به والكراهة في القسمة ، وهذا ممّا لا ثواب له أصلاً .

وهو كلام على التشهّي لكن روى السيّد الرضيّ رضي الله عنه في نهج البلاغة أنّه قال أمير المؤمنين عليه السلام لبعض أصحابه في علّة اعتلّها : جعل الله ما كان من شكواك حطّاً لسيّئاتك ، فانّ المرض لا أجر فيه ولكنّه يحطّ السيّئات ويحتّها حتّ الأوراق و إنّما الأجر في القول باللّسان ، و العمل بالأيدي و الأقدام ، و إنّ الله سبحانه يدخل بصدق النيّة و السريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنّة (١) .

ثمّ قال السيّد رحمه الله : وأقول : صدق عليه السلام أنّ المرض لا أجر فيه لأنّه من قبيل ما يستحقّ عليه العوض ، لأنّ العوض يستحقّ على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام و الأمراض ، و ما يجري مجرى ذلك ، و الأجر والثواب يستحقّان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بيّنه عليه السلام كما

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٣ .

يقضيه علمه الثاقب ، ورأيه الصائب ، انتهى .

و قوله عليه‌السلام : اعتلّها أي اعتلّ بها ، و الشكوى المرض ، و الحطّ الوضع والحدر من علو إلى سفل ، وحتّ الورق كمدّ سقطت فانحتّت وتحاتّت ، و حتّ فلان الشيء أي حطّه يتعدّى و لا يتعدّى و السريرة ما يكتم كالسرّ ولو كانت الرّواية صحيحة يؤيّد مذهب القوم في الجملة .

و قال قطب الدّين الرّاوندي في شرحه على النهج : قول السيّد : إنّ المرض لا أجر له ليس ذلك على الاطلاق ، و ذلك لأنّ المريض إذا احتمل المشقّة الّتي حملها الله عليه احتساباً كان له أجر الثواب على ذلك ، و العوض على المرض ، فعلى فعل العبد إذا كان مشروعاً الثواب ، وعلى فعل الله إذا كان ألماً على سبيل الاختيار العوض .

و قال ابن أبي‌الحديد (١) ينبغي أن يحمل كلام أميرالمؤمنين عليه‌السلام في هذا الفصل على تأويل يطابق ما يدلّ عليه العقول و أن لا يحمل على ظاهره ، و ذلك لأنّ المرض إذا استحقّ عليه الانسان العوض لم يجز أن يقال العوض يحطّ السيّئات بنفسه لا على قول أصحابنا ، ولا على قول الإماميّة .

أمّا الإماميّة فانّهم مرجئة لا يذهبون إلى التحابط ، وأمّا أصحابنا فانّهم لا تحابط عندهم إلّا في الثواب والعقاب ، فأمّا العقاب والعوض فلا تحابط بينهما لأنّ التحابط بين الثواب والعقاب إنّما كان باعتبار التنافي بينهما ، من حيث كان أحدهما يتضمّن الاجلال والاعظام ، والآخر يتضمّن الاستخفاف والاهانة ، ومحال أن يكون الإنسان الواحد مهاناً معظّماً في حال واحد ، ولمّا كان العوض لا يتضمّن إجلالاً و إعظاماً ، و إنّما هو نفع خالص فقطّ ، لم يكن منافياً للعقاب ، وجاز أن يجتمع للإنسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقّاً للعقاب والعوض إمّا بأن يوفّر العوض عليه في الدار الدّنيا ، وإمّا بأن يخفّف عنه بعض عقابه ، ويجعل ذلك بدلاً من العوض الّذي كان سبيله أن يوصل إليه .

---

(١) شرح النهج الحديدى ج ٤ ص ٢٦٢ .

و إذا ثبت ذلك وجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام على تأويل صحيح وهو الّذي أراده عليه السلام لأنّه كان أعرف النّاس بهذه المعاني ، ومنه تعلّم المتكلّمون علم الكلام ، و هو أنّ المرض و الألم يحطّ الله تعالى عن الإنسان المبتلى به ما يستحقّه من العقاب على معاصيه السالفة تفضّلا منه سبحانه ، فلمّا كان إسقاطه للعقاب متعقّباً للمرض وواقعاً بعده بلا فصل جاز أن يطلق اللّفظ بأنّ المرض يحطّ السيّئات ويحتّها حتّ الورق ، كما جاز أن يطلق اللّفظ بأنّ الجماع يحبل المرأة وبأنّ سقي البذر الماء ينبته وإن كان الولد والزرع عند المتكلّمين واقعاً من الله تعالى على سبيل الاختيار لا على سبيل الإيجاب ، ولكنّه أجرى العادة بأن يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر الماء .

فان قلت : يجوز أن يقال : إنّ الله تعالى يمرض الإنسان المستحقّ للعقاب ويكون إنّما أمرضه ليسقط عنه العقاب لاغير ؟ .

قلت : لا ، لأنّه قادر على أن يسقط عنه العقاب ابتداء ، و لا يجوز إنزال الألم إلّا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزيّ به إليه ، إلّا بطريق الألم وإلّا كان فعل الألم عبثاً ألا ترى أنّه لا يجوز أن يستحقّ زيد على عمرو ألف درهم فيضربه و يقول : إنّما أضربه لأجعل ما يناله من ألم الضرب مسقطاً لما أستحقّه من الدراهم عليه ، ويذمّه العقلاء ويسفّهونه ويقولون له فهلّا وهبتها له وأسقطتها عنه من غير حاجة إلى أن تضربه ؟ وأيضاً فانّ الآلام قد تنزل بالأنبياء و ليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال إنّه يحطّها عنهم .

فأمّا قوله عليه السلام : « و إنّما الأجر في القول » إلى آخر الفصل فانّه عليه السلام قسّم أسباب الثواب أقساماً ، فقال : لمّا كان المرض لا يقتضي الثواب لأنّه ليس من فعل المكلّف ، إنّما يستحقّ المكلّف الثواب على ما كان من فعله ، وجب أن نبيّن ما الّذي يستحقّ به المكلّف الثواب .

الّذي يستحقّ المكلّف به ذلك أن يفعل فعلاً إمّا من أفعال الجوارح ، وإمّا من أفعال القلوب ؛ فأفعال الجوارح إمّا قول باللّسان أو عمل ببعض الجوارح و عبّر

عن سائر الجوارح عدا اللّسان بالأيدي والأقدام ، لأنّ أكثر ما يفعل بها ، و إن كان قد يفعل بغيرها ، نحومجامعة الرّجل زوجته إذا قصدبه تحصينهاوتحصينه عن الزنا ونحو أن ينحّي حجراً ثقيلاً برأسه عن صدر إنسان قد كاد يقتله ، وغيرذلك .

وأمّا أفعال القلوب فهي العزوم و الارادات و النظر والعلوم و الظنون و الندم فعبّر عليه السلام عن جميع ذلك بصدق النيّة و السريرة الصالحة ، و اكتفى بذاك عن تعديد هذه الأجناس .

فإن قلت : فانّ الانسان قد يستحقّ الثواب على أن لا يفعل القبيح ، وهذا يخرم الحصر الّذي حصره أميرالمؤمنين عليه السلام .

قلت : يجوز أن يكون يذهب مذهب أبي عليّ في أنّ القادر بقدرة لا يخلو عن الفعل والترك ، انتهى .

قال ابن ميثم (١) قدّس سرّه : دعا عليه السلام لصاحبه بما هو ممكن و هو حطّ السيّئات بسبب المرض ، ولم يدع له بالأجر عليه معلّلاً ذلك بقوله « فانّ المرض لا أجر فيه » و السرّ فيه أنّ الأجر و الثواب إنّما يستحقّ بالأفعال المعدّة له كما أشار إليه بقوله : « و إنّما الأجر في القول ـ إلى قوله بالأقدام » و كنّى بالأقدام عن القيام بالعبادة ، وكذلك مايكون كالفعل من عدمات الملكات كالصوم ونحوه ، فأمّا المرض فليس هو بفعل العبد ، ولا عدم فعل من شأنه أن يفعله .

فأمّا حطّه للسيّئات فباعتبار أمرين : أحدهما أنّ المريض تنكسر شهوته وغضبه اللّذين هما مبدءالذنوب والمعاصي ومادّتهما ، الثاني أنّ من شأن المرض أن يرجع الإنسان فيه إلى ربّه بالتوبة والندم على المعصية والعزم على ترك مثلها ، كما قال تعالى : « وإذا مسّ الإنسان الضرّ دعانا لجنبه أو قاعداً أوقائماً » الآية (٢) .

فماكان من السيّئات حالات غير متمكّنة من جوهرالنفس فانّه يسرع زوالها منها ، و ما صار ملكة فربّما يزول على طول المرض و دوام الإنابة إلى الله تعالى

(١) شرح النهج لابن ميثم ص ٥٨٤ .

(٢) يونس : ١٢ .

و استعار لزوالها لفظ الحتّ وشبّهه في قوّة الزوال و المفارقة بحتّ الأوراق .

ثمّ نبّه عليه السلام بقوله : « و إنّ الله » إلى آخره على أنّ العبد إذا احتسب المشقّة في مرضه لله بصدق نيّته مع صلاح سريرته ، فقد يكون ذلك معدّا لافاضة الأجر والثواب عليه ، ودخوله الجنّة ، ويدخل ذلك في أعدام الملكات المقرونة بنيّة القربة إلى الله ، و كلام السيّد رحمه الله مقتضى مذهب المعتزلة . انتهى .

و قال الكيدريّ نوّر الله ضريحه : المرض لا أجر فيه للمريض بمجرّد الألم بل فيه العوض وإذا احتمل المريض ماحمل احتساباً اُثيب على ذلك. انتهى .

و أقول : إذا اطّلعت على ما ذكره المخالف والمؤالف في هذا الباب فاعلم أنّهم جروا في ذلك على ما نسجوه من قواعدهم الكلاميّة نسج العنكبوت ولاطائل في الخوض فيها ، لكن لابدّ من الخوض في الآيات و الأخبار الواردة في ذلك والجمع بينهما .

و الّذي يظهر منها أنّ الله تعالى بلطفه و رحمته يبتلي المؤمنين في الدّنيا بأنواع البلايا على قدر إيمانهم ، وسبب ذلك إمّا إصلاح نفوسهم ، وردعها عن الشهوات أو تعريضهم بالصبر عليها لأجزل المثوبات ، أولحطّ ما صدر عنهم من السيّئات إذا علم أنّ صلاحهم في العفو بعد الابتلاء ، ليكون رادعاً لهم عن ارتكاب مثلها و مع ذلك يعوّضهم أويثيبهم بأنواع الأعواض و المثوبات .

ولوصحّ قولهم : إنّ العوض لا يكون دائماً ، يمكن أن يقال : دخولهم الجنّة و تنعّمهم بنعيمه الدائم إنّما هو بالايمان والأعمال الصالحة ، لكن لما كانت معاصيهم حائلة بينهم و بين دخولهم الجنّة ابتداء ، قد يبتليهم في الدّنيا ليطهّرهم من لوثها و قد يؤخّرهم إلى سكرات الموت أو عذاب البرزخ أو في القيامة ليدخلوا الجنّة مطهّرين من لوث المعاصي ، و كلّ ذلك بحسب ما علم من صلاحهم في ذلك .

ثمّ إنّ جميع ذلك في غير الأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم السلام وأمّا فيهم عليهم السلام فليس إلاّ لرفع الدّرجات ، و تكثير المثوبات ، كما عرفت ممّا سبق من الرّوايات

فخذ ما آتيتك و كن من الشاكرين ، و لا تصغ إلى شبهات المضلّين ، وقد سبق منّا بعض القول فيه .

١٧ـ كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي نصر ، عن عيسى الفرّاء ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك و تعالى منادياً ينادي بين يديه : أين الفقراء ؟ فيقوم عنق من النّاس كثير فيقول : عبادي ! فيقولون : لبّيك ربّنا ، فيقول : إنّي لم اُفقركم لهوان بكم عليّ ولكن إنّما اخترتكم لمثل هذا اليوم ، تصفّحوا وجوه النّاس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه إلاّ فيّ فكافوه عنّي بالجنّة (١) .

بيان : كان تحتمل التامّة والناقصة ، كما مرّ « بين يديه » أي قدّام عرشه وقيل : أي يصل نداؤه إلى كلّ أحد كما أنّه حاضر عند كلّ أحد وفي النهاية فيه يخرج عنق من النّار أي طائفة ، و قال : عنق من النّاس أي جماعة « لهوان بكم عليّ » أي لمذلّة وهوان عليّ كان بكم « ولكن إنّما اخترتكم » أي اصطفيتكم « لمثل هذا اليوم » أي لهذا اليوم فكلمة « مثل » زائدة نحو قولهم مثلك لا يبخل أو لهذا اليوم ومثله لاُثيبكم قال في المصباح المثل يستعمل على ثلاثة أوجه : بمعنى التشبيه ، و بمعنى نفس الشيء وزائدة ، وقال : صفحت الكتاب قلبت صفحاته ، وهي وجوه الأوراق وتصفّحته كذلك و صفحت القوم صفحاً رأيت صفحات وجوههم « لم يصنعه إلاّ فيّ » الجملة جزاء الشرط أو صفة لقوله « معروفاً » أي معروفاً يكون خالصاً والأوّل أظهر ، ويومىء إليه قوله : « فكافوه عنّي » .

١٨ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن إبراهيم الحذّاء ، عن محمّد بن صغير ، عن جدّه شعيب ، عن المفضّل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لولا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرّزق ، لنقلهم من الحال الّتي هم فيها إلى ما هو أضيق (٢) .

بيان : « هذه الشيعة » أي الإماميّة ، فانّ الشيعة أعمّ منهم ، أو إشارة

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٣ .

إلى غير الخلّص منهم ، فانّهم لا يلحّون ، و كأنّ الإشارة على الأوّل لبيان الاختصاص ، وعلى الثاني للتحقير .

١٩- كا : عن أبي‌عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن‌فضّال عن محمّد بن الحسين بن كثير الخزّاز ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قال لي: أما تدخل السوق ؟ أما ترى الفاكهة تباع والشيء مما تشتهيه ؟ فقلت : بلى ، فقال : أما إنّ لك بكلّ ماتراه فلا تقدر على‌شراه حسنة (١) .

بيان : « والشيء ممّاتشتهيه » أي من غيرالفاكهة أعمّ من المأكول والملبوس وغيرهما ، والظاهر من الحسنة المثوبة الاُخرويّة ، وحمل على العوض أو على أنّ الحسنة للصبر و الرّضا بالقضاء على الأصل المتقدّم .

٢٠-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان عن عليّ بن عثمان ، عن مفضّل بن عمر ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله جلّ ثناؤه ليعتذر إلى عبده‌المؤمن المحوج في الدّنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول: وعزّتي و جلالي ما أحوجتك في الدُّنيا من هوان‌كان بك عليّ فارفع هذا السجف فانظر إلى ما عوّضتك من الدُّنيا قال : فيرفع فيقول : ما ضرّني ما منعتني مع ما عوّضتني (٢) .

بيان : « ليعتذر » كأنّه مجاز كما يومىء إليه مامرّ في التاسع (٣) « شبيهاً بالمعتذر » و المحوج يحتمل كسر الواو وفتحها ، في المصباح : أحوج وزان أكرم من الحاجة ، و يستعمل أيضاً متعدّياً يقال : أحوجه الله إلى كذا ، و في القاموس : السجف و يكسر و ككتاب الستر « ما ضرّني » ما نافية « ما منعتني » ما مصدريّة « مع ما عوّضتني » ما موصولة ، وتحتمل المصدريّة أيضاً .

٢١ - كا : عن‌عليّ ، عن أبيه ، عن‌ابن‌أبي‌عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إذاكان يوم القيامة قام عنق من‌النّاس حتّى يأتوا باب الجنّة

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ .

(٣) يعني الخبر التاسع في كتاب الكافي وقد مرتحت الرقم ١١ .

فيضربوا باب الجنّة فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن الفقراء ، فيقال لهم : أقبل الحساب ؟ فيقولون : ما أعطيتمونا شيئاً تحاسبونا عليه ، فيقول الله عزّ وجلّ : صدقوا ادخلوا الجنّة (١) .

بيان : « أقبل الحساب » أي أتدخلون الجنّة قبل الحساب على التعجّب أو الانكار « ما أعطيتمونا » أي ما أعطانا الله شيئاً و إضافته إلى الملائكة لأنّهم مقرّبوا جنابه بمنزلة وكلائه « تحاسبونا » قيل : يجوز فيه تشديد النون كما قرىء في سورة الزمر «تأمروني»(٢) بالتخفيف وبالتشديد وبالنونين والمخاطب في« صدقوا» الملائكة و في « ادخلوا » الفقراء إذا قرىء على بناء المجرّد كما هو الظاهر ، و أمرهم بالدخول يستلزم أمر الملائكة بفتح الباب و يمكن أن يقرأ على بناء الإفعال فالمخاطب الملائكة أيضاً و قيل : هو من قبيل ذكر اللاّزم و إرادة الملزوم ، أي افتحوا الباب و لذا حذف المفعول بناء على أنّ فتح الباب سبب لدخول كلّ من يستحقّه ، وإن كان الباعث الفقراء ، وكأنّ هذا مبنيّ على ماسيأتي من أنّ الله تعالى لا يحاسب المؤمنين على ما أكلوا ولبسوا ونكحوا وأمثال ذلك إذا كان من حلال .

٢٢- كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن عثمان بن عيسى ، عن مبارك غلام شعيب قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : إنّ الله عزّ وجلّ يقول : إنّي لم اُغن الغنيّ لكرامة به عليّ ولم اُفقر الفقير لهوان به عليّ ، وهو ممّا ابتليت به الأغنياء بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنّة (٣) .

بيان : « و هو ممّا ابتليت به الأغنياء » كأنّ ضمير هو راجع إلى التفاوت المفهوم من الكلام السابق ، أقول : إذا كان من للتبعيض يدلّ على أنّ ابتلاء النّاس بعضهم ببعض يكون على وجوه شتّى منها ابتلاؤهم بالفقر والغنا ، ويحتمل أن يكون من للتعليل « و لولا الفقراء » كأنّ المعنى أنّ عمدة عبادة الأغنياء إعانة الفقراء أو أنّه يلزم الغنا أحوال لا يمكن تداركها إلاّ برعاية الفقراء فتأمّل .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ . (٢) الزمر : ٦٤ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ .

٢٣ـ كا : عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إسحاق بن عيسى ، عن إسحاق بن عمار والمفضل بن عمر قالا : قال أبوعبدالله عليه السلام : مياسير شيعتنا اُمناؤنا على محاويجهم ، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله (١) .

بيان : المياسير والمحاويج جمعا الموسر والمحوج ، لكن على غير القياس لأن القياس جمع مفعال على مفاعيل ، قال الفيروزآبادي : أيسر إيساراً و يسراً صار ذا غنى فهو موسر ، والجمع مياسير ، وقال صاحب مصباح اللغة : أحوج و زان أكرم من الحاجة فهو محوج ، وقياس جمعه بالواو و النون لأنه صفة عاقل والناس يقولون محاويج ، مثل مفاطير و مفاليس ، و بعضهم ينكره ويقول غير مسموع ، انتهى .

و أقول : وروده في الحديث يدل على مجيئه لكن قال بعضهم : إنهما جمعا ميسار ومحواج اسمي آلة استعملا في الموسر والمحوج للمبالغة .

« اُمناؤنا على محاويجهم » كونهم اُمناءهم عليهم السلام إما مبني على ماذكره الكليني رحمه الله (٢) في آخر كتاب الحجة أن الأموال كلها للامام ، و إنما رخص لشيعتهم التصرف فيها فتصرفهم مشروط برعاية فقراء الشيعة وضعفائهم أو على أنهم خلفاء الله و يلزمهم أخذ حقوق الله من الأغنياء ، و صرفها في مصارفها ، و لما لم يمكنهم في أزمنة التقية و الغيبة أخذها منهم و صرفها في مصارفها و أمروا الأغنياء بذلك فهم اُمناؤهم على ذلك ، أو على أنه لما كان الخمس وسائر أموالهم من الفيء والأنفال بأيديهم ، و لم يمكنهم إيصالها إليهم عليهم السلام فهم اُمناؤهم في إيصال ذلك إلى فقراء الشيعة ، فيدل على وجوب صرف حصة الإمام من الخمس وميراث من لا وارث له و غير ذلك من أموال الإمام إلى فقراء الشيعة ، و لا يخلو من قوة و الأحوط صرفها إلى الفقيه المحدث العادل ، ليصرفها في مصارفها نيابة عنهم عليهم السلام والله يعلم .

« فاحفظونا فيهم » أي ارعوا حقنا فيهم لكونهم شيعتنا وبمنزلة عيالنا « يحفظكم الله » أي يحفظكم الله في أنفسكم وأموالكم في الدنيا ومن عذابه في الآخرة ، ويحتمل

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ .

(٢) راجع اصول الكافي ج ١ ص ٤٠٧ باب أن الارض كلها للامام عليه السلام و ص ٥٣٨ باب الفيء والانفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه .

أن تكون جملة دعائية ، وقيل : يدلّ على أنّ الأغنياء إذا لم يراعوا الفقراء سلبت عنهم النّعمة ، لأنّه إذا ظهرت الخيانة من الأمين يؤخذ ما في يده ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ لله تعالى عباداً يخصّهم بالنعم لمنافع العباد ، فيقرّها في أيديهم ما بذلوها ، فإذا منعوها نزعها منهم ، ثمّ حوّلها إلى غيرهم .

٢٤- كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر أزين للمؤمنين من العذار على خدّ الفرس (١) .

بيان : « أزين للمؤمنين » اللام للتعدية ، و في النهاية : فيه الفقر أزين للمؤمن من عذار حسن على خدّ فرس ، العذاران من الفرس كالعارضين من وجه الانسان ، ثمّ سمّي به السير الّذي يكون عليه من اللّجام عذاراً باسم موضعه ، انتهى.

و أقول : يمكن أن يقال لتكميل التشبيه أنّ الفقر يمنع الانسان من الطغيان كما يمنع اللّجام الفرس عن العصيان .

وقال بعض شرّاح العامّة : لأنّ صاحب الدّنيا كلّما اطمأنّ منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه ، فطلبها شين والقلّة زين .

٢٥- كا : عن العدّة ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيّب قال : سألت عليّ بن الحسين عليهما السلام عن قول الله عزّوجلّ : « ولولا أن يكون النّاس اُمّة واحدة » (٢) قال : عنى بذلك اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله أن يكونوا على دين واحد كفّاراً كلّهم « لجعلنا لمن يكفر بالرّحمن لبيوتهم سقفاً من فضّة » ولو فعل الله ذلك باُمّة محمّد لحزن المؤمنون وغمّهم ذلك ، ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم (٣) .

بيان : قد مرّ تفسير الآية ، وأمّا تأويله عليه السلام فلعلّ المعنى أنّ المراد بالنّاس

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ .

(٢) الزخرف : ٣٣ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ .

اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله بعد وفاته بقرينة المضارع في « يكون » و « يكفر » ، و المراد بمن يكفر بالرّحمن : المخالفون المنكرون للإمامة ، و النصّ على الإمام ، و لذا عبّر بالرّحمن إشعاراً بأنّ رحمانيّة الله يقتضي عدم إهمالهم في اُمور دينهم ، أو المراد أنّ المنكر للإمام كافر برحمانيّة الملك العلاّم .

والحاصل أنّه لولا أنّه كان يصيرسبباً لكفرالمؤمنين لحزنهم وغمّهم وانكسار قلبهم ، فيستولي عليهم الشيطان فيكفرون و يلحقون بالمخالفين إلاّ شاذّ منهم لا يكفي وجودهم لنصرة الامام ، أويهلكون غمّاً وحزناً . وأيضاً لوكان جميع المخالفين بهذه الدرجة من الغنا والثروة ، وجميع المؤمنين في غاية الفقر والمهانة و المذلّة لم يناكحوهم أي المخالفون المؤمنين بأن يعطوهم بناتهم أو يأخذوا منهم بناتهم ، فلم يكن يحصل فيهم نسب يصير سبباً للتوارث فبذلك ينقطع نسل المؤمنين ، ويصيرسبباً لانقراضهم ، أو لمزيد غمّهم الموجب لارتدادهم ، و بتلك الأسباب يصير اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله كلّهم كفرة ومخالفين ، فيكونوا اُمّة واحدة كفرة إمّا مطلقاً أو إلاّ من شذّ منهم ، ممّن محض الإيمان محضاً . فعبّر بالنّاس عن الأكثرين لقلّةالمؤمنين فكأنّهم ليسوا منهم .

فالمراد بالاُمّة في قوله : « عني بذلك اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله » أعمّ من اُمّة الدعوة و الإجابة قاطبة ، أو الأعمّ من المؤمنين و المنافقين و المخالفين و ذلك إشارة إلى النّاس ، والمراد بالاُمّة في قوله : « ولو فعل ذلك باُمّة محمّد » المنافقون و المخالفون أو الأعمّ منهم ومن سائر الكفّار ، و الأوّل أظهر بقرينة « و لم يناكحوهم » فانّ غيرهم من الكفّار لا يناكحون الآن أيضاً ، و الضمير المرفوع راجع إلىالمخالفين والمنصوب إلى المؤمنين ، وكذا « ولم يوارثوهم » .

٢٦ـ لي : عن الفاميّ ، عنمحمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن محمّد بنعبدالجبّار عن ابن أبيعمير ، عنهشام بنسالم ، عن الصّادق عليه السلام قال : كاد الفقر أن يكون كفراً وكادالحسد أنيغلبالقدر(١).

(١) أمالي الصدوق : ١٧٧ .

ل : عن حمزة العلوي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن المغيرة ، عن السكوني عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله (١) .

كتاب الامامة والتبصرة : عن سهل بن أحمد ، عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله مثله .

توضيح : هذه الرواية من المشهورات بين الخاصة و العامة ، وفيها ذم عظيم للفقر ، ويعارضها الأخبار السابقة و ماروي عن النبي صلى الله عليه وآله : «الفقر فخري وبه أفتخر» وقوله صلى الله عليه وآله : « أللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين » ويؤيد هذه الرواية ما رواه العامة عنه صلى الله عليه وآله : « الفقر سواد الوجه في الدارين » وقد قيل في الجمع بينها وجوه .

قال الراغب في المفردات : الفقر يستعمل على أربعة أوجه : الأول وجود الحاجة الضرورية ، و ذلك عام للانسان مادام في دار الدنيا بل عام للموجودات كلها ، و على هذا قوله عز وجل : « يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد » (٢) و إلى هذا الفقر أشار بقوله في وصف الانسان : « ما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام » (٣) .

و الثاني عدم المقتنيات وهو المذكور في قوله : « للفقراء الذين اُحصروا في سبيل الله - إلى قوله : يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف » (٤) « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » (٥) .

الثالث فقر النفس وهو الشره المعني بقوله صلى الله عليه وآله : كاد الفقر أن يكون كفراً

---

(١) الخصال ج ١ ص ٩ .

(٢) فاطر : ١٥ .

(٣) الانبياء : ٨ .

(٤) البقرة : ٢٧٣ .

(٥) براءة : ٦٠ .

و هوالمقابل بقوله : الغنا غنى النفس ، و المعنىٌّ بقولهم : من عدم القناعة لم يفده المال غنى .

الرابع الفقر إلى الله المشار إليه بقوله : اللّهمَّ أغنني بالافتقار إليك ، و لا تفقرني بالاستغناء عنك ، و إيّاه عنى تعالى بقوله : « ربِّ إنّي لما أنزلت إليَّ من خير فقير » (١) وبهذا ألمَّ الشاعر فقال :

و يعجبني فقري إليك و لم يكن ليعجبني لو لا محبّتك الفقر

و يقال : افتقر فهومفتقر وفقير ، ولا يكاد يقال فقر و إن كان القياس يقتضيه وأصل الفقير هوالمكسور الفقار . انتهى (٢) .

و هذا أحسن ما قيل في هذا المقام ، و منهم من حمل سواد الوجه على المدح أي إنّه كالخال الّذي على وجه المحبوب فانّه يزينه ولا يشينه ، وقيل: المراد بالوجه ذات الممكن ، و من الفقر احتياجه في وجوده وسائر كمالاته إلى الغير ، و كون ذلك الاحتياج سواد وجهه عبارة عن لزومه لذاته ، بحيث لا ينفكُّ كما لا ينفكُّ السواد عن محلّه ، ولا يخفى بعدهما ، و الأظهر حمله مع صحّته على الفقر المذموم كما مرَّ .

و قال الغزاليُّ في شرح هذا الخبر : إذ الفقر مع الاضطرار إلى ما لابدَّ منه قارب أن يوقع في الكفر ، لأنّه يحمل على حسد الأغنياء ، والحسد يأكل الحسنات وعلى التذلّل لهم بما يدنّس به عرضه ، و ينثلم به دينه ، وعلى عدم الرّضا بالقضاء و تسخّط الرّزق ، و ذلك إن لم يكن كفراً فهو جار إليه ، ولذلك استعاذ المصطفى من الفقر .

وقال بعضهم : لأنْ أجمع عندي أربعين ألف دينار حتّى أموت عنها أحبُّ إليَّ من فقر يوم و ذلٍّ في سؤال النّاس ، و والله ما أدري ماذا يقع منّي لو ابتليت ببليّة من فقر أومرض ، فلعلّي أكفر و لا أشعر ، فلذلك قال: كاد الفقر أن يكون كفراً

(١) القصص : ٢٤ .
(٢) مفردات غريب القرآن ٣٨٣ .

لأنّه يحمل المرء على كلّ صعب وذلول. وربّما يؤدّيه إلى الاعتراض على الله والتصرّف في ملكه ، والفقر نعمة من الله داع إلى الانابة والالتجاء إليه ، والطلب منه ، وهو حلية الأنبياء وزينة الأولياء ، وزيّ الصلحاء ـ ومن ثمّ ورد خبر: إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين ، فهو نعمة جليلة بيد أنّه مولم شديد التحمّل .

قال الغزاليّ : هذا الحديث ثناء على المال ، ولا تقف على وجه الجمع بين المدح و الذمّ إلاّ بأن تعرف حكمة المال ، و مقصوده و فوائده و غوائله حتّى ينكشف لك أنّه خير من وجه ، شرّ من وجه ، وليس بخير محض ، و لا بشرّ محض بل هو سبب للأمرين معاً : يمدح مرّة و يذمّ مرّة ، و البصير المميّز يدرك أنّ الممدوح منه غير المذموم .

و قال بعض أصحابنا : في الدّعاء : نعوذ بك من الفقر والقلّة ، قيل : الفقر المستعاذ منه إنّما هو فقر النفس الّذي يفضي بصاحبه إلى كفران نعم الله و نسيان ذكره ، و يدعوه إلى سدّ الخلّة بما يتدنّس به عرضه ويثلم به دينه ، والقلّة تحمل على قلّة الصبر أوقلّة العدد .

و في الخبر أنّه صلى الله عليه وآله تعوّذ من الفقر ، وقال : الفقر فخري وبه أفتخر على سائر الأنبياء ، و قد جمع بين القولين بأنّ الفقر الّذي تعوّذ منه صلى الله عليه وآله الفقر إلى النّاس ، و الّذي دون الكفاف ، و الّذي افتخر به الفقر إلى الله تعالى وإنّما كان هذا فخراً له على سائر الأنبياء مع مشاركتهم له فيه ، لأنّ توحيده و اتّصاله بالحضرة الالهيّة ، وانقطاعه إليه :كان في الدّرجة الّتي لم يكن لأحد مثلها في العلوّ ففقره إليه كان أتمّ وأكمل من فقر سائر الأنبياء .

و قال الكرمانيّ في شرح البخاري في قوله صلى الله عليه وآله : أعوذ بك من الفقر : استدلّ به على تفضيل الغنا ، وبقوله تعالى : « إن ترك خيراً » أي مالاً وبأنّه صلى الله عليه وآله توفّي على أكمل حالاته ، وهو موسر بما أفاء الله عليه وبأنّ الغنيّ وصف للحقّ وحديث : أكثر أهل الجنّة الفقراء ، إخبار عن الواقع كما يقال : أكثر أهل الدّنيا الفقراء ، وأمّا تركه الطيّبات ، فلأنّه لم يرض أن يستعجل من الطيّبات .

وأجاب الآخرون بأنّه إيماء إلى أنّ علّة الدخول الفقر ، وتركه الطيّبات يدلّ على فضل الفقر، واستعاذته من الفقر معارض باستعاذته من الغنا، ولا نزاع في كون المال خيراً بل في الأفضل ، و كان عند وفاته صلى الله عليه وآله درعه مرهوناً ، و غنى الله تعالى بمعنى آخر انتهى.

و ذهب أكثرهم إلى أنّ الكفاف أفضل من الغنا والفقر فانّه سالم من آفاتهما و ليس ببعيد و قال بعضهم : هذا كلّه صحيح لكن لا يدفع أصل السؤال في أيّهما أفضل الغنا أو الفقر ؟ لأنّ النزاع إنّما ورد في حقّ من اتّصف بأحد الوصفين أيّهما في حقّه أفضل وقيل: إنّ السؤال أيّهما أفضل لا يستقيم لاحتمال أن يكون لأحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر ، فيكون أفضل ، و إنّما يقع السؤال عنهما إذا استويا بحيث يكون لكلّ منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر، فتعلم أيّهما أفضل عندالله ، ولذا قيل صورة الاختلاف في فقير ليس بحريص، وغنيّ ليس بممسك إذ لا يخفى أنّ الفقير القانع أفضل من الغنيّ البخيل وأنّ الغنيّ المنفق أفضل من الفقير الحريص قال و كلّ ما يراد لغيره ولا يراد لعينه ينبغي أن يضاف إلى مقصوده فيه ، ليظهر فضله فالمال ليس محذوراً لعينه ، بل لكونه قد يعوق عن الله ، و كذا العكس فكم من غنيّ لم يشغله غناه عن الله ، و كم من فقير شغله فقره عن الله .

إلى أن قال : وإن أخذت بالأكثر فالفقير عن الخطر أبعد لأنّ فتنة الغنى أشدّ من فتنة الفقر ، وقال بعضهم : كلام الناس في أصل المسئلة يختلف ، فمنهم من فضّل الفقر ، ومنهم من فضّل الغنا ، ومنهم من فضّل الكفاف ، و كلّ ذلك خارج عن محلّ الخلاف أيّ الحالين أفضل عندالله للعبد حتّى يتكسّب ذلك و يتخلّق به ، هل التقلّل من المال أفضل ليتفرّغ قلبه عن الشواغل ، و ينال لذّة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول الحساب ؟ أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر من القرب من البرّ والصلة لما في ذلك من النفع المتعدّى .

قال : وإذا كان الأمر كذلك فالأفضل ما اختاره النبيّ صلى الله عليه وآله وجمهور أصحابه من التقلّل في الدنيا والبعد عن زهرتها و يبقى النظر فيمن حصل له شيء من الدنيا

بغير تكسّب منه كالميراث وسهم الغنيمة هل الأفضل أن يبادر إلى إخراجه في وجوه البرّ حتّى لايبقى منه شيء أو يتشاغل بتثميره ليستكثر من نفعه المتعدّي.

قال: وهوعلى القسمين الأوّلين، وقال ابن‌حجر: مقتضى ذلك أن يبذل إلى أن يبقي في حالة الكفاف، ولايضرّ مايتجدّد من ذلك إذا سلك هذه الطريقة.

و دعوى أنّ جمهور الصحابة كانوا على التقلّل والزهد ممنوعة، فانّ المشهور من أحوالهم أنّهم كانوا على قسمين بعد أن فتحت عليهم الفتوح فمنهم من أبقى ما بيده مع التقرّب إلى ربّه بالبرّ والصلة والمواساة مع الاتّصاف بغنى النفس، ومنهم من استمرّ على ما كان عليه قبل ذلك، و كان لايبقي شيئاً ممّا فتح عليه، و هم قليل، والأخبار في ذلك متعارضة، ومن المواضع الّتي وقع فيها التردّد من لاشيء له، فالأولى في حقّه أن يستكسب للصون عن ذلّ السؤال، أو يترك و ينتظر ما يفتح عليه بغيرمسئلة انتهى.

وأقول: مقتضى الجمع بين أخبارنا أنّ الفقر والغنا كلٌّ منهما نعمة من نعم الله تعالى يعطي كلاً منهما من شاء من عباده بحسب ما يعلم من مصالحه الكاملة وعلى العبد أن يصبر على الفقر بل يشكره و يشكر الغنا إن أعطاه، ويعمل بمقتضاه فمع عمل كلّ منهما بماتقتضيه حاله، فالغالب أنّ الفقير الصابر أكثر ثواباً من الغنيّ الشاكر، لكن مراتب أحوالهما مختلفة غاية الاختلاف، ولا يمكن الحكم الكلّي من أحد الطرفين، والظاهر أنّ الكفاف أسلم و أقلّ خطراً من الجانبين ولذا ورد في أكثرالأدعية طلبه و سأله النبيّ صلى الله عليه وآله لآله و عترته، وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب المكاسب ان‌شاء الله.

و أما قوله صلى الله عليه وآله: « كاد الحسد أن يغلب القدر » فقد شرحناه في كتاب السماء والعالم، و حمله أكثر المحقّقين على تأثير العين فانّه ينشأ غالباً من‌حسد العاين و هذا هو الظاهر و هو مبالغة في تأثير العين بأنّه يقرب أن يغلب قضاء الله و قدره.

و هذا الحديث مرويٌّ في شهاب الأخبار عن أنس بن مالك عنه صلى الله عليه وآله وقال

الراوندي في الضوء : المعنى أنّ للحسد تأثيراً قوياً في النظر في إزالة النعمة من المحسود ، أو التمنّي لذلك فانّه ربما يحمله حسده على قتل المحسود ، و إهلاك ماله و إبطال معاشه ، فكأنّه سعى في غلبة المقدور ، لأنّ الله تعالى قد قدّر للمحسود الخير و النعمة ، و هو يسعى في إزالة ذلك عنه ، و قيل : الحسد يأكل الجسد انتهى .

و قال بعض المخالفين : أي كاد الحسد في قلب الحاسد أن يغلب على العلم بالقدر ، فلايرى أنّ النعمة الّتي حسد عليها إنّما صارت إليه بقدرالله و قضائه ، فلا تزول إلّا بقضائه وقدره ، وغرض الحاسد زوال نعمة المحسود ، ولو تحقّق القدر لم يحسده ، و استسلم و علم أنّ الكلّ مقدّر .

٢٧ - لي : عن أبيه ، عن أحمدبن إدريس ، عن ابن هاشم ، عن ابن محبوب عن ابن رئاب ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأوّل ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتستخفّوا بفقراء شيعة عليّ وعترته من بعده ، فانّ الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر (١) .

بيان : ربيعة و مضر (٢) قبيلتان عظيمتان يضرب المثل بهما في الكثرة .

٢٨ - لي : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن عليّ بن الحكم ، عن داودبن النعمان ، عن إسحاق بن عمّار ، عن الصادق جعفر ابن محمّد عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنّة : فقير في الدّنيا وغنيّ في الدّنيا ، فيقول الفقير : يا ربّ على ما اُوقف ؟ فوعزّتك إنّك لتعلم أنّك لم تولّني ولاية فأعدل فيها أو أجور ، و لم

---

(١) أمالي الصدوق ص ١٨٥ .

(٢) ربيعة و مضرابنا نزار قبيلتان عظيمتان و هو نزار بن معد بن عدنان ، قال ابن عبدالبر في الانباه ص ٦٩ أن العرب و جميع أهل العلم بالنسب أجمعوا على أن اللباب والصريح من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ربيعة و مضرابنا نزار بن معد بن عدنان ، لاخلاف في ذلك .

ترزقني مالاً فأؤدّي منه حقاً أو أمنع ولاكان رزقي يأتيني منها إلاّ كفافاً على ما علمت و قدّرت لي ، فيقول الله جلّ جلاله : صدق عبدى خلّوا عنه يدخل الجنّة ويبقى الآخر حتّى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بعيراً لكفاها ، ثمّ يدخل الجنّة .

فيقول له الفقير : ما حبسك ؟ فيقول : طول الحساب ، مازال الشيء يجيئني بعدالشيء يغفرلي ثمّ اُسأل عن شيءآخر حتّى تغمّدني الله عزّوجلّ منه برحمة و ألحقني بالتائبين ، فمن أنت ؟ فيقول : أنا الفقيرالذي كنت معك آنفاً فيقول : لقد غيّرك النعيم بعدي (١) .

بيان : وقف على بناء المعلوم أو المجهول ، فانّه جاء لازماً و متعدّياً والثاني أظهر لما سيأتي و لعلّ تصديق الله تعالى العبد لسعة لطفه و كرمه ، و إلاّ فنعمة الله على كلّ عبد أكثر من أن تحصى ، بل نعمة الفقر أيضاً من أعظم النعم عليه ، أو التصديق معناه أنّه صدق أنّي لا اُحاسب العبد على تلك النعم لسعة رحمتي ، و في القاموس «قال آنفاً» كصاحب و كتف وقرىء بهما أي مذ ساعة أي في أوّل وقت يقرب منّا انتهى (٢) و لعلّ هذا نظراً إلى أيّام الآخرة و ساعاتها .

٢٩- لي : عن الحسن بن عبدالله بن سعيد ، عن عبدالله بن محمّد بن عبدالكريم عن محمّد بن عبدالرحمن ، عن عمرو بن أبي سلمة ، عن أبي عمرالصنعانيّ ، عن العلا ابن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ربّ أشعث أغبر ذي طمرين مُدقع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرّه (٣) .

توضيح : قال في النهاية : الشعث أي بالتحريك انتشارالأمر ، ومنه قولهم :

---

(١) أمالي الصدوق ص ٢١٦ .

(٢) القاموس ج ٣ ص ١١٩ ، والاية : « و منهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفاً » القتال : ١٦ قال في المجمع ج ٩ ص ١٠١ روى في بعض الروايات عن ابن كثير أنفا بالقصر ، والقراءة المشهورة آنفاً بالمد .

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٣٢ .

لمّ الله شعثه ، ومنه حديث الدعاء أسئلك رحمة تلمّ بها شعثي أي تجمع بها ما تفرّق من أمري ، و منه الحديث ربّ أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبرّه ، و قال : الطمر أي بالكسر الثوب الخلق ، و قال : فيه قال للنساء : إنّكنّ إذا جُعتنّ دقعتنّ ، الدقع الخضوع في طلب الحاجة ، مأخوذ من الدقعاء وهو التراب أي لصقتنّ به ، و منه الحديث لا تحلّ المسئلة إلاّ لذي فقر مدقع أي شديد يفضين بصاحبه إلى الدقعاء ، و قيل هو سوء احتمال الفقر ، و في القاموس أبرّ اليمين أمضاها على الصدق .

و أقول : يدلّ على جوازالسؤال عند شدّة الحاجة ، وكأنّ المراد بالشعث تفرّق الشعر و تداخله وعدم تسريحه و إصلاحه ، و كذا المراد بالغبرة عدم تنظيف الجسد و ظهورآثار الفقر ، و ذلك إمّا لشدّة الفقر أو كثرة الاشغال بالعبادة ، و قد مرّ الكلام فيه .

و أقول : روى هذا الحديث في المشكوة (١) عن أبي هريرة عنه صلّى الله عليه وآله ربّ أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرّه ، و قال الطيبيّ في شرحه : قال البيضاويّ : الأشعث هو المغبرّ الرأس المتفرّق الشعور والصواب مدفوع بالدال أي يدفع عندالدخول على الأعيان والحضور في المحافل ، و لا يترك أن يلج الباب فضلاً عن أن يحضرمعهم ويجلس فيما بينهم « لوأقسم علىالله لأبرّه » أي لو سأل الله شيئاً وأقسم عليه أن يفعله لفعله ، فشبّه إجابة المبرّ المقسم على غيره بوفاء الحالف يمينه و برّه فيها ، و قيل : معناه لو حلف أنّ الله يفعله أو لا يفعله صدّقه في يمينه و أبرّه فيها بما يوافقها .

ثمّ قال الطيبيّ : و ممّا يؤيد الأوّل لفظة علىالله لأنّه أراد به المسمّى ولو اُريد به اللّفظ لقيل : بالله ، و أما معنى الابرار فعلى ما ذهب إليه القاضي من باب الاستعارة ، و يجوز أن يكون من باب المشاكلة المعنويّة .

٣٠- لى : في مناهي النبيّ صلّى الله عليه وآله قال صلّىالله عليه وآله : ألا و من استخفّ

---

(١) مشكاة المصابيح ص ٤٤٦ .

بفقير مسلم فقد استخفّ بحقّ الله ، والله يستخفّ به يوم القيامة ، إلّا أن يتوب
و قال صلّى الله عليه وآله : من أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة و هو عنه
راض (١) .

٣١- لي : عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن محمّد
ابن أحمد المدائنيّ ، عن فضل بن كثير ، عن الرضا عليه السلام قال : من لقي فقيراً
مسلماً فسلّم عليه خلاف سلامه على الغنيّ لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة و هو عليه
غضبان (٢) .

٣٢- فس : « و لا تطرد الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه
ما عليك من حسابهم من شيء و ما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من
الظالمين » (٣) فانّه كان سبب نزولها أنّه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمّون
أصحاب الصفّة ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله أمرهم أن يكونوا في صفّة يأوون إليها . كان
رسول الله صلّى الله عليه وآله يتعاهدهم بنفسه و ربّما حمل إليهم ما يأكلون ، وكانوا يختلفون
إلى رسول الله فيقرّبهم و يقعد معهم و يؤنسهم ، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون
من أصحابه ينكروا عليه ذلك و يقولوا له : اطردهم عنك .

فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله و عنده رجل من أصحاب
رسول الله من أصحاب الصفّة قد لزق برسول الله صلّى الله عليه وآله ورسول الله يحدّثه فقعد
الأنصاريّ بالبعد منهما ، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : تقدّم فلم يفعل ، فقال له
رسول الله : لعلّك خفت أن يلزق فقره بك ؟ فقال الأنصاريّ : اطرد هؤلاء عنك
فأنزل الله « و لا تطرد الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ » الآية ثمّ قال :
« و كذلك فتنّا بعضهم ببعض » أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف مواساتهم
للفقراء ؟ و كيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم لهم ؟ واختبرنا الفقراء

---

(١) أمالي الصدوق ص ٢٥٧ .
(٢) أمالي الصدوق : ٢٦٥ .
(٣) الانعام : ٥٢ - ٥٣ .

لننظر كيف صبرهم على الفقر ؟ و عمّا في أيـدي الأغنياء ؟ « ليقولوا » أي الفقراء « أهؤلاء » الأغنياء « منّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » (١) .

٣٣ـ ل : الخليل بن أحمد ، عن أبـي العبّاس السرّاج ، عن قتيبة ، عن عبدالعزيز ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عاصم بن عمرو بن قتادة ، عن محمود بن لبيد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : شيئان يكرههما ابن آدم : يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة ، و يكره قلّة المال و قلّة المال أقلّ للحساب (٢) .

٣٤ـ ل : محمّد بن أحمد القضاعيّ ، عن إسحاق بن العباس بن إسحاق بن موسى ابن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السّلام : أهلك الناس اثنان : خوف الفقر وطلب الفخر (٣) .

٣٥ـ ل : فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام : يا عليّ أربعة من قواصم الظهر : إمام يعصي الله و يطاع أمره ، و زوجة يحفظها زوجها و هي تخونه و فقر لا يجد صاحبه له مداوياً ، و جار سوء في دار مُقام (٤) .

٣٦ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن ابن فضّال ، عن يونس بن يعقوب ، عن العقرقوفيّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : شيء يروى عن أبي ذرّ رحمه الله أنّه كان يقول : ثلاثة يبغضها الناس وأنا اُحبّها : اُحبّ الموت و اُحبّ الفقر واُحبّ البلاء ، فقال : إنّ هذا ليس على ما تروون إنّما عنى: الموت في طاعة الله أحبّ إليّ من الحياة في معصية الله ، والفقر في طاعة الله أحبّ إليّ من الغنا في معصية الله ، والبلاء في طاعة الله أحبّ إليّ من الصحّة في معصية الله (٥) .

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن

---

(١) تفسير القمى ص ١٨٩ .
(٢) الخصال ج ١ ص ٣٧ .
(٣) الخصال ج ١ ص ٣٦ .
(٤) الخصال ج ١ ص ٩٦ .
(٥) معانى الاخبار ص ١٦٥ .

مهزيار ، عن ابن فضّال مثله (١) .

٣٧- مع أبي ، عن أحمد بن إدريس ، و محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن محمّدبن الحسين ، عن منصور، عن أحمد بن خالد ، عن أحمدبن المبارك قال : قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام حديث يروى أنّ رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام : إنّي اُحبّك فقال له : أعدّ للفقر جلباباً ، فقال: ليس هكذا قال إنّما قال له : أعددت لفاقتك جلباباً يعني يوم القيامة (٢) .

٣٨- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ ، عن حارث بن الحسن الطحّان ، عن إبراهيم بن عبدالله ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لايبلغ أحدكم حقيقة الايمان حتّى يكون فيه ثلاث خصال : يكون الموت أحبّ إليه من الحياة ، والفقر أحبّ إليه من الغنى ، والمرض أحبّ إليه من الصحّة قلنا : ومن يكون كذلك ؟ قال : كلّكم ، ثمّ قال : أيّما أحبّ إلى أحدكم ؟ يموت في حبّنا أو يعيش في بغضنا ؟ فقلت : نموت والله في حبّكم أحبّ إلينا ، قال : و كذلك الفقر والغنى والمرض والصحّة . قلت : إي والله (٣).

٣٩- مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن اليقطينيّ ، عن صفوان بن يحيى عن ذريح المحاربيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الفقر الموت الأحمر ، فقيل الفقر من الدنانير والدراهم ؟ قال : لا ، ولكن من الدّين (٤) .

٤٠- مع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن عبد ـ الحميد ، عمّن حدّثه قال : مات رجل من آل أبي طالب لم يكن حضره أبوالحسن عليه السلام فجاءه قوم فلمّا جلس أمسك القوم كأنّ على رؤوسهم الطير فكانوا في ذكر الفقراء والموت ، فلمّا جلس عليه السلام قال ابتداء منه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بين

---

(١) مجالس المفيد ص ١٢٠ .

(٢) معانى الاخبار ص ١٨٢ وفى ج ٦٧ ص ٢٤٧ شرح مبسوط له فراجع .

(٣) معانى الاخبار ص ١٨٩ .

(٤) معانى الاخبار ص ٢٥٩ .

الستّين إلى السبعين معترك المنايا ، ثمّ قال : الفقراء محسن الإسلام (١) .

٤١ـ ما : المفيد ، عن ابن قولويه، عن محمّد الحميري ، عن أبيه ، عن البرقي عن التفليسي ، عن البقباق ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يا فضيل لا تزهدوا في فقراء شيعتنا فانّ الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة و مضر (٢).

أقول: سيأتي في وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ أنّه قال : أوصاني رسول الله أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي ، و أوصاني بحبّ المساكين والدنوّ منهم (٣) وفي خبر آخر عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : أحبب المساكين و مجالستهم (٤) و في خبر آخر عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : عليك بحبّ المساكين و مجالستهم .

٤٢ـ فس : « ولا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه و رزق ربّك خير و أبقى » (٥) قال أبوعبدالله صلوات الله عليه : لمّا نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ثمّ قال: من لم يعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه حسرات ، و من أتبع بصره ما في أيدي الناس طال همّه و لم يشف غيظه و من لم يعرف لله عليه نعمة إلّا في مطعم و مشرب قصر أجله و دنا عذابه (٦) .

٤٣ـ ما : فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: اُوصيك بحبّ المساكين و مجالستهم (٧) .

---

(١) معانى الاخبار ص٤٠٢ وفيه : الفقر[اء] محن الاسلام .

(٢) أمالى الطوسى ج ١ ص ٤٦ .

(٣) تراه فى ج ٧٧ ص ٧٣ نقلا عن الخصال ج ٢ ص ٣ .

(٤) نقله فى كتاب الروضة ج ٧٧ ص٧٣ من هذه الطبعة نقلا عن معانى الاخبار ص٣٣٢ الخصال ج ٢ ص ١٠٣ أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٣٨ .

(٥) طه : ١٣١ .

(٦) تفسير القمى : ٤٢٤ .

(٧) أمالى الطوسى ج ١ ص ٦ .

٤٤ - ع : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم قال : قال أبوعبدالله عليه السلام لحمران : يا حمران انظر إلى من هودونك ، ولاتنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فانّ ذلك أقنع لك بماقسم لك و أحرى أن تستوجب الزيادة من ربّك الخبر (١) .

٤٥ - ل : الأربعمائة قال أميرالمؤمنين : الفقر هو الموت الأكبر و قال عليه السلام : لاتحقّروا ضعفاء إخوانكم فانّه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله عزّوجلّ بينهما في الجنّة إلّا أن يتوب (٢) .

٤٦ - ثو : ابن المتوكّل ، عن محمّد بن يحيى ، عن الأشعريّ رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه : أما تدخل السوق ؟ أما ترى الفاكهة تباع والشيء ممّا تشتهيه ؟ فقلت : بلى والله فقال : أما إنّ لك بكلّ ماتراه ولاتقدر على شرائه وتصبر عليه حسنة (٣) .

٤٧ - ثو : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله عزّوجلّ منادياً فينادي : أين الفقراء؟ فيقوم عنق من الناس فيؤمر بهم إلى الجنّة فيأتون باب الجنّة فيقول لهم خزنة الجنّة : قبل الحساب ؟ فيقولون: أعطيتمونا(٤) شيئا فتحاسبونا عليه ؟ فيقول الله عزّوجلّ : صدقوا عبادي ماأفقرتكم هواناً بكم ، ولكن ادّخرت هذا لكم لهذا اليوم ، ثمّ يقول لهم : انظروا وتصفّحوا وجوه النّاس فمن آتى إليكم معروفاً فخذوا بيده وأدخلوه الجنّة (٥) .

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٤ .

(٢) الخصال ج ٢ ص ١٥٧ .

(٣) ثواب الاعمال ص ١٦٤ .

(٤) ما أعطونا خ ل .

(٥) ثواب الاعمال ص ١٦٦ .

جع : مثله (١) .

٤٨ ـ ثو : حمزة العلويّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر المساكين طيبوا نفسا و أعطوا الرضا من قلوبكم يثبكم الله على فقركم ، فان لم تفعلوا فلاثواب لكم (٢) .

[أقول] : قدأوردنا بعض الأخبار في باب من أذلّ مؤمناً في كتاب العشرة (٣) .

٤٩ ـ ص : عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الله تعالى لموسى : يا موسى لا لاتستذلّ الفقير ولاتغبط الغنيّ بالشيء اليسير .

٥٠ ـ ير : إبراهيم بن هاشم ، عن أبي عبدالله البرقيّ ، عن خلف بن حمّاد عن ابن طريف . عن ابن نباتة قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إنّي لأدين الله بولايتك ، و إنّي لأحبّك في السرّ كما أحبّك في العلانية ، فقال له : صدقت طينتك من تلك الطينة ، و على ولايتنا أخذ ميثاقك ، وإنّ روحك من أرواح المؤمنين ، فاتّخذ للفقر جلباباً فوالّذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ الفقر إلى محبّينا أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله (٤) .

ير : أحمد بن محمد ، عن الأهوازي ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر مثله (٥) .

٥١ ـ ير : عبّاد بن سليمان ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه سليمان الديلمي عن هارون بن الجهم ، عن سعد الخفّاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين

---

(١) جامع الاخبار ص ١٣١ .

(٢) ثواب الاعمال ص ١٦٧ ،

(٣) راجع ج ٧٥ ص ١٤٢ـ١٤٧ .

(٤) بصائر الدرجات ص ٣٩٠

(٥) بصائر الدرجات ص ٣٩١ .

عليه‌السلام يوماً جالس في المسجد وأصحابه حوله ، فأتاه رجل من شيعته فقال : يا أميرالمؤمنين إنّ الله يعلم أنّي أدينه بحبّك في السرّ كما أدينه بحبّك في العلانية و أتولاّك في السرّ كما أتولاّك في العلانية ، فقال أميرالمؤمنين : صدقت أما فاتّخذ للفقر جلباباً فانّ الفقر أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي (١) .

٥٢ـ صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من استذلّ مؤمناً أو مؤمنة أو حقّره لفقره أوقلّة ذات يده شهّره الله تعالى يوم القيامة ثمّ يفضحه (٢) .

و باسناده : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ماكان و لا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلاّ و له جار يؤذيه (٣) .

٥٣ـ يج : روى سعيد بن عبدالله ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون قال : كتبت إليه عليه السّلام (٤) أشكو الفقر ، ثمّ قلت في نفسي : أليس قال أبوعبدالله عليه السّلام : الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ، والقتل معنا خير من الحياة مع غيرنا ، فرجع الجواب أنّ الله محّص أولياءه إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر ، و قد يعفو عن كثير ، وهو كما حدّثت نفسك : الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ، ونحن كهف لمن التجى ، و نور لمن استضاء بنا ، و عصمة لمن اعتصم ، من أحبّنا كان معنا في السنام الأعلى ، و من انحرف عنّا فا لى النار ، قال أبوعبدالله عليه السلام : تشهدون على عدوّكم بالنار ، و لا تشهدون لوليّكم بالجنّة ، ما يمنعكم من ذلك إلاّ

---

(١) بصائرالدرجات ص ٣٩١ فی حديث .

(٢) صحيفة الرضا ص ٣٢ ، و تراه فی عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣ و فی ط الحجری ص ٢٠١ ، و سيأتی .

(٣) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٣٢ ، ولا يوجد فی بعض نسخ الصحيفة ، عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٣ ، والحديث لايناسب الباب وانما نقل ههنا لتوهم أن هذا الحديث من تتمة الحديث السابق ففی الاصل و هكذا نسخة الكمبانی هكذا : شهره الله يوم القيامة ثم قال : قال رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله : يفضحه ماكان ولايكون الخ .

(٤) يعنی أبامحمد العسكری عليه السلام .

الضعف ؟ (١) .

كشف : من دلائل الحميري ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون مثله (٢) .

كش : أحمد بن علي بن كلثوم ، عن إسحاق بن محمّد ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون مثله (٣) .

٥٤ـ شي : عن عمرو بن جميع رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : الفقر الموت الأكبر (٤) .

٥٥ـ جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن العلا ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ فقراء المؤمنين ينقلبون في رياض الجنّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ، ثمّ قال : سأضرب لك مثال ذلك ، إنّما مثل ذلك مثل سفينتين مرّ بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم يجد فيها شيئاً ، فقال : أسربوها ، و نظر في الأُخرى فاذا هي موقرة ، فقال : احبسوها (٥) .

٥٦ـ كش : خلف بن حمّاد ، عن سهل ، عن أحمد بن عمر الحلبي قال : دخلت على الرضا عليه السلام بمنى فقلت له : جعلت فداك كنّا أهل بيت عطيّة و سرور و نعمة ، و إنّ الله تعالى قد أذهب بذلك كلّه حتّى احتجت إلى من كان يحتاج إلينا فقال لي : يا أحمد ما أحسن حالك يا أحمد بن عمر ، فقلت له : جعلت فداك حالي ما أخبرتك ! فقال لي : يا أحمد أيسرّك أنّك على بعض ما عليه هؤلاء الجبّارون و لك الدُّنيا مملوّة ذهباً ؟ فقلت : لا والله يا ابن رسول الله فضحك ثمّ قال : ترجع من ههنا إلى خلف فمن أحسن حالاً منك و بيدك صناعة لاتبيعها بملء الأرض ذهباً

---

(١) لايوجد فى مختار الخرائج المطبوع .

(٢) كشف الغمة ج ٣ ص ٣٠٠ .

(٣) رجال الكشى ص ٤٤٨ .

(٤) تفسير العياشى ج ١ ص ١٢٠ .

(٥) مجالس المفيد ص ٩١ .

ألا اُبشّرك ؟ قلت : نعم ، فقد سرّني الله بك و بآبائك .

فقال لي أبوجعفر عليه السلام في قول الله عزّوجلّ : « وكان تحته كنز لهما » (١) لوح من ذهب فيه مكتوب بسم الله الرّحمن الرّحيم لا إله إلاّ الله محمد رسول الله عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ؟ و من يرى الدُّنيا وتغيّرها بأهلها كيف يركن إليها و ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطي الله في رزقه ، و لا يتّهمه في قضائه ، ثمّ قال : رضيت يا أحمد ؟ قال : قلت : عن الله تعالى و عنكم أهل البيت (٢) .

٥٧- ضه : قال أبوالحسن موسى عليه السّلام : إنّ الأنبياء و أولاد الأنبياء و أتباع الأنبياء خصّوا بثلاث خصال : السقم في الأبدان ، و خوف السلطان ، والفقر .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر يخرس الفطن عن حجّته ، والمقلّ غريب في بلده ، طوبى لمن ذكر المعاد ، و عمل للحساب ، و قنع بالكفاف .

الغنى في القربة وطن ، والفقر في الوطن غربة ، القناعة مال لا ينفد ، الفقر الموت الأكبر ، ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله ، و أحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتّكالاً على الله .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من استذلّ مؤمناً أو مؤمنة أو حقّره لفقره و قلّة ذات يده شهّره الله يوم القيامة ثمّ يفضحه .

و قال صلّى الله عليه وآله : اللهمّ أحيني مسكيناً و أمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين .

و قال صلّى الله عليه وآله : إذا أحبّ الله عبداً في دار الدُّنيا يرجعه ، قالوا : يا رسول الله وكيف يرجعه ؟ قال : في موضع الطعام الرخيص ، والخير الكثير وليُّ الله لا يجد الطعام ما يملأ به بطنه .

و قال صلّى الله عليه وآله : أبواب الجنّة مفتّحة على الفقراء ، والرحمة نازلة على الرحماء ، والله راض عن الأسخياء .

---

(١) الكهف : ٨٢ .

(٢) رجال الكشي ص ٤٩٨ .

وقال صلّى الله عليه وآله : الفقر فقران : فقر الدُّنيا و فقر الآخرة ، ففقر الدُّنيا غنى الآخرة ، و غنى الدُّنيا فقر الآخرة و ذلك الهلاك .

و قال صلّى الله عليه وآله : ما اُوحي إليَّ أن اجمع المال و كن من التاجرين ولكن اُوحي إليَّ أن سبّح بحمد ربّك و كن من الساجدين ✿ واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين .

و قال لقمان لابنه : يا بنيَّ لاتحقرنَّ أحداً بخلقان ثيابه ، فانَّ ربّك و ربّه واحد .

٥٨ـ جع : سئل عن النبيِّ صلى الله عليه وآله ما الفقر ؟ فقال : خزانة من خزائن الله قيل ـ ثانياً ـ يا رسول الله ما الفقر ؟ فقال : كرامة من الله ، قيل : ثالثاً : ما الفقر ؟ فقال عليه السّلام : شيء لا يعطيه الله إلاّ نبيّاً مرسلاً أو مؤمناً كريماً على الله تعالى .

و قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : الفقر أشدُّ من القتل .

قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام فقال : يا إبراهيم خلقتك وابتليتك بنار نمرود فلو ابتليتك بالفقر و رفعت عنك الصبر فما تصنع ؟ قال إبراهيم : يا ربِّ الفقر إليَّ أشدُّ من نار نمرود ، قال الله : فبعزّتي و جلالي ما خلقت في السماء والأرض أشدُّ من الفقر ، قال : يا ربِّ من أطعم جايعاً فما جزاؤه ؟ قال : جزاؤه الغفران و إن كان ذنوبه يملأ ما بين السماء والأرض .

و قال عليه السّلام : لو لا رحمة ربّي على فقراء اُمّتي كاد الفقر يكون كفراً فقام رجل من الصحابة فقال : يا رسول الله فما جزاء مؤمن فقير يصبر على فقره ؟ قال : إنَّ في الجنّة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر أهل الجنّة إليها كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لايدخل فيها إلاّ نبيٌّ فقير ، أو شهيد فقير ، أو مؤمن فقير .

قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن عليه السلام : لا تلم إنساناً يطلب قوته ، فمن عدم قوته كثر خطاياه ، يا بنيَّ الفقير حقير لايسمع كلامه ، و لايعرف مقامه ، لو كان الفقير صادقاً يسمّونه كاذباً ، ولوكان زاهداً يسمّونه جاهلاً ، يا بنيَّ من ابتلي بالفقر

ابتلي بأربع خصال : بالضعف في يقينه ، والنقصان في عقله ، والرقّة في دينه ، و قلّة الحياء في وجهه ، فنعوذ بالله من الفقر .

و قال عليه السّلام : الفقرمخزون عندالله بمنزلة الشهادة يؤتيهالله من يشاء .

عن النبيّ صلى الله عليه وآله : «من توفّر حظّه في الدّنيا انتقص حظّه في الآخرة ، وإن كان كريماً .

و قال الفقراء لرسول الله : إنّ الأغنياء ذهبوا بالجنّة يحجّون ، و يعتمرون و يتصدّقون ، و لا نقدر عليه ، فقال عليه السّلام : إنّ من صبر واحتسب منكم تكن له ثلاث خصال ليس للأغنياء أحدها أنّ في الجنّة غرفاً ينظر إليها أهل الجنّة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء ، لا يدخلها إلاّ نبيّ فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير ، و ثانيها يدخل الفقراء الجنّة قبل الأغنياء بخمسمائة عام ، و ثالثها إذا قال الغنيّ : سبحان الله والحمد لله و لا إله إلاّ الله والله أكبر ، و قال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغنيّ الفقير ، و إن أنفق فيها عشرة آلاف درهم ، و كذلك أعمال البرّ كلّها فقالوا : رضينا .

عن أنس بن مالك ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله : يقوم فقراء أُمّتي يوم القيامة و ثيابهم خضر ، و شعورهم منسوجة بالدرّ والياقوت ، و بأيديهم قضبان من نور ، يخطبون على المنابر فيمرّ عليهم الأنبياء فيقولون : هؤلاء من الملائكة ، و تقول الملائكة : هؤلاء من الأنبياء ، فيقولون : نحن لا ملائكة و لا أنبياء ، بل نفر من فقراء أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، فيقولون : بما نلتم هذه الكرامة ؟ فيقولون : لم يكن أعمالنا شديداً و لم نصم الدّهر ، و لم نقم الليل ، ولكن أقمنا على الصلوات الخمس ، وإذا سمعنا ذكر محمّد صلى الله عليه وآله فاضت دموعنا على خدودنا .

عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلّمني ربّي فقال : يا محمّد إذا أحببت عبداً أجعل معه ثلاثة أشياء: قلبه حزيناً ، وبدنه سقيماً ، ويده خالية عن حطام الدنيا وإذاأبغضت عبداً أجعل معه ثلاثة أشياء : قلبه مسروراً ، وبدنه صحيحاً ، ويده مملوّة من حطام الدّنيا .

قال النبيّ صلى الله عليه وآله : من جاع أو احتاج فكتمه النّاس و أفشاه إلى الله كان حقّاً على الله أن يرزقه رزق سنة من الحلال .

وقال صلى الله عليه وآله : اللّهمّ أحيني مسكيناً ، وأمتني مسكيناً ، واحشرني في زمرة المساكين .

و قال عليه السلام : الفقراء ملوك أهل الجنّة ، والنّاس كلّهم مشتاقون إلى الجنّة والجنّة مشتاقة إلى الفقراء .

و قال صلى الله عليه وآله : الفقر فخري (١) .

قال النبيّ صلى الله عليه وآله : من استذلّ مؤمناً أو مؤمنة أو حقّره لفقره و قلّة ذات يده ، شهّره الله يوم القيامة ثمّ يفضحه .

قال أبوالحسن موسى عليه السلام : إنّ الأنبياء و أولاد الأنبياء و أتباع الأنبياء خصّوا بثلاث خصال : السّقم في الأبدان ، وخوف السلطان ، والفقر .

روي أنّ أحداً من الصحابة شكى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله عن الفقر والسّقم ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله : فاذا أصبحت و أمسيت فقل : لا حول ولا قوّة إلّا بالله توكلت على الحيّ الّذي لايموت ، والحمد لله الّذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك . قال : فوالله ما قلته إلّا أيّاماً حتّى أذهب عنّي الفقر والسّقم .

و قال عليه السلام : الفقر شين عند النّاس و زين عندالله يوم القيامة .

عن عبيد البصريّ يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ إنّ الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن ستره كان كالصائم القائم ، و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله ، أما إنّه ما قتله بسيف ولا رمح ولكن بما أنكا من قلبه (٢) .

٥٩ ـ محص : عن المفضّل قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : كلّما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته .

٦٠ ـ محص : عن عبدالله بن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : أكرم مايكون

---

(١) في المصدر هنا تقديم و تأخير .

(٢) جامع الاخبار ص ١٢٨ ـ ١٣٠ .

العبد إلى الله أن يطلب درهماً فلايقدر عليه ، قال عبدالله بن سنان : قال أبوعبدالله عليه السلام هذا الكلام وعندي مائة ألف وأنا اليوم ما أملك درهماً .

٦١-محص : عن عباد بن صهيب قال : سمعت جعفربن محمد عليه السلام يقول : قال الله تعالى : لولا أنّني أستحيي من عبدي المؤمن ماتركت له خرقة يتوارى بها إلاّ أنّ العبد إذا تكامل فيه الايمان ابتليته في قوته ، فان جزع رددت عليه قوته ، وإن صبر باهيت به ملائكتي فذاك الّذي تشير إليه الملائكة بالأصابع .

٦٢-محص : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : وكّل الرزق بالحمق ، و وكّل الحرمان بالعقل ، و وكّل البلاء بالصبر .

٦٣- محص : عن محمد بن سليمان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من استذلّ مؤمناً لقلّة ذات يده شهّره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق لامحالة .

٦٤-محص : عن ابن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المصائب منح من الله ، والفقر عندالله مثل الشهادة ، ولايعطيه من عباده إلاّ من أحبّ .

٦٥-محص : عن عليّ بن عفّان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج كان في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول : لا و عزّتي ماأفقرتك لهوان بك عليّ ، فارفع هذا الغطاء فانظر [ماعوّضتك من الدّنيا فيكشف فينظر] ماعوّضه الله من الدنيا ، فيقول : مايضرّني مامنعتني مع ماعوّضتني .

٦٦-محص : عن محمد بن خالد البرقّي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : و الله ما اعتذر إلى ملك مقرّب ولانبيّ مرسل إلاّ إلى فقراء شيعتنا ، قيل له : وكيف يعتذر إليهم ؟ قال : ينادي مناد أين فقراء المؤمنين؟ فيقوم عنق من النّاس فيتجلّى لهم الربّ فيقول : وعزّتي وجلالي وعلوّي وآلائي وارتفاع مكاني ماحبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا [هواناً بكم عليّ ولكن ذخرته لكم لهذا اليوم ـ أماترى قوله : « ماحبست عنكم شهواتكم في دار الدّنيا »] اعتذاراً ؟ ـ قوموا اليوم وتصفّحوا وجوه خلائقي فمن وجدتم له عليكم منّة بشربة من ماء فكافوه عنّي بالجنّة .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قل لمصاص شيعتنا غرّبوا أو شرّقوا لن ترزقوا

إلاّ القوت (١) .

٦٧-محص : عن مبارك ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال الله : إنّي لم اُغني الغنيّ لكرامة به عليّ ولم اُفقرالفقير لهوان به عليّ ، وهو ممّا ابتليت به الأغنياء بالفقراء ، و لولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنّة.

٦٨- محص : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ العبد المؤمن الفقير ليقول : يا ربّ ارزقني حتّى أفعل كذا و كذا من البرّ و وجوه الخير ، فاذا علم الله ذلك منه كتب له من الأجر مثل ما يكتبه لو عمله ، إنّ الله واسع كريم .

٦٩- محص : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله عزّوجلّ : لو لا عبدي المؤمن لعصبت رأس الكافر بعصابة من جوهر .

٧٠- محص : عن‌أمير‌المؤمنين عليه السلام قال : من ضيق‌عليه في ذات يده فلم‌يظنّ أنّ ذلك حسن نظر من الله له ، فقد ضيّع مأمولاً ، و من وسّع عليه في ذات يده فلم يظنّ أنّ ذلك استدراج من الله فقد أمن مخوفاً .

٧١- محص : عن‌محمّد بن‌مسلم ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : إنّا نحبُّ المال‌وأن لانؤتى منه خيرلنا ، إنّ علياً أميرالمؤمنين عليه السلام كان يقول : أنايعسوب [المؤمنين] وأميرالمؤمنين ، وإنّ أكثرالمال عدوٌّ للمؤمنين ويعسوب المنافقين .

٧٢- محص : عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رجلاً من الأنصار أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله صاعاً من رطب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للخادم الّتي جائت به : ادخلي فانظري هل تجدين في البيت قصعة أوطبقاً فتأتيني به ؟ فدخلت ثمّ خرجت إليه فقالت : ما أصبت قصعة و لا طبقاً ، فكنس رسول الله صلى الله عليه وآله بثوبه مكاناً من الأرض ، ثمّ قال لها : ضعيه ههنا على‌الحضيض، ثمّ قال : والّذي نفسي بيده لوكانت الدّنيا تعدل عندالله مثقال جناح بعوضة ما أعطى‌كافراً و لا منافقاً منها شيئاً ،

---

(١) المصاص : خالص كل شيء ، يقال فلان مصاص قومه : اذا كان أخلصهم نسباً ، يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والمؤنث والمذكر، ويقال : غرب فلان اذا امعن فى سيره حتي بلغ المغرب كمايقال شرق اذا بلغ المشرق كذلك .

٧٣- محص : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله عزّوجلّ : يا دنيا تمرّري على عبدي المؤمن بأنواع البلاء ، و ضيّقي عليه في المعيشة ، و لا تحلولي فيركن إليك (١) .

٧٤- محص : عن ابن أبي العلا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو لا كثرة إلحاح المؤمن في الرزق لضيّق عليه من الرزق أكثر ممّا هوفيه .

٧٥- محص : عن المفضّل قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لو لا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال الّتي هم عليها إلى ما هو أضيق .

٧٦- محص : عن عبدالله بن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : الفقر أزين على المؤمن من العذار على خدّ الفرس ، و إنّ آخر الأنبياء دخولاً إلى الجنّة سليمان ، و ذلك لما اُعطي من الدُّنيا .

٧٧- محص : عن ابن درّاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما سدّ الله على مؤمن باب رزق إلاّ فتح الله له خيراً منه ، قال ابن أبي عمير : ليس يعني بخير منه أكثرمنه ، ولكن يعني إن كان أقلّ فهو خير له .

٧٨- محص : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من حقر مؤمناً مسكيناً لم يزل الله له حاقراً ماقتاً حتّى يرجع عن محقرته إيّاه .

٧٩- محص : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله ليعطي الدُّنيا من يحبُّ و يبغض ، و لا يعطي الآخرة إلاّ من يحبُّ ، و إنّ المؤمن ليسأل ربّه موضع سوط في الدُّنيا فلا يعطيه ، و يسأله الآخرة فيعطيه ما شاء و يعطي الكافر في الدُّنيا قبل أن يسأله ما شاء ، و يسأله موضع سوط في الآخرة فلا يعطيه شيئاً .

٨٠- محص : عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ هذه الدُّنيا يعطاها البرُّ والفاجر ، و إنّ هذا الدين دين لا يعطيه الله إلاّ خاصّته .

٨١- محص : عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الفقر مخزون عندالله لا يبتلي به إلاّ من أحبّ من المؤمنين ، ثمّ قال : إنّ الله يعطي

(١) تمرري أى صيرى‌مرة ، ولاتحلولي : أى لاتصيرى حلوة ، من الاحليلاء .

الدُّنيا من أحبَّ و من أبغض و لا يعطي دينه إلاَّ من أحبَّ .

٨٢ـ دعوات الراوندي : قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : لو لا ثلاثة في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء : المرض ، والموت ، والفقر ، و كلّهنَّ فيه وإنّه لمعهنَّ لوثّاب .

٨٣ـ نهج : قال عليه السّلام : الغنى في الغربة وطن ، والفقر في الوطن غربة (١) .

و قال عليه السّلام : الفقر يخرس الفطن عن حجّته ، والمقلُّ غريب في بلدته (٢) .

و قال عليه السّلام : الفقر الموت الأكبر (٣) .

و قال عليه السّلام لابنه محمّد : يا بنيَّ إنّي أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فانَّ الفقر منقصة للدّين ، ومدهشة للعقل ، داعية للمقت (٤) .

و قال عليه السّلام : العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنا (٥) .

و قال عليه السّلام : ألا و إنَّ من البلاء الفاقة ، و أشدُّ من الفاقة مرض البدن و أشدُّ من مرض البدن مرض القلب ، ألا و إنَّ من النعم سعة المال ، و أفضل من سعة المال صحّة البدن ، و أفضل من صحّة البدن تقوى القلب (٦) .

و قال عليه السّلام : الغنا والفقر بعد العرض على الله سبحانه (٧) .

٨٤ـ كنز الكراجكي : قال لقمان لابنه : اعلم أي بنيَّ إنّي قد ذقت الصبر و أنواع المرّ فلم أر أمرَّ من الفقر ، فان افتقرت يوماً فاجعل فقرك بينك و بين الله

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤٤ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨٤ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢١ .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٥٦ .

(٦) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٣٨ .

(٧) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٥٠ .

و لا تحدّث الناس بفقرك ، فتهون عليهم ، ثمّ سل في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه ؟ أو سأله فلم يعطه (١) .

٨٥- عدة الداعي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر خير للمؤمن من حسد الجيران ، و جور السلطان ، و تملّق الإخوان .

و روى حسّان بن يحيى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رجلاً فقيراً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله و عنده رجل غنيّ فكفّ ثيابه و تباعد عنه ، فقال له رسول الله : ما حملك على ما صنعت ؟ أخشيت أن يلصق فقره بك ؟ أو يلصق غناك به ؟ فقال : يا رسول الله أما إذا قلت هذا فله نصف مالي ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله للفقير : أتقبل منه ؟ قال : لا ، قال : و لم ؟ قال : أخاف أن يدخلني ما دخله .

و عنه عليه السّلام قال : في الانجيل إنّ عيسى عليه السلام قال : اللهمّ ارزقني غدوة رغيفاً من شعير ، و عشيّة رغيفاً من شعير ، و لا ترزقني فوق ذلك فأطغى (٢) .

و عن الصادقين عليهما السلام : من كثر اشتباكه بالدّنيا ، كان أشدّ لحسرته عند فراقها .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : تخفّفوا تلحقوا ، فانّما ينتظر بأوّلكم آخركم .

و تحسّر سلمان الفارسيُّ رضي الله عنه عند موته فقيل له : علامَ تأسّفك يا أباعبدالله ؟ قال : ليس تأسّفي على الدّنيا ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا وقال : ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب . وأخاف أن نكون قد جاوزنا أمره و حولي هذه الأساود و أشار إلى ما في بيته ، و قال : هو دست و سيف و جفنه .

و قال أبوذرّ رحمة الله عليه : يا رسول الله الخائفون الخاشعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً يسبقون الناس إلى الجنّة ؟ قال : لا ، ولكن فقراء المؤمنين يأتون فيتخطّون رقاب الناس ، فيقول لهم خزنة الجنّة : كما أنتم حتّى تحاسبوا فيقولون : بم نحاسب ؟ فوالله ما ملكنا فنجور و نعدل ، و لا اُفيض علينا فنقبض

---

(١) كنز الكراجكي ص ٢١٤ .

(٢) عدة الداعي ص ٨٣ .

و نبسط ، ولكن عبدنا ربّنا حتّى أتانا اليقين (١) .

وفيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام : إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين ، و إذا رأيت الغنا مقبلاً فقل ذنب عجّلت عقوبته (٢) .

و قال عيسى عليه السلام : خادمي يداي ، و دابّتي رجلاي ، و فراشي الأرض و وسادي الحجر ، و دفئي في الشتاء مشارق الأرض (٣) و سراجي باللّيل القمر و إدامي الجوع ، و شعاري الخوف ، و لباسي الصوف ، و فاكهتي و ريحاني ما أنبتت الأرض للوحوش والأنعام ، أبيت و ليس لي شيء ، و أصبح و ليس لي شيء ، وليس على وجه الأرض أحد أغنى منّي .

و قال الصادق عليه السلام : إنّ الله عزّوجلّ ليعتذر إلى عبده المحوج كان في الدّنيا ، كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول : و عزّتي ما أفقرتك لهوان كان بك عليّ فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوّضتك من الدّنيا ، فيكشف فينظر ما عوّضه الله عزّوجلّ من الدّنيا ، فيقول: ما ضرّني ياربّ ما زويت عنّي، مع ما عوّضتني (٤).

و قال الله عزّوجلّ لعيسى عليه السلام : إنّي وهبت لك المساكين و رحمتهم : تحبّهم و يحبّونك ، يرضون بك إماماً و قائداً و ترضى بهم صحابة و تبعاً ، و هما خلقان ، من لقيني بهما لقيني بأزكى الأعمال و أحبّها إليّ .

و قال النبيّ صلى الله عليه وآله : الفقر فخري و به أفتخر .

و قال عيسى عليه السلام : بحقّ أقول لكم إنّ أكناف السماء لخالية من الأغنياء و لدخول جمل في سمّ الخياط أيسر من دخول غنيّ الجنّة .

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله : اطّلعت على الجنّة فوجدت أكثر أهلها الفقراء والمساكين

---

(١) عدة الداعى ص ٨٤ .

(٢) عدة الداعى ص ٨٥ .

(٣) يعنى مايدفع و يدفأ به سورة الشتاء و برودته الرواح الى مشارق الارض التى يكون شروق الارض عليها أكثر يعنى البلاد الحارة .

(٤) عدة الداعى ص ٨٦ .

و إذا ليس فيها أحد أقلّ من الأغنياء والنساء (١) .

٨٦-كتاب الامامة والتبصرة : عن أحمد بن عليّ ، عن محمّد بن الحسن ، عن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سائلوا العلماء و خاطبوا الحكماء ، و جالسوا الفقراء .

و منه : عن القاسم بن عليّ العلويّ ، عن محمّد بن أبي عبدالله ، عن سهل بن زياد عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى للمساكين بالصبر ، هم الّذين يرون ملكوت السماوات .

و منه : عن محمّد بن عبدالله ، عن محمّد بن محمّد ، عن موسى بن إسماعيل ، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الفقر خير من الغنى ، إلّا من حمل في مغرم و أعطى في نائبة .

و قال صلّى الله عليه و آله : الفقر فقر القلب ، و قال صلّى الله عليه و آله : الفقر راحة .

٩٥
(باب)
«(الغنا والكفاف)»

الايات : المؤمنون : أيحسبون أنّما نمدّهم من مال ٍ و بنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون (٢) .

العلق : إنّ الانسان ليطغى ٭ أن رآه استغنى ٭ إنّ إلى ربّك الرّجعى (٣).

التكاثر: ألهيكم التّكاثر - إلى قوله : ثمّ لتسئلنّ يومئذ ٍ عن النعيم .

---

(١) عدة الداعى ص ٩١ .

(٢) المؤمنون : ٥٥ و ٥٦ .

(٣) العلق : ٦-٨ .

تفسير : « أيحسبون » في المجمع معناه أيظنّ هؤلاء الكفّار أنّ ما نعطيهم و نزيدهم في الأموال والأولاد إنّما نعطيهم ثواباً و مجازاة لهم على أعمالهم أو لرضانا عنهم ولكرامتهم علينا ؟ ليس الأمر كما يظنّون، بل ذلك إملاء لهم واستدراج لهوانهم علينا ، و للابتلاء في التعذيب لهم .

و روى السكوني ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله تعالى يقول : يحزن عبدي المؤمن إذا قتّرت عليه شيئاً من هذه الدّنيا وذلك أقرب له منّي . و يفرح إذا بسطت له في الدّنيا ، وذلك أبعد له منّي ، ثمّ تلا هذه الآية إلى قوله : « بل لا يشعرون » ثمّ قال : إنّ ذلك فتنة لهم .

و معنى « نسارع » نسرع و نتعجّل و تقديره نسارع لهم به في الخيرات والخيرات المنافع الّتي يعظم شأنها و نقيضها الشرور ، و هي المضارّ الّتي يشتدّ أمرها والشعور العلم الّذي يدقّ معلومه و فهمه على صاحبه كدقّة الشعر ، و قيل : هو العلم من جهة المشاعر و هي الحواسّ و لهذا لا يوصف القديم سبحانه به (١) .

و قال البيضاوي : أي بل هم كالبهائم لا فطنة بهم ولا شعور لهم ليتأمّلوا فيعلموا أنّ ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير(٢) .

١ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن غير واحد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبيدة الحذّاء قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّوجلّ : إنّ من أغبط أوليائي عندي رجل خفيف الحال ، ذا حظّ من صلاة أحسن عبادة ربّه بالغيب ، وكان غامضاً في الناس ، جعل رزقه كفافاً فصبر عليه عجّلت منيّته فقلّ تراثه و قلّت بواكيه (٣) .

بيان : الأغبط مأخوذ من الغبطة بالكسر وهي حسن الحال والمسرّة «خفيف

---

(١) مجمع البيان ج ١ ص ١٠٩ .

(٢) انوار التنزيل : ٢٨٨ .

(٣) الكافي ج ٧ ص ١٤٠ .

الحال في بعض النسخ بالحاء المهملة و في بعضها بالمعجمة (١) فعلى الثاني أي قليل المال والحظّ من الدّنيا والأوّل أيضاً قريب منه ، قال في النهاية : فيه إنّه صلّى الله عليه و آله لم يشبع من طعام إلاّ على حفف ، الحفف الضيق وقلّة المعيشة ، يقال : أصابه حفف و حفوف و حفّت الأرض إذا يبس نباتها أي لم يشبع إلاّ والحال عنده خلاف الرخاء والخصب و منه حديث قال له وفد العراق : إنّ أمير المؤمنين بلغ منّا و هو حافّ المطعم أي يابسه وقَحِله و منه رأيت أبا عبيدة حفوفاً أي ضيق عيش ، ومنه إنّ عبدالله بن جعفر حفف و جهد أي قلّ ماله انتهى .

«ذاحظّ من صلاة» أي صاحب نصيب حسن وافر من الصلاة فرضاً ونفلاً كمّاً و كيفاً ، و يحتمل أن يكون « من » للتعليل أي ذا حظّ عظيم من القرب أو الثواب أو العفّة و ترك المحرّمات أو الأعمّ بسبب الصلاة لأنّها تنهى عن الفحشاء والمنكر و هي قربان كلّ تقيّ .

« أحسن عبادة ربّه بالغيب » أي غائباً عن الناس والتخصيص لأنّه أخلص و أبعد من الرئاء أو بسبب إيمانه بموعود غائب عن حواسّه ، كما قال تعالى : « يؤمنون بالغيب » أو الباء للآلة أي إحسان عبادتهم بالقلب لا بالجوارح الظاهرة فقط والأوّل أظهر .

« وكان غامضاً في الناس » في النهاية أي مغموراً غير مشهور و أقول : إمّا للتقيّة أو المعنى أنّه ليس طالباً للشهرة و رفعة الذكر بين الناس «جعل» على بناء المفعول « رزقه كفافاً » أي بقدر الحاجة ، و بقدر ما يكفّه عن السؤال ، قال في النهاية : الكفاف هو الّذي لا يفضل عن الشيء و يكون بقدر الحاجة إليه ، و منه لا تلام على كفاف أي إذا لم يكن عندك كفاف لم تلم على أن لا تعطي أحداً وفي المصباح : قوته كفاف

---

(١) و لعل الصواب «خفيف الحاذ» و ان كان الحاذ والحال بمعنى ، قال الفيروز - آبادى : هما بحاذة واحدة : أى بحالة واحدة ، و قال فى التاج : الحاذ والحاذة: الحال والحالة ، واللام أعلى من الذال ، و قال الجوهرى : وفى الحديث : مؤمن خفيف الحاذ » أى خفيف الظهر.

بالفتح أي مقدار حاجته من غير زيادة و لا نقص ، سمّي بذلك لأنّه يكفّ عن سؤال الناس و يغني عنهم .

« عجّلت منيّته » كأنّ ذكر تعجيل المنيّة لأنّه من المصائب الّتي ترد عليه و علم الله صلاحه في ذلك لخلاصه من أيدي الظلمة ، أو بذله نفسه لله بالشهادة وقيل : كأنّ المراد بعجلة منيّته زهده في مشتهيات الدّنيا وعدم افتقاره إلى شيء منها كأنّه ميّت ، و قد ورد في الحديث المشهور موتوا قبل أن تموتوا ، أو المراد أنّه مهما قرب موته قلّ تراثه وقلّت بواكيه ، لانسلاله متدرّجاً عن أمواله وأولاده .

و أقول : سيأتي نقلاً عن مشكوة الأنوار :مات فقلّ تراثه (١) .

وقال في الصحاح : التراث أصل التاء فيه واو ، وقلّة البواكي لقلّة عياله وأولاده وغموضه وعدم اشتهاره ، ولأنّه ليس له مال ينفق في تعزيته فيجتمع عليه الناس .

٢ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً (٢) .

بيان : قال في النهاية : فيه فطوبى للغرباء ، طوبى اسم الجنّة ، و قيل : هي شجرة فيها وأصلها فعلى من الطيب فلما ضمّت التاء انقلبت الياء واواً (٣) وفي القاموس العيش الحياة عاش يعيش عيشاً و معاشاً ومعيشاً ومعيشة و عيشة بالكسر ، والطعام وما يعاش به والخبز .

٣ ـ كا : بالاسناد ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : اللهمّ ارزق محمّداً وآل محمّد و من أحبّ محمّداً وآل محمّد العفاف والكفاف ، وارزق من أبغض محمّداً وآل محمّد المال والولد (٤) .

تبيان : العفاف بالفتح عفّة البطن والفرج ، أو التعفّف عن السؤال من الخلق أو الأعمّ ، ثمّ إنّ هذه الأخبار تدلّ على ذمّ كثرة الأموال والأولاد

(١) مشكاة الانوار : ٢٢ ، ولم يخرجه . (٢) الكافي ج ٢ ص ١٤٠ .

(٣) راجع ص ١٦ فيماسبق ففي الذيل شرح لذلك.

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٤٠ .

والأخبار في ذلك مختلفة ، و ورد في كثير من الأدعية طلب الغنا و كثرة الأموال والأولاد ، و ورد في كثير منها ذمّ الفقر والاستعاذة منه ، والجمع بينها لا يخلو من إشكال .

و يمكن الجمع بينها بأنّ الغنا الممدوح ما يكون وسيلة إلى تحصيل الآخرة و لا يكون مانعاً من الاشتغال بالطاعات ، كما ورد نعم المال الصالح للعبد الصالح ، و هو نادر . والفقر المذموم هو مالايصبرعليه ويكون سبباً للمذلّة والافتقار إلى الناس ، و ربّما يحمل الفقر والغنا الممدوحان على الكفاف فانّه غنى بحسب الواقع و يعده أكثرالناس فقراً ، و لا ريب في أنّ كثرة الأموال والأولاد والخدم مُلهية غالباً عن ذكرالله والآخرة كما قال سبحانه : « إنّما أموالكم و أولادكم فتنة » (١) وقال : « إنّ الانسان ليطغى ✿ أن رآه استغنى » (٢) .

و أما إذا لم تكن حصول هذه الأشياء مانعة عن تحصيل الآخرة ، وكان الغرض فيها طاعة الله و كثرة العابدين لله ، فهي من نعم الله على من علم الله صلاحه فيه ، وكأنّ هذه الأخبار محمولة على الغالب ، و مضمون هذا الحديث مرويّ في طرق العامّة أيضاً ففي صحيح مسلم عن النبيّ ﷺ أنّه قال: اللهمّ اجعل رزق محمّد قوتاً ، و عنه أيضاً اللهمّ اجعل رزق محمّد كفافاً ، وفي رواية اُخرى اللهمّ اجعل رزق آل محمّد قوتاً .

قال عياض : لاخلاف في فضيلة ذلك لقلّة الحساب عليه ، و إنّما اختلف أيّهما أفضل الفقر أو الغنا ؟ واحتجّ من فضّل الفقر بدخول الفقراء الجنّة قبل الأغنياء قال القرطبيّ : القوت ما يقوت الأبدان و يكفّ عن الحاجة ، و هذا الحديث حجّة لمن قال : إنّ الكفاف أفضل ، لأنّه صلّى الله عليه وآله إنّما يدعو بالأرجح و أيضاً فانّ الكفاف حالة متوسّطة بين الفقر والغنا ، و خيرالاُمور أوسطها ، و أيضاً فانّه حالة يسلم معها من آفات الفقر وآفات الغنا .

---

(١) التغابن : ١٥ .

(٢) العلق : ٦و٧ .

وقال الآبيّ : في إكمال الاكمال : في المسئلة خلاف والمتحصّل فيها أربعة أقوال ، قيل : الغنا أفضل ، و قيل : الفقر أفضل ، و قيل : الكفاف أفضل ، و قيل : بالوقف ، وقال : المراد بالرزق المذكور ماينتفع به صلى الله عليه وآله في نفسه وفي أهل بيته و ليس المراد به الكسب لأنّه كسب من خيبر و غيرها فوق القوت انتهى .

٤ ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن يعقوب بن يزيد ، عن إبراهيم بن محمّد النوفليّ رفعه إلى عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله براعي إبل فبعث يستسقيه فقال : أمّا ما في ضروعها فصبوح الحيّ ، و أما ما في آنيتها فغبوقهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهمّ أكثر ماله و ولده ، ثمّ مرّ براعي غنم فبعث إليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها وأكفأ ما في إنائه في إناء رسول الله صلّى الله عليه وآله و بعث إليه بشاة و قال : هذا ما عندنا ، و إن أحببت أن نزيدك زدناك قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهمّ ارزقه الكفاف .

فقال له بعض أصحابه : يا رسول الله دعوت للّذي ردّك بدعاء عامّتنا نحبّه ودعوت للّذي أسعفك بحاجتك بدعاء كلّنا نكرهه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ ما قلّ و كفى خير ممّا كثر وألهى ، اللهمّ ارزق محمّداً و آل محمّد الكفاف (١) .

توضيح : الصبوح بالفتح شرب الغداة أو ما حلب أوّل النهار ، والغبوق بالفتح أيضاً الشرب بالعشيّ أو ما حلب آخر النهار ، و في القاموس كفأه كمنعه صرفه و كبّه و قلبه كأكفأه و قال الجوهريّ : كفأت الاناء كببته و قلبته فهو مكفوء ، و زعم ابن الأعرابيّ أنّ أكفأته لغة ، و قال الكسائيّ : كفأت الاناء كببته و أكفأته أملته و قال : أسعفت الرجل بحاجته إذا قضيتها له .

٥ ـ كا : عن العدّة (٢) عن أبيه ، عن أبي البختريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ يقول : يحزن عبدي المؤمن إن قترت عليه ، و ذلك أقرب له منّي ، ويفرح عبدي المؤمن إن وسّعت عليه و ذلك أبعد له منّي (٣) .

بيان : الحزن بالضمّ الهمّ و حزن كفرح لازم ، و حزن كنصر متعدّ ، يقال :

---

(١) الكافى ج ٢ ص ١٤٠و١٤١ .
(٢) فى المصدر : عنه عن أبيه .
(٣) الكافى ج ٢ ص ١٤١ .

حزنـه الأمر حزناً و أحزنه ، و هنا يحتمل الوجهين بأن يكون « يحزن » بفتح الزاي و « عبدي » فـاعله ، و « إن » بالكسر حـرف شرط أو « يحزن » بالضمّ و « عبدي » مفعولـه و « أن » بالفتح مصدريّة في محلّ الفـاعل ، والتقتير التضييق وكذا قوله : « يفرح » يحتمل بناء المجرّد و رفع « عبدي » وكسر « إن » أو بناء التفعيل و نصب « عبدي » و فتح « أن » واللاّم في « له » في الموضعين للتعدية .

٦- كا : عن الحسين بن محمّد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمّد الأزديّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله عزّوجلّ : إنّ من أغبط أوليـائي عندي عبداً مؤمناً ذا حظّ من صلاح ، أحسن عبادة ربّه ، و عبدالله في السريرة ، وكان غامضاً في الناس ، فلم يشر إليه بالأصابع ، وكان رزقه كفافاً ، فصبر عليه ، فعجّلت به المنيّة فقلّ تراثه و قلّت بواكيه (١) .

بيان : السرّ والسريرة مايكتم أي عبدالله خفية ، فهو يؤيّد الغيب(٢) بالمعنى الأوّل أو في القلب عند حضور المخالفين فيؤيّد الأخير ، والأوّل أظهر « فلم يشر » على بناء المجهول كناية عن عدم الشهرة تأكيداً و تفريعاً على الفقرة السابقة وقد مرّ مضمونه في الحديث الأوّل ، و لله درّ من نظم الحديثين فقال :

أخصّ الناس بالايمـان عبد — خفيف الحال (٣) مسكنه القفار
له في اللّيل حظّ من صلاة — و من صوم إذا طلع النهـار
و قـوت النفس يأتي من كفاف — و كان لـه على ذاك اصطبار
و فيه عفّة و بـه خمول — إليه بالأصابع لا يشار
و قلّ الباكيات عليه لمّا — قضى نحباً و ليس له يسار
فذاك قد نجى من كلّ شرّ — و لم تمسسه يوم البعث نار

٧- ل : عن عليّ بن عبدالله الأسواريّ ، عن أحمد بن محمّد بن قيس ، عن أبي يعقوب ، عن عليّ بن خشرم ، عن عيسى ، عن ابن عبيدة ، عن محمّد بن كعب

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٤١ .
(٢) يعني في الحديث الاول .
(٣) وقد يروى «خفيف الحاذ» .

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّما أتخوّف على اُمّتي من بعدي ثلاث خلال: أن يتأوّلوا القرآن على غير تأويله ، أو يبتغوا زلّة العالم ، أو يظهر فيهم المال حتّى يطغوا و يبطروا ، و سأنبّئكم المخرج من ذلك أمّا القرآن فاعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، و أمّا العالم فانتظروا فيئته و لا تبتغوا زلّته ، و أمّا المال فانّ المخرج منه شكر النعمة و أداء حقّه (١) .

٨- فس : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه » يعني ثواب الآخرة « و من كان يريد حرث الدّنيا نؤته منها و ماله في الآخرة من نصيب » (٢) قال : حدّثني أبي ، عن بكر بن محمّد الأزدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المال والبنون [حرث الدّنيا ، والعمل الصالح] حرث الآخرة و قد يجمعهما الله لأقوام (٣) .

٩- ع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن المقرىء الخراسانيّ ، عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : أوحى الله عزّوجلّ إلى موسى عليه السلام : يا موسى لا تفرح بكثرة المال ، ولا تدع ذكري على كلّ حال ، فانّ كثرة المال تنسي الذنوب ، و إنّ ترك ذكري يقسي القلوب (٤) .

١٠- ع : أبي ، عن سعد ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن إبراهيم الجازي ، عن أبي بصير قال : ذكرنا عند أبي جعفر عليه السلام من الأغنياء من الشيعة فكأنّه كره ما سمع منّا فيهم ، قال : يا با محمّد إذا كان المؤمن غنيّاً رحيماً وصولاً له معروف إلى أصحابه ، أعطاه الله أجر ما ينفق في البرّ أجره مرّتين ضعفين ، لأنّ الله عزّوجلّ يقول في كتابه : « و ما أموالكم و لا أولادكم بالّتي تقرّبكم عندنا زلفى ، إلاّ من آمن و عمل صالحاً فاُولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا و هم في

---

(١) الخصال ج ١ ص ٧٨ .

(٢) الشورى : ٢٠ .

(٣) تفسير القمي ص ٦٠١ .

(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٧٧ وفيه : عن العمركي الخراساني ظ .

الغرفات آمنون » (١) .

١١ـ ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن القاسم بن إسماعيل ، عن إبراهيم بن العباس قال : حدّثني عليّ بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد أنّه قال: إذا أقبلت الدّنيا على إنسان أعطته محاسن غيره ، و إذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه (٢) .

١٢ـ لي : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن هاشم ، عن ابن مرّار ، عن يونس عن عبدالله بن سنان ، عن الصادق عليه السلام قال: خمس من لم تكن فيه لم يتهنّ بالعيش : الصحّة والأمن والغنا والقناعة والأنيس الموافق (٣) .

١٣ـ ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أتاني ملك فقال : يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام و يقول : إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً قال : فرفع رأسه إلى السماء فقال : يا ربّ أشبع يوماً فأحمدك ، و أجوع يوماً فأسألك (٤) .

١٤ـ ما : المفيد ، عن محمّد بن المظفّر ، عن محمّد بن عبد ربّه ، عن عصام بن يوسف ، عن أبي بكر بن عيّاش ، عن عبدالله بن سعيد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهمّ من أحبّني فارزقه الكفاف والعفاف ، و من أبغضني فأكثر ماله و ولده (٥) .

١٥ـ ما : حمويه ، عن أبي خليفة ، عن ابن مقبل ، عن عبدالله بن شبيب ، عن إسحاق بن محمّد القروي ، عن سعيد بن مسلم ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من رضي من الله بالقليل من الرزق رضي

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٩١ والاية في سورة سبأ : ٣٧ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٣٠ .

(٣) أمالي الصدوق ص ١٧٥ .

(٤) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٠ .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٣٢ .

الله منه بالقليل من العمل(١).

١٦-مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن عمر ، عن أبيه عن النضر بن قابوس قال : سألت أباعبدالله عليه السلام ، عن معنى الحديث : من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل ، قال : يطيعه في بعض ويعصيه في بعض (٢) .

١٧-ما : الغضايريّ ، عن الصدوق ، عن محمّد بن أحمد بن عليّ الأسدي ، عن عبدالله بن سليمان و عبدالله بن محمّد الدّهني و أحمد بن عمير ، و محمّد بن أبي أيّوب جميعاً ، عن عبدالله بن هاني بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن عمّه إبراهيم بن امّ الدرداء عن أبي الدّرداء قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من أصبح معافاً في جسده ، آمنا في سربه عنده قوت يومه ، فكأنّما حيزت له الدنيا .

يا ابن جعشم يكفيك منها ما سدّ جوعتك ، و وارى عورتك ، وإن يكن بيت يكنّك فذاك ، وإن يكن دابّة تركبها فبخ بخ ، وإلاّ فالخبز ، وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب (٣).

١٨-ب : ابن سعد ، عن الأزديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ من أغبط أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذا حظّ من صلاح أحسن عبادة ربّه و عبدالله في السريرة و كان غامضاً في النّاس ، فلم يشر إليه بالأصابع ، و كان رزقه كفافاً فصبر عليه تعجّلت به المنيّة ، فقلّ تراثه و قلّت بواكيه ثلاثا (٤) .

١٩- ل : حمزة العلويّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّوجلّ يبغض الغنيّ الظلوم ، والشيخ الفاجر ، والصعلوك المختال . ثمّ قال : أتدري ما الصعلوك

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٩ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٦٠ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٤٢ .

(٤) قرب الاسناد ص ٢٠ .

المختال ؟ قال : فقلنا : القليل المال ؟ قال : لاهوالّذي لايتقرّب إلى الله عزّوجلّ بشيء من ماله (١) .

٢٠ـ ضا : أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال : يقول الله عزّوجلّ : إنّ أغبط عبادي يوم القيامة عبد رزق حظّاً من صلاحه، قترت في رزقه فصبرحتّى إذاحضرت وفاته قلّ تراثه وقلّ بواكيه .

و نروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اللّهمّ ارزق محمّداً و آل محمّداً ومن أحبّهم العفاف والكفاف ، و ارزق من أبغض محمّداً و آل محمّداً المال والولد .

و روي أنّ قيّماً كان لأبي ذرّ الغفاري في غنمه فقال : قد كثر الغنم و ولدت فقال : تبشّرني بكثرتها ما قلّ و كفى منها أحبّ إليّ ممّا كثر و ألهى.

و روي طوبى لمن آمن و كان عيشه كفافاً .

٢١ـ سر : من كتاب ابن‌تغلب ، عن ابن الوليد ، عن يونس بن يعقوب، عن عطيّة أخي‌أبي‌العرام (٢) قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إنّا لنحبّ الدنيا ولا نؤتاها وهو خير لنا وما اُوتي عبد منها شيئاً إلاّ كان أنقص لحظّه في الآخرة، وليس من شيعتنا من له مائة ألف ولاخمسون ألفاً ولا أربعون ألفاً ولوشئت أن أقول‌ثلاثون ألفاًلقلت ، وماجمع رجل قطّ عشرة آلاف من حلّها .

٢٢ـ محص : عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : الفقرخيرللمؤمن من الغنا إلاّ من حمل كلاًّ وأعطى في نائبة ، قال : وقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : ما أحد يوم القيامة غنيّ ولافقير إلاّ يودّ أنّه لم يؤت منها إلاّ القوت .

٢٣ـ محص : عن إبراهيم بن عمر ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : ما أعطى الله عبداً ثلاثين ألفاً وهو يريد به خيراً . وقال ماجمع رجل قطّ عشرة آلاف من حلّ و قد جمعهما الله لأقوام إذا أعطواالقريب ورزقوا العمل الصالح ، وقد جمع الله‌لقوم

---

(١) الخصال ج ١ ص ٤٣ .

(٢) كذا في‌الاصل ، ولعله أخوأبي العوام ، كما في‌التهذيب باب الذبائح والاطعمة وفي الكافي ج ٦ ص ٣١٤ باب القديد من أبواب الاطعمة اخوابي المغرا .

الدنيا والآخرة .

٢٤-محص : عن المفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المال أربعة آلاف و اثنا عشر ألف كنز ، ولم يجتمع عشرون ألفاً من حلال ، وصاحب الثلاثين ألفاً هالك ، و ليس من شيعتنا من يملك مائة ألف .

٢٥-محص : عن إسحاق بن عمّار قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من أعطي في هذه الدنيا شيئاً كثيراً ثمّ دخل الجنّة كان أقلّ لحظّه فيها .

٢٦-محص : عن الفضيل بن يسار ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله يعطي المال البارّ والفاجر ، ولايعطي الايمان إلّا من أحبّ .

٢٧- نوادرالراوندى : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : ماقرب عبد من سلطان إلّا تباعد من الله تعالى ، ولاكثر ماله إلّا اشتدّ حسابه ، ولاكثر تبعه إلّا كثر شياطينه (١) .

و بهذا الاسناد قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : طوبى لمن أسلم و كان عيشه كفافاً وقوله سداداً (٢) .

وبهذا الاسناد قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : اللهمّ ارزق محمّداً و آل محمّد ومن أحبّ محمّداً و آل محمّد العفاف و الكفاف ، و ارزق من أبغض محمّداً و آل محمّد كثرة المال و الولد (٣) .

٢٨- نهج : قال عليه السلام : المال مادّة الشهوات (٤) .

و قال عليه السلام : العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنا (٥) .

---

(١) نوادرالراوندى ص ٤ .

(٢) المصدر نفسه ، وفيه « وقواه سداداً» وفي أصل المؤلف « وقواه شداداً » والتصحيح من نسخة الامامة والتبصرة كماسيأتي .

(٣) نوادرالراوندى ص ١٦ .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص١٥٦ ، والمعنى أن المال يمد في الشهوات ويدعو اليها .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٢٥ .

و قال عليه السلام : إذا كثرت المقدرة قلّت الشهوة (١).

وقال عليه السلام : لاينبغي للعبد أن يثق بخصلتين: العافية والغنا، بينا تراه معافاً إذ سقم ، وبينا تراه غنيّاً إذافتقر (٢).

وقال عليه السلام: الدنيا دارمُني لها الفناء ولأهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة قدعجّلت للطالب ، والتبست بقلب الناظر ، فارتحلوا عنها بأحسن مابحضرتكم من الزاد ، ولاتسألوا فيهافوق الكفاف ، ولاتطلبوا منها أكثر من البلاغ (٣).

٢٩- كتاب الامامة والتبصرة : عن القاسم بن عليّ العلويّ ، عن محمّد بن أبي عبدالله ، عن سهل بن زياد ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً و قوله سداداً .

و منه بهذا الاسناد قال : طوبى لمن رزق الكفاف ثمّ صبر عليه .

ومنه عن أحمد بن عليّ ، عن محمّد بن الحسن ، عن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن جعفربن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الغنى في القلب والفقر في القلب .

وقال صلى الله عليه وآله : الغنى عقوبة .

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٨ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٥ .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ١٠٤ .

٩٦

﴿ باب ﴾

﴿ ترك الراحة ﴾

١- مص : قال الصادق عليه السلام : لاراحة لمؤمن على الحقيقة إلاّ عند لقاء الله وماسوى ذلك ففي أربعة أشياء : صمت تعرف به حال قلبك ونفسك فيما يكون بينك و بين باريك ، و خلوة تنجو بهـا من آفات الزمان ظاهراً و باطناً ، و جوع تميت به الشهوات والوسواس والوساوس ، و سهر تنوّر به قلبك ، وتنقي (١) به طبعك وتزكّي به روحك .

قال النبيّ صلى الله عليه وآله : من أصبح آمنا في سربه ، معافـاً في بدنه ، و عنده قوت يومه ، فانّما حيزت له الدنيا بحذافيرها .

و قال وهب بن منبّه : في كتب الأوّلين مكتوب ياقناعة العزّ و الغنا معك قرّب من قاربك .

قـال أبودرداء : ما قسم الله لي لايفوتني ، ولوكان في جناح ريح .

و قـال أبوذرّ : هتك ستر من لا يثق بربّه ، ولوكان محبوساً في الصمّ (٢) الصلاخيد(٣) فليس أحدأخسروأخذل وأنزل ممّن لايصدّق ربّه فيماضمن له وتكفّل به ، من قبل أن خلقه له ، وهو مع ذلك يعتمد على قوّته و تدبيره و سعيه و جهده ويتعدّى حدود ربّه بأسباب قد أغناه الله عنها (٤) .

---

(١) فى المصدر المطبوع : وتصفى ، وكلاهما بمعنى .

(٢) الصم جمع الاصم وحجراصم صلب مصمت .

(٣) كذا فى الاصل ، والصلاخيد كأنه جمع صلخد ـ كجعفر ـ و هوالقوى الشديد والصحيح كما فى المصدر الصياخيد ، وهوجمع صيخود وصخرة صيخود و صيخاد : شديدة الصلابة .

(٤) مصباح الشريعة ص ٢١ .

٩٧

«(باب الحزن)»

١ ـ **مص** : قال الصادق عليه السلام : الحزن من شعار العارفين ، لكثرة وارادات الغيب على سرائرهم ، و طول مباهاتهم تحت ستر الكبرياء ، والمحزون ظاهره قبض وباطنه بسط ، يعيش مع الخلق عيش المرضاء (١) ومع الله عيش القرباء .

والمحزون غير المتفكّر لأنّ المتفكّر متكلّف ، والمحزون مطبوع ، والحزن يبدو من الباطن والتفكّر يبدو من رؤية المحدثات ، وبينهما فرق قال الله عزّوجلّ في قصّة يعقوب عليه السلام «إنّما أشكوا بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون» (٢) فبسبب ماتحت الحزن علم خصّ به من الله دون العالمين .

وقيل لربيع بن خثيم : مالك مهتمّ ؟ قال : لأنّي مطلوب . و يمين الحزن الابتلاء (٣) ، و شماله الصمت ، والحزن يختصّ به العارفون لله ، والتفكّر يشترك فيه الخاصّ والعامّ ، ولو حجب الحزن عن قلوب العارفين ساعة لاستغاثوا ، و لو وضع في قلوب غيرهم لاستنكروه .

فالحزن أوّل ثانيه الأمن والبشارة ، والتفكّر ثان أوّله تصحيح الايمان بالله وثالثه الافتقار إلى الله عزّوجلّ بطلب النجاة ، والحزين متفكّر ، والمتفكّر معتبر

---

(١) أراد جمع المريض وليس بصحيح وجمع المريض مرضى ، وفى المصدر المطبوع صححت الكلمة هكذا : «عيش المرضى ، ومع الله عيش القربى» .

(٢) يوسف : ٨٦ .

(٣) فى المصدر : الانكسار .

و لكلّ واحد منهما حال و علم و طريق و علم يشرق (١) .

٢-جا : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أسباط ، عن ابن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه السلام : يا عيسى هب لي من عينيك الدموع ، و من قلبك الخشوع ، و اكحل عينك بميل الحزن ، إذا ضحك البطّالون ، وقم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلّك تأخذ موعظتك منهم ، و قل إنّي لاحق بهم في اللاّحقين (٢) .

٣- محص : عن رفاعة ، عن جعفر عليه السلام قال : قرأت في كتاب عليّ عليه السلام إنّ المؤمن يُمسي ويُصبح حزيناً ولايصلح له إلاّ ذلك (٣) .

---

(١) مصباح الشريعة ص ٦٢ ، وفيه « وحلم وشرف » .

(٢) مجالس المفيد ص ١٤٧ .

(٣) مشكوة الانوار نقلا من كتاب روضة الواعظين . قال النبى صلى الله عليه وآله اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل مايكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها .

وقال الصادق عليه السلام : من كثرت ذنوبه ولم يجد مايكفرها به ابتلاه الله عزوجل بالحزن فى الدنيا ليكفرها به فان فعل ذلك به ، والا عذبه فى قبره فيلقى الله عزوجل يوم يلقاه و ليس شىء يشهد عليه لشىء من ذنوبه .

ومن كتاب السيد ناصح الدين : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : ان الله يحب كل قلب حزين .

الجزء الثالث

من كتاب الايمان و الكفر

(أبواب)

الكفر و مساوى الاخلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

(أبواب)

الكفر و مساوى الاخلاق

اقول : سيجيء في أبواب كتاب العشرة ، وكتاب الآداب والسنن ، والأوامر والنواهي ، ما يتعلّق بهذه الأبواب من الأخبار فانتظره .

٩٨

(باب)

(الكفر و لوازمه وآثاره و أنواعه و أصناف الشرك)

الايات : البقرة : إنّ الّذين كفروا سواءٌ عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون * ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوةٌ و لهم عذابٌ عظيم (١) .

و قال تعالى : والّذين كفروا و كذّبوا بآياتنا اُولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون (٢) .

و قال تعالى : فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا بـه فلعنة الله على الكافرين *

---

(١) البقرة : ٦ ـ ٧ . (٢) البقرة : ٣٩ .

بئسما اشتروا بـه أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزّل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضبٍ على غضب و للكافرين عذاب مهين ✿ و إذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما اُنزل علينا و يكفرون بما ورائه و هو الحقّ مصدّقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين (١) .

و قال تعالى : و ما كفر سليمـان ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون النّاس السّحر (٢) .

و قال تعالى : إنّ الّذين كفروا و ماتوا و هـم كفّار اُولئك عليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين ✿ خالدين فيها لايخفّف عنهم العذاب ولاهم ينظرون (٣) .

وقال تعالى : ومن يبدّل نعمةالله من بعد ما جاءته فانّ الله شديد العقاب (٤) .

و قال تعالى : والكافرون هم الظالمون (٥) .

و قال تعالى : والّذين كفروا أولياؤهم الطّاغوت يخرجونهم من النّور إلى الظلمات اُولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون (٦) .

و قال تعالى : والله لا يهدي القوم الكافرين (٧) .

آل عمران : إنّ الّذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد (٨) .

و قال تعالى : إنّ الّذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم و لا أولادهم من الله شيئاً و اُولئك و قود النّار ✿ كدأب آل فرعون والّذين من قبلهم كذّبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب (٩) .

و قال تعالى : إنّ الّذين يكفرون بآيات الله و يقتلون النّبيّين بغير حقٍّ و يقتلون الّذين يـأمرون بالقسط من النّاس فبشّرهم بعذابٍ أليم ✿ اُولئك الّذين

---

(١) البقرة : ٨٩ ـ ٩١ . (٢) البقرة : ١٠٢ .

(٣) البقرة ، ١٦١ ـ ١٦٢ . (٤) البقرة : ٢١١ .

(٥) البقرة ، ٢٥٤ . (٦) البقرة : ٢٥٧ .

(٧) البقرة : ٢٦٤ . (٨) آل‌عمران : ٤ .

(٩) آل‌عمران : ١٠ ـ ١١ .

حبطت أعمالهم في الدّنيا والآخرة و ما لهم من ناصرين (١) .

و قال تعالى : فأمّا الّذين كفروا فأعذّبهم عذاباً شديداً في الدّنيا والآخرة و ما لهم من ناصرين (٢) .

و قال تعالى : ماكان لبشرٍ أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنّبوّة ثمّ يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربّانيّين بما كنتم تعلّمون الكتاب و بما كنتم تدرسون ✿ و لا يأمركم أن تتّخذوا الملئكة والنّبيّين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون (٣) .

و قال تعالى : إنّ الّذين كفروا بعد إيمانهم ثمّ ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم و اُولئك هم الضّالون ✿ إنّ الّذين كفروا و ماتوا و هم كفّار فلن يقبل من أحدهم ملأ الأرض ذهباً و لو افتدى به اُولئك لهم عذاب أليم و ما لهم من ناصرين (٤) .

و قال سبحانه : و لا تكونوا كالّذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جائهم البيّنات و اُولئك لهم عذاب عظيم (٥) .

و قال سبحانه : إنّ الّذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم و لا أولادهم من الله شيئاً واُولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون ✿ مثل ماينفقون في هذه الحيوة الدّنيا كمثل ريحٍ فيها صرٌّ أصابت حرث قومٍ ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون (٦) .

و قال تعالى : و ليمحّص الله الّذين آمنوا و يمحق الكافرين (٧) .

و قال تعالى : سنلقي في قلوب الّذين كفروا الرّعب بما أشركوا بالله ما لم ينزّل به سلطاناً و مأويهم النّار و بئس مثوى الظّالمين (٨) .

---

(١) آل عمران : ٢١ - ٢٢ .
(٢) آل عمران : ٥٦ .
(٣) آل عمران : ٧٩ - ٨٠ .
(٤) آل عمران : ٩٠ - ٩١ .
(٥) آل عمران : ١٠٥ .
(٦) آل عمران : ١١٦ - ١١٧ .
(٧) آل عمران : ١٤١ .
(٨) آل عمران : ١٥١ .

وقال تعالى : ولايحزنك الّذين يسارعون في الكفر إنّهم لن يضرّوا الله شيئاً يريد الله ألاّ يجعل لهم حظّاً في الآخرة و لهم عذاب عظيم ✿ إنّ الّذين اشتروا الكفر بالايمان ان يضرّوا الله شيئاً و لهم عذاب أليم (١) .

النساء : إنّ الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر مـا دون ذلك لمن يشاء و من يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً (٢) .

و قال تعالى : إنّ الّذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إنّ الله كان عزيزاً حكيماً (٣) .

و قال تعالى : إنّ الله أعدّ للكافرين عذاباً مهيناً (٤) .

و قال تعالى : و من يشاقق الرّسول من بعد ما تبيّن له الهدى و يتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصله جهنّم وساءت مصيراً ✿ إنّ الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و من يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً (٥) .

و قال تعالى : و من يكفر بـالله و ملئكته و كتبه و رسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً (٦) .

و قال تعالى : إنّ الّذين يكفرون بالله ورسله و يريدون أن يفرّقوا بين الله و رسله و يقولون نؤمن ببعضٍ و نكفر ببعضٍ و يريدون أن يتّخذوا بين ذلك سبيلاً ✿ اُولئك هم الكافرون حقّاً و أعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً (٧) .

و قال تعالى : إنّ الّذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله قد ضلّوا ضلالاً بعيداً ✿ إنّ الّذين كفروا و ظلموا لم يكن الله ليغفر لهم و لا ليهديهم طريقاً إلاّ طريق جهنّم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً (٨) .

---

(١) آل عمران : ١٧٦ ـ ١٧٧ .
(٢) النساء : ٤٨ . (٣) النساء : ٥٦ .
(٤) النساء : ١٠٢ . (٥) النساء : ١١٥ ـ ١١٦ .
(٦) النساء : ١٣٦ . (٧) النساء : ١٥٠ ـ ١٥١ .
(٨) النساء : ١٦٨ ـ ١٦٩ .

المائدة : والّذين كفروا و كذّبوا بآياتنا اُولئك أصحاب الجحيم (١) .

و قال تعالى : إنّ الّذين كفروا لو أنّ لهم ما في الأرض جميعاً و مثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبّل منهم و لهم عذاب أليم ۞ يريدون أن يخرجوا من النّار و ما هم بخارجين منها و لهم عذاب مقيم (٢) .

و قال تعالى : إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين (٣) .

و قال تعالى : فلا تأس على القوم الكافرين (٤) .

و قال تعالى : و قال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربّي و ربّكم إنّه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة و مأويه النّار وماللظّالمين من أنصار (٥) .

و قال تعالى : ليمسّنّ الّذين كفروا منهم عذاب أليم (٦) .

و قال تعالى : والّذين كفروا و كذّبوا بآياتنا اُولئك أصحاب الجحيم (٧) .

و قال تعالى : قل لا يستوي الخبيث والطيّب ولو أعجبك كثرة الخبيث (٨).

الانعام : ثمّ الّذين كفروا بربّهم يعدلون (٩) .

و قال تعالى : و لقد استهزىء برسلٍ من قبلك فحاق بالّذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزؤن (١٠) .

و قال تعالى : الّذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون (١١) .

و قال تعالى : و إن يهلكون إلاّ أنفسهم و ما يشعرون ۞ و لو ترى إذ وقفوا على النّار فقالوا يا ليتنا نردّ و لا نكذّب بآيات ربّنا و نكون من المؤمنين ۞ بل بدالهم ماكانوا يخفون من قبل و لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه و إنّهم لكاذبون

---

(١) المائدة : ١٠ .

(٢) المائدة : ٣٦ ـ ٣٧ . (٣) المائدة : ٦٧ .

(٤) المائدة : ٦٨ . (٥) المائدة : ٧٢ .

(٦) المائدة : ٧٣ . (٧) المائدة : ٨٦ .

(٨) المائدة : ١٠٠ . (٩) الانعام : ١ .

(١٠) الانعام : ١٠ . (١١) الانعام : ١٢ .

إلى قوله تعالى : قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ۞ قد خسر الّذين كذّبوا بلقاء الله حتّى إذا جاءتهم السّاعة بغتةً قالوا يا حسرتنا على ما فرّطنا فيها و هم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون (١) .

و قال تعالى : والّذين كذّبوا بآياتنا صمٌّ و بكمٌ في الظّلمات من يشاء الله يضلله و من يشأ يجعله على صراطٍ مستقيم (٢) .

و قال تعالى : قل أرأيتكم إن أتيكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلاّ القوم الظالمون ـ إلى قوله تعالى : والّذين كذّبوا بآياتنا يمسّهم العذاب بماكانوا يفسقون (٣) .

و قال تعالى : و ذر الّذين اتّخذوا دينهم لعبا ولهواً و غرّتهم الحياة الدّنيا و ذكّر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله وليٌّ ولا شفيع (٤) .

و قال تعالى : ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون (٥) .

و قال تعالى : و جعلوالله ممّا ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم و هذالشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله و ما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء مايحكمون ۞ وكذلك زيّن لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم و ليلبسوا عليهم دينهم و لو شاءالله ما فعلوه فذرهم ومايفترون ۞ وقالوا هذه أنعام وحرث حجرلايطعمها إلاّ من نشاء بزعمهم وأنعام حرّمت ظهورها و أنعام لايذكرون اسمالله عليها افتراءً عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ۞ وقالواما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا و محرّم على أزواجنا و إن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنّه حكيم عليم (٦).

و قال تعالى : قل تعالوا أتل ما حرّم ربّكم عليكم أن لاتشركوا به شيئاً (٧) .

---

(١) الانعام : ٢٦- ٣١ .
(٢) الانعام : ٣٩ .
(٣) الانعام : ٤٧- ٤٩ .
(٤) الانعام : ٧٠ .
(٥) الانعام : ٨٨ .
(٦) الانعام : ١٣٦ - ١٣٩ .
(٧) الانعام : ١٥١ .

و قال تعالى : إنّ الّذين فرّقوا دينهم و كانوا شيعاً لست منهم في شيء إنّما أمرهم إلى الله ثمّ ينبّئهم بما كانوا يفعلون (١) .

الاعراف : إنّ الّذين كذّبوا بآياتنا و استكبروا عنها لاتفتّح لهم أبواب السّماء ولا يدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط و كذلك نجزي المجرمين ✿ لهم من جهنّم مهاد و من فوقهم غواش و كذلك نجزي الظالمين إلى قوله تعالى : فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ✿ الّذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون (٢) .

و قال تعالى : و قطعنا دابر الّذين كذّبوا بآياتنا و ماكانوا مؤمنين (٣) .

و قال سبحانه : سأصرف عن آياتي الّذين يتكبّرون في الأرض بغير الحقّ و إن يروا كلّ آية لا يؤمنوا بها و إن يروا سبيل الرشد لايتّخذوه سبيلاً و إن يروا سبيل الغيّ يتّخذوه سبيلاً ✿ ذلك بأنّهم كذّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ✿ والّذين كذّبوا بآياتنا و لقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلّا ماكانوا يعملون (٤) .

وقال تعالى : ساء مثلاً القوم الّذين كذّبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون (٥) .

و قال تعالى : والّذين كذّبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ✿ و أملي لهم إنّ كيدي متين (٦) .

الانفال : ذلك بأنّهم شاقّوا الله و رسوله و من يشاقق الله و رسوله فانّ الله شديد العقاب ✿ ذلكم فذوقوه وأنّ للكافرين عذاب النّار (٧) .

و قال سبحانه : ذلكم و أنّ الله موهن كيد الكافرين (٨) .

---

(١) الانعام : ١٥٩ .

(٢) الاعراف : ٤٠ ـ ٤٥ .
(٣) الاعراف : ٧٢ .

(٤) الاعراف : ١٤٦ ـ ١٤٧ .
(٥) الاعراف : ١٧٧ .

(٦) الاعراف : ١٨٢ ـ ١٨٣ .
(٧) الانفال : ١٣ ـ ١٤ .

(٨) الانفال : ١٨ .

و قال سبحانه : و لا تكونوا كالّذين قالوا سمعنا و هم لا يسمعون ✿ إنّ شرّ الدوابّ عندالله الصمّ البكم الّذين لا يعقلون ✿ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم و لو أسمعهم لتولّوا و هم معرضون (١) .

و قال سبحانه : كدأب آل فرعون والّذين من قبلهم كذّبوا بآيات ربّهم فأهلكناهم بذنوبهم و أغرقنا آل فرعون و كلّ كانوا ظالمين ✿ إنّ شرّ الدوابّ عندالله الّذين كفروا فهم لا يؤمنون ✿ الّذين عاهدت منهم ثمّ ينقضون عهدهم في كلّ مرّة و هم لا يتّقون (٢) .

التوبة : و أنّ الله مخزي الكافرين (٣) .

و قال تعالى : و بشّر الّذين كفروا بعذاب أليم (٤) .

وقال تعالى : والّذين يؤذون رسول‌الله لهم عذاب أليم ـ إلى قوله تعالى : ألم يعلموا أنّه من‌يحادد‌الله و رسوله فانّ‌له نارجهنّم خالداً فيها ذلك‌الخزي‌العظيم (٥).

و قال تعالى : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفرالله لهم ذلك بأنّهم كفروا بالله و رسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين (٦) .

يونس : والّذين كفروا لهم شراب من حميم و عذابٌ أليمٌ بماكانوا يكفرون (٧) .

و قال تعالى : و لا تكوننّ من الّذين كذّبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين (٨) .

هود : و لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إنّي لكم نذير مبين ✿ أن لا تعبدوا إلاّ الله إنّي أخاف عليكم عذابَ يومٍ أليم (٩) .

---

(١) الانفال : ٢١ ـ ٢٣ .
(٢) الانفال : ٥٤ ـ ٥٦ .
(٣) براءة : ٢
(٤) براءة : ٣ .
(٥) براءة : ٦١ ـ ٦٣ .
(٦) براءة : ٨٠ .
(٧) يونس : ٤ .
(٨) يونس : ٩٥ .
(٩) هود : ٢٥ ـ ٢٦ .

و قال تعالى حاكياً عن هود : يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن أنتم إلاّ مفترون - إلى قوله تعالى : وتلك عادٌ جحدوا بآيات ربّهم وعصوا رسله واتّبعوا أمر كلّ جبّارٍ عنيد ✿ و اُتبعوا في هذه الدُّنيا لعنةً و يوم القيمة ألا إنّ عاداً كفروا ربّهم ألا بُعداً لعادٍ قوم هود (١) .

الرعد : و جعلوا لله شركاء قل سمّوهم أم تنبّئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهرٍ من القول بل زيّن للّذين كفروا مكرهم و صدّوا عن السّبيل و من يضلل الله فماله من هاد ✿ لهم عذابٌ في الحيوة الدُّنيا و لعذاب الآخرة أشقُّ و مالهم من الله من واق (٢) .

و قال تعالى : و قد مكر الّذين من قبلهم فللّه المكر جميعاً يعلم ما تكسب كلّ نفس و سيعلم الكفّار لمن عقبى الدّار (٣) .

ابراهيم : و ويلٌ للكافرين من عذابٍ شديد (٤) .

و قال تعالى : و قال موسى إن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعاً فانّ الله لغنيٌّ حميد (٥) .

و قال تعالى : مثل الّذين كفروا بربّهم أعمالهم كرمادٍ اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون ممّا كسبوا على شيءٍ ذلك هو الضّلال البعيد (٦) .

الحجر : ربما يودُّ الّذين كفروا لو كانوا مسلمين (٧) .

النحل : للّذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السّوء و لله المثل الأعلى و هو العزيز الحكيم (٨) .

و قال تعالى : الّذين كفروا و صدّوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب

---

(١) هود : ٥٠ - ٦٠ .

(٢) الرعد : ٣٣- ٣٤ . (٣) الرعد : ٤٢ .

(٤) ابراهيم : ٢ . (٥) ابراهيم : ٨ .

(٦) ابراهيم : ١٨ . (٧) الحجر : ٢ .

(٨) النحل : ٦٠ .

بما كانوا يفسدون (١) .

و قال تعالى : إنّ الّذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله و لهم عذاب أليم ✿ إنّما يفتري الكذب الّذين لايؤمنون بآيات الله و اُولئك هم الكاذبون (٢) .

و قال تعالى : و إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين (٣) .

أسرى : و أنّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً (٤) .

الكهف : أفحسب الّذين كفروا أن يتّخذوا عبادي من دوني أولياء إنّا أعتدنا جهنّم للكافرين نزلاً ✿ قل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالاً ✿ الّذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدّنيا و هم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً ✿ اُولئك الّذين كفروا بآيات ربّهم و لقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً ✿ ذلك جزاؤهم جهنّم بما كفروا واتّخذوا آياتي ورسلي هزواً (٥) .

مريم : فاختلف الأحزاب من بينهم فويلٌ للّذين كفروا من مشهد يوم عظيم (٦) .

طه : إنّه من يأت ربّه مجرماً فانّ له نار جهنّم لايموت فيها ولا يحيى (٧) .

و قال تعالى : و كذلك نجزي من أسرف و لم يؤمن بآيات ربّه و لعذاب الآخرة أشدّ و أبقى (٨) .

الانبياء : و من يقل منهم إنّي إلهٌ من دونه فذلك نجزيه جهنّم كذلك نجزي الظّالمين (٩) .

الحج : إنّ الّذين آمنوا والّذين هادوا والصّابئين والنّصارى والمجوس

---

(١) النحل : ٨٨ .

(٢) النحل : ١٠٤- ١٠٥ .

(٣) النحل : ١٠٧ .

(٤) أسرى : ١٠ .

(٥) الكهف : ١٠٢ - ١٠٦ .

(٦) مريم : ٣٧ .

(٧) طه : ٧٤ .

(٨) طه : ١٢٧ .

(٩) الانبياء : ٢٩ .

والّذين أشركوا إنّ الله يفصل بينهم يوم القيمة إنّ الله على كلّ شيءٍ شهيد (١) .

و قال تعالى : و من يشرك بالله فكأنّما خرّ من السّماء فتخطفه الطير أو تهوي به الرّيح من مكانٍ سحيق (٢) .

و قال تعالى : والّذين سعوا في آياتنا معاجزين اُولئك أصحاب الجحيم (٣) .

و قال تعالى : و لا يزال الّذين كفروا في مرية منه حتّى تأتيهم السّاعة بغتةً أو يأتيهم عذاب يومٍ عقيم (٤) .

و قال تعالى : والّذين كفروا و كذّبوا بآياتنا فاُولئك لهم عذابٌ مهين (٥).

المؤمنون : فبعداً لقومٍ لا يؤمنون (٦) .

و قال تعالى : و من يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانّما حسابه عند ربّه إنّه لا يفلح الكافرون (٧) .

النور: والّذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً حتّى إذا جائه لم يجده شيئاً و وجدالله عنده فوفّاه حسابه والله سريع الحساب ✿ أو كظلمات في بحرٍ لجّيّ يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ ظلماتٌ بعضها فوق بعضٍ إذا أخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور (٨) .

و قال تعالى : لا تحسبنّ الّذين كفروا معجزين في الأرض و مأويهم النّار و لبئس المصير (٩) .

الفرقان : وقدمنا إلى ما عملوا من عملٍ فجعلناه هباءً منثوراً (١٠) .

و قال تعالى : و يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم و لا يضرّهم وكان الكافر

---

(١) الحج : ١٧ .
(٢) الحج : ٣١ .
(٣) الحج : ٥١ .
(٤) الحج : ٥٥ .
(٥) الحج : ٥٧ .
(٦) المؤمنون : ٤٤ .
(٧) المؤمنون : ١١٧ .
(٨) النور : ٣٩ ـ ٤٠ .
(٩) النور : ٥٧ .
(١٠) الفرقان : ٢٣ .

على ربّه ظهيراً (١) .

و قال تعالى : والّذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر (٢) .

النمل : إنّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة زيّنّا لهم أعمالهم فهم يعمهون ۞ اُولئك الّذين لهم سوء العذاب و هم في الآخرة هم الأخسرون (٣) .

القصص : و يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ۞ فعميت عليهم الأنباء يومئذٍ فهم لا يتسائلون (٤) .

العنكبوت : والّذين كفروا بآيات الله و لقائه اُولئك يئسوا من رحمتي و اُولئك لهم عذاب أليم (٥) .

و قال تعالى : و ما يجحد بآياتنا إلّا الكافرون (٦) .

و قال تعالى : و ما يجحد بآياتنا إلّا الظّالمون (٧) .

و قال تعالى : والّذين آمنوا بالباطل و كفروا بالله اُولئك هم الخاسرون إلى قوله تعالى : يستعجلونك بالعذاب و إنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين (٨) .

الروم : و أمّا الّذين كفروا و كذّبوا بآياتنا و لقاء الآخرة فاُولئك في العذاب محضرون (٩) .

لقمان : و من كفر فلايحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبّئهم بما عملوا إنّ الله عليمٌ بذات الصّدور (١٠) .

التنزيل : أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون ـ إلى قوله تعالى : وأمّا الّذين فسقوا فمأويهم النّار كلّما أرادوا أن يخرجوا منها اُعيدوا فيها و قيل لهم

---

(١) الفرقان : ٥٥ .
(٢) الفرقان : ٦٨ .
(٣) النمل : ٤ ـ ٥ .
(٤) القصص : ٦٥ ـ ٦٦ .
(٥) العنكبوت : ٢٣ .
(٦) العنكبوت : ٤٧ .
(٧) العنكبوت : ٤٩ .
(٨) العنكبوت : ٥٢ ـ ٥٤ .
(٩) الروم : ١٦.
(١٠) لقمان : ٢٣ .

ذوقوا عذاب النّار الّذي كنتم به تكذّبون (١) .

الاحزاب : ليعذّب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً (٢) .

سبا : والّذين سعوا في آياتنا معاجزين اُولئك لهم عذابٌ من رجزٍ أليم - إلى قوله تعالى : بل الّذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد (٣) .

و قال تعالى : و أسرّوا الندامة لمّا رأوا العذاب و جعلنا الأغلال في أعناق الّذين كفروا هل يجزون إلاّ ماكانوا يعملون (٤) .

فاطر: الّذين كفروا لهم عذابٌ شديد (٥) .

و قال تعالى : والّذين كفروا لهم نار جهنّم لا يقضى عليهم فيموتوا و لا يخفّف عنهم من عذابها كذلك نجزي كلّ كفور- إلى قوله تعالى : هوالّذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره و لا يزيد الكافرين كفرهم عند ربّهم إلاّ مقتاً و لا يزيد الكافرين كفرهم إلاّ خساراً (٦) .

ص : بل الّذين كفروا في عزّةٍ و شقاق (٧) .

و قال تعالى : فويلٌ للّذين كفروا من النّار (٨) .

الزمر: إن تكفروا فانّ الله غنيٌّ عنكم و لا يرضى لعباده الكفر (٩) .

وقال تعالى : والّذين كفروا بآيات الله اُولئك هم الخاسرون (١٠) .

وقال تعالى : وسيق الّذين كفروا إلى جهنّم زمراً (١١) .

---

(١) التنزيل : ١٨ - ٢٠ .

(٢) الاحزاب : ٧٣ .

(٣) سبأ : ٥ - ٨ .

(٤) سبأ : ٣٣ .

(٥) فاطر : ٢ .

(٦) فاطر : ٣٦ - ٣٩ .

(٧) ص : ٢ .

(٨) ص : ٢٧ .

(٩) الزمر : ٧ .

(١٠) الزمر : ٦٣ .

(١١) الزمر : ٧١ .

المؤمن : وكذلك حقّت كلمة ربّك على الّذين كفروا أنّهم أصحاب النار (١) .

و قال تعالى : إنّ الّذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الايمان فتكفرون (٢) .

السجدة : إنّ الّذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النّار خير أم من يأتي آمناً يوم القيمة اعملوا ما شئتم إنّه بما تعملون بصير (٣) .

حمعسق : والّذين يحاجّون في الله من بعد ما استجيب له حجّتهم داحضةٌ عند ربّهم وعليهم غضبٌ و لهم عذابٌ شديدٌ - إلى قوله تعالى : أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدّين ما لم يأذن به الله و لولا كلمة الفصل لقضي بينهم و إنّ الظّالمين لهم عذابٌ أليم (٤) .

و قال تعالى : والكافرون لهم عذاب شديد (٥) .

الزخرف : إنّ المجرمين في عذاب جهنّم خالدون ✿ لا يفتّر عنهم و هم فيه مبلسون (٦) .

الجاثية : هذا هدىً والّذين كفروا بآيات ربّهم لهم عذاب من رجزٍ أليم (٧) .

و قال تعالى : و أمّا الّذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم و كنتم قوماً مجرمين ✿ و إذا قيل إنّ وعدالله حقٌّ والسّاعة لاريب فيها قلتم ما ندري ما السّاعة إن نظنّ إلّا ظنّاً و ما نحن بمستيقنين ✿ و بدالهم سيّئات ما عملوا و حاق بهم ماكانوا به يستهزؤن ✿ و قيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا

---

(١) المؤمن : ٦ .

(٢) المؤمن : ١٠ . (٣) السجدة : ٤٠ .

(٤) الشورى : ١٦ - ٢١ . (٥) الشورى : ٢٦ .

(٦) الزخرف : ٧٤ - ٧٥ .

(٧) الجاثية : ١١ .

ومأويكم النار ومالكم من ناصرين (١) .

محمد : الّذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله أضلّ أعمالهم - **إلى قوله تعالى :** ذلك بأنّ الّذين كفروا اتّبعوا الباطل (٢) .

و قال تعالى : والّذين كفروا فتعساً لهم و أضلّ أعمالهم ✿ ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم (٣) .

و قال تعالى : والّذين كفروا يتمتّعون و يأكلون كما تأكل الأنعام والنّار مثوىً لهم (٤) .

و قال تعالى : إنّ الّذين كفروا و صدّوا عن سبيل الله و شاقّوا الرّسول من بعد ما تبيّن لهم الهدى لن يضرّوا الله شيئاً و سيحبط أعمالهم (٥) .

و قال تعالى : إنّ الّذين كفروا و صدّوا عن سبيل الله ثمّ ماتوا و هم كفّار فلن يغفر الله لهم (٦) .

الفتح : و يعذّب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانّين بالله ظنّ السوء عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم و لعنهم و أعدّ لهم جهنّم و ساءت مصيراً (٧) .

[و قال تعالى] : ومن لم يؤمن بالله و رسوله فانّا أعتدنا للكافرين سعيراً (٨).

الذاريات : فانّ للّذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون (٩) .

الحديد : والّذين كفروا و كذّبوا بآياتنا اُولئك أصحاب الجحيم (١٠) .

التغابن : والّذين كفروا و كذّبوا بآياتنا اُولئك أصحاب النّار خالدين

---

(١) الجاثية : ٣١-٣٤ .
(٢) القتال : ١ - ٣ .
(٣) القتال : ٨ - ٩ .
(٤) القتال : ١٢ .
(٥) القتال : ٣٢ .
(٦) القتال : ٣٤ .
(٧) الفتح : ٦ .
(٨) الفتح : ١٣ .
(٩) الذاريات : ٥٩ .
(١٠) الحديد : ١٩ .

فيها و بئس المصير (١) .

الملك : و للّذين كفروا بربّهم عذاب جهنّم و بئس المصير (٢) .

المزمل : فكيف تتّقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً (٣) .

المدثر: فاذا نقر في الناقور ۞ فذلك يومئذٍ يوم عسير ۞ على الكافرين غير يسير (٤) .

الانشقاق : فمالهم لا يؤمنون۞ و إذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون ۞ بل الّذين كفروا يكذّبون ۞ والله أعلم بما يوعون ۞ فبشّرهم بعذابٍ أليم (٥) .

البروج : بل الّذين كفروا في تكذيب (٦) .

الغاشية : إلاّ من تولّى و كفر۞ فيعذّبه الله العذاب الأكبر (٧) .

البينة : إنّ الّذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنّم خالدين فيها اُولئك هم شرّ البريّة (٨) .

١ـ ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب و أحمد بن الحسن بن فضّال معاً ، عن عليّ بن أسباط ، عن الحسن بن زيد ، عن محمّد بن سالم ، عن ابن طريف ، عن ابن نباتة قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : الايمان على أربع دعائم (٩) على الصبر واليقين والعدل والجهاد .

والصبر على أربع شعب : على الشوق والاشفاق والزهد والترقّب ، فمن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن المحرّمات ، ومن زهد في الدّنيا تهاون بالمصيبات ، و من ارتقب الموت سارع في الخيرات .

---

(١) التغابن : ١٠ . (٢) الملك : ٦ .

(٣) المزمل : ١٧ . (٤) المدثر : ٨ ـ ١٠ .

(٥) الانشقاق : ٢٠ ـ ٢٤ . (٦) البروج : ١٩ .

(٧) الغاشية : ٢٣ ـ ٢٤ . (٨) البينة : ٦ .

(٩) مرهذا الخبر بأسانيد مختلفة فيالجزء ٦٨ من هذه الطبعة باب دعائم الايمان والاسلام ، وهناك شرح مستوفى لمعضلات الحديث فراجع و سيأتى فى الباب الاتى .

واليقين على أربع شعب : على تبصرة الفطنة ، و تـأوُّل الحكمة ، و موعظة العبرة ، و سنّة الأوّلين ، فمن تبصّر في الفطنة تأوّل الحكمة ، ومن تأوّل الحكمة عرف العبرة ، و من عرف العبرة فكأنّما عاش في الأوّلين .

والعدل على أربع شعب: على غائص الفهم ، وغمرة العلم ، و زهرة الحكمة و روضة الحلم ، فمن فهم فسّر جمل العلم ، و من علم شرع غرائب الحكم ، و من كان حكيماً لم يفرّط في أمر يليه في الناس (١) .

والجهاد على أربع شعب : على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والصدق في المواطن ، وشنآن الفاسقين ، فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ، و من صدق في المواطن قضى الّذي عليه ، و من شنأ الفاسقين و غضب لله عزّ وجلّ غضب الله له ، و ذلك الايمان و دعائمه و شعبه .

والكفر على أربع دعائم : على الفسق والعتوّ والشكّ والشبهة .

والفسق على أربع شعب: على الجفاء والعمى والغفلة والعتوّ فمن جفا حقر الحقّ و مقت الفقهاء ، و أصرّ على الحنث العظيم ، و من عمي نسي الذكر ، و اتّبع الظنّ و ألحّ عليه الشيطان ، و من غفل غرّته الأمانيّ وأخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء و بدا له من الله ما لم يكن يحتسب ، و من عتا عن أمر الله تعالى الله عليه ، ثمّ أذلّه بسلطانه ، وصغّره لجلاله ، كما فرّط في جنبه وعتا عن أمر ربّه الكريم .

والعتوّ على أربع شعب : على التعمّق والتنازع والزيغ والشقاق، فمن تعمّق لم ينب إلى الحقّ و لم يزدد إلّا غرقاً في الغمرات فلم تحتبس عنه فتنة إلّا غشيته اُخرى وانخرق دينه فهو يهيم في أمر مريج ، و من نازع و خاصم قطع بينهم الفشل و ذاق وبال أمره ، و ساءت عنده الحسنة ، و حسنت عنده السيّئة ، و من ساءت عليه الحسنة اعتورت عليه طرقه ، واعترض عليه أمره ، و ضاق عليه مخرجه ، و حريٌّ أن يرجع من دينه ، و يتّبع غير سبيل المؤمنين .

---

(١) في النهج ج ٢ ص ١٥٠ ، والكافي ج ٢ ص ٤٩ ، تحف العقول ص ١٥٨ أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٦ ، هكذا : « لم يفرط في امره وعاش في الناس حميداً » .

والشكّ على أربع شعب على الهول والريب والتردّد والاستسلام ، فبأيّ آلاء ربّك يتمارى المتمارون ، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ، و من تردّد في الريب سبقه الأوّلون ، و أدركه الآخرون ، وقطعته سنابك الشياطين ، و من استسلم لهلكة الدّنيا والآخرة هلك فيما بينهما ، و من نجا فباليقين .

والشبهة على أربع شعب : على الاعجاب بالزينة وتسويل النفس ، وتأوّل العوج و تلبيس الحقّ بالباطل ، ذلك بأنّ الزينة تزيد على الشبهة و أنّ تسويل النفس يقحم على الشهوة ، و أنّ العوج يميل ميلاً عظيماً و أنّ التلبيس ظلمات بعضها فوق بعض ، فذلك الكفر و دعائمه و شعبه .

والنفاق على أربع دعائم : على الهوى والهوينا والحفيظة والطمع .

فالهوى على أربع شعب : على البغي والعدوان والشهوة والطغيان ، فمن بغى كثرت غوائله و غلاّته ، و من اعتدى لم يؤمن بوائقه ، و لم يسلم قلبه ، و من لم يعزل نفسه عن الشهوات خاض في الخبيثات و من طغى ضلّ على غير يقين و لا حجّة له .

وشعب الهوينا الهيبة والغرّة والمماطلة والأمل ، و ذلك لأنّ الهيبة تردّ على دين الحقّ و تفرّط المماطلة في العمل حين يقدم الأجل ، ولولا الأمل علم الانسان حسب ما هو فيه ، و لو علم حسب ما هو فيه مات من الهول والوجل .

وشعب الحفيظة : الكبر والفخر والحميّة والعصبيّة فمن استكبر أدبر ، ومن فخر فجر ، و من حمي أصرّ ، و من أخذته العصبيّة جار ، فبئس الأمر أمر بين الاستكبار والادبار و فجور و جور .

وشعب الطمع أربع : الفرح والمرح واللجاجة والتكاثر ، والفرح مكروه عندالله عزّوجلّ ، والمرح خيلاء ، واللجاجة بلاء لمن اضطرّته إلى حبائل الآثام ، والتكاثر لهو و شغل ، واستبدال الّذي هو أدنى بالّذي هو خير ، فذلك النفاق و دعائمه و شعبه (١) .

---

(١) الخصال ج ١ ص ١١٠ - ١١١ .

٢- فس : أبي ، عن بكر بن صالح ، عن أبي عمر الزبيري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه فمنه كفر الجحود و هو على وجهين جحود بعلم و جحود بغير علم ، فأما الذين جحدوا بغير علم فهم الذين حكا الله عنهم في قوله : « و قالوا ما هي إلا حيوتنا الدنيا نموت و نحيا و ما يهلكنا إلا الدهر و ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون » (١) وقوله : « إن الذين كفروا سواء عليهم ء أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » (٢) فهؤلاء كفروا و جحدوا بغير علم .

و أما الذين كفروا و جحدوا بعلم فهم الذين قال الله تبارك و تعالى : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جائهم ما عرفوا كفروا به » (٣) فهؤلاء كفروا و جحدوا بعلم .

و قال : و حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن حريز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى يقول الله تبارك وتعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه » (٤) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله « كما يعرفون أبنائهم » لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والانجيل والزبور صفة محمد صلى الله عليه وآله و صفة أصحابه و مبعثه و مهاجره و هو قوله : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله و رضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل» (٥) فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله في التوراة والانجيل وصفة أصحابه ، فلما بعثه الله عز وجل عرفه أهل الكتاب كما قال جل جلاله : « فلما جائهم ما عرفوا كفروا به » .

---

(١) الجاثية : ٢٤ .
(٢) البقرة : ٦ .
(٣) البقرة : ٨٩ .
(٤) البقرة : ١٤٦ .
(٥) الفتح : ٢٩ .

وكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبيّ: أيّها العرب هذا أوان نبيّ يخرج بمكّة و يكون مهاجره بالمدينة ، و هو آخر الأنبياء و أفضلهم ، في عينيه حمرة ، و بين كتفيه خاتم النبوّة ، يلبس الشملة ، يجتزيء بالكسرة والتميرات و يركب الحمار العريّة و هو الضحوك ، القتّال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى ، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر ، لنقتلنّكم به يا معشر العرب قتل عاد .

فلما بعث الله نبيّه بهذه الصفة ، حسدوه و كفروا به كما قال الله : « وكانوا من قبل يستفتحون على الّذين كفروا فلما جائهم ما عرفوا كفروا به » .

و منه كفر البراءة وهو قوله : « ثمّ يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض » (١) أي يتبرّأ بعضكم من بعض ، و منه كفر الترك لما أمرهم الله و هو قوله : « و لله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً و من كفر » (٢) أي ترك الحجّ وهو مستطيع فقد كفر ، و منه كفر النعم و هو قوله : « ليبلوني ء أشكر أم أكفر و من شكر فانّما يشكر لنفسه ومن كفر » (٣) أي و لم من يشكر نعمة الله فقد كفر ، فهذه وجوه الكفر في كتاب الله (٤) .

٣- **فس** : أبي ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سئل عن قول النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء ، في ليلة ظلماء ، قال : كان المؤمنون يسبّون ما يعبد المشركون من دون الله ، فكان المشركون يسبّون ما يعبد المؤمنون ، فنهى الله المؤمنين عن سبّ آلهتهم لكيلا يسبّ الكفّار إله المؤمنين ، فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال : « و لا تسبّوا الّذين يدعون من دون الله » (٥) الآية (٦) .

---

(١) العنكبوت : ٢٥ . (٢) آل عمران : ٩٧ .

(٣) النمل : ٤٠ .

(٤) تفسير القمي ص ٢٨ .

(٥) الانعام : ١٠٨ .

(٦) تفسير القمي ص ٢٠٠ .

٤- فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم » (١) أمّا المسيح فعصوه و عظّموه في أنفسهم حين زعموا أنّه إله ، و أنّه ابن الله ، و طائفة منهم قالوا : ثالث ثلاثة ، و طائفة منهم قالوا : هوالله ، و أمّا أحبارهم و رهبانهم فانّهم أطاعوا و أخذوا بقولهم و اتّبعوا ما أمروهم به ، ودانوا بما دعوهم إليه فاتّخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم ، و تركهم أمرالله و كتبه و رسله ، فنبذوه وراء ظهورهم و ما أمرهم به الأحبار والرهبان اتّبعوه و أطاعوهم و عصوا الله (٢) .

٥- فس : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى : « و ما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ و هم مشركون » (٣) قال : شرك طاعة ليس شرك عبادة ، والمعاصي الّتي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره ، و ليس باشراك عبادة أن يعبدوا غيرالله (٤) .

٦- فس : جعفر بن أحمد ، عن عبيدالله بن موسى ، عن ابن البطائنيّ ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « واتّخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزّاً ✿ كلاّ سيكفرون بعبادتهم و يكونون عليهم ضدّاً » (٥) يوم القيامة أي يكون هؤلاء الّذين اتّخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضدّاً يوم القيامة و يتبرّؤون منهم ومن عبادتهم إلى يوم القيامة ، ثمّ قال : ليس العبادة هي السجود و لا الركوع إنّما هي طاعة الرجال ، من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده (٦) .

---

(١) براءة : ٣٢ .

(٢) تفسيرالقمى ص ٢٦٤ .

(٣) يوسف : ١٠٦ .

(٤) تفسيرالقمى ص ٣٣٤ .

(٥) مريم : ٨١ .

(٦) تفسير القمي ص ٤١٥ .

٧ـ فس : « و من النـاس من يعبد الله على حرف » قال : على شكّ « فان أصابه خير اطمأنّ به و إن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدّنيا والآخرة » (١) فانّه حدّثني أبي ، عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن حمّاد ، عن ابن الطيّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نزلت هذه الآية في قوم وحّدوا الله و خلعوا عبادة من دون الله ، و خرجوا من الشرك ، و لم يعرفوا أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله فهم يعبدون الله على شكّ في محمّد ، و ما جاء به ، فأتوا رسول الله فقالوا : ننظر فان كثرت أموالنا و عوفينا في أنفسنا و أولادنا علمنا أنّه صادق و أنّه رسول الله صلى الله عليه وآله و إن كان غير ذلك نظرنا (٢) .

فأنزل الله « فان أصابه خير اطمأنّ به و إن أصـابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدّنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ✿ يـدعو من دون الله ما لا يضرّه و ما لا ينفعه » انقلب مشركاً يدعو غير الله و يعبد غيره .

فمنهم من يعرف و يـدخل الايمـان قلبه ، فهو مؤمن و يصدّق و يزول عن منزلته من الشكّ إلى الايمان ، و منهم من يلبث على شكّه ، و منهم من ينقلب إلى الشرك (٣) .

---

(١) الحج : ١١ .

(٢) قال البيضاوى فى أنوار التنزيل ص ٢٧٨ : روى أنها نزلت فى اعاريب قدموا الى المدينة وكان أحدهم اذاصح بدنه ونتجت فرسه مهراً سرياً وولدت امرأته غلاماً سوياً وكثر ماله وماشيته قال : ماأصبت منذ دخلت فى دينى هذا الاخيراً واطمأن ، وان كان الامر بخلافه قال : ماأصبت الا شراً وانقلب .

قال : وعن أبى‌سعيد أن يهودياً أسلم فأصابته مصائب فتشأم بالاسلام فأتى النبى (ص) فقال : أقلنى ! فقال : ان الاسلام لايقال ، فنزلت .

وروى مثله الطبرسى فى المجمع ج ٧ ص ٧٥ عن ابن‌عباس فراجع .

(٣) تفسيرالقمى ص ٤٣٦ ، وروى مثله الكلينى فى الكافى ج ٢ ص ٤١٣ عن على ابن ابراهيم بسندين آخرين فراجع .

٨- ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن الخشّاب ، عن يزيد بن إسحاق ، عن العبّاس بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت : إنّ هؤلاء العوامّ يزعمون أنّ الشرك أخفى من دبيب النمل في الليلة الظلماء على المِسح الأسود (١) فقال : لا يكون العبد مشركاً حتّى يصلّي لغيرالله ، أو يذبح لغيرالله ، أو يدعو لغيرالله عزّوجلّ (٢) .

٩- مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالحميد بن أبي العلا قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الشرك أخفى من دبيب النمل ، و قال : منه تحويل الخاتم ليذّكّر الحاجة و شبه هذا (٣) .

١٠ - مع : أبي و ابن الوليد معاً ، عن الحميريّ ، عن ابن أبي الخطّاب عن النضر بن شعيب ، عن عبدالغفّار الجازي قال : حدّثني من سأله يعني الصادق عليه السّلام هل يكون كفر لا يبلغ الشرك ؟ قال عليه السّلام : إنّ الكفر هو الشرك ثمّ قام فدخل المسجد ، فالتفت إليّ و قال : نعم الرجل يحمل الحديث إلى صاحبه فلا يعرفه فيردّه عليه فهي نعمة كفرها و لم يبلغ الشرك (٤) .

١١- ب : هارون ، عن ابن صدقة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام و سئل عن الكفر والشرك أيّهما أقدم ؟ قال : الكفر أقدم ، و ذلك أنّ إبليس أوّل من كفر وكان كفره غير شرك ، لأنّه لم يدع إلى عبادة غير الله ، و إنّما دعا إلى ذلك بعد فأشرك (٥) .

---

(١) المسح ـ بالكسر ـ البلاس يقعد عليه ، والكساء من شعر كثوب الرهبان ، وفى نسخة الكمبانى : « المسبح » والمناسب من معانيه هنا : المنديل الاخشن كما فى اقرب الموارد .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٧ .

(٣) معانى الاخبار ص ٣٧٩ .

(٤) معانى الاخبار ص ١٣٧ .

(٥) قرب الاسناد ص ٢٣ .

١٢- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن صفوان عن ابن مسكان ، عن محمّد بن مسلم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : « عتلّ بعد ذلك زنيم» (١) قال : العتلّ العظيم الكفر ، والزنيم المستهتَر بكفره (٢) .

١٣ - ير : أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن آدم بن إسحاق ، عن هشام ، عن الهيثم التميميّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا هيثم التميميّ إنّ قوماً آمنوا بالظاهر و كفروا بالباطن ، فلم ينفعهم شيء ، و جاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن و كفروا بالظاهر ، فلم ينفعهم ذلك شيئاً ، و لا إيمان بظاهر إلّا بباطن ، ولا بباطن إلّا بظاهر (٣) .

١٤- شي : عن موسى بن بكر الواسطيّ قال : سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن الكفر والشرك أيّهما أقدم ؟ فقال : ما عهدي بك تخاصم الناس ؟ قلت : أمرني هشام بن الحكم أن أسألك عن ذلك ، فقال لي : الكفر أقدم ، و هوالجحود ، قال لابليس : « أبى واستكبر وكان من الكافرين » (٤) .

١٥- شي : عن عبيد بن زرارة قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام « و من يكفر بالايمان فقد حبط عمله » (٥) قال : ترك العمل الّذي أقرّ به ، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم و لا شغل ، قال : قلت له : الكبائر أعظم الذنوب ؟ قال : فقال : نعم ، قلت : هي أعظم من ترك الصلاة ؟ قال : إذا ترك الصلاة تركاً ليس من أمره كان داخلاً في واحدة من السبعة (٦) .

---

(١) القلم : ١٣ .

(٢) معانى الاخبار ص ١٤٩ ، والمستهتر ـ بالفتح على بناء المفعول يقال : استهتر الرجل بكذا ـ على مالم يسم فاعله ـ صار مستهتراً به أى مولعاً به لا يتحدث بغيره ولايفعل غيره ، وفى اللسان : يقال « استهتر فلان فهو مستهتر : اذاكان كثير الاباطيل ، وفى نسخة الكمبانى «المستهزىء بكفره» .

(٣) بصائر الدرجات ص٥٣٦.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٤ ، والاية فى سورة البقرة : ٣٤ .

(٥) المائدة : ٥ .

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٦ .

١٦- شي : عن أبان بن عبدالرحمن قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : أدنى ما يخرج به الرجل من الاسلام أن يرى الرأي بخلاف الحقّ فيقيم عليه ، قال : « و من يكفر بالايمان فقد حبط عمله » وقال : الّذي يكفر بالايمان : الّذي لا يعمل بما أمرالله به و لا يرضى به (١) .

١٧- شي : عن محمّد بن مسلم ، عن أحدهما في قول الله : « و من يكفر بالايمان فقد حبط عمله » قال : هو ترك العمل حتّى يدعه أجمع قال : منه الّذي يدع الصلاة متعمّداً لا من شغل و لا من سُكر يعني النوم (٢) .

١٨- شي : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن تفسير هذه الآية « ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله » [فقال:] يعني بولاية عليّ عليه السلام « وهو في الآخرة من الخاسرين » (٣) .

١٩- شي : عن هارون بن خارجة قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله : « و من يكفر بالايمان فقد حبط عمله » قال : فقال : من ذلك ما اشتقّ فيه (٤) .

٢٠- شي : عن زرارة قال : كتبت إلى أبي عبدالله عليه السلام مع بعض أصحابنا فيما يروي النـاس عن النبيّ عليه وآله السلام : إنّه من أشرك بالله فقد وجبت له النار ، و من لـم يشرك بالله فقد وجبت له الجنّة ، قـال : أما من أشرك بالله فهذا الشرك البيّن ، و هو قول الله : « و من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة » (٥) و أمّا قوله : من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنّة قـال أبو عبدالله عليه السلام : ههنا النظر ، هو من لم يعص الله (٦) .

٢١- شي : عن زرارة قال : سألت أبـا جعفر عليه السلام عن قـول الله : « و ما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون » (٧) قال : من ذلك قول الرجل : لا وحياتك (٨) .

(١-٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٧ .
(٥) المائدة : ٧٢ .
(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣٥ .
(٧) يوسف : ١٠٦ .
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩ .

٢٢- شي : عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام « و ما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون » قال: كانوا يقولون : نمطر بنوء كذا وبنوء كذا (١) ومنها أنّهم كانوا يأتون الكهّان فيصدّقونهم فيما يقولون (٢) .

٢٣- شي : عن محمّد بن الفضيل ، عن الرضا عليه السلام قال : شرك لا يبلغ به الكفر (٣) .

٢٤- شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : شرك طاعة قول الرجل لا والله و فلان ، و لو لا الله و فلان ، والمعصية منه (٤) .

٢٥- شي : عن أبي بصير ، عن أبي إسحاق قال : هو قول الرجل : لو لا الله و أنت ما صرف عنّي كذا و كذا و أشباه ذلك (٥) .

٢٦- شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : شرك طاعة و ليس بشرك عبادة ، والمعاصي الّتي يركبون ممّا أوجب الله عليها النار شرك طاعة أطاعوا الشيطان و أشركوا بالله في طاعته ، و لم يكن بشرك عبادة فيعبدون مع الله غيره (٦) .

٢٧- شي : عن مالك بن عطيّة ، عن أبي عبدالله في قوله : « و ما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون » قال : هو قول الرجل لو لا فلان لهلكت ، ولولا

---

(١) النوء بالفتح : النجم اذا مال للغروب وأصل النوء سقوط نجم بالغد فى المغرب وطلوع نجم بحياله من ساعته فى المشرق فى كل ليلة الى ثلاثة عشر يوماً وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ماخلا الجبهة ، فان لها أربعة عشر يوماً .

وانما يكون ذلك لنجوم الاخذ وهى منازل القمر وهى ثمانية وعشرون نجماً ، فلكل نجم رقيب ، هذا هو الاصل ، ثم سموا كل نجم منها باسم فعله ، فقالوا : استقينا بنوء كذا واستمطرنا به قال أبوعبيد : ولم نسمع فى النوء أنه السقوط الا فى هذه المواضع ، وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها ، وقال الاصمعى : الى الطالع منها فى سلطانه فيقولون مطرنا بنوء كذا . راجع الصحاح ص ٧٩ ، وسيأتى فى ج ٥٨ من البحار من هذه الطبعة ص ٣١٢-٣٤٦ بحث فى ذلك .

(٢- ٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩ .

فلان لأصبت كذا وكذا ، و لو لا فلان لضاع عيالي ، ألا ترى أنّه قد جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه و يدفع عنه ؟ قال : قلت : فيقول : لو لا أنّ الله منّ عليّ بفلان لهلكت ، قال : نعم لا بأس بهذا (١) .

٢٨ـ شي : عن زرارة و حمران و محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السّلام قالوا : سألناهما فقالا : شرك النعم (٢) .

٢٩ـ شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : شرك طاعة ليس شرك عبادة في المعاصي الّتي يرتكبون ، فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة غيره ، و ليس باشراك عبادة أن يعبدوا غيرالله (٣) .

٣٠ـ تفسيرالنعماني : بالاسناد الآتي في كتاب فضل القرآن عن أميرالمؤمنين عليه السّلام قال : و أمّا الكفر المذكور في كتاب الله تعالى فخمسة وجوه منها كفر الجحود ، و منها كفر فقط ، والجحود ينقسم على وجهين ، و منها كفرالترك لما أمرالله تعالى به ، و منها كفرالبراءة ، ومنها كفرالنعم .

فأما كفرالجحود فأحد الوجهين منه جحود الواحدانيّة ، و هو قول من يقول : لا ربّ و لا جنّة و لا نار و لا بعث و لا نشور و هؤلاء صنف من الزنادقة و صنف من الدهريّة الّذين يقولون : « ما يهلكنا إلاّ الدّهر » و ذلك رأي وضعوه لأنفسهم استحسنوه بغيرحجّة فقال الله تعالى : « إن هم إلاّ يظنّون » (٤) و قال : « إنّ الّذين كفروا سواء عليهم ء أنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون » (٥) أي لايؤمنون بتوحيدالله .

والوجه الآخر من الجحود هو الجحود مع المعرفة بحقيقته قال تعالى : « و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوّاً » (٦) و قال سبحانه : « وكانوا من

(١ـ ٣) تفسيرالعياشي ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٤) البقرة : ٧٨ .

(٥) البقرة : ۶ .

(۶) النمل : ١۴ .

قبل يستفتحون على الّذين كفروا فلما جائهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » (١) أي جحدوه بعد أن عرفوه .

و أمّا الوجه الثالث من الكفر فهو كفر الترك لما أمر الله به و هو من المعاصي قال الله سبحانه : « و إذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دمائكم و لا تخرجون أنفسكم من ديار كم ثمّ أقررتم وأنتم تشهدون إلى قوله : أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » (٢) فكانوا كفّاراً لتركهم ما أمر الله تعالى به ، فنسبهم إلى الايمان باقرارهم بألسنتهم على الظاهر دون الباطن ، فلم ينفعهم ذلك لقوله تعالى : « فما جزاء من يفعل ذلك منهم إلاّ خزي في الحيوة الدّنيا» إلى آخر الآية .

و أما الوجه الرابع من الكفر فهو ما حكاه تعالى عن قول إبراهيم عليه السلام : « كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتّى تؤمنوا بالله وحده » (٣) فقوله : « كفرنا بكم » : أي تبرّ أنا منكم ، وقال سبحانه في قصّة إبليس وتبرّيه من أوليائه من الانس إلى يوم القيامة : «إنّي كفرت بما أشر كتمون من قبل »(٤) أي تبرّأت منكم و قوله تعالى : « إنّما اتّخذتم من دون الله أوثاناً مودّة بينكم في الحيوة الدّنيا » إلى قوله : « و يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضا » (٥) الآية .

و أمّا الوجه الخامس من الكفر وهو كفر النعم قال الله تعالى عن قول سليمان عليه السلام : «هذا من فضل ربّي ليبلوني أءشكر أم أكفر» (٦) الآية وقوله عزّ وجلّ : « لئن شكرتم لأزيدنّكم و لئن كفرتم إنّ عذابي لشديد » (٧) و قال تعالى : « فاذكروني أذكركم واشكروا لي و لا تكفرون » (٨) .

---

(١) البقرة : ٨٩ .
(٢) البقرة : ٨٥ ـ ٨٤ .
(٣) الممتحنة : ٤ .
(٤) ابراهيم : ٢٢ .
(٥) العنكبوت : ٢٥ .
(٦) النمل : ٤٠ .
(٧) ابراهيم : ٧ .
(٨) البقرة : ١٥٢ .

فأمّا ما جاء من ذكر الشرك في كتاب الله تعالى فمن أربعة أوجه قوله تعالى : « لقد كفر الّذين قالوا إنّ الله هو المسيح بن مريم و قال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربّي و ربّكم إنّه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة و مأويه النار و ما للظّالمين من أنصار » (١) فهذا شرك القول والوصف .

و أمّا الوجه الثّاني من الشّرك فهو شرك الأعمال قال الله تعالى : « و ما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ و هم مشركون » (٢) و قوله سبحانه : « اتّخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله » (٣) ألا إنّهم لم يصوموا لهم و لم يصلّوا ولكنّهم أمروهم و نهوهم فأطاعوهم ، و قد حرّموا عليهم حلالاً و أحلّوا لهم حراماً فعبدوهم من حيث لا يعلمون ، فهذا شرك الأعمال والطاعات .

وأمّا الوجه الثّالث من الشرك فهو شرك الزّنا قال الله تعالى : « وشاركهم في الأموال و الأولاد » (٤) فمن أطاع ناطقاً فقد عبده ، فان كان الناطق ينطق عن الله تعالى ، فقد عبد الله ، و إن كان ينطق عن غير الله تعالى فقد عبد غير الله .

و أمّا الوجه الرّابع من الشرك فهو شرك الرّيا قال الله تعالى : « فمن كان يرجوا لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً و لا يشرك بعبادة ربّه أحداً » (٥) فهؤلاء صاموا و صلّوا واستعملوا أنفسهم بأعمال أهل الخير إلاّ أنّهم يريدون به رئاء الناس فأشركوا لما أتوه من الرّياء ، فهذه جملة وجوه الشّرك في كتاب الله تعالى .

وأمّا ما ذكر من الظّلم في كتابه فوجوه شتّى فمنها ما حكاه الله تعالى عن قول لقمان لابنه : « يا بنيّ لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم » (٦) و من الظلم مظالم الناس فيما بينهم من معاملات الدّنيا و هو شتّى قال الله تعالى : « و لو ترى إذ الظّالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون

---

(١) المائدة : ٧٢ .　(٢) يوسف : ١٠٦ .
(٣) براءة : ٣١ .　(٤) أسرى : ٦٤ .
(٥) الكهف : ١١٠ .
(٦) لقمان : ١٣ .

عذاب الهون بما كنتم تقولون » (١) الآية .

فأمّا الردّ على من أنكر زيادة الكفر فمن ذلك قول الله عزّوجلّ في كتابه : « إنّما النّسيء زيادة في الكفر » (٢) وقوله تعالى : « و أمّا الّذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم و ماتوا و هم كافرون » (٣) و قوله : « إنّ الّذين آمنوا ثمّ كفروا [ثمّ آمنوا ثمّ كفروا] ثمّ ازدادوا كفراً» (٤) الآية وغيرذلك في كتاب الله .

٣١ـ مشكوة الانوار : نقلاً من المحاسن عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قول الله تبارك و تعالى : « و ما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ و هم مشركون » (٥) قال : يطيع الشيطان من حيث يشرك .

٣٢ـ كتاب الامامة والتبصرة : عن سهل بن أحمد ، عن محمّد بن محمّد بن الأشعث ، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الرّيب كفر .

(١) الانعام : ٩٣ .

(٢) براءة : ٣٧ .

(٣) براءة ١٢٥ .

(٤) النساء : ١٣٧ .

(٥) يوسف : ١٠٦ .

٩٩

«(باب)»

«(اصول الكفر و أركانه)»

١-كا : الحسين بن محمّد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمّد ، عن أبي بصير قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : أُصول الكفر ثلاثة : الحرص والاستكبار والحسد فأمّا الحرص فإنّ آدم عليه السلام حين نهي عن الشجرة حمله الحرص على أن أكل منها و أمّا الاستكبار فابليس حين اُمر بالسّجود لآدم استكبر ، وأمّا الحسد فابنا آدم حيث قتل أحدهما صاحبه (١) .

بيان : كأنّ المراد بأُصول الكفر ما يصير سبباً للكفر أحياناً لا دائماً وللكفر أيضاً معان كثيرة منها ما يتحقّق بانكار الرّبّ سبحانه والإلحاد في صفاته و منها ما يتضمّن إنكار أنبيائه وحججه ، أو ما أتوا به من اُمور المعاد و أمثالها و منها ما يتحقّق بمعصية الله و رسوله ، و منها ما يكون بكفران نعم الله تعالى إلى أن ينتهي إلى ترك الأولى .

فالحرص يمكن أن يصير داعياً إلى تـرك الأولى أو ارتكاب صغيرة أو كبيرة حتّى ينتهي إلى جحود يوجب الشّرك والخلود ، فما في آدم عليه السلام كان من الأوّل ثمّ تكامل في أولاده حتّى انتهى إلى الأخير ، فصحّ أنه أصل الكفر و كذا ساير الصّفات .

و قيل : قدكان إباء إبليس من السّجود عن حسد واستكبار ، و إنّما خصّ الاستكبار بالذّكر لأنّه تمسّك به حيث قال : « أنا خير منه خلقتني من نار و خلقته من طين » (٢) أو لأنّ الاستكبار أقبح من الحسد انتهى .

و قوله : « فأمّا الحرص » فهو مبتدأ وقوله : «فانّ» إلى قوله «أكل منها »

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨٩ .

(٢) الاعراف ١٢ ، ص ٧٦ .

خبر والعائد تكرار المبتدأ وضعاً للظاهر موضع المضمر ، مثل « الحاقّة ما الحاقّة » و قوله : « فابليس » بتقدير فمعصية إبليس ، و كذا قوله : « فابنا آدم » بتقدير فمعصية ابني آدم أي معصية أحدهما كما قيل .

٢ ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النّوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أركان الكفر أربعة : الرغبة والرهبة والسخط والغضب (١) .

بيان : أركان الكفر قريب من أصوله ، و لعلّ المراد بالرغبة الرغبة في الدّنيا والحرص عليها أو اتّباع الشهوات النّفسانيّة ، و بالرّهبة الخوف من فوات الدّنيا و اعتباراتها بمتابعة الحقّ ، أو الخوف من القتل عند الجهاد ، ومن الفقر عند أداء الزّكاة ، و من لوم اللائمين عند ارتكاب الطّاعات ، و إجراء الأحكام .

و قيل : الخوف من فوات الدّنيا والهمّ من زوالها ، و هو يوجب صرف العمر في حفظها والمنع من أداء حقوقها ، و بالسّخط عدم الرضا بقضاء الله و انقباض النفس في أحكامه و عدم الرّضا بقسمه ، و بالغضب ثوران النفس نحو الانتقام عند مشاهدة ما لا يلائمها من المكاره والآلام .

٣ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن نوح بن شعيب عن عبيدالله الدّهقان ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أوّل ما عُصِيَ الله عزّوجلّ به ستٌّ : حبّ الدّنيا ، و حبّ الرّياسة ، و حبّ الطّعام ، و حبّ النّوم ، و حبّ الراحة ، و حبّ النساء (٢) .

بيان : حبّ الدّنيا أي مال الدّنيا ، والبقاء فيها للذّاتها و ما لوفاتها لا للطّاعة ، و حبّ الرّياسة بالجور والظلم والباطل أو في نفسها لا لاجراء أوامرالله و هداية عباده والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، و حبّ الطّعام لمحض اللذّة لا لقوّة الطّاعة ، أوالإفراط في حبّه بحيث لايبالي من حلال حصل أومن حرام و كذا حبّ النّوم أي الافراط فيه بحيث يصير مانعاً عن الطاعات الواجبة أو المندوبة ، أو

(١ـ٢) الكافي ج ٢ ص ٢٨٩ .

في نفسه لا للتقوّي على الطّاعة ، و كذا حبّ الاستراحة على الوجهين ، و كذا حبّ النّساء أي الافراط فيه بحيث ينتهي إلى ارتكاب الحرام أو ترك السّنن والاشتغال عن ذكر الله بسبب كثرة معاشرتهنّ أو ما يوجب إطاعتهنّ في الباطل و إلاّ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اخترت من دنياكم الطّيب و النّساء .

٤-كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رجلاً من خثعم (١) جاء إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال : أيّ الأعمال أبغض إلى الله عزّ وجلّ ؟ فقال: الشّرك بالله ، قال : ثمّ ماذا ؟ قال : قطيعة الرّحم قال : ثمّ ماذا ؟ قال : الأمر بالمنكر والنّهي عن المعروف (٢) .

بيان : المنكر مـا حرّمه الله أو ما علم بالشّرع أو العقل قبحه ، و يحتمل شموله للمكروه أيضاً .

و قال الشّهيد الثّاني قدّس سرّه : المنكر المعصية قولاً أو فعلاً ، و قال أيضاً : هو الفعل القبيح الّذي عرف فاعله قبحه أو دلّ عليه ، والمعروف ما عرف حسنه عقلاً أو شرعـاً ، و قال الشهيد الثّاني رحمه الله : هو الطّاعة قولاً أو فعلاً و قال رحمه الله : يمكن بتكلّف دخول المندوب في المعروف .

٥-كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسن بن عطيّة عن يزيد الصّائغ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : رجل على هذا الأمر إن حدّث كذب ، و إن وعد أخلف ، و إن ائْتُمِنَ خان ، ما منزلته ؟ قال : هي أدنى المنازل من الكفر و ليس بكافر (٣) .

---

(١) خثعم بن أنمار : قبيلة من القحطانية تنتسب الى خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، و قال الجوهرى فى الصحاح ج ٥ ص ١٩٠٩ خثعم أبوقبيلة و هو خثعم بن أنمار ويقال لهم : من معد ، وصاروا باليمن و قال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات ص ٢٨٩ ، قيل : خثعم جبل سميت به لنزولها اياه وتعاقدها عليه ، وقيل غيرذلك . راجع معجم قبائل العرب ج ١ ص ٣٣١ .

(٢) الكافى ج ٢ ص ٢٨٩ و٢٩٠ .

(٣) الكافى ج ٢ ص ٢٩٠ .

بيان : «علىهذا الأمر» صفة رجل ، وجملة « إن حدّث » خبر «أدنى المنازل» أي أقربها من الكفر أي الّذي يوجب الخلود في النّار « وليس بكافر» بهذا المعنى و إن كان كافراً ببعض المعاني ، ويشعر بكون خلف **الوعد** معصية بل كبيرة ، والمشهور استحباب الوفاء به .

٦-كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السّكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من علامة الشقا جمود العين ، و قسوة القلب ، و شدّة الحرص في طلب الدّنيا ، والاصرار على الذّنب (١) .

بيان : الشّقا والشّقوة والشّقاوة سوءالعاقبة بالعقاب في الآخرة ضدّ السّعادة وهي حسن العاقبة باستحقاق دخول الجنّة ، وجمود العين كناية عن بُخلها بالدّموع و هو من توابع قسوة القلب ، وهي غلظته و شدّته وعدم تأثّره من الوعيد بالعقاب والمواعظ ، قال الله تعالى : « فويل للقاسية قلوبهم من ذكرالله » (٢) و كون تلك الاُمورمن علامة الشّقا ظاهر. وفيه تحريض على ترك تلك الخصال ، وطلب أضدادها بكثرة ذكرالله ، و ذكر عقوباته على المعاصي ، والتفكّر في فناء الدّنيا و عدم بقاء لذّاتها ، و في عظمة الاُمور الاُخرويّة و مثوباتها و عقوباتها و أمثال ذلك .

٧-كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن أسباط ، عن داودبن النّعمان عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله النّاس فقال: ألا اُخبركم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال صلّى الله عليه وآله : الّذي يمنع رفده ، و يضرب عبده ، و يتزوّد وحده ، فظنّوا أنّ الله لم يخلق خلقاً هو شرّ من هذا ثمّ قال : ألا اُخبركم بمن هو شرّ من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : الّذي لايرجى خيره و لا يؤمن شرّه . فظنّوا أنّ الله لم يخلق خلقاً هو شرّ من هذا ثمّ قال : ألا اُخبركم بمن هو شرّ من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : المتفحّش اللّعّان الّذي إذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم و إذا ذكروه

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٢) الزمر : ٢٢ .

لعنوه (١) .

بيان : « الّذي يمنع رفـده » الرّفد بالكسر العطاء والصّلة و هو اسم من رفده رفداً من باب ضرب : أعطاه و أعانه ، والظّاهر أنّه أعمّ من منع الحقوق الواجبة والمستحبّة « و يضرب عبده » أي دائماً أو في أكثر الأوقات أو من غير ذنب أو زائـداً على القدر المقرّر أو مطلقاً ، فانّ العفو من أحسن الخصال « و يتزوّد وحده » أي يأكل زاده وحده ، من غير رفيق مع الامكان ، أوأنّه لا يعطي من زاده غيره شيئاً من عياله و غيرهم ، و قيل : أي لا يأخذ نصيب غيره عند أخذالعطا و هو بعيد .

ثمّ اعلم أنّه لايلزم حمل هذه الخصال على الأمور المحرّمة ، فانّه يمكن أن يكون الغرض عدّ مساوي الأخلاق لا المعاصي .

والتفحّش المبالغة في الفحش و سوء القول ، واللّعّان المبـالغة في اللّعن و هو من الله الطّرد والابعاد من الرّحمة ، ومن الخلق السّبّ والدعاء على الغير و قريب منه ما في النهاية .

٨ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بعض أصحابنا ، عن عبدالله ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث من كنّ فيه كان منافقاً و إن صام و صلّى و زعم أنّه مسلم ، من إذا ائْتُمِنَ خان ، و إذا حدّث كذب ، و إذا وعد أخْلف ، إنّ الله عزّوجلّ قال في كتابـه : « إنّ الله لا يحبّ الخائنين » (٢) و قـال : « أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين » (٣) و في قوله عزّوجلّ : « واذكر في الكتاب إسمعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيّاً » (٤).

بيان : اعلم أنّه كما يطلق المؤمن والمسلم على معان كما عـرفت ، فكذلك

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٢) الانفال : ٥٨ .

(٣) النور : ٧ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٩٠ ، والاية في مريم : ٥٤ .

يطلق المنافق على معان منها أن يظهر الاسلام و يبطن الكفر ، و هو المعنى المشهور و منها الرّياء ، و منها أن يظهر الحبّ و يكون في الباطن عدوًّا ، أو يظهر الصّلاح و يكون في الباطن فاسقاً ، و قد يطلق على من يدّعي الايمان و لم يعمل بمقتضاه و لم يتّصف بالصّفات الّتي ينبغي أن يكون المؤمن عليها فكان باطنه مخالفاً لظاهره و كأنّه المراد هنا وسيأتي معاني النّفاق في بابه إنشاء الله تعالى والمراد بالمسلم هنا المؤمن الكامل المسلّم لأوامر الله و نواهيه ، و لذا عبّر بلفظ الزّعم المشعر بأنّه غير صادق في دعوى الاسلام .

« من إذا ائتمن » أي على مال أو عرض أو سرّ « خان » صاحبه و قيل : المراد به من أصرّ على الخيانة كما يدلّ عليه قوله تعالى : « إنّ الله لا يحبّ الخائنين » حيث لم يقل إنّ الله لا يحبّ الخيانة و يدلّ على أنّه كبيرة لا يقبل معها عمل ، و إلّا كان محبوباً في الجملة .

و أمّا الاستدلال بآية اللّعان فلأنّه علّق اللّعنة بمطلق الكذب و إن كان مورده الكذب في القذف ، و لو لم يكن مستحقاً للّعن لم يأمره الله بهذا القول و أمّا قوله عليه السّلام : « و في قوله عزّوجلّ » فلعلّه عليه السّلام إنّما غيّر الأسلوب لعدم صراحة الآية في ذمّه ، بل إنّما يدلّ على مدح ضدّه وبتوسّطه يشعر بقبحه ، و إنّما لم يذكر عليه السّلام الآية الّتي هي أدلّ على ذلك حيث قال: « يا أيّها الّذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ✿ كبر مقتاً عندالله أن تقولوا ما لا تفعلون » (١) و سيأتي الاستدلال به في خبر آخر، إمّا لظهوره واشتهاره أو لاحتمال معنى آخر كما سيأتي و قيل : كلمة «في» في « في قوله » بمعنى « مع » أي قال في سورة الصّفّ ما هو مشهور في ذلك مع قوله في سورة مريم : « واذكر » لدلالته على مدح ضدّه .

٩ ـ ٣ : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أُخبركم بأبعدكم منّي شبهاً ؟

---

(١) الصف : ٢ و ٣ .

قالوا : بلى يارسول الله قال : الفاحش المتفحّش البذيّ البخيل المختال الحقود الحسود القاسي القلب البعيد من كلّ خير يرجى غير المأمون من كلّ شرّ يتّقى (١) .

بيان : الفحش القول السيّء والكلام الرديّ وكلُّ شيء جاوز الحدّ فهو فاحش و منه غبن فاحش والتفحّش كذلك مع زيادة تكلّف و تصنّع ، وقيل: المراد بالمتفحّش الّذي يقبل الفحش من غيره ، فالفاحش المتفحّش الّذي لايبالي ما قال ولا ما قيل له ، والأوّل أظهر وبُعد من كان كذلك من مشابهة الرّسول صلى الله عليه وآله ظاهر لأنّه صلّى الله عليه و آله كان في غاية الحياء ، وكان يحترز عن الفحش في القول حتّى أنّه كان يعبّر عن الوقاع والبول والتغوّط بالكنايات ، بل بأبعدها ، تأسّياً بالربّ سبحانه في القرآن .

قال في النهاية فيه إنّ الله يبغض الفاحش المتفحّش : الفاحش ذو الفحش في كلامه وفعاله والمتفحّش الّذي يتكلّف ذلك ويتعمّده ، وقد تكرّر ذكر الفاحش والفاحشة و الفواحش في الحديث وهو كلُّ ما يشتدُّ قبحه من الذُّنوب و المعاصي و كثيراً ما ترد الفاحشة بمعنى الزّنا و كلّ خصلة قبيحة فهي فاحشة من الأقوال والأفعال وقال: البذاء بالمدّ الفحش في القول ، و فلان بذيُّ اللّسان .

و في المصباح بذا على القوم يبذ و بذاء بالفتح و المدّ سفه و أفحش في منطقه و إن كان كلامه صدقاً فهو بذيّ على فعيل ، و في النهاية فيه من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه : الخيلاء بالضمّ والكسر الكبر والعجب ، يقال اختال فهو مختال ، و فيه خيلاء و مخيلة ، أي كبر وتقييد الخير والشرّ بكونه مرجوّاً أو يتّقى منه إمّا للتوضيح أو للاحتراز والأوّل كأنّه أظهر .

١٠ - كا : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن منصور بن العبّاس ، عن عليّ بن أسباط رفعه إلى سلمان قال : إذا أراد الله عزّوجلّ هلاك عبد نزع منه الحياء ، فاذا نزع منه الحياء لم تلقه إلاّ خائناً مخوناً ، فان كان خائناً مخوناً نزع منه الأمانة ، فاذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلاّ فظّاً غليظاً ، فاذا كان فظّاً غليظاً

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩١ .

نزعت منه ربقة الايمان ، فاذا نزعت منه ربقة الايمان ، لم تلقه إلاّ شيطاناً ملعوناً (١) .

بيان : « إذا أراد الله هلاك عبد » لعلّه كناية عن علمه سبحانه بسوء سريرته و عدم استحقاقه اللطف « نزع منه الحياء » أي سلب التوفيق منه حتّى يخلع لباس الحياء و هو خلق يمنع من القبايح و التقصير في حقوق الخلق و الخالق . « فاذا نزع منه الحياء » المانع من ارتكاب القبايح « لم تلقه إلاّ خائناً مخوناً » وقدمرّ معنى الخائن و ذمّه .

و أمّا المخون فيحتمل أن يكون بفتح الميم و ضمّ الخاء أي يخونه النّاس فذمّه باعتبار أنّه السبّب فيه ، أو المراد أنّه يخون نفسه أيضاً و يجعله مستحقّاً للعقاب فهو خائن لغيره و لنفسه ، وبهذا الاعتبار مخون ، ففي كلّ خيانة خيانتان أو يكون بضمّ الميم وفتح الخاء وفتح الواو المشدّدة منسوباً إلى الخيانة مشهوراً به ، أو بكسر الواو المشدّدة أي ينسب الناس إلى الخيانة مع كونه خائناً . في القاموس: الخون أن يؤتمن الانسان فلاينصح ، خانه خوناً وخيانة واختانه فهوخائن وقد خانه العهد والأمانة وخوّنه تخويناً نسبه إلى الخيانة و نقضه « نزعت منه الأمانة » لأنّها ضدّ الخيانة .

فان قيل : كان هذا معلوماً لايحتاج إلى البيان ، قلت : يحتمل أن يكون المرادأنّه إذا لم يبال من الخيانة يصير بالآخرة إلىأنّه يسلب منه الأمانة بالكليّة أو المعنى أنّه يصير بحيث لايأتمنه الناس على شيء .

«لم تلقه إلاّ فظّاً غليظاً» في القاموس الفظّ الغليظ السيّيء الخلق القاسي الخشن الكلام انتهى. والغلظة ضدّ الرقّة ، والمرادهناقساوة القلب وغلظته ، كما قال تعالى : « ولو كنت فظّاً غليظ القلب »(٢) وتفرّع هذا علىنزع الأمانة ظاهرلأنّ الخائن لاسيّما من يعلمه النّاس كذلك لابدّ من أن يعارض الناس ويجادلهم فيصير

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩١ .

(٢) آل عمران : ١٥٩ .

سيّىء الخلق الخشن ولايرحم الناس لذهابه بحقّهم فيقسو قلبه وأيضاً إصراره على ذلك دليل على عدم تأثير المواعظ في قلبه ، فاذا كان كذلك نزع منه ربقة الايمان لسلب أكثر لوازمه و صفاته عنه كما مرّ في صفات المؤمن ، والمراد كمال الايمان أو أحد المعاني الّتي مضت منه ، ولاأقلّ أنّه ينزع منه الحيآء ، و هورأس الايمان « لم تلقه إلاّ شيطاناً » أي شبيهاً به في الصفات أو بعيداً من الله و هدايته و توفيقه «ملعوناً» يلعنه الله والملائكة والناس أوبعيداً من رحمةالله تعالى .

١١- كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن زيادالكرخي ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث ملعونات : ملعون من فعلهنّ : المتغوّط في ظلّ النزال ، و المانع الماء المنتاب ، والسادّ الطريق المقرّبة (١) .

بيان : «ثلاث» مبتدأ وقد يجوز كون المبتدأ نكرة محضة لاسيّما في العدد « وملعون من فعلهنّ » استيناف بيانيّ والمعنى أنّ اللّعن لايتعلّق بالعمل حقيقة بل بفاعله و قرء بعض الأفاضل باضافة ثلاث إلى ملعونات ، فالجملة خبر ، و قوله « المتغوّط » خبر مبتدأ محذوف بتقدير مضاف أيضاً والتقدير : هنّ صفة المتغوّط والضمير لثلاث ، و يمكن عدم تقدير المضاف فالتقدير : هو المتغوّط ، و الضمير لمن فعلهنّ .

و في المصباح الغائط : المطمئنّ الواسع من الأرض ثمّ اُطلق الغائط على الخارج المستقذر من الانسان كراهة لتسميته باسمه الخاصّ لأنّهم كانوايقضون حوائجهم في المواضع المطمئنّة فهومن مجازالمجاورة ثمّ توسّعوا فيه حتّى اشتقّوا منه و قالوا تغوّط الانسان انتهى . و كأنّ نسبة اللّعن إلى الفعل مجاز في الإسناد أو كناية عن قبحه و نهي الشارع عنه .

والمراد بظلّ النزال تحت سقف أو شجرة ينزلها المسافرون ، وقد يعمّ بحيث يشمل المواضع المعدّة لنزولهم وإن لم يكن فيه ظلّ لاشتراك العلّة أو بحمله على

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٢ ، وفيه «الطريق المعربة» .

الأعمّ والتعبير بالظّل لكونه غالباً كذلك ، و الظاهر اختصاص الحكم بالغائط لكونه أشدّ ضرراً وربّما يعمّ ليشمل البول والمشهور بين الأصحاب كراهة ذلك وظاهر الخبر التحريم ، إذفاعل المكروه لايستحقّ اللّعن ، وقديقال : اللّعن البعد من رحمة الله وهو يحصل بفعل المكروه أيضاً في الجملة .

ولا يبعد القول بالحرمة إن لم يكن إجماع على خلافه للضّرر العظيم فيه على المسلمين ، لا سيّما إذا كان وقفاً فانّه تصرّف مناف لغرض الواقف و مصلحة الوقف ، ولا يبعد القول بهذاالتّفصيل أيضاً ، ويمكن حمل الخبر على أنّ النّاس يلعنونه ويشتمونه ، لكن يقلّ فائدة الخبر إلاّ أن يقال : الغرض بيان علّة النهي عن الفعل .

قال فيالنهاية : فيه اتّقوا الملاعن الثلاث هي جمع ملعنة ، وهي الفعلة الّتي يلعن بها فاعلها كأنّها مظنّة للّعن و محصّل له ، وهو أن يتغوّط الانسان على قارعة الطريق أوظلّ الشجرة أوجانب النّهر فاذا مرّبها الناس لعنوا فاعلها ومنه الحديث اتّقوا اللاّعنين أي الأمرين الجالبين للّعن الباعثين للناس عليه ، فانّه سبب للعن من فعله في هذه المواضع ، و ليس كلّ ظلّ ، و إنّما هو الظلّ الّذي يستظلّ به الناس ويتّخذونه مقيلاً ومُناخاً وأصل اللّعن الطرد والابعاد من الله تعالى ، ومن الخلق السبّ والدعاء انتهى .

« والمانع الماء المنتاب » الماء مفعول أوّل للمانع إمّا مجرور بالاضافة من باب الضارب الرجل أو منصوب على المفعوليّة ، والمنتاب اسم فاعل بمعنى صاحب النوبة ، فهو مفعول ثان ، و هو من الانتياب افتعال من النوبة ويحتمل أن يكون اسم مفعول صفة للماء من انتاب فلان القوم أي أتاهم مرّة بعد اُخرى .

والماء المنتاب هوالماء الّذي يرد عليه الناس متناوبة ومتبادلة لعدم اختصاصه بأحدهم كالماءالمملوك المشترك بين جماعة، فلعن المانع لأحدهم في نوبته والماءالمباح الّذي ليس ملكاً لأحدهم كالغدران والآبار في البوادي فاذا ورد عليه الواردون كانوافيه سواء فيحرم لأحدهم منع الغير من التصرّف فيه ، على قدر الحاجة ، لأنّ في المنع

تعريض مسلم للتلف فلومنع حلّ قتاله قال الجوهريّ: انتابه انتيابا أتاه مرّة بعد اُخرى ، وفي النهاية نابه ينوبه نوبا وانتابه إذا قصده مرّة بعد اُخرى ، ومنه حديث الدعا : يا أرحم من انتابه المسترحمون ، و في حديث صلاة الجمعة كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم .

« والسادُّ الطريق المعربة » بالعين المهملة على بناء المفعول أي الواضحة الّتي ظهر فيها أثر الاستطراق ، في النهاية : الاعراب الابانة والافصاح ، وفي أكثر النسخ المقربة بالقاف ، فيمكن أن يكون بكسر الراء المشدّدة أي الطريق المقرّبة إلى المطلوب : بأن يكون هناك طريق آخر أبعد منه ، فان لم يكن طريق آخر فبطريق أولى .

و هذه النسخة موافقة لروايات العامّة لكنّهم فسّروه على وجه آخر قال في النهاية : فيه من غيّر المطربة والمقربة فعليه لعنة الله المطربة واحدة المطارب وهي طرق صغار تنفذ إلى الطرق الكبار ، و قيل : هي الطرق الضيّقة المنفرّقة يقال : طربت عن الطريق أي عدلت عنه ، والمقربة طريق صغير ينفذ إلى طريق كبير وجمعها المقارب وقيل: هو من القرب وهو السّير [بالليل وقيل: السير] إلى الماء ، ومنه الحديث ثلاث لعينات : رجل عوّر طريق المقربة ، وقال في القاموس : المقرب والمقربة الطريق المختصر وقال : القرب بالتحريك سير الليل لورد الغد ، والبئر القريبة الماء وطلب الماء ليلاً و في الفائق: المقربة المنزل وأصلها من القرب وهو السير إلى الماء .

١٢ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن إبراهيم الكرخي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث ملعونات من فعلهنّ : المتغوّط في ظلّ النزال ، والمانع للماء المنتاب ، والسادّ الطريق المسلوك(١) .

بيان : تذكير ضمير الطريق هنا و تأنيثه في ما تقدّم باعتبار أنّ الطريق يذكّر و يؤنّث .

١٣ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ؛ وعليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٢ .

جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي حمزة ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا اُخبركم بشرار رجالكم ؟ قلنا : بلى يا رسول الله قال : إنّ من شرار رجالكم البهّات الجرىء الفحّاش ، الآكل وحده ، والمانع رفده ، والضّارب عبده ، والملجىء عياله إلى غيره (١) .

بيان : البهّات مبالغة من البهتان ، و هو أن يقول في النّاس ما ليس فيهم قال الجوهريّ : بهته بهتاً أخذه بغتة ، قال الله تعالى : « بل تأتيهم بغتة فتبهتهم » (٢) و تقول أيضاً : بهته بَهتاً و بَهَتا و بُهتاناً فهو بهّات أي قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت انتهى (٣) والجريّ بالياء المشدّدة و بالهمزة أيضاً على فعيل ، و هو المقدام على القبيح من غير توقّف والإسم الجرأة والفحّاش ذوا الفحش وهو كلّما يشتدّ قبحه من الأقوال والأفعال و كثيراً ما يراد به الزّنا ، و قد مرّ الكلام فيه .

« الآكل وحده » أقول : لعلّ النكتة في إيراد العاطف في الأخيرات و تركها في الأوّل الاشعار بأنّ البهت والجرأة والفحش صارت لازمة له كالذّاتيّات ، فصرن كالذّات الّتي اُجريت عليها الصّفات فناسب إيراد العاطف بين الصّفات لتغايرها و يحتمل أن تكون العلّة الفصل بالمعمول أي وحده و رفده و عبده بين الفقرات الأخيرة و عدمها في الأوّل فتأمّل ، « والمانع رفده » قد مرّ الكلام فيه و عدم حرمة هذه الخصلة لاينافي كون المتّصف بجميع تلك الصّفات من شرار النّاس ، فانّه الظّاهر من الخبر لا كون المتّصف بكلّ منها من شرار النّاس ، و قيل : يفهم منه و ممّا سبقه أنّ ترك المندوبات و ما هو خلاف المروّة شرّ ، فالمراد بشرار الرّجال فاقد الكمال سواءكان فقده موجباً للعقوبة أم لا انتهى « والملجىء عياله إلى غيره » أي لا ينفق عليهم و لا يقوم بحوائجهم .

١٤- كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ميسّر ، عن

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٢ .

(٢) الانبياء : ٤٠ .

(٣) الصحاح ج ١ ص ٢٤٤ .

أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خمسة لعنتهم - وكلّ نبيّ مجاب - الزّائد في كتاب الله ، والتّارك لسنّتي ، والمكذّب بقدر الله ، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله ، والمُستأثر بالفيء المستحلّ له (١) .

بيان : « كلّ نبيّ مجاب » أقول : يحتمل أن يكون عطفاً على فاعل لعنتهم و ترك التّأكيد بالمنفصل للفصل بالضّمير المنصوب ، مع أنّه قد جوّزه الكوفيّون مطلقا و قيل : « كلّ » منصوب على أنّه مفعول معه ، فقوله : مجاب صفة للنّبيّ أي لعنهم كلّ نبيّ أجابه قومه أو لابدّ من أن يجيبه قومه ، أو أجاب الله دعوته فالصّفة موضحة ، و يحتمل أن يكون « كلّ » مبتدأ « و مجاب » خبراً و الجملة حاليّة أي والحال أنّ كلّ نبيّ مستجاب الدّعوة ، فلعني يؤثر فيهم لامحالة ويحتمل العطف أيضاً .

و يؤيّد الأوّل ما في مجالس الصّدوق و غيره من الكتب و لعنهم كلّ نبيّ .

« والتّارك لسنّتي » أي مغيّر طريقته والمبتدع في دينه « والمكذّب بقدر الله » أي المفوّضة الّذين يقولون : ليس لله في أعمال العباد مدخل أصلاً كالمعتزلة و قد مرّ تحقيقه « والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله » المراد بعترته أهل بيته والأئمّة من ذرّيّته باستحلال قتلهم أو ضربهم أو شتمهم أو إهانتهم أو ترك مودّتهم أو غصب حقّهم أو عدم القول بامامتهم أو ترك تعظيمهم .

« والمستأثر بالفيء المستحلّ له » في النّهاية : الاستيثار الانفراد بالشيء وقال : الفيء ماحصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب و لا جهاد انتهى .

وأقول : الفيء يطلق على الغنيمة والخمس والأنفال و كلّ ذلك يتعلّق بالامام كلّاً أو بعضاً كما حقّق في محلّه .

١٥- كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ ، عن عمر بن اُذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس الهلالي

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٣ .

عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : بني الكفر(١) على أربع دعائم : الفسق، والغلوّ

---

(١) هذا الحديث جزء من خطبة خطبها على عليه الصلاة والسلام في داره أو في القصر وأصحابه مجتمعون حوله ، ثم أمر عليه السلام فكتب في كتاب وقرىء على الناس ، وقد يقال أن عبدالله بن الكواء سأله صلوات الله عليه عن صفة الاسلام والايمان والكفر والنفاق فخطبها ، والخطبة مروية بطرق مختلفة رواها أرباب الجوامع الحديثية صدرها في بيان شرف الاسلام والايمان وخصائصهما وبعده بيان دعائم الايمان والكفر والنفاق وشرح شعب كل واحد منها .

فبعضهم رواها مفصلا من أوله الى آخره في فصل واحد كما تراه في تحف العقول ص ١٥٨ ـ ١٦٣ (ط ـ اسلامية) وهكذا رواها بأجمعها ابراهيم بن محمد الثقفي في كتاب الغارات على ما أخرجه المؤلف العلامة في ج ٦٨ ص ٣٨٥ من طبعتنا هذه ، كما مر فصوله الاخيرة عن خصال الصدوق ص ٨٩ من هذا المجلد .

و بعضهم جزءها في فصول متعددة وروى في كل فصل ما يناسب عنوانه كما فعله ثقة الاسلام الكليني في الكافي فروى صدرها في باب صفة الاسلام ج ٢ ص ٤٩ ، وبعده في باب صفة الايمان ص ٥٠ (وقد نقلهما المؤلف العلامة مشروحاً في ج ٦٨ في باب واحد الباب ٢٧ باب دعائم الايمان والاسلام) .

ثم ما بعده في باب دعائم الكفر و شعبه ج ٢ ص ٣٩١ و آخره في باب صفة النفاق والمنافق ص ٣٩٣ و قد جمع المؤلف العلامة بينهما في هذا الباب كما تراه وقد أراد أن يشرح فقراتها نقلا عن شرحه على الكافي (مرآت العقول) فعاقه عن ذلك الاجل ـ رضوان الله عليه ـ .

قال في ج ٦٨ ص ٣٧٤ : أقول: فرق الكليني قدس الله روحه الخبر على أربعة أبواب فجمعنا ما أورده في بابي الاسلام و الايمان هنا ، وسنورد ما أورده في بابي الكفر والنفاق في بابيهما مع شرح تتمة ما أورده السيد (يعني الرضى في نهج البلاغة) و صاحب التحف وغيرهما (كمجالس المفيد ص ١٧٠ ومجالس الشيخ ج ١ ص ٣٥) .

ولكن كما ترى القارىء الكريم ما يتعلق بباب الكفر والنفاق منقول في هذا الباب تماماً من دون شرح فمن أراد شرح ذلك فليراجع مرآت العقول ج ٢ ص ٣٧٩-٣٨٧ و لما كان الشرح طويلا لم ننقله ههنا حذراً من التطويل ، و انما ننقل منه ما لا بد منه في فهم المراد والله المستعان .

والشكّ، والشبهة (١) .

والفسق على أربع شعب : على الجفاء والعمى والغفلة والعتوّ ، فمن جفا احتقر الحقّ ، ومقت الفقهاء وأصرّ على الحنث العظيم ، ومن عمي نسي الذكر واتّبع الظنّ وبارز خالقه ، وألحّ عليه الشيطان ، وطلب المغفرة بلا توبة ولااستكانة ولا غفلة (٢) .

ومن غفل جنى على نفسه وانقلب على ظهره وحسب غيّه رشداً وغرّته الأمانيّ وأخذته الحسرة والنّدامة إذا قضي الأمر وانكشف عنه الغطاء ، وبداله مالم يكن يحتسب ، ومن عتاعن أمرالله شكّ ومن شكّ تعالى الله عليه فأذلّه بسلطانه وصغّره بجلاله كما اغترّ بربّه الكريم وفرّط في أمره .

والغلوّ على أربع شعب : على التعمّق بالرّأي (٣) والتنازع فيه والزيغ والشّقاق ، فمن تعمّق لم ينب إلى الحقّ ولم يزدد إلّا غرقاً في الغمرات ، ولم

---

(١) قال الراغب فى المفردات ص ٤٣٣ : الكفر ستر الشيء ووصف الليل بالكافر لستره الاشخاص ، والزراع لستره البذر فى الارض ، وليس ذلك بأسم لهما وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك أداء شكرها ، قال تعالى : « فلاكفران لسعيه » وأعظم الكفر جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة والكفران فى جحود النعمة أكثر استعمالا ، والكفر فى الدين أكثر ، والكفور فيهما جميعاً .

وقال ابن ميثم فى شرح النهج ٥٨٣ : وأما الكفر : فرسمه أنه جحد الصانع أو انكارأحد رسله عليهم السلام أو ما علم مجيئهم به بالضرورة ، وله أصل ، وهو ما ذكرناه وكمالات ومتممات هى الرذائل الاربع التى جعلها دعائم له .

(٢) قوله : « ولا غفلة » اى غفلة عن الذنوب وشبهة عرضت له فيها ، ويحتمل أن يكون تصحيف : « نقلة » أى انتقال عن الذنوب وتركها .

(٣) أى التعمق والغور فى الامور بالاراء والمقاييس الباطلة يقال تعمق فى الامر : اى بالغ فى النظر فيه ، والمراد به المبالغة المفضية الى حد الافراط وبعد ظهور الحق كمن وصل فى البئر الى الماء وقضى الوطر ، ثم غاص فى البئر فغرق ـ منه ره .

تنحسر عنه فتنة إلاّ غشيته اُخرى وانخرق دينه فهو يهوي في أمر مريج (١) و من نازع في الرأي و خاصم شهر بالعثل (٢) من طول اللّجاج ، و من زاغ قبحت عنده الحسنة ، و حسنت عنده السيّئة ، و من شاقّ أعورت عليه طرقه ، و اعترض عليه أمره ، فضاق مخرجه إذا لم يتّبع سبيل المؤمنين .

والشكّ على أربع شعب : على المرية والهوى والتردّد و الاستسلام ، و هو قول الله عزّوجلّ : « فبأيّ آلاء ربّك تتمارى » (٣) .

وفي رواية اُخرى : على المرية والهول من الحقّ والتردّد والاستسلام للجهل وأهله فمن هاله مابين يديه نكص على عقبيه ، ومن امترى في الدّين تردّد في الرّيب وسبقه الأوّلون من المؤمنين ، وأدركه الآخرون ، ووطئته سنابك الشيّطان (٤) ومن استسلم لهلكة الدّنيا والآخرة ، هلك فيما بينهما ، و من نجا من ذلك فمن فضل اليقين ، ولم يخلق الله خلقاً أقلّ من اليقين .

والشبهة على أربع شعب : إعجاب بالزينة وتسويل النفس وتأوّل العوج (٥)

---

(١) اى أمر مختلط بالاباطيل المختلفة أو بالحق والباطل .

(٢) فى بعض النسخ بالعين المهملة والثاء المثلثة أى الحمق وقد يقرء بالتاء المثناة ومعناه الاسراع الى الباطل ، و فى أكثرالنسخ « بالفشل » وهو الضعف والجبن ، قيل : وانما شهر بالفشل لان خصمه المبطل لاينقاد للحق ، بل لايزال يجادل بالباطل ليدحض به الحق فيظهرضعف هذا الحق فيشهر به ، منه ره .

(٣) النجم : ٥٥ ، والتمارى : المجادلة لاظهار قوة الجدل ، وقد يكون الممارى شاكاً فى نفسه أويعتقد خلافه ، ومعذلك يتمارى مع الخصم ليغلب عليه .

(٤) السنابك جمع سنبك كقنفذ ، وهوطرف الحافر ، كناية عن استيلاء الشيطان وجنوده عليه ، منه ره .

(٥) أى تأول الامرالمعوج والباطل بمايظن أنه حق ومستقيم ، وقيل يعني التأويل الغيرالمستقيم ، منه ره .

و لبس الحقّ بالباطل ، و ذلك بأنّ الزينة تصدف عن البيّنة (١) و أنّ تسويل النفس تقحّم على الشهوة وأنّ العوج يميل بصاحبه ميلاً عظيماً وأنّ اللّبس ظلمات بعضها فوق بعض ، فذلك الكفر و دعائمه و شعبه .

وقال : والنّفاق على أربع دعائم : على الهوى والهوينا والحفيظة والطمع ·

فالهوى على أربع شعب : على البغي والعدوان والشهوة و الطّغيان ، فمن بغى كثرت غوائله ، و تُخلّي منه ونصر عليه ، و من اعتدى لم يؤمن بوائقه و لم يسلم قلبه ، و لم يملك نفسه عن الشهوات ، ومن لم يعذل نفسه في الشهوات خاض في الخبيثات ، و من طغى ظلّ على العمل بلا حجّة (٢) .

والهوينا(٣) على أربع شعب : على الغرّة والأمل والهيبة والمماطلة ، وذلك لأنّ الهيبة تردّ عن الحقّ ، والمماطلة تفرّط في العمل ، حتّى يقدم عليه الأجل ولولا الأمل علم الانسان حسب ما هو فيه ولوعلم حسب ماهو فيه مات خُفاتاً (٤) من الهول والوجل ، والغرّة تقصّر بالمرء عن العمل .

والحفيظة على أربع شعب : على الكبر و الفخر والحميّة و العصبيّة ، فمن استكبر أدبرعن الحقّ ومن فخرفجر ، ومن حمي أصرّ على الذّنوب ، ومن أخذته العصبيّة جار. فبئس الأمر أمر بين إدبار وفجور ، وإصرار وجور على الصّراط .

و الطمع على أربع شعب : الفرح و المرح و اللّجاجة و التكاثر ، فالفرح مكروه عندالله ، والمرح خيلاء ، واللّجاجة بلاء لمن اضطرّته إلى حمل الآثام

---

(١) يعنى أن زينة الباطل يمنع النظرويصدفه عن الدليل الذى يبين الحق من الباطل وهذا هوالمراد بقوله «اعجاب بالزينة» .

(٢) فى بعض النسخ «على عمد بلاحجة» كما فى المصدر المطبوع .

(٣) الهوينا : التؤدة والرفق ، وهى تصغيرالهونى والهونى تأنيث الاهون ويجوز ان تكون الهونى فعلى اسماً من الهينة أى السكينة والوقار ، ولعل المراد هنا السكينة والهوينا التى تراها على الفراعنة والجبارين ، وهى المناسبة للغرة والامل والهيبة والمماطلة .

(٤) اى مات فجاءة .

والتكاثر لهو و لعب و شغل و استبدال الّذي هو أدنى بالّذي هو خير ، فذلك النفاق و دعائمه و شعبه .

والله قاهر فوق عباده ، تعالى ذكره وجلّ وجهه و أحسن كلّ شيء خلقه و انبسطت يداه ، ووسعت كلّ شيء رحمته ، فظهر أمره و أشرق نوره ، و فاضت بركته ، و استضاءت حكمته ، وهيمن كتابه ، و فلجت حجّته ، و خلص دينه ، و استظهر سلطانه ، وحقّت كلمته ، وأقسطت موازينه ، وبلّغت رسله ، فجعل السيئة ذنباً والذّنب فتنة ، والفتنة دنساً ، وجعل الحسنى عتبى ، والعتبى توبة ، والتوبة طهوراً .

فمن تاب اهتدى ، ومن افتتن غوى ، ما لم يتب إلى الله ويعترف بذنبه ، ولا يهلك على الله إلاّ هالك .

الله الله فما أوسع ما لديه من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم ، و ما أنكل ما عنده من الأنكال والجحيم والبطش الشّديد ، فمن ظفر بطاعته اجتلب كرامته و من دخل في معصيته ذاق وبال نقمته ، وعمّا قليل ليُصبحنّ نادمين .

١٦-ل (١) **لي** : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن بكر بن محمّد الأزديّ ، عن أبي بصير قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : أصول الكفر ثلاثة : الحرص والاستكبار والحسد ، فأمّا الحرص فانّ آدم عليه السلام حين نهي عن الشّجرة حمله الحرص على أن أكل منها ، و أمّا الاستكبار فابليس حين اُمر بالسّجود لآدم استكبر وأمّا الحسد فابنا آدم حين قتل أحدهما صاحبه حسداً (٢) .

١٧-لي : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : أركان الكفر أربعة : الرغبة والرّهبة والسّخط والغضب (٣) .

١٨-ل : في ما أوصى به النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام : يا عليّ كفر بالله العظيم

---

(١) الخصال ج ١ ص ٤٥ .

(٢) أمالى الصدوق ص ٢٥١ .

(٣) المصدر نفسه، وألفاظ هذه الاحاديث هى التى مرت عن الكافى مشروحاً فراجع .

من هذه الأمّة عشرة : القتّات ، والسّاحر ، والديّوث ، وناكح المرءة حراماً في دبرها و ناكح البهيمة ، ومن نكح ذات محرم منه ، والسّاعي في الفتنة ، وبايع السّلاح من أهل الحرب ، و مانع الزّكاة ، و من وجد سعة فمات ولم يحجّ (١) .

١٩- ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب وأحمد بن الحسن بن فضّال معاً ، عن ابن أسباط ، عن الحسن بن يزيد ، عن محمّد بن سالم ، عن ابن طريف ، عن ابن نباته قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الكفر على أربع دعائم : على الفسق والعتوّ (٢) والشكّ والشّبهة .

والفسق على أربع شعب : على الجفاء والعمى والغفلة والعتوّ ، فمن جفا حقر الحقّ و مقت الفقهاء و أصرّ على الحنث العظيم ، و من عمي نسي الذكر و اتّبع الظنّ وألحّ عليه الشيطان ، ومن غفل غرّته الأمانيّ و أخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء وبدا له من الله مالم يكن يحتسب ، ومن عتا عن أمر الله تعالى الله عليه ثمّ أذلّه بسلطانه و صغّره بجلاله كما فرّط في جنبه و عتا عن أمر ربّه الكريم .

والعتوّ (٣) على أربع شعب: على التعمّق والتنازع والزيغ والشّقاق ، فمن تعمّق لم ينب إلى الحقّ ، ولم يزدد إلاّ غرقاً في الغمرات ، فلم تحتبس منه فتنة إلاّ غشيته اُخرى وانخرق دينه فهو يهيم في أمر مريج ، ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل، وذاقوا وبال أمرهم و ساءت عنده الحسنة ، و حسنت عنده السيّئة ، و من ساءت عليه الحسنة اعتورت عليه طرقه ، واعترض عليه أمره ، و ضاق عليه مخرجه ، وحريٌّ أن يرجع من دينه ، و يتّبع غير سبيل المؤمنين .

والشكّ على أربع شعب : على الهول والرّيب والتردّد والاستسلام « فبأيّ آلاء ربّك تتمارى » : المتمارون ، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه و من تردّد في الريب سبقه الأوّلون و أدركه الآخرون ، و قطعته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدّنيا والآخرة هلك فيما بينهما ، و من نجا فباليقين .

والشبهة على أربع شعب: على الاعجاب بالزينة ، وتسويل النفس وتأوّل العوج

(١) الخصال ج ٢ ص ٦١ . (٢ و٣) الغلو ظ

و تلبّس الحقّ بالباطل . وذلك بأنّ الزينة تزيد على الشبهة وأنّ تسويل النّفس يقحم على الشهوة وأنّ العوج يميل ميلا عظيماً ، وأنّ التلبّس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر و دعائمه و شعبه (١) .

٢٠- سر : عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : لادين لمن دان بطاعة من يعصي الله ، ولادين لمن دان بفرية باطل على الله ، ولادين لمن دان بجحود شيء من آيات الله .

١٠٠
☼(باب)☼

*** «الشك في الدين ، والوسوسة ، وحديث النفس ، وانتحال الايمان» ***

الايات : البقرة : و إن تبدوا ما في أنفسكم أوتخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشآء و يعذّب من يشاء والله على كلّ شيء قدير (٢) .

الانعام : ثمّ أنتم تمترون (٣) .

الحج : ومن النّاس من يعبد الله على حرف فإنّ أصابه خير اطمأنّ به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدّنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (٤) .

سبا : إنّهم كانوا في شكّ مريب (٥) .

المؤمن : ولقد جائكم يوسف من قبل بالبيّنات فما زلتم في شكّ ممّا جاءكم به حتّى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً كذلك يضلّ الله من هو مسرف مرتاب (٦) .

السجدة : و إنّهم لفي شكّ منه مريب (٧) .

---

(١) الخصال ج ١ ص ١١١ ، وقدمر في ص ٩٠ و٩١ فيما سبق .
(٢) البقرة : ٢٨٤ . (٣) الانعام : ٢ .
(٤) الحج : ١١ . (٥) سبأ : ٥٤ .
(٦) المؤمن : ٣٤ .
(٧) السجدة : ٤٥ .

حمعسق : وإنّ الّذين أُورثوا الكتاب من بعدهم لفي شكّ منه مريب(١) .

الدخان : بل هم في شكّ يلعبون (٢) .

الحجرات : إنّما المؤمنون الّذين آمنوا بالله و رسوله ثمّ لم يرتابوا (٣) .

النجم : فبأيّ آلاء ربّك تتمارى (٤) .

١- ضا: نروي من شكّ في الله بعد ما ولد على الفطرة لم يتب أبداً .

وأروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في كلام له : إنّ من البلاء الفاقة، وأشدّ من الفاقة مرض البدن ، و أشدّ من مرض البدن مرض القلب .

و أروي لاينفع مع الشكّ والجحود عمل .

و أروي من شكّ أو ظنّ فأقام على إحداهما أحبط عمله .

و أروي في قول الله جلّ وعزّ : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين» (٥)قال : نزلت في الشكّاك .

و أروي في قوله : « الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » (٦) قال : الشكّ ، الشاكّ في الآخرة مثل الشاكّ في الأولى . نسأل الثبات وحسن اليقين .

و أروي أنّه سئل عن رجل يقول بالحقّ و يسرف على نفسه بشرب الخمر ويأتي الكبائر ، وعن رجل دونه في اليقين وهو لايأتي مايأتيه فقال صلى الله عليه وآله : أحسنهما يقيناً كنائم على المحجّة إذا انبته ركبها والأدون الّذي يدخله الشكّ كالنائم على غير طريق لايدري إذا انبته أيّهما المحجّة .

٢- مص : قال الصادق عليه السلام : لايتمكّن الشيطان بالوسوسة من العبد إلّا وقد أعرض عن ذكر الله ، و استهان بأمره ، و سكن إلى نهيه ، و نسي اطّلاعه على سرّه . فالوسوسة مايكون من خارج البدن باشارة معرفة العقل ، ومجاورة الطبع

---

(١) الشورى : ١٤ .
(٢) الدخان : ٩ .
(٣) الحجرات : ١٥ .
(٤) النجم : ٥٥ .
(٥) الاعراف : ١٠٢ .
(٦) الانعام : ٨٢ .

و أمّا إذا تمكّن في القلب فذلك غيّ و ضلالة و كفر ، والله عزّوجلّ دعا عباده باللّطف دعوة ، و عرّفهم عداوته ، فقال عزّ من قائل « إنّ الشيطان لكم عدوّ مبين » (١) و قال : «إنّ الشيطان لكم عدوّ فاتّخذوه عدوّاً»(٢) الآية .

فكن معه كالغريب مع كلب الراعي يفزع إلى صاحبه في صرفه عنه، و كذلك إذا أتاك الشيطان موسوساً ليصدّك عن سبيل الحقّ ، و ينسيك ذكر الله فاستعذ بربّك و ربّه منه ، فانّه يؤيّد الحقّ على الباطل ، وينصر المظلوم لقوله عزّوجلّ «إنّه ليس له سلطان على الّذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون» (٣) ولن تقدر على هذا و معرفة إتيانه و مذهب وسوسته إلاّ بدوام المراقبة ، والاستقامة على بساط الخدمة و هيبة المطّلع ، و كثرة الذكر ، وأمّا المهمل لأوقاته فهو صيد الشيطان لا محالة .

و اعتبر بما فعل بنفسه من الاغراء والاستكبار من حيث غرّه و أعجبه عمله و عبادته و بصيرته و رأيه ، قد أورثه عمله و معرفته و استدلاله بمعقوله عليه اللّعنة إلى الأبد ، فما ظنّك بنصيحته و دعوته غيره ، فاعتصم بحبل الله الأوثق ، و هو الالتجاء و الاضطرار بصحّة الافتقار إلى الله في كلّ نفَس ، ولا يغرّنّك تزيينه الطاعات عليك ، فانّه يفتح لك تسعة و تسعين باباً من الخير ليظفر بك عند تمام المائة فقابله بالخلاف والصدّ عن سبيله ، والمضادّة باستهزائه (٤) .

٣- شي : قال الحسين بن الحكم الواسطيّ : كتبت إلى بعض الصالحين أشكو الشكّ فقال : إنّما الشكّ فيما لايعرف ، فاذا جاء اليقين فلا شكّ يقول الله « وما وجدنا لأكثرهم من عهد و إن وجدنا أكثرهم لفاسقين » (٥) نزلت في الشكّاك (٦) .

---

(١) لفظ الايات « انه لكم عدو مبين » .

(٢) فاطر : ٦ .

(٣) النحل : ٩٩ . (٤) مصباح الشريعة ص ٢٦ .

(٥) الاعراف : ١٠٢ .

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣ .

٤- شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام « و أمّا الّذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم » (١) يقول : شكّا إلى شكّهم (٢) .

٥- جا : عليّ بن أحمد الكاتب ، عن محمّد بن همّام ، عن الحميريّ ، عن البرقيّ . عن القاسم ، عن جدّه ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اعلموا أنّ الله يبغض من خلقه المتلوّن ، فلا تزولوا عن الحقّ و أهله ، فانّ من استبدّ بالباطل و أهله هلك ، وفاتته الدنيا ، وخرج منها [صاغراً]ظ (٣) .

٦- ب : ابن سعد ، عن الأزديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الشكّ والمعصية في النّار ، ليسا منّا ولا إلينا ، وإنّ قلوب المؤمنين لمطويّة بالإيمان طيّاً فاذا أراد الله إنارة ما فيها فتحها بالوحي فزرع فيها الحكمة زارعها و حاصدها (٤) .

٧- ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن موسى بن جعفر البغدادي ، عن عليّ بن معبد ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوّذ في كلّ يوم من ستّ : من الشكّ والشرك والحميّة والغضب والبغي والحسد (٥) .

٨- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرّضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : أفضل الأعمال عند الله عزّ وجلّ إيمان لا شكّ فيه ، و غزو لاغلول فيه ، و حجّ مبرور ، و أوّل من يدخل الجنّة شهيد ، وعبد مملوك أحسن عبادة ربّه ونصح لسيّده ، ورجل عفيف متعفّف ذوعبادة وأوّل من يدخل النار أمير متسلّط لم يعدل ، وذوثروة من المال لم يعط المال حقّه

---

(١) براءة : ١٢٥ .

(٢) تفسير العياشى ج ٢ ص ١١٨ .

(٣) مجالس المفيد ص ٨٨ .

(٤) قرب الاسناد ص ١٧ .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٦٠ .

وفقير فخور (١) .

٩- لى : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن الكناني ، عن الصادق عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : الريب كفر (٢) .

١٠- ثو: أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الشك والمعصية في النار ليسا منا ولا إلينا (٣) .

سن : أبي، عن بكر بن محمد مثله (٤) .

١١- سن : ابن عيسى، عن ابن محبوب ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من شك في الله و في رسوله فهو كافر (٥) .

١٢- سن : علي بن عبدالله ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن المفضل ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام قال : إن الله عز وجل جعل علياً علماً بينه و بين خلقه، ليس بينه وبينهم علم غيره فمن تبعه كان مؤمناً ، و من جحده كان كافراً ، و من شك فيه كان مشركاً (٦) .

١٣- ضا : أروي أنه سئل العالم عليه السلام عن حديث النفس فقال : من يطيق ألا تحدث نفسه ، وسألت العالم عليه السلام عن الوسوسة إن كثرت ، قال : لا شيء فيها يقول : لا إله إلا الله .

و أروي أن رجلاً قال للعالم : يقع في نفسي أمر عظيم ، فقال : قل : لا إله إلا الله ، و في خبر آخر : لاحول ولاقوة إلا بالله .

---

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٨ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٩٢ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٣١ .

(٤) المحاسن ص ٢٤٩ .

(٥) المحاسن ص ٨٩ .

(٦) المصدر نفسه .

و نروي أنّ الله تبارك و تعالى عفا لأُمّتي عن وساوس الصدر و نروي عنه أنّ الله تجاوز لأُمّتي عمّا تحدّث به أنفسها إلاّ ماكان يعقد عليه .

و أروي إذا خطر ببالك في عظمته و جبروته أو بعض صفاته شيء من الأشياء فقل : لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله و عليٌّ أمير المؤمنين ، إذا قلت ذلك عدت إلى محض الايمان .

و أروي أنّ الله تبارك و تعالى أسقط عن المؤمن ما لا يعلم ، و ما لا يتعمّد والنسيان ، والسهو ، والغلط ، و ما استُكره عليه ، وما اتّقي فيه ، و ما لا يطيق .

١٤- شي : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « كذلك يجعل الله الرِّجس على الّذين لا يؤمنون » (١) قال : هوالشكّ (٢) .

١٥- كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : و سئل عن إيمان من يلزمنا حقّه و اُخوّته كيف هو و بما يثبت و بما يبطل ؟ فقال : إنّ الايمان قد يتّخذ على وجهين أمّا أحدهما فهو الّذي يظهر لك من صاحبك ، فاذا ظهر لك منه مثل الّذي تقول به أنت ، حقّت ولايته و اُخوّته ، إلاّ أن يجيء منه نقض للّذي وصف من نفسه و أظهره لك .

فان جاء منه ما تستدلّ به على نقض الّذي ظهر لك ، خرج عندك ممّا وصف لك و ظهر ، وكان لما أظهر لك ناقضاً ، إلاّ أن يدّعي أنّه إنّما عمل ذلك تقيّة ، و مع ذلك ينظر فيه ، فان كانت ليس ممّا يمكن أن يكون التقيّة في مثله لم يقبل منه ذلك ، لأنّ للتقيّة مواضع من أزالها عن مواضعها لم تستقم له .

وتفسير ما يتّقى مثل [أن يكون] قوم سوء ظاهر حكمهم وفعلهم على غير حكم الحقّ وفعله ، فكلّ شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقيّة ممّا لا يؤدّي إلى الفساد في الدّين فانه جائز (٣) .

---

(١) الانعام : ١٢٥ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٧ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٦٨ .

بيان : « و سئل » الواو للحال بتقدير « قد » و إثبات الألف في قوله : « بم » في الموضعين مع دخول حرف الجرّ شاذّ و قوله : « فقال » تكرير و تأكيد لقوله : « يقول » قوله : « قديتّخذ » « قد » هنا للتحقيق .

و إنّما اكتفى بذكر أحد وجهي الايمان مع التصريح بالوجهين و كلمة « أمّا » التفصيليّة المقتضية للتكرار لظهور القسم الآخر من ذكر هذا القسم ، والقسم الآخر هو ما يعرف بالصحبة المتأكّدة والمعاشرة المتكرّرة الموجبة للظنّ القويّ بل اليقين ، و إن كان نادراً ، فانّ الايمان أمر قلبيّ لايظهر للغير إلاّ بآثاره من القول والعمل المخبرين عنه كما مرّ تحقيقه ، أوالقسم الآخر ماكان معلوماً بالبرهان القطعيّ كالحجج عليهم السّلام وخواصّ أصحابهم الّذين أخبروا بصحّة إيمانهم و كماله كسلمان و أبي ذرّ والمقداد و أضرابهم رضي الله عنهم .

و نظير هذا في ترك معادل « أمّا » قوله تعالى : « و أنزلنا إليكم نوراً مبيناً ✪ فأمّا الّذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه و فضل » (١) إذ ظاهرٌ أنّ معادله : و أمّا الّذين كفروا بالله و لم يعتصموا به فسيدخلهم جهنّم .

« حقّت » بفتح الحاء و ضمّها ، لأنّه لازم و متعدّ « ولايته » أي محبّته « و اُخوّته » أي في الدين « و مع ذلك ينظر فيه » أي فيه تفصيل « فان كان » اسمه الضمير الراجع إلى « ماتستدلّ به » و جملة « ليس » الخ خبره ، و « ذلك » إشارة إلى الدّعوى المذكور في ضمن « إلاّ أن يدّعي » و « تفسير » مبتدأ و « يتّقى » على بناء المجهول بتقدير « يتّقى فيه » و « مثل » خبره .

و « قوم » مضاف إلى السّوء بالفتح و « ظاهرٌ » صفة السوء ، و جملة « حكمهم » الخ صفة للقوم ، أو ظاهر صفة القوم لكونه بحسب اللفظ مفرداً ، أي قوم غالبين « و حكمهم » الخ جملة اُخرى كما مرّ ، أو « حكمهم » فاعل « ظاهر » أي قوم سوء كون حكمهم و فعلهم على غير الحقّ ظاهر ، أو « ظاهر » مرفوع مضاف إلى « حكمهم » و هو مبتدأ و « على غير » خبره ، والجملة صفة القوم .

---

(١) النساء : ١٧٤ و ١٧٥ .

وبالجملة يظهر منه أنّ التقيّة إنّما تكون لدفع ضرر لا لجلب نفع بأن يكون السوء بمعنى الضرر ، أو الظاهر بمعنى الغالب ، و يشترط فيه عدم التأدّي إلى الفساد في الدّين ، كقتل نبيّ أو إمام أو اضمحلال الدين بالكليّة ، كما أنّ الحسين عليه السلام لم يتّق للعلم بأنّ تقيّته يؤدّي إلى بطلان الدين بالكلّية .

فالتقيّة إنّما تكون فيما لم يصر تقيّته سبباً لفساد الدين وبطلانه ، كما أنّ تقيّتنا في غسل الرّجلين أو بعض أحكام الصلاة و غيرها لا تصير سبباً لخفاء هذا الحكم و ذهابه من بين المسلمين ، لكن لم أر أحداً صرّح بهذا التفصيل ، و ربّما يدخل في هذا التقيّة في الدّماء و فيه خفاء . ويمكن أن يراد بالأداء إلى الفساد في الدّين أن يسري إلى العقائد القلبيّة ، أو يعمل التقيّة في غيرموضع التقيّة .

ثمّ اعلم أنّه يستفاد من ظاهر هذا الخبر وجوب المواخاة و أداء الحقوق بمجرّد ثبوت التشيّع ، قيل : و هو على إطلاقه مشكل كيف و لوكان ذلك كذلك للزم الحرج و صعوبة المخرج ، إلاّ أن يخصّص التشيّع بما ورد من الشروط في أخبار صفات المؤمن و علاماته .

و أقول : يمكن أن يكون الاستثناء الوارد في الخبر بقوله : « إلاّ أن يجيء منه نقض » شاملاً لكبائر المعاصي بل الأعمّ .

١٠١
(باب)
«(كفر المخالفين والنصاب و ما يناسب ذلك)»

اقول: قد مضى الأخبار في كتاب الامامة بـاب أنّ مبغضهم كافر حلال الدّم (١) .

١- فس: أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن المعلّى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « إنّ الّذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً » (٢) قال : فارق القوم والله دينهم (٣) .

٢- ل : أبي ، عن سعد ، عن عليّ بن إسماعيل الأشعريّ ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي مالك الجهنيّ قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ثلاثة لايكلّمهم الله يوم القيـامة ، و لا ينظر إليهم و لايزكّيهم ولهم عذاب أليم : من ادّعى إماماً ليست إمامته من الله ، و من جحد إماماً إمامته من عندالله عزّوجلّ ، و من زعم أنّ لهما في الاسلام نصيباً (٤) .

٣ ـ ع : ابن الوليد ، عن محمّد العطّـار ، عن الأشعريّ ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قـال : ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنّك لا تجد رجلاً يقول : أنـا اُبغض محمّداً وآل محمّد ولكنّ الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنّكم تتولّونا وأنّكم من شيعتنا (٥) .

---

(١) راجع كتاب الامامة الباب ١٣٠ باب ذم مبغضيهم وأنه كافر حلال الدم وثواب اللعن على أعدائهم .

(٢) الانعام : ١٥٩ .

(٣) تفسير القمى ص ٢١٠ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٥٢ .

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٩ .

ثو : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري مثله (١) .

٤- ع : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن أبي عبدالله الرازي عن علي بن سليمان بن رشيد باسناده رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: يحشر المرجئة عمياناً إمامهم أعمى ، فيقول بعض من يراهم من غير اُمّتنا : ما تكون اُمّة محمّد إلّا عمياناً ، فأقول لهم : ليسوا من اُمّة محمّد ، لأنّهم بدّلوا فبدّل ما بهم و غيّروا فغيّر ما بهم (٢) .

ثو : ابن الوليد ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعري مثله (٣) .

٥- ع : عن محمّد بن عيسى ، عن الفضل بن كثير المدايني ، عن سعيد بن سعيد البلخي قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : إنّ لله عزّ وجلّ في وقت كلّ صلاة يصلّيها هذا الخلق لعنة . قال : قلت : جعلت فداك ولم ذاك ؟ قال : بجحودهم حقّنا و تكذيبهم إيّانا (٤) .

ثو : أبي ، عن سعد ، عن محمّد بن عيسى مثله (٥) .

٦- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن سنان ، عن حمزة و محمّد ابني حمران قالا : قال أبوعبدالله عليه السلام لحمران : الترّ ترّ حمران مدّ المطمر بينك و بين العالم (٦) قلت : يا سيّدي وما المطمر ؟ فقال : أنتم تسمّونه خيط البناء ، فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق ، فقال حمران : وإن كان علويّاً

---

(١) ثواب الاعمال ص ١٨٧ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٩ .

(٣) ثواب الاعمال ص ١٨٨ .

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٩ .

(٥) ثواب الاعمال ص ١٨٨ .

(٦) انما قال عليه السلام ذلك لحمران بعد ما أقر بالعقائد الحقة وشهد عنده عليه السلام بالامامة والرسالة .

فاطمياً ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام : و إن كان محمّدياً علوياً فاطمياً (١) .

٧- مع : ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ليس بينكم و بين من خالفكم إلاّ المطمر ، قلت : و أيّ شيء المطمر ؟ قال : الّذي تسمّونه الترّ ، فمن خالفكم و جازه فابرؤا منه ، و إن كان علوياً فاطمياً (٢) .

٨- ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن عبدالله ، عن موسى ابن سعيد ، عن عبدالله بن القاسم ، عن المفضّل بن عمر ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السّلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى جعل علياً عليه السلام علماً بينه و بين خلقه ليس بينهم و بينه علم غيره ، فمن تبعه كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً ، و من شكّ فيه كان مشركاً (٣) .

٩- ثو : عن أبيه ، عن سعد . عن البرقيّ ، عن محمّد بن حسّان ، عن محمّد بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : عليّ عليه السلام باب هدى من خالفه كان كافراً و من أنكره دخل النار (٤) .

سن : عن محمّد بن حسان مثله (٥) .

١٠- ثو : بالاسناد المتقدّم عنه عليه السّلام قال : نزل جبرئيل على النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال : يا محمّد السلام يقرئك السلام و يقول : خلقت السماوات السبع و ما فيهنّ والأرضين السبع و من عليهنّ وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام ، و لو أنّ عبداً دعاني منذ خلقت السماوات والأرض ثمّ لقيني جاحداً لولاية عليّ صلوات الله عليه لأكببته في سقر (٦) .

---

(١) معانى الاخبار ص ٢١٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣-٤) ثواب الاعمال ص ١٨٩ .

(٥) المحاسن ص ٨٩ .

(٦) ثواب الاعمال ص ١٨٩ .

سن : عن محمّد بن حسّان مثله (١) .

١١- ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبي عمران الأرمنيّ ، عن ابن البطائنيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي العلا قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لو جحد أميرالمؤمنين عليه السلام جميع من في الأرض لعذّبهم الله جميعاً و أدخلهم النار (٢) .

سن : عن أبي عمران مثله (٣) .

١٢- سن : في رواية أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : التاركون ولاية عليّ عليه السلام المنكرون لفضله المظاهرون أعداءه خارجون عن الاسلام ، من مات منهم على ذلك (٤) .

١٣- سن : عن محمّد بن عليّ ، عن المفضّل بن صالح ، عن محمّد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً قيل : يا رسول الله و إن شهد الشهادتين ؟ قال : نعم إنّما احتجب بهاتين الكلمتين عندسفك دمه أويؤدّي إليّ الجزية وهوصاغر، ثمّ قال: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً قيل : و كيف يارسول‌الله ؟ قال : إن أدرك الدجّال آمن به (٥) .

١٤- سن : (٦) عن أبيه و ابن الوليد و ابن المتوكّل جميعاً ، عن سعد والحميريّ معاً ، عن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي سعيد المكاريّ عن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : من مات و ليس له إمام مات ميتة جاهليّة كفر و شرك و ضلالة .

---

(١) المحاسن ص ٩٠ .

(٢) ثواب الاعمال : ١٨٩ .

(٣) المحاسن : ٨٩ .

(٤) المحاسن : ٨٩ .

(٥) المحاسن : ٩٠ و ترى مثله فى ثواب الاعمال ص ١٨٤ .

(٦) كذا ، والطريق للصدوق .

١٥- سن : (١)عليّ بن أحمد، عن حمزة العلوي ، عن الحسن بن محمّد الفارسي عن عبدالله بن قدامة الترمذي ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله عزّوجلّ أحدها معرفة الامام في كلّ زمان وأوان بشخصه و نعته .

اقول : أوردنا كثيراً منها في باب وجوب معرفة الامام (٢) .

١٦- شي : عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : أعداء عليّ هم المخلّدون في النار ، قال الله : « و ما هم بخارجين منها » (٣) .

١٧- شي : عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : « وماهم بخارجين من النار » قال : أعداء عليّ هم المخلّدون في النار أبد الآبدين و دهر الداهرين (٤) .

١٨- سر: من كتاب المسائل من مسائل محمّد بن عليّ بن عيسى حدّثنا محمّد بن أحمد بن محمّد بن زياد و موسى بن محمّد بن عليّ قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما ؟ فرجع الجواب : من كان على هذا فهو ناصب .

١٩- شي : عن عبدالله بن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي اُخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولّونكم و يتولّون فلاناً و فلاناً لهم أمانة و صدق و وفاء ، و أقوام يتولّونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء و لا الصدق قال : فاستوى أبوعبدالله عليه السلام جالساً و أقبل عليّ كالغضبان ثمّ قال : لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله ، و لا عتب على من دان بولاية إمام عدل من الله .

قال : قلت : لا دين لاُولئك و لا عتب على هؤلاء ؟ فقال: نعم لا دين لاُولئك و لا عتب على هؤلاء ، ثمّ قال : أما تسمع لقول الله : « الله وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة

---

(١) كذا ، والطريق للصدوق مثل السابق .

(٢) راجع ج ٢٣ ص ٧٦ - ٩٥ .

(٣ - ٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٧ والاية في المائدة : ٣٧ والبقرة : ١٦٣ .

لولايتهم كلّ إمام عادل من الله ، قال الله : « والّذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات » .

قال : قلت : أليس الله عنى بها الكفّار حين قال : « والّذين كفروا » قال : فقال : و أيّ نور للكافر و هو كافر فأُخرج منه إلى الظلمات ؟ إنّما عنى الله بهذا أنّهم كانوا على نور الاسلام فلمّا أن تولّوا كلّ إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إيّاهم من نور الاسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب لهم النار مع الكفّار فقال : « أُولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » (١) .

٢٠- شي : عن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من طعن في دينكم هذا فقد كفر ، قال الله : « و طعنوا في دينكم » إلى قوله : « ينتهون » (٢) .

٢١- ختص : عن عبدالعزيز القراطيسيّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : الأئمّة بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله اثنا عشر نجيباً مفهّمون ، من نقص منهم واحداً أو زاد فيهم واحداً خرج من دين الله ، و لم يكن من ولايتنا على شيء (٣) .

٢٢- ختص : عبدالله بن محمّد السائي ، عن الحسن بن موسى ، عن عبدالله بن محمّد النهيكيّ ، عن محمّد بن سابق بن طلحة الأنصاريّ قال : كان ممّا قال هارون لأبي الحسن حين أُدخل عليه : ماهذه الدار ؟ فقال : هذه دارالفاسقين (٤) قال : « سأصرف عن آياتي الّذين يتكبّرون في الأرض بغيرالحقّ وإن يروا كلّ آية لا يؤمنوا بها و إن يروا سبيل الرُّشد لايتّخذوه سبيلاً و إن يروا سبيل الغيّ يتّخذوه سبيلاً » (٥) الآية .

فقال له هارون : فدار من هي ؟ قال : هي لشيعتنا فترة و لغيرهم فتنة قال : فما بال صاحب الدار لا يأخذها ؟ فقال : أُخذت منه عامرة ولا يأخذها

---

(١) تفسير العياشى ج ١ ص ١٣٨ ، والاية فى سورة البقرة ، ٢٥٧ .

(٢) تفسيرالعياشى ج ٢ ص ٧٩ ، فى آية التوبة : ١٢ .

(٣) الاختصاص : ٢٣٣ . (٤) يعنى قوله «سأريكم دارالفاسقين» .

(٥) الاعراف : ١٤٦ .

إلاّ معمورة ، قال : فأين شيعتك ؟ فقرأ أبوالحسن عليه السلام « لم يكن الّذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكّين حتّى تأتيهم البيّنة » (١) قال : فقال له : فنحن كفّار ؟ قال: لا ، ولكن كما قال الله : « الّذين بدّلوا نعمت الله كفراً و أحلّوا قومهم دار البوار » (٢) فغضب عند ذلك و غلظ عليه (٣) .

٢٣- ختص : عمرو بن ثابت قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « و من الناس من يتّخذ من دون الله أنداداً يحبّونهم كحبّ الله » (٤) قال: فقال: هم والله أولياء فلان و فلان و فلان اتّخذوهم أئمّة دون الامام الّذي جعله الله للناس إماماً فذلك قول الله : « و لو يرى الّذين ظلموا إذ يرون العذاب أنّ القوّة لله جميعاً و أنّ الله شديد العذاب ✿ إذ تبرّأ الّذين اتّبعوا من الّذين اتّبعوا و رأوا العذاب و تقطّعت بهم الأسباب ✿ و قال الّذين اتّبعوا لو أنّ لنا كرّة فنتبرّأ منهم كما تبرّؤا منّا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم و ما هم بخارجين من النار » (٥) ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام : هم والله يا جابر أئمّة الظلمة وأشياعهم (٦) .

٢٤- ختص : قال الصادق عليه السلام : إنّ الله تبارك و تعالى جعلنا حججه على خلقه ، و اُمناءه على علمه ، فمن جحدنا كان بمنزلة إبليس في تعنّته على الله ، حين أمره بالسجود لآدم ، و من عرفنا واتّبعنا كان بمنزلة الملائكة الّذين أمرهم الله بالسجود لآدم فأطاعوه (٧) .

٢٥ - تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبيّ : عن أبي عليّ الخراسانيّ عن مولى لعليّ بن الحسين عليهما السلام قال : كنت معه عليه السّلام في بعض خلواته فقلت : إنّ لي عليك حقّاً ألا تخبرني عن هذين الرجلين : عن أبي بكر و عمر ؟

---

(١) البينة : ١ . (٢) ابراهيم : ٢٨ .

(٣) الاختصاص : ٢٦٢ ومثله في العياشي ج ٢ ص ٢٩ .

(٤) البقرة : ١٦٠ .

(٥) البقرة : ١٦١ - ١٦٣ .

(٦ - ٧) الاختصاص : ٣٣٤ .

فقال: كافران كافر من أحبّهما .

و عن أبي حمزة الثمالي أنّه سئل عليّ بن الحسين عليهما السلام عنهما فقال : كافران كافر من تولاّهما .

قال : و تناصر الخبر عن عليّ بن الحسين و محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد عليهم السلام من طرق مختلفة أنّهم قالوا : ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم : من زعم أنّه إمام و ليس بامام ، و من جحد إمامة إمام من الله ، و من زعم أنّ لهما في الاسلام نصيباً و من طرق آخر أنّ للأوّلين و من آخر للأعرابيّين في الاسلام نصيباً ثمّ قال رحمه الله : إلى غير ذلك من الروايات عمّن ذكرناه و عن أبنائهم عليهم السّلام مقترناً بالمعلوم من دينهم ، لكلّ متأمّل حالهم أنّهم يرون في المتقدّمين على أمير المؤمنين عليه السلام و من دان بدينهم أنّهم كفّار ، و ذلك كاف عن إيراد رواية ، و أورد أخباراً اُخر أوردناها في كتاب الفتن .

٢٦- نهج : قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال : أخبرنا عن الفتنة و هل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال عليه السّلام : لمّا أنزل الله سبحانه قوله : « الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا و هم لا يفتنون » (١) علمت أنّ الفتنة لا تنزل بنا و رسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا ، فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه الفتنة الّتي أخبرك الله بها ؟ فقال : يا عليّ إنّ اُمّتي سيفتنون من بعدي ، فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله أو ليس قد قلت لي يوم اُحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين و حيزت عنّي الشهادة فشقّ ذلك عليّ فقلت لي : أبشر فانّ الشهادة من ورائك فقال لي : إنّ ذلك لكذلك ، فكيف صبرك إذاً ؟ فقلت : يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر .

و قال : يا عليّ إنّ القوم سيفتنون بأموالهم ، و يمنّون بدينهم على ربّهم ويتمنّون رحمته ، ويأمنون سطوته ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة ، والأهواء الساهية ، فيستحلّون الخمر بالنبيذ ، و السحت بالهديّة ، و الربا بالبيع ، فقلت :

(١) العنكبوت : ١٢ .

يا رسول الله فبأيّ المنازل اُنزلهم عند ذلك ؟ أبمنزلة ردّة أم بمنزلة فتنة ؟ فقال : بمنزلة فتنة (١) .

٢٧ ـ كتاب البرهان : أخبرنا محمّد بن الحسن قال: حدّثني الحسن بن خضير قال : حدّثني إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد البصريّ وحدّثنا محمّد بن يحيى وموسى بن محمّد الأنصاريّ قالا : حدّثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسمعيل القاضي قال : حدّثني أبي إسماعيل بن إسحاق بن حمّاد و اللّفظ له قال : بعث إليّ وإلى عدّة من المشايخ يحيى بن أكثم القاضي فأحضرنا و قال : إنّ أمير المؤمنين يعني المأمون أمرني أن اُحضر غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلّهم فقيه ، يفهم و يحسن الجواب فسمّوا من تعرفون ؟ فسمّينا له قوماً فأحضرهم و أمرنا بالبكور .

فغدونا عليه قبل طلوع الشمس ، فركب و ركبنا معه ، فدخل إلى المأمون و أمرنا أن نصلّي فلم نستتمّ الصلاة حتّى خرج الآذن فقال : ادخلوا فدخلنا وإذا أمير المؤمنين جالس على فراشه ، و على سواده ، والعمامة الطويلة ، فلمّا سلّمنا ردّ السلام ثمّ حدر عن عرشه ونزع عمامته وسواده و أقبل علينا و قال : إنّ أمير المؤمنين أحبّ مناظرتكم على مذهبه الّذي هو عليه و دينه الّذي يدين الله به ، قلنا : ليقل أمير المؤمنين أيّده الله ، فقال : إنّي أدين الله عزّ وجلّ بأنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام خير خلق الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و أولى الناس بمقام رسول الله و أحقّهم بالخلافة من بعده ، فأطرقنا جميعا ، فقال يحيى : أجيبوا أمير المؤمنين .

فلمّا رأيت سكوت القوم جثوت على ركبتيّ ثمّ قلت : يا أمير المؤمنين إنّ فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين من أمر عليّ ؛ و قد دعانا للمناظرة ، ونحن مناظروه على ما ذكر، فقال : يا إسحاق إن شئت سألتك وإن شئت فاسألني ، فاغتنمتها منه وقلت : بل أسأل ، فقال : سل .

قلت : من أين قال أمير المؤمنين : إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أفضل

---

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٣٠١ ، الرقم ١٥٤ من الخطب .

الناس من بعد رسول الله ، وأحقّهم بالخلافة من بعده ؟ قال : أخبرني عن الناس بماذا يتفاضلون ؟ قلت : بالأعمال الصالحة قال : فأخبرني عمّن فضل صاحبه على عهد رسول الله ثمّ إنّ المفضول عمل بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله بأكثر من عمل الفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أيلحق به ؟ قلت : لايلحق المفضول على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بالفاضل أبداً .

قال : فانظر مارواه أصحابك ـ ممّن أخذت دينك عنهم ، وجعلتهم قدوة لك ـ من فضائل عليّ عليه السلام فقس إليها ما اُنزل به من فضائل أبي بكر فان وجدت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل عليّ فقل: إنّه أفضل ، لاوالله ولكن قس فضائله إلى ماروى لك من فضائل أبي بكر وعمر ، فان وجدت لهما من المفاضيل مثل الّذي لعليّ وحده فقل إنّهما أفضل لابل فقس فضائله إلى فضائل العشرة الّذين شهد لهم بالجنّة فان وجدتها تشاكل فضائله فقل إنّهما أفضل منه .

يا إسحاق أيّ الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله عزّوجلّ رسوله ؟ قلت : الاخلاص بالشهادة والسبق إلى الاسلام ، قال : صدقت ، إنّ ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ «السابقون السابقون☆اُولئك المقرّبون☆ في جنّات النعيم» (١) إنّما عنى السابق إلى الاسلام ، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الاسلام ؟ قلت : يا أمير المؤمنين أسلم عليٌّ و هو حدث صغير السنّ لايجوز عليه الحكم ، و أسلم أبو بكر و قد تكامل عقله و جاز عليه الحكم .

قال أجبني : أيّهما أسلم قبل صاحبه ؟ حتّى اُناظرك من بعد في الحداثة قلت : عليٌّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة قال : فأخبرني حين أسلم أيخلو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه فأجاب أو يكون إلهاماً من الله لعليّ ؟ فأطرقت مفكّراً و قلت : إن قلت : إلهاماً قدّمته على رسول الله ، لأنّ رسول الله لم يعرف الاسلام حتّى جاء به جبرئيل عن الله عزّوجلّ ، فقلت : بل دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله قال : فيخلو النبيّ أن يكون دعا علياً بأمر الله أو تكلّف ذلك من قبل نفسه ؟ قلت :

---

(١) الواقعة : ١٠- ١٢ .

لأنسب النبيّ صلى الله عليه وآله إلى التكلّف لأنّ الله عزّوجلّ يقول : « و ماكان لرسول أن يأتي بآية إلّا باذن الله » (١) ولكن دعاه بأمرالله .

قال : يا إسحاق فمن صفة الجبّار أن يكلّف رسله ما لا طاقة لهم به ؟ قلت : أعوذ بالله قال : أو لا ترى أنّ الله عزّوجلّ في قولك «أسلم عليٌّ و هو صغير لايجوز عليه الحكم» قدكلّف رسول الله صلى الله عليه وآله من دعاء الصبيان ما لا يطيق وشغله بصبيّ لا يجوز عليه الحكم ، فهو يدعوه الساعة و يرتدُّ بعد ساعة ثمّ يعاود و يعاود الصبيُّ الارتداد ، فلا حكم يجوز عليه و لا النبيُّ صلى الله عليه وآله يفرغ منه لدعاء غيره أرأيت هذا جايزاً عندك أن تنسبه إلى ربّنا سبحانه ؟ .

قلت : أعوذ بالله قال : فأراك إنّما قصدت فضيلة فضّل الله بها علياً عليه السلام على هذاالخلق جميعاً ، آتاهاله ليعرّف بهامكانه وفضله ، بأن لم يشرك به ساعة قطُّ فجعلتها نقصاً عليه ، و لوكان الله عزّوجلّ أمرنبيّه أن يدعو الصبيان ألم يكن دعاهم كما دعا علياً عليه السلام قلت : بلى ، قال : فهل بلغك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا أحداً من صبيان الجاهليّة وقرابته بدأ بهم لئلّا يقال : هذا ابن عمّه أو من ساير الناس كما فعل بعليّ ؟ قلت : لا

قال : ثمّ أيُّ الأفعال كانت أفضل بعد السبق إلى الاسلام ؟ قلت : الجهاد في سبيل الله ، قال : صدقت فهل تجد لأحد في الجهاد إلّا دون ما تجد لعليّ ؟ قلت : في أيّ وقت يا أميرالمؤمنين ؟ قال : في أيّ الأوقات شئت قلت : في يوم بدر ، قال: نعم لا أزيدك عليها ، كم قتلى بدر يوم بدر ؟ قلت : نيّف و ستّون رجلاً من الكفّار قال : كم قتلى عليّ وحده منهم ؟ قلت : نيّف و عشرون رجلاً و أربعون لساير الناس قال : فأيُّ الناس أفضل جهاداً ؟ قلت : إنّ أبا بكر كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في عريشه ، قال : يصنع ماذا ؟ قلت : يدبّر الأمر .

قال : ويلك دون رسول الله أو شريكاً مع رسول الله أو افتقاراً من رسول الله إلى أبي بكر ؟ قلت : أعوذ بالله من أن يدبّر أبوبكر دون رسول الله ، أو يكون

---

(١) الرعد : ٣٨ .

شريكاً مع رسول الله صلى الله عليه وآله أو يكون رسول الله صلى الله عليه وآله فقيراً إليه ، قال : فما الفضيلة في العريش إن كان الأمر على ماوصفت ؟ أليس من ضرب بسيفه أفضل ممّن جلس ؟ قلت : كلُّ الجيش كان مجاهداً قال : صدقت إلّا أنّ الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله و عن الجيش كان أفضل من الجيش ، أما قرأت كتاب الله عزّوجلّ « لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اُولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم فضّل الله المجاهدين بأموالهم و أنفسهم على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه و مغفرة وكان الله غفوراً رحيماً » (١) .

قلت : أفكان أبوبكر و عمر مجاهدين أم لا ؟ قال : بلى ، ولكن أخبرني هل كان لأبي بكر و عمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد ؟ قلت : نعم ، قال : فكذلك يسبق الباذل نفسه على أبي بكر و عمر قلت : أجل قال : يا إسحاق أتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم قال : اقرأ « هل أتى على الانسان حين من الدّهر » فقرأت إلى قوله : « و يطعمون الطعام على حبّه مسكيناً و يتيماً و أسيراً » إلى قوله : « و إذا رأيت ثمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً » قال : على رسلك ! فيمن اُنزل هذا ؟ قلت : في عليّ .

قال: هل بلغك أنّ علياً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: إنّما نطعمكم لوجه الله على ما سمعت الله يقول في كتابه ؟ قلت : لا ، قال : صدقت إنّ الله جلّ ثناؤه عرف سريرة عليّ و نيّته ، فأظهر ذلك في كتابه تعريفاً منه لخلقه حال عليّ و مذهبه و سريرته ، فهل علمت أنّ الله عزّوجلّ وصف شيئاً ممّا وصف في الجنّة غير هذه السورة « قوارير من فضّة » قلت : لا قال : أجل و هذه فضيلة اُخرى إنّ الله وصف له في الجنّة مالم يصفه لغيره ، أوتدري مامعنى « قوارير من فضّة » ؟ قلت : لا ، قال : آنية من فضّة ينظر الناظر ما في داخلها كما يرى في القوارير .

يا إسحاق ألست ممّن يشهد أنّ العشرة في الجنّة ؟ قلت: بلى ، قال: أرأيت لو أنّ رجلاً قال : ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا ، و ما أدري لعلّ رسول الله

---

(١) النساء : ٩٥ و ٩٦ .

صلّى الله عليه وآله قاله أم لم يقله ، أكان عندك كافراً ؟ قلت : أعوذ بالله قال: فلو أنّ رجلاً قال: والله ماأدري هذهالسورة من القرآن أم لا ، أكان عندككافراً ؟ قلت: نعم ، قال : يا إسحاق أرى أثرهم هاهنا متأكداً ، القرآن يشهد لهذا ، والأخبار تشهد لهؤلاء .

ثمّ قال : أتروي يا إسحاق حديث الطائر ؟ قلت : نعم ، قال : حدّثني به فحدّثته به ، قال : أتؤمن أنّ هذا الحديث صحيح ؟ قلت : رواه من لايمكنني بأن أردّ حديثه ، و لا أشكّ في صدقه ، قال : أفرأيت من أيقن أنّ هذا الحديث صحيح ثمّ زعم أنّ أحداً أفضل من عليّ أيخلو من أن يقول : دعاء النبي ﷺ مردود أو أنّ الله عرف الفاضل من خلقه فكان المفضول أحبّ إليه منه ، أو يقول : إنّ الله عزّ وجلّ لم يعرف الفاضل من المفضول ؟ فأيّ الثلاثة أحبّ إليك أن تقول ؟ فانّك إن قلت منها شيئاً استبذيت ، فان كان عندك في الحديث تأويل غير هذه الثلاثة أوجه فقل .

قلت : لا أعلم ، و إنّ لأبي بكر فضلاً ، قال : أجل لولا أنّ لأبي بكر فضلاً لم أقل عليّ أفضل منه ، فما فضله الّذي قصدت به الساعة ؟ قلت : قول الله عزّ وجلّ : « ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إنّ الله معنا » (١) فنسبه الله عزّ وجلّ إلى صحبة النبيّ ﷺ قال : يا إسحاق أما إنّي لا أحملك على الوعر من طريقك ، فانّي وجدت الله جلّ ثناؤه نسب إلى صحبة من رضيه ورضي عنه كافراً فقال : « إذ يقول لصاحبه وهو يحاوره أكفرت بالّذي خلقك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّيك رجلاً » (٢) قلت : إنّ ذلك كان كافراً و أبو بكر كان مؤمناً قال : فاذا جاز أن ينسب إلى صحبة من رضيه و رضي عنه كافراً جاز أن ينسب إلى صحبة نبيّه مؤمناً و ليس بأفضل المؤمنين ، و لا بالثاني ، و لا بالثالث .

قلت: إنّ الله جلّ و علا يقول : « ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه

---

(١) براءة : ٤٠ .

(٢) الكهف : ٣٧ .

لا تحزن إنّ الله معنا » فأنزل الله سكينته عليه ، قال : يا إسحاق إنّك تأبى إلاّ أن اُخرجك إلى الاستقصاء عليك أخبرني عن حزن أبي بكر أكان لله رضاً أوكان معصية ؟ قلت : إنّ أبا بكر إنّما حزن من أجل رسول الله خوفاً عليه من أن يصل إليه شيء من المكروه ، قال : فحزنه كان لله رضاً أو معصية ؟ قلت : بل لله رضاً قال : فكان بعث إليه رسولاً ينهاه عن طلب رضاه و عن طاعته ؟ قلت : أعوذ بالله قال : ألم تزعم أنّ حزن أبي بكر رضى ؟ قلت : بلى قال : أولم تجد أنّ القرآن يشهد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: لاتحزن نهياً له عن الحزن ، والحزن لله رضى أفلاتراه قد نهى عن طلب رضى الله إن كان الأمر على ما وصفت ، و أعوذ بالله أن يكون كذلك فانقطعت عن جوابه .

قال : يا إسحاق إنّ مذهبي الرفق بك ، لعلّ الله أن يردّك ، فأخبرني عن قول الله جلّ ثناؤه : « و أنزل الله سكينته عليه » من عنى بذلك : رسول الله صلى الله عليه وآله أو أبا بكر ؟ قلت : بل رسول الله قال : صدقت فأخبرني عن قول الله : « و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثمّ ولّيتم مدبرين ۞ ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين » (١) أتعلم المؤمنين الّذين أرادهم الله في هذا الموضع ؟ قلت : لا ، قال : إنّ الناس انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ سبعة من بني هاشم : عليٌّ يضرب بسيفه ، والعباس آخذ بلجام بغلته ، والباقون يحدقون برسول الله صلى الله عليه وآله خوفاً أن يناله من سلاح القوم شيء حتّى أعطى الله رسوله النصر .

فالمؤمنون في هذا الموضع عليٌّ خاصّة ثمّ من حضره من بني هاشم ، و قد قيل : إنّ سلمان الفارسيّ و عمّاراً كانا فيهم ، فمن أفضل يا إسحاق ؟ من كان مع النبيّ صلى الله عليه وآله فنزلت السكينة على النبيّ صلى الله عليه وآله و عليه ؟ أم من كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله و نزلت السكينة على النبيّ صلى الله عليه وآله و لم يره موضعاً لتنزيلها عليه معه ؟ قلت : بل من اُنزلت السكينة عليه مع النبيّ صلى الله عليه وآله .

---

(١) براءة : ٩ .

قال : فمن أفضل عندك من كان معه في الغار أم من نـام على فراشه و وقاه بنفسه ؟ إنّ الله عزّوجلّ أمر النبيّ صلى الله عليه وآله أن يأمر علياً عليه السلام بالنوم على فراشه و أن يقي النبيّ صلى الله عليه وآله بنفسه فأمره بذلك ، فبكى عليٌّ فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله : مـا يبكيك يا عليُّ قال : الخوف عليك أفتسلم يا رسول الله ؟ قال: نعم ، فاستبشر عليٌّ عليه السّلام وقال : سمعاً و طاعة لربّي طابت نفسي بالفداء لك يا رسول الله ، ثمّ أتى عليٌّ مضجعه فاضطجع وتسجّى بثوبه وجاء المشركون من قريش فأحدقوا به و لا يشكّون أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حاصل في أيديهم قد أجمعوا أن يضربه كلُّ بطن من قريش بالسيف لئلاّ يطلب بنوهاشم بطناً من بطون قريش بدمه ، وهو يسمع ما القوم فيه من تلف نفسه ، فلم يدعُه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار ، ولم يزل صابراً محتسباً ، و بعث الله إليه ملائكة تمنعه من مشركي قريش حتّى أصبح فلمّا أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا : أين محمّد ؟ قال : لا أعلم أين هو ؟ قالوا : لا نراك إلاّ كنت تغرُّنا منذ الليلة ، ثمّ لحق برسول الله صلى الله عليه وآله فلم يزل عليٌّ أفضل لما بدا منه يزيد و لا ينقص حتّى قبضه الله إليه .

يا إسحاق أتروي حديث الولاية ؟ قلت : نعم قال : اروه فرويته ، فقـال : أليس هذا الحديث قد أوجب لعليّ على أبي بكر و عمر مـا لم يجب لهمـا عليه ؟ قلت : نعم إلاّ أنّ الناس لا يقولون بذلك و قالوا بأنّ : هذا الحديث إنّما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه و بين عليّ فأنكر ولاء عليّ فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله هذا القول عند ذلك ، قال : يا سبحان الله لهذه العقول ! متى قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : من كنت مولاه فعليّ مولاه وفي أيِّ موضع ؟ قلت : بغدير خمّ عند منصرفه من حجّة الوداع قال : أجل ، فمتى قتل زيد بن حارثة ؟ قال : موضع بموتة قال : فكم كان بين قتل زيد وبين غدير خمّ ؟ قلت : سبع سنين أو ثماني سنين(١) قال : ويحك كيف رضيت لنفسك بهذا و قد علمت أنّ خطابه للمسلمين كافّة ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه . ويلكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم إنّ الله عزّوجلّ

---

(١) بل سنتان فان غزوة مؤتة كانت سنة ثمان للهجرة .

يقول : « اتّخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله » (١) ولم يصلّوالهم ولم يصوموا ولازعموا أنّهم آلهة ولكنّهم أمروهم فأطاعوهم أفتوا بغيرحقّ فضلّوا وأضلّوا.

أتروي ياإسحاق حديث أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ؟ قلت : نعم ، قال اروه فرويته قال : فهل يمكن أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله فرح بهذاالقول ؟ قلت : أعوذ بالله قال : أفما تعلم أنّ هارون من موسى أخوه لأبيه و اُمّه ؟ قلت : بلى ، قال : فعليّ أخو رسول الله صلى الله عليه وآله لأبيه واُمّه ، قلت : لا ، قال : أوليس هارون نبيّاً قلت : نعم ، قال : و عليٌّ غير نبيّ ؟ قلت : بلى ، قال : فهذان معدومان في عليّ من الحال الّتي كانت في هارون فمامعنى قوله لعليّ : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، قلت له : إنّما أراد أن يطيّب نفس عليّ لمّا قال المنافقون استخلفه استثقالاً له قال : فأراد أن يطيّب قلب عليّ بقول لامعنى له ؟ فسكتُّ .

فقال : إنّ له معنى في كتاب الله جلّ ثناؤه ظاهراً بيّنا قلت : وماهو ؟ قال : غلبت عليكم الأهواء والعمـاية ، هو قول الله عزّ وجلّ يخبر عن موسى حيث يقول «اخلفني في قومي و أصلح ولاتتّبع سبيل المفسدين» (٢) قلت : إنّ موسى استخلف هارون في قومه وهوحيٌّ و مضى إلى ربّه ، و إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله استخلف علياً عليه السلام حين خرج إلى غزوته قال : كلاّ ليس كما قلت : أخبرني عن موسى حين استخلف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربّه أحد من أصحابه أومن بني إسرائيل ؟ قلت : لا ، قال : أوليس استخلفه على جماعتهم ؟ قلت : نعم ، قال : فأخبرني عن النبيّ صلى الله عليه وآله حين خرج إلى غزوته هل خلّف إلاّ الضعفاء والنساء و الصبيان فأنّى يكون هذا مثل ذلك ، وما معنى الاستخلاف ههنا ، وعلى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد بيّن ذلك بقوله : إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. فقد كشف ذلك بأنّه استخلفه من بعده على كلّ حال إلاّ على النبوّة ، إذكان خـاتم النبيّين صلى الله عليه وآله و لم يكن قول النبيّ صلى الله عليه وآله ليبطل أبداً .

أتروي ياإسحاق حديث المباهلة ؟ قلت : نعم ، قال : أتروي حديث الكساء ؟

---

(١) براءة : ٣١ . (٢) الاعراف : ١٤٢ .

قلت : نعم ، قال : ففكّر في هذا أو هذا ، و اعلم أيّ شيء فيهما ؟ ثمّ قال : من ذا الّذي تصدّق و هو راكع ؟ قلت : عليّ تصدّق بخاتمه ، قال : أتعرف غيره ؟ قلت : لا ، قال : فما قرأت «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلاة و يؤتون الزكوة وهم راكعون » (١) قلت : نعم .

قال : أفما في هذه الآية نصّ الله على عليّ بقوله : « إنّما وليّكم الله ورسوله و الّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلاة و يؤتون الزكوة وهم راكعون » قلت : يا أميرالمؤمنين قدجمع بقوله : « الّذين آمنوا » قال : القرآن عربيّ و نزل بلغات العرب ، والعرب تخاطب الواحد بخطاب الجمع ويقول الواحد : فعلنا وصنعنا، وهو من كلام الملك والعالم والفاضل و كذلك قال الله «خلقنا السّموات (٢) وبنينا فوقكم سبعاً(٣) » وهوالله الواحد ، وقال : جلّ ثناؤه حكاية من خطابه سبحانه قال : « ربّ ارجعون » (٤) ولم يقل ارجعني لهذه العلّة .

ثمّ قال : يا إسحق أوما علمت أنّ جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أشاد بذكر عليّ و بفضله ، و طوّق أعناقهم ولايته و إمامته ، و بيّن لهم أنّه خيرهم من بعده ، وأنّه لايتمّ لهم طاعة الله إلاّ بطاعته ، وكان في جميع مافضّله به نصّ على أنّه وليّ الأمر بعده ، قالوا إنّما ينطق النبيّ صلى الله عليه وآله عن هواه ، و قد أضلّه حبّه ابن عمّه وأغواه ، وأطنبوا في القول سرّاً فأنزل الله المطّلع على السّراير « والنجم إذا هوى ✿ ما ضلّ صاحبكم و ما غوى ✿ و ما ينطق عن الهوى ✿ إن هو إلاّ وحي يوحى » .

ثمّ قال : يا إسحاق إنّ الناس لا يريدون الدّين إنّما أرادوا الرّياسة و طلب ذلك أقوام فلم يقدروا عليه بالدّنيا ، فطلبوا ذلك بالدّين ، و لا حرص لهم

---

(١) المائدة : ٥٥ .
(٢) في آيات عديدة .
(٣) النبأ : ١٢ .
(٤) المؤمنون : ٩٩ .

عليه ، ولارغبة لهم فيه . أماترووي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : يذاد قوم من أصحابي عن الحوض فأقول : يا ربّ أصحابي أصحابي فيقال لي : إنّك لاتدري ما أحدثوا بعدك ، رجعوا القهقرى ، قلت : نعم ، قال : ففكّر في هذا . فقال الناس ماأرادوا و طال المجلس و علت الأصوات وارتفع الكلام .

فقال يحيى بن أكثم : يا أميرالمؤمنين قد أوضحت لمن أراد الله به الخير و بيّنت والله ما لا يقدر أحد على دفعه ، فأقبل علينا فقال : ما تقولون ؟ قلنا : كلّنا يقول بقول أميرالمؤمنين وفّقه الله ، قال : والله لولا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبل القول من الناس لم أكن لأقبله منكم ، اللهمّ إنّي قد نصحت اللهمّ إنّي قد أرشدت ، اللهمّ إنّي قدأخرجت الأمر من عنقي اللهمّ إنّي أدين لك وأتقرّب إليك بحبّ عليّ وولايته ، فنهضنا من عنده ، وكان هذا آخرمجلسنامنه (١) .

٢٨-كتاب البرهان : أخبرنا محمّد بن الحسن قال : حدّثنا الحسن بن خضر عنأبيه ، عن عثمان بن سهيل أنّ الرشيد أمر يحيى بن خالد أن يجمع المتكلّمين في داره و أن يكون من وراء الستر من حيث يسمع كلامهم و لا يعلمهم بمكانه ، ففعل ذلك فسأل بيان الحروريّ هشام بنالحكم فقال : أخبرني أصحاب عليّ وقت حكم الحكمين أيّ شيءكانوا ؟ مؤمنينأم كافرين ، قال :كانوا ثلاثة أصناف : صنف مؤمنون و صنف مشركون ، و صنف ضُلال ، فأما المؤمنون فالّذين عرفوا إمامة عليّ عليه السلام من كتابالله جلّ وعزّ ، ونصّ رسول الله صلى الله عليه وآله وقليلاً ماكانوا ، و أمّا المشركون فقوم مالوا إلى إمامة معاوية بصلح فأشركوا إذ جعلوا معاوية مع عليّ ، و أمّا الضّلاّل فمن خرج على سبيل العصبيّة والحميّة للقبايل والعشاير ، لا للدّين .

قال : فماكان أصحاب معاوية ؟ قال : ثلاثة أصناف صنف : كافرون ، وصنف مشركون ، و صنف ضلاّل ، فأما الكافرون فقوم قالوا : معاوية إمام و عليّ لايصلح فكفروا و جحدوا إماماً من الله عزّوجلّ ذكره ، و نصبوا إماماً من غيرالله ، و أمّا المشركون فقوم قالوا : معاوية إمام و عليّ يصلح لولا قتل عثمان ، و أمّا الضّلاّل

---

(١) روى المناظرة الصدوق فى العيون ج ٢ ص ١٨٤ بغير هذه الالفاظ وهكذا ابن عبدربه فى العقد فراجع .

فقوم خرجوا على سبيل العصبيّة والحميّة للقبايل والعشاير لا للدين .

قال : فانبرى له ضرار بن عمرو الضبّي وكان من المعتزلة ممّن يزعم أنّ عقد الامام ليس بفرض و لا واجب ، و إنّما هي ندبة حسنة إن فعلوها جاز ، و إن لم يفعلوها جاز ، فقال : أسألك يا هشام قال : إذاً تكون ظالماً في السؤال ، قال : و لم ؟ قال : لأنكم مجمعون على رفع إمامة صاحبي و خلافي في الأصل ، و قد سألتم مسألة فيجب أن أسألكم قال له : سل قال : أخبرني عن الله عزّوجلّ لو كلف الأعمى قراءة الكتب والنظر في المصاحف ، و كلّف المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله ، و كلّف ذوي الزمانات مالايوجد في وسعهم أكان جابراً أم عادلاً ؟ قال : لم يكن ليفعل ذلك ، قال: قد علمت أنّ الله عزّوجلّ لا يفعل ذلك ، ولكنّي سألتك على طريق الجدل والخصومة لو فعل ذلك كان جابراً أم عادلاً ، قال : بل جابراً قال: أصبت فخبّرني الآن هل كلّف الله العباد من أمر الدين أمراً واحداً يسألهم عنه يوم القيامة لا اختلاف فيه ؟ قال : نعم ، قال : فجعل لهم على إصابة ذلك دليلاً فيكون داخلاً في باب العدل ؟ أم لا فيكون داخلاً في باب الجور ؟ فأطرق ضرار ساعة ثمّ رفع رأسه و قال : لابدّ من دليل ، و ليس بصاحبك ، فتبسّم هشام و قال : صرت إلى الحقّ ضرورة و لا خلاف بيني و بينك ، إلاّ في التسمية ، قال : فانّي أرجع سائلاً قال هشام : سل .

قال ضرار : كيف تعقد الامامة ؟ قال : كما عقد الله عزّوجلّ النبوّة ، قال ضرار : فهو إذا نبيٌّ قال هشام : لا إنّ النبوّة يعقدها بالملائكة والامامة بالأنبياء . فعقد النبوّة إلى جبرئيل ، و عقد الامامة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و كلٌّ من عقد الله ، قال ضرار: فما الدّليل على ذلك الرجل بعينه إذا كان الأمر إلى الله ورسوله .

قال : ثمانية أدلّة أربعة في نعت نفسه ، وأربعة في نعت نسبه ، فأمّا الّتي في نعت نسبه فهو أن يكون مشهور الجنس، مشهور النسب ، مشهور القبيلة ، مشهور البيت ، وأمّا الّتي في نعت نفسه فأن يكون أعلم الناس بدقيق الأشياء وجليلها ، معصوماً من الذنوب صغيرها و كبيرها ، أسخى أهل زمانه ، و أشجع أهل زمانه .

فلمّا اضطرّ الأمر إلى هذا لم نجد جنساً في هذا الخلق أشهر جنساً من العرب الّذي منه صاحب الملّة والدعوة المنادى باسمه على الصوامع في كلّ يوم خمس مرّات فتصل دعوته إلى كلّ برّ و فاجر ، و عالم و جاهل ، مقرّ و منكر في شرق الأرض و غربها ، و لو جاز أن يكون في غير هذا الجنس من الحبش والبربر والروم والخزر والترك والديلم لأتى على الطالب المرتاد دهر من عمره و لا يجد إلى وجوده سبيلاً فلمّا لم يجب أن يكون إلّا في هذا الجنس لهذه العلّة وجب أن لا يكون من هذا الجنس إلّا في هذا النسب ، و من هذا النسب إلّا في هذه القبيلة ، و من هذه القبيلة إلّا في هذا البيت ، و أن يكون من النبيّ ﷺ إشارة إليه و إلّا ادّعاها جميع أهل هذا البيت و أمّا الّتي في نعت نفسه فهو كما وصفناه .

قال له عبدالله بن زيد الأباضيّ : لم زعمت أنّ الامام لا يكون إلّا معصوماً ؟ قال : إن لم يكن معصوماً لم يؤمن عليه أن يدخل في الذنوب والشهوات ، فيحتاج إلى من يقيم عليه الحدود ، كما يقيمها هو على ساير الناس ، و إذا استوت حاجة الامام و حاجة الرعيّة لم يكونوا بأحوج إليه منه إليهم ، وإذا دخل في الذنوب والشهوات لم يؤمن عليه أن يكتمها على حميمه و قرابته و نفسه ، فلا يكون فيه سدّ حاجة .

قال : فلم زعمت أنّه أعلم الناس بدقيق الأشياء و جليلها ؟ قال : لأنّه إذا لم يكن كذلك لم يؤمن عليه أن يقلب الأحكام والسنن ، فمن وجب عليه الحدّ قطعه ، و من وجب عليه القطع حدّه ، و من وجب عليه الأدب أطلقه ، و من وجب عليه الاطلاق حبسه ، فيكون فساداً بلا صلاح .

قال : فلم زعمت أنّه أسخى الناس؟ قال : لأنّه خازن المسلمين الّذي يجتمع عنده أموال الشرق والغرب ، فان لم تهن عليه الدّنيا بما فيها شحّ على أموالهم فأخذها .

قال: فلم قلت: إنّه أشجع الناس ؟ قال: لأنّه فئة للمسلمين الّذين يرجعون إليه والله تبارك و تعالى يقول : « و من يولّهم يومئذ دبره إلّا متحرّفاً لقتال أو

متحيّزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله » (١) فلا يجوز أن يجبن الامام كما تجبن الاُمّة ، فيبوء بغضب من الله ، و قد قلت : إنّه معصوم ، ولابدّ في كلّ زمان من واحد بهذه الصفة .

فقال الرشيد لبعض الخدم : اخرج إليه فقل له : من في هذا الزمان بهذه الصفة ؟ قال : أميرالمؤمنين صاحب القصر يعني الرشيد ، فقال الرشيد : والله لقد أعطاني من جراب فارغ ، و إنّي لأعلم أنّي لست بهذه الصّفة ، فقال جعفر بن يحيى وكان معه داخل السّتر : إنّما يعني موسى بن جعفر قال : ما عداها و قام يحيى بن خالد فدخل الستر فقال له الرشيد : ويحك يا يحيى من هذا الرجل ؟ قال: من المتكلّمين ، قال : ويحك مثل هذا باق و يبقى لي ملكي ؟ والله للسان هذا أبلغ في قلوب العامّة من مائة ألف سيف ، مازال مكرّراً صفة صاحبه ونعته حتّى هممت أن أخرج إليه . فقال : تكفى ياأميرالمؤمنين .

وكان يحيى محبّاً لهشام مكرّماً له ، وعلم أنّ هشاماً قد غلط على نفسه فخرج إليه فغمزه فقام هشام و ترك رداءه و نهض كأنّه يقضي حاجة و تهيّأ له الخلاص فخرج من وقته إلى الكوفة ، فمات بها رحمه الله (٢) .

٢٩ـ كتاب البرهان : أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال : حدّثنا محمّد بن الفضل بن ربيعة الأشعريّ قال : حدّثنا عليّ بن حسان قال : حدّثنا عبدالرحمن ابن كثير، عن جعفر، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : لما أجمع الحسن بن عليّ على صلح معاوية خرج حتّى لقيه فلمّا اجتمعا قام معاوية خطيباً فصعد المنبر و أمر الحسن أن يقوم أسفل منه بدرجة ، ثمّ تكلّم معاوية ، فقال : هذا الحسن بن عليّ رآني للخلافة أهلا و لم ير نفسه لها أهلاً و قد أتانا ليبايع ، ثمّ قال : قم يا حسن ، فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال : الحمد لله المستحمد بالآلاء ، وتتابع النعماء ، و صارفات الشدايد والبلاء ، عند الفهماء و غير الفهماء المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله و كبريائه وعلوّه عن لحوق الأوهام ببقائه المرتفع عن كنه طيّات

(١) الانفال : ١٦ .

(٢) البرهان مخطوط ، وترى المناظرة في كمال الدين ج ٢ ص ٣١ .

المخلوقين من أن تحيط بمكنون غيبه رويّات عقول الرائين ، و أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له في ربوبيّته ، ووجوده و وحدانيّته ، صمداً لا شريك له فرداً لا وتر معه ، و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله ، اصطفاه وانتجبه وارتضاه ، فبعثه داعياً إلى الحقّ سراجاً منيراً ، و للعباد ممّا يخافون نذيراً ، و لما يأملون بشيراً فنصح للأُمّة ، و صدع بالرسالة ، و أبان لهم درجات العمالة شهادة عليها أموت وأحشر ، و بها في الآجلة أُقرّب و أُحبر .

وأقول معشر الملاء فاستمعوا، ولكم أفئدة وأسماع فعوا ، إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالاسلام ، واختارنا واصطفانا و اجتبانا ، فأذهب عنّا الرّجس و طهّرنا تطهيراً و الرجس هو الشكّ فلا نشكّ في الحقّ أبداً و طهّرنا و أولادنا من كلّ [أفن وغيّة] مخلصين إلى آدم لم يفترق الناس فرقتين إلاّ جعلنا في خيرهما ، حتّى بعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة ، و اختاره للرّسالة ، و أنزل عليه كتابه .

ثمّ أمره بالدعاء إلى الله عزّ و جلّ . فكان أبي رضوان الله عليه أوّل من استجاب لله و لرسوله ، و قد قال الله جلّ ثناؤه في كتابه المنزل على نبيّه المرسل « أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه » (١) فرسول الله صلى الله عليه وآله بيّنة من ربّه و أبي الّذي يتلوه شاهد منه .

و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله حين أمره أن يسير إلى أهل مكة ببراءة : سر بها يا عليّ فانّي اُمرت أن لا يسير بها إلاّ أنا أورجل منّي فعليّ من رسول الله ورسول الله منه ، و قال له حين قضى بينه و بين جعفر و بين زيد بن حارثة في ابنة حمزة و أما أنت يا عليّ فرجل منّي و أنا منك ، و أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي فصدّق [أبي] رسول الله صلى الله عليه وآله ووقاه بنفسه ، في كلّ موطن يقدّمه رسول الله وفي كلّ شديدة ثقة منه وطمأنينة إليه ، لعلمه بنصيحته لله ولرسوله .

وإنّه أقرب المقرّبين من الله و رسوله ، وقد قال الله عزّ وجلّ « السابقون

---

(١) هود : ١٧ .

السابقون اُولئك المقرّبون » (١) و كان أبي سابق السّابقين إلى الله و رسوله و أقرب الأقربين و قد قال الله عزّو جلّ « لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح و قاتل اُولئك أعظم درجة » (٢) فأبي كان أوّلهم إسلاماً ، و أقدمهم هجرة وأوّلهم نفقة .

و قال :« والّذين جاؤا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا و لإخواننا الّذين سبقونا بالايمان ولاتجعل في قلوبنا غلاّ للّذين آمنوا ربّنا إنّك رؤف رحيم »(٣) فالناس من بعده من جميع الاُمم يستغفرون له بسبقهم إيّاهم إلى الايمان بنبيّه ﷺ ولم يسبقه إلى الايمان أحد وقدقال الله عزّوجلّ: «السّابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار و الّذين اتّبعوهم باحسان » (٤) لجميع السّابقين وهو سابقهم و كما أنّ الله عزّوجلّ [فضّل السّابقين]على المتخلّفين ، فكذلك فضّل سابق السّابقين على السّابقين .

و قال تعالى « أجعلتم سقاية الحاجّ و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و رسوله وجاهد في سبيل الله لايستوون عندالله » (٥) فكان أبي المؤمن بالله و اليوم الآخر والمجاهد في سبيل الله وفيه نزلت هذه الآية . واستجاب رسول‌الله عمّه حمزة وابن عمّه جعفر[فقتلاشهيدين في قتلى]كثيرة معهما فجعل الله حمزة سيّدالشهداء من بينهم ، وجعل جناحين لجعفر يطير بهما مع [الملائكة] في الجنان كيف يشاء وذلك لمكانهما من رسول الله ﷺ ولمنزلتهما هذه و لقرابتهما منه ، وصلّى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاة من بين[الشهداء الّذين استشهدوا] معه .

و جعل لنساء النّبيّ أجرين [للمحسنة منهنّ وللمسيئة منهنّ وزرين

---

(١) الواقعة : ١٠ - ١١ .

(٢) الحديد : ١٠ .

(٣) الحشر : ١٠ .

(٤) براءة : ١٠٠ .

(٥) براءة : ١٩ .

ضعفين(١) لمكانهنّ من رسول الله صلّى الله عليه وآله وجعل الصلاة في مسجد رسول الله بألف صلاة في سائر] المساجد إلاّ مسجد خليله إبراهيم عليه السلام بمكّة لمكان رسول الله من ربّه و لفضيلته وعلّم رسول الله المؤمنين الصّلاة على محمّد وعلى آل [محمّد ، فأخذ] من كلّ مسلم أن يصلّي علينا مع الصّلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله فريضة واجبة ، وأحلّ الله عزّ وجلّ الغنيمة لرسوله و أحلّها لنا معه ، و حرّم عليه الصّدقة و حرّم علينا معه ، كرامة أكرمنا الله بها ، وفضيلة فضّلنا بها على ساير العباد .

و قال تبارك و تعالى لمحمد صلّى الله عليه وآله حيث جحده أهل الكتاب : « قُل تعالوا ندع أبنائنا و أبنائكم و نسائنا و نسائكم و أنفسنا و أنفُسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » (٢) فأخرج رسول الله من الأنفس هو و أبي ، و من البنين أنا و أخي و من النساء اُمّي فاطمة ، فنحن أهله ، و نحن منه و هو منّا ، و قد قال تبارك و تعالى : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » (٣) فلمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلّى الله عليه وآله أنا و أخي و اُمّي و أبي فجلّلنا و جلّل نفسه في كساء لاُمّ سلمة خيبريّ في يومها فقال : « اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً ، فقالت اُمّ سلمة : أدخلني معهم يا رسول الله ، فقال لها : أنت على خير ولكنّها خاصّة لي و لهم .

ثمّ مكث رسول الله صلّى الله عليه وآله بقيّة عمره حتّى قبضه الله إليه يأتينا في كلّ يوم عند طلوع الفجر ، فيقول : الصلاة يرحمكم الله إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً ، و أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله بسدّ الأبواب الّتي في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله غير بابنا ، فكلّموه فقال : أما إنّي لم أسدّ بابكم و لم أفتح بابه ولكنّ الله أمر بسدّها و فتح بابه ، و لم يكن أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله و يولد له الأولاد غير رسول الله و أبي عليّ بن أبي طالب

---

(١) راجع الاحزاب : ٣١ و٣٢ .

(٢) آل عمران : ٦١ .

(٣) الاحزاب : ٣٣ .

تكرمة من الله لنا و فضيلة اختصّنا بها على جميع النّاس ، وقد رأيتم مكان أبي من رسول الله صلى الله عليه وآله و منزلنا من منازل رسول الله ، أمره الله أن يبني المسجد فابتنى فيه عشرة أبيات تسعة لنبيّه و لأبي العاشر ، و هو متوسّطها ، والبيت هو المسجد و هو البيت الّذي قال الله عزّوجلّ : « أهل البيت » فنحن أهل البيت ، و نحن [الّذين] أذهب الله عنّا الرجس و طهّرنا تطهيراً .

أيّها الناس إنّي لو قمت سنة أذكر الّذي أعطانا الله و خصّنا به من الفضل في كتابه ، وعلى لسان نبيّه لم اُحصه كلّه ، وإنّ معاوية زعم أنّي رأيته للخلافة أهلاً و لم أر نفسي لها أهلاً و كذب دعواه و إنّي أولى الناس بالناس في كتاب الله على لسان رسوله غير أنّا لم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، فالله بيننا و بين من ظلمنا حقّنا ، و نزل على رقابنا ، و حمل النّاس على أكتافنا ، ومنعنا سهمنا في كتاب الله عزّوجلّ من الفيء والمغانم ، و منع اُمّنا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها .

إنّا لا نسمّي أحداً ولكن اُقسم بالله لو أنّ الناس منعوا أبي و حموه و سمعوا و أطاعوا لأعطتهم السماء قطرها ، والأرض بركتها ، و لما طمعت فيها يا معاوية ولكنّها لماخرجت من معدنها تنازعتها قريش، وطمعت أنت فيها يا معاوية وأصحابك و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما ولّت اُمّة أمرها رجلاً قطّ ، و فيهم من هو أعلم منه إلاّ لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتّى يرجعوا إلى ما تركوا . وقد تركت بنوا إسرائيل هارون ، و عكفوا على العجل ، و هم يعلمون أنّه خليفة موسى فيهم ، وقد تركت الاُمّة أبي و تابعت غيره ، و قد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي ، و قد رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله حيث نصبه بغديرخمّ و نادى له بالولاية على المؤمنين ثمّ أمرهم أن يبلّغ الشاهد الغائب وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه إلى الغار ، وهو يدعوهم ، فلمّا لم يجد عليهم أعواناً هرب ، و قد كفّ أبي يده و ناشدهم واستغاث فلم يغث ، و لم يجد أعوانا عليهم ، و لو وجد أعوانا عليهم ما أجابهم ، وقد جُعل في سعة كما جعل النبيّ صلى الله عليه وآله

في سعة حين هرب إلى الغار، إذ لم يجد أعواناً.

و قد خذلتني الأُمّة. فبايعتك، و لو وجدت عليك أعواناً ما بايعتك، وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه و عادوه، و كذلك أنا و أبي في سعة من الله عزّوجلّ حين تركتنا الأُمّة، وبايعت غيرنا، و لم نجد أعواناً، و إنّما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً.

أيّها الناس لوالتمستم بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلاً أبوه وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله، و جدّه نبيّ الله غيري و غير أخي لم تجدوا، فاتّقوا الله و لا تضلّوا بعد البيان، و إنّي قد بايعت هذا ولا أدري لعلّه فتنة لكم و متاع إلى حين.

أيّها الناس إنّه لا يعاب أحد بترك حقّه، و إنّما يعاب من يأخذ ما ليس له وكلّ صواب نافع، وكلّ خطأ غير ضارّ، وقد انتهت القضيّة إلى داود ففهّمها سليمان، فنفعت سليمان و لم تضرّ داود، و أمّا القرابة فقد نفعت المشرك و هي للمؤمن أنفع، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمّه أبي طالب في الموت قل: لا إله إلاّ الله أشفع لك بها يوم القيامة، و لم يكن رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول له، إلاّ ما يكون منه على يقين، و ليس ذاك لأحد من الناس لقول الله عزّوجلّ: «و ليست التّوبة للّذين يعملون السّيّئات حتّى إذا حضر أحدهم الموت قال إنّي تبت الآن و لا الّذين يموتون و هم كفّار أُولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً» (١).

أيّها النّاس اسمعوا وعوا، واتّقوا الله وارجعوا، وهيهات منكم الرجعة إلى الحقّ، وقدخامركم الطغيان والجحود، والسّلام على من اتّبع الهدى (٢).

---

(١) النساء: ١٨. (٢) البرهان مخطوط وترى الحديث في امالي الشيخ ج ٢ ص ١٧٤ مع اختلاف، واعلم أنه قال الشهيد الثاني رحمه الله في رسالة حقائق الايمان: اعلم أن جمعاً من علماء الامامية حكموا بكفر أهل الخلاف: والاكثر على الحكم باسلامهم، فان أرادوا بذلك كونهم كافرين في نفس الامر، لا في الظاهر، فالظاهر أن النزاع لفظي، اذ القائلون باسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر لا أنهم مسلمون في نفس الامر فلذا نقلوا الاجماع على دخولهم في النار، وان أرادوا بذلك ←

١٠٢
☼(باب)☼
☼«(المستضعفين والمرجون لامرالله)»☼

الايات : النساء : إلاّ المستضعفين من الرّجال والنّساء والولدان لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلاً ☼ فأُولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوّاً غفوراً (١) .

التوبة : وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخرسيّئاً عسى الله أن يتوب عليهم إنّ الله غفورٌ رحيمٌ . إلى قوله تعالى: وآخرون مرجون لأمرالله إمّا يعذّبهم و إمّا يتوب عليهم والله عليمٌ حكيم (٢) الآية .

١ ـ فس : عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن حمّاد ، عن ابن الطيّار عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن المستضعف فقال : هو الّذي لايستطيع حيلة الكفر فيكفر ، و لا يهتدي سبيلا إلى الايمان [فيؤمن] لا يستطيع أن يؤمن و لا يستطيع أن يكفر ، فهم الصبيان و من كان من الرجال والنّساء على مثل عقول الصّبيان ومن رفع عنه القلم (٣) .

٢ ـ فس : بهذا الاسناد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : المرجون لأمرالله قوم كانوا مشركين قتلوا حمزة و جعفر و أشباههما من المؤمنين ثمّ دخلوا بعده في الاسلام ، فوحّدوا الله و تركوا الشرك ، و لم يعرفوا الايمان بقلوبهم ، فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنّة ، ولم يكونوا على جحودهم فيجب لهم النار ، فهم على

⟵ كونهم كافرين باطناً وظاهراً فهو ممنوع ، ولادليل عليه ، بل الدليل قائم على اسلامهم ظاهراً كقوله صلى الله عليه وآله : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لااله الاالله» .

(١) النساء : ٩٨ ـ ٩٩ .

(٢) براءة : ١٠٢ ـ ١٠٦ .

(٣) تفسير القمي ص ١٣٧ .

تلك الحالة مرجون لأمر الله ، إمّا يعذّبهم و إمّا يتوب عليهم (١) .

٣- فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن ضريس الكناسيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ما حال الموحّدين المقرّين بنبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الّذين يموتون و ليس لهم إمام ، و لا يعرفون ولايتكم ؟ فقال : أمّا هؤلاء فانّهم في حفرهم لايخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانّه يخدّ له خداً إلى الجنّة الّتي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتّى يلقى الله فيحاسبه بحسناته و سيّئاته فإمّا إلى الجنّة ، وإمّا إلى النّار ، فهؤلاء الموقوفون لأمر الله . قال عليه السّلام : و كذلك يفعل بالمستضعفين والبُله والأطفال و أولاد المسلمين ، الّذين لم يبلغوا الحلم .

و أمّا النصّاب من أهل القبلة فانّهم يخدّ لهم خدّاً إلى النار الّتي خلقها الله في المشرق ، فيدخل عليهم اللهب والشّرر والدخان ، و فورة الحميم «ثمّ» بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم « في النار يسجرون ✿ ثمّ قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله » (٢) أي أين إمامكم الّذي اتّخذتموه دون الامام الّذي جعله الله للناس إماماً (٣) .

٤- ل : ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن سهل ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد ، عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الناس على ستّ فرق : مستضعف ، ومؤلّف ، ومرجيء ، ومعترف بذنبه ، وناصب و مؤمن (٤) .

٥- ل : القطّان ، عن ابن زكريّا ، عن ابن حبيب ، عن محمّد بن عبدالله ، عن

---

(١) تفسير القمي ص ٥٨٨ .
(٢) المؤمن : ٧٣ .
(٣) تفسير القمي ص ٥٨٨ .
(٤) الخصال ج ١ ص ١٦٢ .

عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن محمّد بن الفضيل الزرقيّ ، عن أبي عبدالله عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : إنّ للجنّة ثمانيه أبواب بـاب يدخل منه النبيّـون والصدّيقون ، و باب يدخل منه الشهداء والصّالحون ، و خمسة أبـواب يدخل منه شيعتنا و محبّـونا ، و باب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلاّ الله و لم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل‌البيت . الخبر (١) .

٦- ل : في خبرالأعمش ، عن‌الصادق عليه السلام : أصحاب‌الحدود فسّاق لامؤمنون و لاكافرون ، و لا يخلدون في النار ، ويخرجون منها يوماً مّا ، والشفاعة لهم جايزة و للمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم (٢) .

ن : فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون مثله (٣) .

٧- مع : ابن مسرور ، عن ابن عـامر ، عن عمّـه ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن ثعلبة ، عن عمربن أبان ، عن الصباح بن سيابة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الرّجل ليحبّـكم وما يدري ما تقولون ، فيدخله الله الجنّـة ، و إنّ الرجل ليبغضكم و ما يدري ما تقولون ، فيدخله الله النار الخبر (٤) .

٨- مع : أبي و ابن الوليد معاً ، عن الحميريّ ، عن ابن أبي الخطّـاب عن نضر بن شعيب ، عن عبدالغفار الجازيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ المستضعفين ضروب يخالف بعضهم بعضاً ، و من لم يكن من أهل القبله ناصباً فهو مستضعف (٥) .

٩- مع : ابن الوليد ، عن ابن أبـان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر و فضالة معاً ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قـال : سألته

---

(١) الخصال ج ٢ ص٣٩ .

(٢) الخصال ج ٢ ص ١٥٤ .

(٣) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٢٥ .

(٤) معانى‌الاخبار ص ٣٩٢ .

(٥) معانى الاخبار ص ٢٠٠ .

عن قول الله عزّوجلّ : « إلاّ المستضعفين من الرّجال والنّساء والولدان » (١) فقال : هو الّذي لا يستطيع الكفر فيكفر ، و لا يهتدي سبيل الايمان فيؤمن والصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم (٢) .

١٠- مع : أبي و ابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشّا عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّوجلّ : « إلاّ المستضعفين من الرجال والنّساء والولدان لا يستطيعون حيلةً و لا يهتدون سبيلاً » فقال : لا يستطيعون حيلة إلى النصب فينصبون ، و لا يهتدون سبيل أهل الحقّ فيدخلون فيه ، و هؤلاء يدخلون الجنّة بأعمال حسنة ، و باجتناب المحارم الّتي نهى الله عزّوجلّ عنها ، و لا ينالون منازل الأبرار (٣) .

١١- مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم عن عبدالله بن جندب ، عن سفيان بن السمط قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما تقول في المستضعفين ؟ فقال لي شبهاً بالمفزّع : و تركتم أحداً يكون مستضعفاً ؟ وأين المستضعفون ؟ فوالله لقدمشى بأمركم هذا العواتق [إلى العواتق] في خدورهنّ و تحدّث به السقايات بطرق المدينة (٤) .

١٢- مع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن إبراهيم بن إسحاق [عن عمرو بن إسحاق] قال : سئل أبوعبدالله عليه السلام ماحدُّ المستضعف الّذي ذكره الله عزّوجلّ ؟ قال : من لا يحسن سورة من القرآن ، وقد خلقه الله عزّ وجلّ خلقة ماينبغي له أن لايحسن (٦) .

١٣- مع : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان ابن يحيى ، عن حجر بن زايدة ، عن حمران قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول

---

(١) النساء : ٩٨ .

(٢-٤) معاني الاخبار ص ٢٠١ .

(٥) مابين العلامتين زيادة من المصدر .

(٦) معاني الاخبار ص ٢٠٢ .

الله عزّ وجلّ : « إلّا المستضعفين » قال : هم أهل الولاية ، قلت : و أيّ ولاية ؟ فقال : أما إنّها ليست بولاية في الدين ، ولكنّها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفّار، وهم المرجون لأمر الله عزّ وجلّ (١).

شي : عن حمران مثله (٢) .

١٤- مع : عن المظفّر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن عليّ بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن علي ، عن عبدالكريم بن عمرو ، عن سليمان ابن خالد قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « إلّا المستضعفين من الرّجال والنّساء والولدان » الآية قال : يا سليمان في هؤلاء المستضعفين من هو أثخن رقبة منك ، المستضعفون قوم يصومون و يصلّون تعفّ بطونهم و فروجهم لايرون أنّ الحقّ في غيرها (٣) آخذين بأغصان الشجرة «فاُولئك عسى الله أن يعفو عنهم» إذكانوا آخذين بالأغصان وإن لم يعرفوا اُولئك ، فان عفى عنهم فبرحمته و إن عذّبهم فبضلالتهم عمّا عرّفهم (٤) .

شي : عن سليمان بن خالد مثله (٥) .

١٥- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن موسى ابن بكر ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن المستضعفين فقال : البلهاء في خدرها والخادم تقول لها : صلّي فتصلّي لا تدري إلّا ما قلت لها ، والجليب (٦) الّذي لايدري إلّا ما قلت له ، والكبير الفاني والصبيّ الصغير

---

(١) معانى الاخبار ص ٢٠٢ .

(٢) تفسير العياشى ج ١ ص ٢٧٠ ، والاية فى النساء : ٩٨ .

(٣) فى المصدر والعياشى : غيرنا . (٤) معانى الاخبار ص ٢٠٢ .

(٥) تفسير العياشى ج ١ ص ٢٧٠ .

(٦) الجليب : المجلوب ، وهو الخادم يساق من موضع الى آخر و من بلد الى بلد للتجارة ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وانما لايدرى الا ما قلت له ، فانه لا يعرف فى البلد الامالكه ، ولايتبع أحداً ولايطمئن الا اليه .

هؤلاء المستضعفون فأمّا رجل شديد العنق جدل خصم يتولّى الشراء والبيع ، لا تستطيع أن تغبنه في شيء تقول : هذا مستضعف ؟ لا و لا كرامة (١) .

شي : عن سليمان مثله (٢) .

١٦- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف ابن عميرة ، عن أبي الصباح ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال في المستضعفين الّذين لا يجدون حيلةً ولا يهتدون سبيلاً : لا يستطيعون حيلة فيدخلوا في الكفر و لا يهتدون فيدخلوا في الايمان ، فليس هم من الكفر والايمان في شيء (٣) .

١٧- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن أبي المغرا ، عن أبي حنيفة رجل من أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من عرف الاختلاف فليس بمستضعف (٤) .

١٨- مع : المظفّر العلويّ ، عن ابن العيّاشي ، عن أبيه ، عن حمدويه ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السّلام : من عرف اختلاف النّاس فليس بمستضعف (٥) .

١٩- سن : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن ابن مسكان ، عن زرارة قال : سئل أبو عبدالله عليه السلام و أنا جالس عن قول الله : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » (٦) يجري لهؤلاء ممّن لا يعرف منهم هذا الأمر ؟ فقال : لا إنّما هذه للمؤمنين خاصّة ، قلت له : أصلحك الله ، أرأيت من صام و صلّى و اجتنب المحارم و حسن ورعه ممّن لا يعرف و لا ينصب ، فقال : إنّ الله يدخل اُولئك الجنّة

(١) معانى الاخبار ص ٢٠٣ .
(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠ .
(٣) معانى الاخبار ص ٢٠٣ .
(٤) معانى الاخبار ص ٢٠٠ .
(٥) معانى الاخبار ص ٢٠١ .
(٦) الانعام : ١٦٠ .

برحمته (١) .

٢٠- غط : عن الفزاري ، عن محمد بن جعفر بن عبدالله ، عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال : وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام قال كامل : فقلت في نفسي : أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي و قال بمقالتي ؟ قال : فلما دخلت على سيدي أبي محمد نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه ، فقلت في نفسي : ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الاخوان ، وينهانا عن لبس مثله، فقال متبسماً : ياكامل وحسر ذراعيه فاذا مسح أسود خشن على جلده ، فقال : هذا لله و هذا لكم .

فسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخى فجائت الريح فكشفت طرفه فاذا أنا بصبي كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أومثلها ، فقال لي : ياكامل بن إبراهيم فاقشعررت من ذلك و ألهمت أن قلت : لبيك ياسيدي ، فقال: جئت إلى ولي الله و حجته و بابه تسأله يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك ، و قال بمقالتك ؟ فقلت : إي والله قال : إذن والله يقل داخلها ، والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم : الحقية ، قلت : يا سيدي و من هم ؟ قال : قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه و لا يدرون ما حقه و فضله تمام الخبر (٢) .

٢١- شي : عن سماعة قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن المستضعفين قال : هم أهل الولاية ، قلت : أي ولاية تعني ؟ قال : ليست ولاية [في الدين] ولكنها في المناكحة والمواريث والمخالطة ، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا الكفار ، و منهم المرجون لأمر الله ، فأما قوله : « والمستضعفين [من الرجال والنساء والولدان] الذين يقولون ربنا أخرجنا ـ إلى ـ نصيراً » (٣) فأولئك نحن (٤) .

---

(١) المحاسن ص ١٥٨ .

(٢) غيبة الشيخ الطوسي ص ١٥٩ .

(٣) النساء : ٧٥ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٧ .

٢٢- شي : عن أبي خديجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « المستضعفين من الرجال والنساء لا يستطيعون حيلة و لا يهتدون سبيلاً » قال : لا يستطيعون سبيل أهل الحقّ فيدخلون فيه ، و لا يستطيعون حيلة أهل النصب فينصبون ، قال: هؤلاء يدخلون الجنّة بأعمال حسنة ، و باجتناب المحارم الّتي نهى الله عنها ، و لا ينالون منازل الأبرار (١) .

٢٣- شي : عن زرارة قال : قال أبوجعفر عليه السلام : وأنا اُكلّمه في المستضعفين أين أصحاب الأعراف ؟ أين المرجون لأمر الله ؟ أين الّذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئا ؟ أين المؤلّفة قلوبهم ؟ أين أهل تبيان الله ؟ أين المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلاً ۞ فاُولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوّاً غفوراً (٢) .

٢٤- شي : عن زرارة قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أتزوّج المرجئة أو الحروريّة أو القدريّة ؟ قال : لا عليك بالبله من النساء ، قال زرارة : فقلت : ما هو إلّا مؤمنة أو كافرة ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : فأين أهل استثناء الله ، قول الله أصدق من قولك: «إلّا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ـ إلى قوله ـ سبيلاً »(٣).

٢٥- شي : عن أبي الصباح قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما تقول : في رجل دعي إلى هذا الأمر فعرفه ، و هو في أرض منقطعة إذ جاءه موت الامام ، فبينا هو ينتظر إذ جاءه الموت ، فقال : هو والله بمنزلة من هاجر إلى الله و رسوله فمات فقد وقع أجره على الله (٤) .

٢٦- شي : عن زرارة قال : دخلت أنا و حمران على أبي جعفر عليه السلام فقلنا : إنّا نمدّ المطمر ، فقال : و ما المطمر ؟ قلنا : الّذي من وافقنا من علوي أو غيره تولّيناه ، و من خالفنا برئنا منه من علويّ أو غيره ، قال : يا زرارة قول الله أصدق من قولك ، فأين الّذين قال الله : « إلّا المستضعفين من الرجال والنساء

(١ ـ ٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٩ .
(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٠ .

والولدان الّذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً » أين المرجون لأمر الله ؟ أين الّذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً ؟ أين أصحاب الأعراف ؟ أين المؤلّفة قلوبهم ؟ فقال زرارة : ارتفع صوت أبي جعفر و صوتي حتّى كان يسمعه من على باب الدار ، فلمّا كثر الكلام بيني و بينه قال لي : يا زرارة حقّاً على الله أن يدخلك الجنّة (١) .

٢٧- شي : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « وآخرون مرجون لأمر الله » (٢) قال : هم قوم من المشركين أصابوا دماً من المسلمين ثمّ أسلموا فهم المرجون لأمر الله (٣) .

٢٨- شي : عن زرارة و حمران و محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السّلام قالا : المرجون هم قوم قاتلوا يوم بدر واُحد ويوم حنين ، وسلوا (٤) عن المشركين ثمّ أسلموا بعد تأخّره فامّا يعذّبهم و إمّا يتوب عليهم (٥) .

٢٩- شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « وآخرون مرجون لأمر الله » قال : هم قوم مشركون فقتلوا مثل حمزة و جعفر و أشباههما من المؤمنين ثمّ إنّهم دخلوا في الاسلام فوحّدوا ، و تركوا الشرك ، و لم يؤمنوا فيكونوا من المؤمنين ، فيجب لهم الجنّة ، و لم يكفروا فيجب لهم النار ، فهم على تلك الحال مرجون لأمر الله .

قال حمران : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن المستضعفين قال : إنّهم ليسوا بالمؤمنين و لا بالكافرين ، و هم المرجون لأمر الله (٦) .

٣٠- شي : عن ابن الطيّار قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : الناس على ستّ فرق يؤتون إلى ثلاث فرق : الايمان ، والكفر ، والضلال ، وهم أهل الوعد من الّذين وعدالله الجنّة والنار ، و هم المؤمنون والكافرون والمستضعفون والمرجون لأمر الله

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٩٣ .

(٢) براءة : ١٠٢ . (٤) أى هجروا المشركين ، وفى المصدر : سلموا .

(٣ و ٥ و ٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٠ .

إمّا يعذّبهم و إمّا يتوب عليهم ، والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً ، وأهل الأعراف (١) .

٣١- شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : المرجون لأمرالله قوم كانوا مشركين ، فقتلوا مثل قتل حمزة و جعفر و أشباههما ، ثمّ دخلوا بعد في الاسلام فوحّدوا الله و تركوا الشرك ، و لم يعرفوا الايمان بقلوبهم ، فيكونوا من المؤمنين فيجب لهم الجنّة ، و لم يكونوا على جحودهم فيكفروا فيجب لهم النار ، فهم على تلك الحال إمّا يعذّبهم و إمّا يتوب عليهم . قال أبوعبدالله عليه السلام : يرى فيهم رأيه قال : قلت : جعلت فداك من أين يرزقون ؟ قال : من حيث شاء الله ، و قال أبوإبراهيم عليه السلام : هؤلاء قوم وقّفهم حتّى يرى فيهم رأيه (٢) .

٣٢- شي : عن الحارث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته بين الايمان والكفر منزلة ؟ فقال : نعم ، ومنازل ، لويجحد شيئاً منها أكبّه الله في النار : بينهما «آخرون مرجون لأمرالله » و بينهما « المستضعفون » و بينهما «آخرون خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً » و بينهما قوله : « و على الأعراف رجال » (٣) .

٣٣- شي : عن داود بن فرقد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : المرجون قوم ذكر لهم فضل عليّ فقالوا : ما ندري لعلّه كذلك و ما ندري لعلّه ليس كذلك ؟ قال : أرجه قال تعالى : « وآخرون مرجون لأمرالله » (٤) الآية .

٣٤- كش : محمّد بن قولويه ، عن سعد ، عن أحمد بن هلال ، عن ابن محبوب عن ابن رئاب قال : دخل زرارة على أبي عبدالله عليه السلام فقال : يا زرارة متأهّل أنت ؟ قال : لا ، قال : و ما يمنعك عن ذلك ؟ قال : لأنّي لا أعلم تطيب مناكحة هؤلاء أم لا ؟ قال : فكيف تصبر و أنت شابّ ؟ قال : أشتري الاماء ، قال : ومن أين طابت لك نكاح الاماء ؟ قال : إنّ الأمة إن رابني من أمرها شيء بعتها ، قال : لم أسألك عن هذا ولكن سألتك من أين طاب لك فرجها ؟ قال له : فتأمرني أن أتزوّج ؟ قال له : ذاك إليك .

(١-٤) تفسيرالعياشي ج ٢ ص ١١١ .

قال : فقال له زرارة : هذا الكلام ينصرف على ضربين إمّا أن لا تبالي أن أعصي الله إذ لم تأمرني بذلك ، والوجه الآخر أن يكون مطلقاً لي ، قال : فقال : عليك بالبلهاء ، قال : فقلت : مثل الّتي يكون على رأي الحكم بن عتيبة ، و سالم ابن أبي حفصة ؟ قال : لا ، الّتي لاتعرف ماأنتم عليه ولا تنصب ، قد زوّج رسول‌الله صلّى‌الله عليه وآله أبا العاص بن الربيع و عثمان‌بن عفّان و تزوّج عائشة و حفصة و غيرهما .

فقال : لست أنا بمنزلة النبيّ صلى الله عليه وآله الّذي كان يجري عليه حكمه ، و ما هو إلاّ مؤمن أوكافر ، قال الله عزّوجلّ : « فمنكم كافر و منكم مؤمن » (١) فقال له أبوعبدالله عليه السلام : فأين أصحاب الأعراف ؟ و أين المؤلّفة قلوبهم ؟ و أين الّذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً ؟ و أين الّذين لم يدخلوها و هم يطمعون ؟ .

قال زرارة : أيدخل النار مؤمن ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام : لا يدخلها إلاّ أن يشاءالله، قال زرارة : فيدخل الكافر الجنّة؟ قال أبوعبدالله : لا، فقال زرارة : هل يخلو أن يكون مؤمناً أوكافراً ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام : قول الله أصدق من قولك

(١) التغابن : ٢ ، استدل‌زرارة بهذه‌الاية على أن‌الناس صنفان : مؤمن وكافر، وقال على مافى رواية الكافى : « لاوالله لايكون أحد من الناس ليس بمؤمن ولاكافر » ، وهو سهو ظاهر، فان الله عزوجل يقول : فمنكم كافرومنكم مؤمن ، و «من» للتبعيض و ليس ظاهرها الترديد بين الكفر والايمان ولذلك لو قال بعده « ومنكم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء» أوقال « ومنكم المستضعف الذى لايعرف الايمان والكفر» كالمجانين وغيرهم لصح الكلام .

وهذا الحديث مروى بطرق مختلفة و عبارات متفاوتة ، فقد مر شطر منه عن تفسير العياشي مرسلا وفى الكافى باب الضلال تحت الرقم ٢ حديث طويل فى ذلك وله شرح ضاف فى المرآت ج ٢ ص ٣٩١ - ٣٩٣ من أراد الاطلاع فليراجع .

وليعلم أن أحاديث كتاب الكافى التى تناسب هذا الباب لم يخرجها المؤلف العلامة ههنا ، فليراجع .

يا زرارة بقول الله أقول ، يقول الله تعالى : « لم يدخلوها و هم يطمعون » (١) لو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنّة ، و لو كانوا كافرين لدخلوا النار .

قال : فماذا ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام : أرجئهم حيث أرجأهم الله أما إنّك لو بقيت لرجعت عن هذا الكلام ، و تحلّلت عنك عقدك .

قال : فأصحاب زرارة يقولون : لرجعت عن هذا الكلام و تحلّلت عنك عقد الايمان (٢) .

---

(١) الاعراف : ٤٦ .

(٢) قال في القاموس : تحلل في يمينه : استثنى ، وحل العقدة : نقضها فانحلت وقال : عقد الحبل والبيع والعهد يعقده : شده ، والعقد : الضمان والعهد ، والعقد - بالكسر - القلادة، والعقدة - بالضم - الولاية على البلد ، والجمع كصرد - الى أن قال : وتحللت عقده : سكن غضبه ، فاذا عرفت هذا فهذا الكلام يحتمل وجوهاً :

الاول : أن يكون العقد بضم العين وفتح القاف جمع العقدة بالضم ، والمراد انك ان كبر سنك رجعت عن هذا المذهب الباطل الذى استقر فى نفسك ، وانحلت عنك العقد التى فى قلبك من الشكوك والشبهات فى ذلك :

استعار العقد للشبهات و هى شايعة فى المحاورات بين الناس وهذا أظهر الوجوه ، و من قرء «تحللت» بصيغة المتكلم فهو تصحيف ، اذ لم أجده فى اللغة متعدياً .

الثانى أن يكون المراد بتحلل العقد سكون غضبه على المخالفين كما مر عن القاموس .

الثالث هذا الذى ذكره الكشى حيث قال : وأصحاب زرارة يقولون الخ ولعل المراد بأصحاب زرارة القائلون بهذا القول الذى كان زرارة عليه ، أولا ، فانهم لما لم يرجعوا عن هذا القول ظنوا أن الامام عليه السلام كان يصوب رأى زرارة باطناً ويتكلم معه ظاهراً للتقية، فأخبر بأنه يرجع بعد كبره عن هذا القول ، و يرجع بذلك عن الايمان ، أو يضعف ايمانه ، ولا يخفى ركاكة هذا التأويل ، الا أن يكون مرادهم تحلل العقد فى مسئلة الايمان ، فيرجع الى ما ذكرنا اولا .

الرابع ماقيل : ان المعنى رجعت عن هذا القول الباطل وتحللت عنك هذه القلادة ←

فكلّ من أدرك زرارة بن أعين فقد أدرك أبا عبدالله فانّه مات بعد أبي عبدالله عليه السّلام بشهرين أو أقلّ ، وتوفّي أبوعبدالله عليه السلام و زرارة مريض مات في

← أو هذا الرأى .

الخامس : أى رجعت عن دين الحق وتحللت عنك هذا العهد والبيعة .

وأقول : لا يخفى اشتمال هذا الخبر على قدح عظيم لزرارة ، ولم يجعله وأمثاله الاصحاب قادحة فيه ، لاجماع العصابة على عدالته و جلالته و فضله وثقته ، و ورد الاخبار الكثيرة فى فضله وعلو شأنه .

والحق أن علوشأن هؤلاء الاجلاء ، وكثرة حاسديهم صار سبباً للقدح فيهم وأيضاً قدحوا فى هذه الرواية (يعنى رواية الكافى عن على ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن زرارة ، عن أبى جعفر عليه السلام) بالارسال و بمحمد بن عيسى اليقطينى وان كان له مدح وتوثيق من بعض الاصحاب فانه جزم السيد الجليل ابن طاوس بضعفه والصدوق محمد بن بابويه وشيخه ابن الوليد .

و قال الشهيد الثانى قده : قد ظهر اشتراك جميع الاخبار القادحة فى استنادها الى محمد بن عيسى و هو قرينة عظيمة على ميل وانحراف منه عن زرارة ، مضافاً الى ضعفه فى نفسه ، منه رحمه الله فى شرح الكافى .

وأقول : هذه الرواية من الكشى وان لم يكن فى طريقه محمد بن عيسى اليقطينى ولكنه ضعيف بأحمد بن هلال ، ولكن الحديث له طريق آخر فى الكافى باب أصحاب الاعراف وهو محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، فالحديث موثق بهذا السند كما اعترف به العلامة المؤلف فى شرح الكافى ج ٢ ص ٣٩٦ حيث قال : موثق كالصحيح .

فالحق أن يقال: هذه المباحثة والمجادلة كان من زرارة فى شبابه كما قال عليه السلام «فكيف تصبروا نتشاب» وليس بلازم أن نقول بجلالة قدره ومعرفته الكاملة فى شبابه ، بل هو كلما طعن فى السن صارت معرفته كاملة حتى بلغ ما بلغ .

مرضه ذلك (١) .

٣٥ـ فس : عن سعيد بن الحسن بن مالك ، عن بكّار ، عن الحسن بن الحسين عن منصور بن مهاجر ، عن سعد ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية « محمّد رسول الله والّذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم تريهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً » (٢) فقال: مثّل إجراء الله في شيعتنا كما يجري لهم في الأصلاب ، ثمّ يزرعهم في الأرحام ، و يخرجهم للغاية الّتي أخذ عليها ميثاقهم في الخلق ، منهم أتقياء و شهداء ، و منهم الممتحنة قلوبهم ، و منهم العلماء و منهم النجباء ، و منهم النجداء ، و منهم أهل التقى ، و منهم أهل التقوى ، و منهم أهل التسليم ، فازوا بهذه الأشياء سبقت لهم من الله ، و فضلوا الناس بما فضلوا وجرت للناس بعدهم في المواثيق حالهم ـ . أسماؤهم :

حدٌّ « المستضعفين » و حدٌّ « المرجون لأمر الله إمّا أن يتوب عليهم » و حدٌّ « عسى أن يتوب عليهم » و حدٌّ « لابثين فيها أحقاباً » و حدٌّ « خالدين فيها مادامت السموات والأرض » ثمّ حدٌّ الاستثناء من الله من الفريقين منازل الناس في الخير والشرّ خلقان من خلق الله فيهما المشيّة فمن ساير من خلقه في قسمة ما قسم له تحويل عن حال ، زيادة في الأرزاق أو نقص منها ، أو تقصير في الآجال و زيادة فيها أو نزول البلاء أودفعه . ثمّ أسكن الأبدان على ماشاء من ذلك ، فجعل منه مستقرّاً في القلوب ثابتاً لأصله ، وعواري بين القلوب والصدور إلى أجل له وقت ، فآذا بلغ وقتهم انتزع ذلك منهم فمن ألهمه الله الخير و أسكنه في قلبه ، بلغ منه غايته الّتي أخذ عليها ميثاقه في الخلق الأوّل (٣) .

٣٦ـ أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس فيما جرى بين أميرالمؤمنين عليه السلام و بين الأشعث بن قيس لعنه الله أنّ الأشعث قال له عليه السلام : و الله لئن كان الأمر

---

(١) رجال الكشى ص ١٢٨ مع اختلاف فى الذيل ، وما فى المتن اختيار القهبانى راجع قاموس الرجال ج ٤ ص ١٧٨ .

(٢) الفتح : ٢٩ .

(٣) لم نجده فى تفسيرالقمى .

كمـا تقول لقد هلكت الأمّة غيرك ، و غير شيعتك ، قال : فانّ الحقّ والله معي ياابن قيس كما أقول ، وما هلك من الأمّة إلاّ الناصبين والمكابرين و الجاحـدين والمعاندين ، فأمّامن تمسّك بالتوحيد ، والاقرار بمحمّد والاسلام ، ولم يخرج من الملّة ، ولم يظاهرعلينا الظلمة ، ولم ينصب لنا العداوة ، وشكّ في الخلافة ولم يعرف أهلها وولاتها ، ولميعرف لناولاية ، ولم ينصب لناعداوة ، فانّ ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمة الله و يتخوّف عليه ذنوبه .

٣٧-كتاب المسائل : لعليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى عليه السلام قال : سألتـه عن نبيّ الله هل كان يقول على الله شيئاً قطّ أو ينطق عن الهوى أويتكلّف ؟ فقال : لا ، فقلت : أرأيتك قوله لعليّ عليه السلام «من كنت مولاه فعليّ مولاه» الله أمره به ؟ قال نعم ، قلت : فأبرأ إلى الله ممّن أنكر ذلك منذ يوم أمر به رسول الله ؟ قال : نعم قلت : هل يسلم النّـاس حتّى يعرفوا ذلك ؟ قال : لا «إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلاً» (١) قلت : من هم قال : أرأيتم خدمكم ونساؤكم ممّن لايعرف ذلك أتقتلون خدمكم وهم مقرّون لكم ؟ وقال : من عرض عليه ذلك فأنكره فأبعده الله وأسحقه لاخير فيه (٢) .

---

(١) النساء : ٨٩ .

(٢) كتاب المسائل أخرجه بتمامه فى ج١٠ ص ٢٤٩-٢٩١ من هذه الطبعة الحديثة ترى موضع النص فى ص٢٦٦ فراجع

١٠٣
✿ (باب النفاق) ✿

الايات : البقرة : ومن النّاس من يقول آمنّا بالله و باليوم الآخر وما هم بمؤمنين ✿ يخادعون الله والّذين آمنوا و ما يخدعون إلاّ أنفسهم وما يشعرون ✿ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً و لهم عذاب أليم بماكانوا يكذبون ✿ و إذا قيل لهم لاتفسدوا في الأرض قالوا إنّما نحن مصلحون ✿ إلاّ إنّهم هم المفسدون ولكن لايشعرون ✿ و إذا قيل لهم آمنوا كما آمن النّاس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنّهم هم السفهاء ولكن لايعلمون ✿ وإذا لقوا الّذين آمنوا قالوا آمنّا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزؤن ✿ الله يستهزىء بهم ويمدّهم في طغيانهم يعمهون ✿ اُولئك الّذين اشتروا الضّلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وماكانوا مُهتدين ✿ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم و تركهم في ظلمات لايبصرون ✿ صمٌّ بكم عمي فهم لايرجعون ✿ أو كصيّب من السماء فيه ظلمات ورعد و برق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصّواعق حذر الموت و الله محيط بالكافرين ✿ يكاد البرق يخطف أبصارهم كلّما أضاء لهم مشوا فيه و إذا أظلم عليهم قاموا و لوشاء الله لذهب بسمعهم و أبصارهم إنّ الله على كلّ شيء قدير (١) .

آل عمران : وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله قالوا لو نعلم قتالاً لاتّبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون (٢) .

و قال تعالى : لاتحسبنّ الّذين يفرحون بما أتوا و يحبّون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنّهم بمفازة من العذاب و لهم عذاب أليم (٣) .

---

(١) البقرة : ٨ - ٢٠ .

(٢) آل عمران : ١٦٧ .

(٣) آل عمران : ١٨٨ .

النساء : و إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرّسول رأيت المنافقين يصدّون عنك صدودا (١) .

وقال : فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضلّ الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً (٢) .

وقال : بشّر المنافقين بأنّ لهم عذابا أليماً - إلى قوله - إنّ الله جامع المنافقين والكافرين في جهنّم جميعاً ۞ الّذين يتربّصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم و إن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم و نمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ۞ إنّ المنافقين يخادعون الله و هو خادعهم و إذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى يراؤن النّاس ولا يذكرون الله إلاّ قليلاً ۞ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً - إلى قوله تعالى - إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النّار ولن تجد لهم نصيراً ۞ إلاّ الّذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأُولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً (٣) .

التوبة : يحذر المنافقون أن تنزّل عليهم سورة تنبّئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إنّ الله مخرج ما تحذرون ۞ ولئن سألتهم ليقولنّ إنّما كنّا نخوض ونلعب قل أبالله و آياته و رسوله كنتم تستهزؤن ۞ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذّب طائفة بأنّهم كانوا مجرمين ۞ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر و ينهون عن المعروف و يقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إنّ المنافقين هم الفاسقون ۞ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار ناراً جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم - إلى قوله تعالى : يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فانّ الله لا يرضى عن القوم الفاسقين - إلى قوله تعالى : وممّن حولكم من الأعراب منافقون

---

(١) النساء : ٦١ .

(٢) النساء : ٨٨ .

(٣) النساء : ١٣٨ - ١٤٦ .

و من أهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم سنعذّبهم مرّتين ثمّ يردّون إلى عذاب عظيم (١) .

وقال سبحانه : وإذا ما اُنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثمّ انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنّهم قوم لايفقهون (٢) .

العنكبوت : ومن النّاس من يقول آمنّا فاذا اُوذي في الله جعل فتنة النّاس كعذاب الله و لئن جاء نصر من ربّك ليقولنّ إنّا كنّا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ✿ وليعلمنّ الله الّذين آمنوا وليعلمنّ المنافقين (٣) .

الاحزاب : و إذ يقول المنافقون و الّذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله و رسوله إلاّ غروراً إلى قوله تعالى : ويعذّب المنافقين إن شاء أويتوب عليهم إنّ الله كان غفوراً رحيماً (٤) .

و قال تعالى: لئن لم ينته المنافقون والّذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينّك بهم ثمّ لايجاورونك فيها إلاّ قليلاً ✿ ملعونين أينما ثقفوا اُخذوا و قتّلوا تقتيلاً (٥) .

محمد : إنّ الّذين ارتدّوا على أدبارهم من بعد ما تبيّن لهم الهدى الشيطان سوّل لهم وأملى لهم ✿ ذلك بأنّهم قالوا للّذين كرهوا ما نزّل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم ✿ فكيف إذا توفّتهم الملائكة يضربون وجوهم وأدبارهم ✿ ذلك بأنّهم اتّبعوا ما أسخط الله و كرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ✿ أم حسب الّذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ✿ ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنّهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم (٦)

---

(١) براءة : ١٠١ ـ ٦٤ . (٢) براءة : ١٢٧ .

(٣) العنكبوت : ١٠ ـ ١١ .

(٤) الاحزاب : ١٢ ـ ٢٤ .

(٥) الاحزاب : ٦١ ـ ٦٠ .

(٦) القتال : ٢٥ ـ ٣٠ .

الفتح : يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرّاً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً (١) .

الحديد : يوم يقول المنافقون والمنافقات للّذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنّكم فتنتم أنفسكم وتربّصتم و ارتبتم و غرّتكم الأمانيّ حتّى جاء أمر الله و غرّكم بالله الغرور ✿ فاليوم لايؤخذ منكم فدية ولا من الّذين كفروا مأويكم النّار هي موليكم و بئس المصير (٢) .

المجادلة : ألم تر إلى الّذين تولّوا قوما غضب الله عليهم ماهم منكم ولامنهم و يحلفون على الكذب و هم يعلمون ✿ أعدّ الله لهم عذاباً شديداً إنّهم ساء ماكانوا يعملون ✿ اتّخذوا أيمانهم جنّة فصدّوا عن سبيل الله فلهم عذابٌ مهين ✿ لن تغني عنهم أموالهم و لا أولادهم من الله شيئاً اُولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون ✿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم و يحسبون أنّهم على شيء ألا إنّهم هم الكاذبون ✿ استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله اُولئك حزب الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون (٣) .

المنافقون : إذاجاءك المنافقون قالوا نشهدُ إنّك لرسول الله والله يعلم إنّك لرسوله والله يشهدُ إنّ المنافقين لكاذبون ـ إلى آخر السورة .

١ـ ير ، شي : عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كتبت إليه أسأله عن مسألة فكتب إليّ إنّ الله يقول « إنّ المنافقين يخادعون الله و هو خادعهم إلى قوله سبيلا » (٤) ليسوا من عترة رسول الله ، وليسوا من المؤمنين ، وليسوا من المسلمين ، يظهرون الايمان ويسرّون الكفر والتكذيب لعنهم الله (٥) .

---

(١) الفتح : ١١ . (٢) الحديد : ١٣ ـ ١٥ .
(٣) المجادلة : ١٤ ـ ١٩ .
(٤) النساء : ١٤٢ .
(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٢ .

٢ - جا : المراغي ، عن علي بن الحسن ، عن جعفر بن محمد بن مروان ، عن أبيه ، عن أحمد بن عيسى ، عن محمد بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خلّتان لا تجتمعان في منافق : فقه في الاسلام ، وحسن سمت في الوجه (١) .

٣ - نوادرالراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله (٢) .

٤- ختص : قال الصادق عليه السلام : أربع من علامات النفاق : قساوة القلب ، وجمود العين ، والاصرار على الذنب ، والحرص على الدنيا (٣) .

٥ - محص : عن عباد بن صهيب قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لايجمع الله لمنافق ولافاسق حسن السمت والفقر ، وحسن الخلق أبداً .

٦ - نهج : من خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين :

نحمده على ما وفّق له من الطاعة ، وزاد عنه من المعصية ، ونسأله لمنّته تماماً وبحبله اعتصاماً ، ونشهد أنّ محمداً عبده و رسوله ، خاض إلى رضوان الله كلّ غمرة ، وتجرّع فيه كلّ غصّة ، وقد تلوّن له الأدنون (٤) وتألّب عليه الأقصون و خلعت إليه العرب أعنّتها ، وضربت إليه في محاربته بطون رواحلها ، حتّى أنزلت

(١) مجالس المفيد ص ١٦٨ .　　(٢) نوادرالراوندي ص ١٨ .

(٣) الاختصاص : ٢٢٨ .

(٤) تلون الرجل : اختلفت اخلاقه ، يعنى أن أدنى قرابته تلون عليه ، وانقلب من محبته الى البغضة والشنآن ، وخذله بعدماكان يذب عنه كابي لهب و يقال : تألبوا عليه : أى اجتمعوا و تضافروا ليستأصلوه ، والاقصون الاباعد من قريش وغيرهم ، والمراد بخلع الاعنة - وهى جمع عنان - الاسراع الى محاربته ، فكما أن الخيل اذاخلعت أعنتها وخرجت عن طاعة ركابها كانت أسرع جرياً وأشد بطشاً وطيشاً ، هكذا قبائل الاعراب خلعوا عنان المروة وحبائل القومية وأسرعوا الى محاربته ، ضاربين بطون رواحلهم لتسرع .

بساحته عداوتها ، من أبعد الدار، وأسحق المزار .

أُوصيكم عباد الله بتقوى الله واُحذّركم أهل النفاق ، فانّهم الضالّون المضلّون ، والزالّون المزلّون ، يتلوّنون ألواناً ، و يفتنّون افتناناً ، ويعمدونكم بكلّ عماد ، ويرصدونكم بكلّ مرصاد ، قلوبهم دويّة ، وصفاحهم نقيّة (١) يمشون الخفاء ، ويدبّون الضراء (٢) وصفهم دواء ، وقولهم شفاء ، وفعلهم الداء العياء ، حسدة الرخاء ، ومؤكّدوا البلاء ، ومقنّطوا الرجاء .

لهم بكلّ طريق صريع ، و إلى كلّ قلب شفيع ، و لكلّ شجو دموع يتقارضون الثناء ، ويتراقبون الجزاء ، إن سألوا ألحفوا ، وإن عذلوا كشفوا ، وإن حكموا أسرفوا .

قدأعدّوا لكلّ حقّ باطلاً ، ولكلّ قائم مائلاً ، ولكلّ حيّ قاتلاً ، ولكلّ باب مفتاحاً ، ولكلّ ليل مصباحاً ، يتوصّلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم و ينفقوا به أعلاقهم ، يقولون فيشبّهون ، و يصفون فيموّهون ، قدهيّنوا الطريق و أضلعوا المضيق ، فهم لمة الشيطان ، وحمة النيران ، اُولئك حزب الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون (٣) .

---

(١) يعنى أن قلوبهم مريضة بالشك والريب والنفاق ، و أما ظاهر وجوههم و بشرهم نقية من الامراض ، ذوطلاقة وبشرحسن .

(٢) الضراء ـ كسحاب ـ المشى الخفى ختلا ومكراً ، يقال للرجل اذاختل صاحبه : هويدب له الضراء ، ويمشى له الخمر ـ يعنى فى ظل الشجر الملتف ليوارى شخصه وشبحه عن أعين الناس .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ص ٥٢٥ ، الرقم ١٩٢ من الخطب .

١٠٤
(باب)
(المرجئة والزيدية والبترية والواقفية)
(وساير فرق أهل الضلال ومايناسب ذلك)

١ - كش : سعد بن جناح ، عن عليّ بن محمّد بن يزيد ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازيّ ، عن فضالة ، عن الحسين بن عثمان ، عن سدير قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي سلمة بن كهيل وأبو المقدام ثابت الحدّاد وسالم بن أبي حفصة وكثير النوا وجماعة معهم ، وعند أبي جعفر عليه السلام أخوه زيد بن عليّ عليه السلام ، فقالوا لأبي جعفر عليه السلام : نتولّى عليّاً وحسناً وحسيناً ونتبرّأ من أعدائهم ، قال : نعم، قالوا: نتولّى أبا بكر وعمر ونتبرّأ من أعدائهم ، قال : فالتفت إليهم زيد بن عليّ وقال لهم : أتتبرّؤن من فاطمة ؟ بترتم أمرنا بتركم الله ، فيومئذ سمّوا البتريّة (١) .

٢ - كش : عمر بن رباح قيل : إنّه كان أوّلاً يقول بامامة أبي جعفر عليه السلام ثمّ إنّه فارق هذا القول وخالف أصحابه مع عدّة يسيرة تابعوه على ضلالته ، فانّه زعم أنّه سأل أبا جعفر عليه السلام عن مسألة فأجابه فيها بجواب ثمّ عاد إليه في عام آخر وزعم أنّه سأله عن تلك المسئلة بعينها فأجابه فيها بخلاف الجواب الأوّل ، فقال لأبي جعفر عليه السلام : هذا بخلاف ما أجبتني في هذه المسئلة عامك الماضي ، فذكر أنّه قال له : إنّ جوابنا خرج على وجه التقيّة .

فشكّ في أمره وإمامته ، فلقي رجلاً من أصحاب أبي جعفر عليه السلام يقال له : محمّد بن قيس فقال : إنّي سألت أبا جعفر عليه السلام عن مسئلتي فأجابني فيها بجواب ثمّ سألت عنها في عام آخر فأجابني فيها بخلاف الجواب الأوّل فقلت له : لم فعلت ذلك ؟ قال : فعلته للتقيّة ، وقد علم الله أنّني ماسألته إلاّ وإنّي صحيح العزم على التديّن بما يفتيني فيه ، وقبوله والعمل به ، ولا وجه لاتّقائه إيّاي ، وهذه حاله .

---
(١) رجال الكشي ص ٢٠٥ .

فقال له محمّد بن قيس : فلعلّه حضرك من اتّقاه ؟ فقال : ما حضر مجلسه في واحد من المجالس غيري . لا، ولكن كان جوابه جميعاً على وجه التخيّب ولم يحفظ ماأجاب به في العام الماضي فيجيب بمثله ، فرجع عن إمامته ، وقال : لايكون إمام يفتي بالباطل على شيء من الوجوه ، ولا في حال من الأحوال ، ولا يكون إماماً يفتي بتقيّة من غير ما يجب عند الله ، ولا هو مرخ ستره ، و يغلق بابه ، ولا يسع الامام إلاّ الخروج ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . فمال إلى سنته بقول البتريّة ومال معه نفر يسير (١) .

أقول : قد أوردنا كثيراً من أخبار أحوال الزيديّة في كتاب الامامة بعد باب النصوص على الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام (٢) و أوردنا أيضاً أخباراً كثيرة في شأن الواقفيّة وأمثالهم في مطاوي أبواب أحوالهم عليهم السلام أيضاً .

٣- شي : عن موسى بن بكر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أشهد أنّ المرجئة على دين الّذين قالوا : «أرجه و أخاه وابعث في المدائن حاشرين» (٣) .

٤- كش : حمدويه ، عن ابن يزيد ، عن محمّد بن عمر ، عن ابن عذافر ، عن عمر بن يزيد قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الصدقة على الناصب و على الزيديّة فقال : لا تصدّق عليهم بشيء ، و لا تسقهم من الماء ، إن استطعت ، و قال لي : الزيديّة هم النصّاب (٤) .

٥ - كش: محمّد بن الحسن ، عن أبي عليّ الفارسي قال : حكى منصور عن الصادق عليّ بن محمّد بن الرضا عليهم السلام أنّ الزيديّة والواقفيّة والنصّاب بمنزلة عنده سواء (٥) .

---

(١) رجال الكشي ص ٢٠٦ .

(٢) راجع ج ٣٧ ص ١ -٣٤ .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤ ، و الاية في الاعراف : ١١١ ، والمراد من الذين قالوا : أرجه و أخاه الخ ملاء فرعون الجبار .

(٤-٥) رجال الكشي ١٩٩ .

٥- **كش :** محمّد بن الحسن ، عن أبي عليّ ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير عمّن حدّثه قال : سألت محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام عن هذه الآية « وجوه يومئذ خاشعة ۞ عاملة ناصبة » (١) قال : نزلت في النصّاب والزيديّة ، والواقفيّة من النصّاب (٢) .

٦- **كش :** حمدويه ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان ، عن داود بن فرقد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما أحد أجهل منهم يعني العجليّة ، إنّ في المرجئة فتيا و علماً ، و في الخوارج فتياً و علما ، و ما أحد أجهل منهم (٣) .

٧- **كش :** محمّد بن مسعود ، عن عبدالله بن محمّد بن خالد ، عن الحسن بن عليّ الخزّاز ، عن عليّ بن عقبة ، عن داود بن فرقد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : عرضت لي إلى ربّي تعالى حاجة فهجرت فيها إلى المسجد ، و كذلك كنت أفعل إذا عرضت لي الحاجة ، فبينا أنا اُصلّي في الروضة إذا رجل على رأسي فقلت : ممّن الرجل ؟ قال : من أهل الكوفة ، قال : فقلت : ممّن الرجل ؟ فقال : من أسلم ، قال : قلت : ممّن الرجل ؟ قال : من الزيديّة، قلت : يا أخا أسلم من تعرف منهم ؟ قال : أعرف خيرهم و سيّدهم و أفضلهم هارون بن سعد ، قال : قلت : يا أخا أسلم رأس العجليّة أما سمعت الله عزّوجلّ يقول : « إنّ الّذين اتّخذوا العجل سينالهم غضب من ربّهم وذلّة في الحيوة الدّنيا » (٤) و إنّما الزيديّ حقّاً محمّد بن سالم بيّاع القصب (٥) .

٨- **كش :** سعد بن صباح ، عن عليّ بن محمّد ، عن ابن عيسى ، عن ابن بزيع عن محمّد بن فضيل ، عن سعد الجلاّب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو أنّ البتريّة صفّ واحد ما بين المشرق إلى المغرب ما أعزّ الله بهم ديناً .

---

(١) الغاشية ٢ - ٣ .

(٢ -٣) رجال الكشي ١٩٩ .

(٤) الاعراف : ١٥٢ .

(٥) رجال الكشي ص ٢٠٠ ، و فيه وهم واختلال فراجع .

والبتريّة هم أصحاب كثير النوا والحسن بن صالح بن حيّ و سالم بن أبي حفصة والحكم بن عتيبة و سلمة بن كهيل و أبوالمقدام ثابت الحدّاد ، و هم الّذين دعوا إلى ولاية عليّ عليه السلام ثمّ خلطوها بولاية أبي بكر و عمر ، و يثبتون لهما إمامتهما ، و يبغضون عثمان و طلحة والزبير و عائشة ، و يرون الخروج مع بطون ولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويثبتون لكلّ من خرج من ولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند خروجه الامامة (١).

٩- دلائل الامامة للطبرى الامامى : عن حسن بن معاذ الرضويّ ، عن لوط بن يحيى الأزديّ ، عن عمارة بن زيد الواقديّ قال: حجّ هشام بن عبدالملك ابن مروان سنة من السنين ، وكان قد حجّ في تلك السنة محمّد بن عليّ الباقر ، وابنه جعفر بن محمّد عليهما السلام فقال جعفر بن محمّد في بعض كلامه :

الحمد لله الّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً ، و أكرمنا به ، فنحن صفوة الله على خلقه ، و خيرته من عباده ، فالسعيد من اتّبعنا ، والشقيّ من عادانا و خالفنا و من الناس من يقول : إنّه يتولاّنا وهو يوالي أعداءنا ، ومن يليهم من جلسائهم وأصحابهم أعداؤنا فهو لم يسمع كلام ربّنا و لم يعمل به .

قال أبوعبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام فأخبر مسيلمة [بن عبدالملك] أخاه بما سمع ، فلم يعرض لنا حتّى انصرف إلى دمشق ، وانصرفنا إلى المدينة ، فأنفذ بريداً إلى عامل المدينة بإشخاص أبي و إشخاصي معه ، فأشخصنا فلمّا وردنا دمشق حجبنا ثلاثة أيّام ثمّ أذن لنا في اليوم الرابع ، فدخلنا و إذا هو قد قعد على سرير الملك و جنده و خاصّته وقوف على أرجلهم سماطين متسلّحين ، و قد نصب البرجاس (٢) حذاه و أشياخ قومه يرمون .

---

(١) رجال الكشى ص ٢٠٢ .

(٢) البرجاس : بالضم : غرض فى الهواء يرمى به وأظنه مولداً قاله الجوهرى و قال فى برهان‌قاطع : البرجاس بضم الباء وسكون‌الجيم والالف‌الممدودة : الغرض مطلقاً كان فى الهواء ، اومنصوباً فى الارض ، والعرب تخصه بالاول و يسمى الثانى هدفاً .

فلمّا دخلنا وأبي أمامي يقدمني عليه بدأه وأنا خلفه على يد أبي (١) حتّى حاذيناه فنادى أبي : يا محمّد ارم مع أشياخ قومك الغرض وإنّما أراد أن يهتك بأبي و ظنّ أنّه يقصر و يخطىء ، و لا يصيب إذا رمى ، فيشتفي منه بذلك ، فقال له أبي : قد كبرت عن الرمي فان رأيت أن تعفيني فقال : و حقّ من أعزّنا بدينه و نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله لا اُعفيك ثمّ أومى إلى شيخ من بني اُميّة أن أعطه قوسك .

فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ ثمّ تناول منه سهماً فوضعه في كبد القوس ثمّ انتزع و رمى وسط الغرض فنصبه فيه ، ثمّ رمى فيه الثانية فشقّ فواق سهمه إلى نصله ، ثمّ تابع الرمي حتّى شقّ تسعة أسهم بعضها في جوف بعض ، و هشام يضطرب في مجلسه ، فلم يتمالك أن قال : أجدت يا باجعفر ! و أنت أرمى العرب والعجم كلاّ زعمت أنّك قد كبرت عن الرمي، ثمّ أدركته ندامة على ماقال ، وكان هشام لم يكنّ أحداً قبل أبي و لا بعده في خلافته ، فهمّ به و أطرق إطراقة يرتوي فيه رأياً ، وأبي واقف بحذاه ، مواجهاً له ، و أنا وراء أبي .

فلمّا طال وقوفنا بين يديه غضب أبي فهمّ به ، وكان أبي عليه و على آبائه السلام إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يتبيّن للناظر الغضب في وجهه ، فلمّا نظر هشام إلى ذلك من أبي قال له : يا محمّد اصعد ! فصعد أبي إلى سريره وأنا أتّبعه فلما دنى من هشام قام إليه فاعتنقه و أقعده عن يمينه ، ثمّ اعتنقني و أقعدني عن يمين أبي ، ثمّ أقبل على أبي بوجهه ، فقال له : يا محمّد ، لا تزال العرب والعجم تسودها قريش مادام فيهم مثلك ، لله درّك من علّمك هذا الرمي ، و في كم تعلّمته ؟ فقال له أبي : قد علمت أنّ أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيّام حداثتي ثمّ تركته فلمّا أراد أمير المؤمنين منّي ذلك عدت فيه .

فقال له : ما رأيت مثل هذا الرمي قطّ مذ عقلت ، و ما ظننت أنّ في الأرض

---

(١) فى المصدر المطبوع : مازال يستدنينا منه حتى حاذيناه و جلسنا قليلا فقال لأبى : يا أباجعفر لورميت مع اشياخ قومك الغرض و انما أراد أن يضحك بأبى ظنامنه الخ . و هكذا بين النسختين اختلافات .

أحداً يرمي مثل هذا الرمي ، أين رمي جعفر من رميك ؟ فقال : إنّا نحن نتوارث الكمال والتمام والدين إذ أنزل الله على نبيّه في قوله : « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً » (١) والأرض لا تخلو ممّن يكمل هذه الأمور الّتي يقصر عنها غيرنا .

قال : فلما سمع ذلك من أبي انقلبت عينه اليمنى فأحولت واحمرّ وجهه وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب ، ثمّ أطرق هنيئة ثمّ رفع رأسه فقال لأبي : ألسنا بني عبد مناف نسبنا و نسبكم واحد ؟ فقال أبي : نحن كذلك ، ولكنّ الله جلّ ثناؤه اختصّنا من مكنون سرّه و خالص علمه بما لم يخصّ به أحداً غيرنا ، فقال : أليس الله جلّ ثناؤه بعث محمّداً صلى الله عليه وآله من شجرة عبد مناف إلى الناس كافّة أبيضها و أسودها و أحمرها ؟ من أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله مبعوث إلى الناس كافّة وذلك قول الله تبارك و تعالى : « و ما من غائبة في السماء والأرض» إلى آخر الآية (٢) فمن أين ورثتم هذا العلم ؟ و ليس بعد محمّد نبيّ و لا أنتم أنبياء ؟ فقال : من قوله تعالى لنبيّه : «لاتحرّك به لسانك لتعجل به» (٣) [فالّذي أبداه فهو للناس كافّة و] الّذي لم يحرّك به لسانه أمرالله أن يخصّنا به من دون غيرنا ، فلذلك كان يناجي أخاه علياً من دون أصحابه ، و أنزل الله بذلك قرآنا في قوله : « و تعيها أُذن واعية » (٤) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : سألت الله أن يجعلها اُذنك يا عليّ فلذلك قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة : علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم يفتح كلّ باب ألف باب ، خصّه به رسول الله صلى الله عليه وآله من مكنون سرّه فكما خصّ الله أكرم الخلق عليه كذلك خصّ نبيّه أخاه علياً من مكنون سرّه و علمه بما لم يخصّ به أحداً من قومه ؛ حتّى صار إلينا ، فتوارثنا من دون أهلها .

فقال هشام بن عبدالملك : إنّ علياً كان يدّعي علم الغيب ، والله لم يطلع

---

(١) المائدة : ٣ .

(٢) النمل : ٧٥ ، و المصدر خال من ذكر الاية و سيأتي .

(٣) القيامة : ١٦ .　　(٤) الحاقة : ١٢ .

على غيبه أحداً فمن أين ادّعى ذلك ؟ فقال أبي : إنّ الله جلّ ذكره أنزل على نبيّه كتاباً بيّن فيه ماكان و ما يكون إلى يوم القيامة في قوله : « و نزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء » (١) « وهدى وموعظة للمتّقين » و في قوله : « كلّ شيء أحصيناه في إمام مبين » (٢) و في قوله : « و ما فرّطنا في الكتاب من شيء » (٣) و في قوله : « و ما من غائبة في السّماء والأرض إلّا في كتاب مبين » (٤) و أوحى الله إلى نبيّه عليه السّلام أن لا يبقى في غيبه و سرّه و مكنون علمه شيء إلّا يناجي به علياً ، فأمره أن يؤلّف القرآن من بعده ، و يتولّى غسله و تكفينه و تحنيطه من دون قومه ، و قال لأصحابه : حرام على أصحابي و أهلي أن ينظروا إلى عورتي غير أخي عليّ فانّه منّي و أنا منه ، له مالي و عليه ما عليّ ، و هو قاضي ديني و منجز موعدي .

ثمّ قال ﷺ لأصحابه : عليٌّ بن أبي‌طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، و لم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلّا عند عليّ عليه السّلام ولذلك قال رسول الله ﷺ لأصحابه : أقضاكم عليٌّ . أي هو قاضيكم وقال عمر بن الخطّاب : لولا عليٌّ لهلك عمر ، يشهد له عمر ويجحد غيره .

فأطرق هشام طويلاً ثمّ رفع رأسه فقال : سل حاجتك ، فقال : خلّفت أهلي و عيالي مستوحشين لخروجي ، فقال : قد آمن الله وحشتهم برجوعك إليهم ، و لا تقم أكثر من يومك ، فاعتنقه أبي ودعا له و ودّعه ، وفعلت أنا كفعل أبي ، ثمّ نهض و نهضت معه ، و خرجنا إلى بابه ، و إذا ميدان ببابه ، و في آخر الميدان اُناس قعود عدد كثير .

---

(١) النحل : ٨٩ ، و ذيلها : « وهدى و رحمة و بشرى للمسلمين » و في سورة آل عمران : « هذا بيان للناس و هدى و موعظة للمتقين » و لعله سقط ذيل الاولى و صدر الثانية .

(٢) يس : ١٢ .　　(٣) الانعام : ٣٨ .

(٤) النمل: ٧٥.

قال أبي : من هؤلاء ؟ قال الحجّاب : هؤلاء القسّيسون والرهبان ، وهذا عالم لهم يقعد إليهم في كلّ سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم ، فلفّ أبي عند ذلك رأسه بفاضل ردائه ، و فعلت أنا فعل أبي ، فأقبل نحوهم حتّى قعد نحوهم ، وقعدت وراء أبي ، و رفع ذلك في الخبر إلى هشام فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضع فينظر ما يصنع أبي .

فأقبل وأقبل عدد من المسلمين فأحاطوا بنا ، وأقبل عالم النصارى وقد شدّ حاجبيه بحريرة صفراء حتّى توسّطنا فقام إليه جميع القسّيسين والرهبان مسلّمين عليه فجاء إلى صدر المجلس ، فقعد فيه وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم فأدار نظره ثمّ قال لأبي: أمنّا أم من هذه الاُمّة المرحومة ؟ فقال أبي: بل من هذه الاُمّة المرحومة فقال : من أين أنت من علمائها أم من جهّالها ؟ فقال له أبي: لست من جهّالها فاضطرب اضطراباً شديداً ثمّ قال له : أسألك؟ فقال له أبي: سل، فقال: من أين ادّعيتم أنّ أهل الجنّة يطعمون و يشربون و لا يحدثون و لا يبولون ؟ و ما الدليل فيما تدّعونه من شاهد لا يجهل ؟ فقال له أبي : دليل ما ندّعي من شاهد لا يجهل الجنين في بطن اُمّه ، يطعم و لا يحدث ، قال : فاضطرب النصرانيُّ اضطراباً شديداً ثمّ قال : كلّا زعمت أنّك لست من علمائها ، فقال له أبي : و لا من جهّالها (١) و أصحاب هشام يسمعون ذلك .

فقال لأبي : أسألك عن مسئلة اُخرى ؟ فقال له أبي : سل ، فقال : من أين ادّعيتم أنّ فاكهة الجنّة أبداً غضّة طريّة موجودة غير معدومة ، عند جميع أهل الجنّة ، لا تنقطع ، و ما الدليل فيما تدّعونه من شاهد لا يجهل ؟ فقال له أبي : دليل ما ندّعي أنّ قرآننا(٢) أبداً غضٌّ طريٌّ موجود غير معدوم عند جميع المسلمين لا ينقطع ، فاضطرب اضطراباً شديداً ثمّ قال : كلّا زعمت أنّك لست من علمائها فقال له أبي : و لا من جهّالها .

فقال : أسألك عن مسئلة ؟ فقال له : سل قال : أخبرني عن ساعة من ساعات

---

(١) فى المصدر : فقال أبى : قلت لست من جهالها : وهكذا فيما يأتى .
(٢) فى المصدر : الفرات .

الدُّنيا ليست من ساعات اللّيل و لا من ساعات النهار ، فقال له أبي : هي الساعة الّتي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، يهدأ فيها المبتلى ، و يرقد فيها الساهر ، ويفيق المغمى عليه ، جعلها الله في الدُّنيا رغبة للراغبين ، و في الآخرة للعاملين لها ، و دليلاً واضحا و حجاباً بالغاً على الجاحدين المنكرين التاركين لها .

قال : فصاح النصرانيُّ صيحة ثمَّ قال : بقيت مسئلة واحدة ، والله لأسألنّك عن مسئلة لا تهتدي إلى الجواب عنها أبداً فأسألك ؟ فقال له أبي : سل فانّك حانث في يمينك ، فقال : أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد و ماتا في يوم واحد ، عمر أحدهما خمسون و مائة سنة ، والآخر خمسون سنة في دار الدُّنيا .

فقال له أبي : ذلك عزير و عزرة ولدا في يوم واحد ، فلمّا بلغا مبلغ الرجال خمسة و عشرين عاماً مرَّ عزير على حماره راكباً على قرية بأنطاكية ، و هي خاوية على عروشها ، فقال : أنّى يحيي الله هذه بعد موتها ، وقدكان اصطفاه و هداه فلما قال ذلك القول ، غضب الله عليه فأماته الله مائة عام سخطاً عليه بما قال ، ثمَّ بعثه على حماره بعينه و طعامه و شرابه .

فعاد إلى داره ، و عزرة أخوه لا يعرفه ، فاستضافه فأضافه ، و بعث إلى ولد عزرة و ولد ولده و قد شاخوا و عزير شابٌّ في سنِّ ابن خمس و عشرين سنة ، فلم يزل عزير يذكّر أخاه و ولده و قد شاخوا و هم يذكرون ما يذكّرهم ، ويقولون ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون و الشهور ، و يقول له عزرة و هو شيخ ابن مائة و خمس و عشرين سنة ما رأيت شابّاً في سنِّ خمس و عشرين سنة أعلم بما كان بيني و بين أخي عزير أيّام شبابي منك ، فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض ؟ فقال عزير لأخيه عزرة : أنا عزير سخط الله عليَّ بقول قلته بعد أن اصطفاني و هداني ، فأماتني مائة سنة ، ثمَّ بعثني ليزدادوا بذلك يقيناً إنَّ الله على كلِّ شيء قدير ، و هاهو هذا حماري و طعامي و شرابي الّذي خرجت به من عندكم أعاده الله لي كما كان يعيدها فأيقنوا ، فأعاشه الله بينهم خمساً و عشرين سنة ثمَّ قبضه الله و أخاه في يوم واحد .

فنهض عالم النصارى عند ذلك قائماً و قام النصارى على أرجلهم فقال لهم عالمهم : جئتموني بأعلم منّي وأقعدتموه معكم حتّى يهتكني ويفضحني ويعلم المسلمون أنّ لهم من أحاط بعلومنا و عنده ما ليس عندنا ، لا والله لا كلّمتكم من رأسي كلمة و لا قعدت لكم إن عشت سنة .

فتفرّقوا و أبي قاعد مكانه ، و أنا معه ، و رفع ذلك الخبر إلى هشام بن عبدالملك فلمّا تفرّق الناس نهض أبي وانصرف إلى المنزل الّذي كنّا فيه فوافانا رسول هشام بالجايزة ، وأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا ، ولا نحتبس لأنّ الناس ماجوا و خاضوا فيما جرى بين أبي و بين عالم النصارى .

فركبنا دوابّنا منصرفين ، وقد سبقنا بريد من عند هشام إلى عامل مدين على طريقنا إلى المدينة أنّ ابنَي أبي تراب الساحرين محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد الكذّابين ـ بل هو الكذّاب لعنه الله ـ فيما يظهران من الإسلام وردا عليّ فلما صرّفتهما إلى المدينة مالا إلى القسّيسين والرهبان من كفّار النصارى و تقرّبا إليهم بالنصرانيّة فكرهت أن اُنكّل بهما لقرابتهما ، فاذا قرأت كتابي هذا فناد في النّاس : برئت الذمّة ممّن يشاريهم أو يبايعهم أو يصافحهم أو يسلّم عليهم ، فانّهما قد ارتدّا عن الاسلام ، و رأى أمير المؤمنين أن يقتلهما و دوابّهما و غلمانهما و من معهما أشرّ قتلة .

قال : فورد البريد إلى مدينة مدين ، فلمّا شارفنا مدينة مدين قدّم أبي غلمانه ليرتادوا له منزلاً ، ويشتروا لدوابّنا علفاً ، ولنا طعاماً ، فلمّا قرب غلماننا من باب المدينة أغلقوا الباب في وجوهنا ، و شتمونا و ذكروا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقالوا : لانزول لكم عندنا ، ولاشرى ولابيع ، يا كفّار ! يامشركين يا مرتدّين يا كذّابين يا شرّ الخلائق أجمعين .

فوقف غلماننا على الباب حتّى انتهينا إليهم فكلّمهم أبي ، وليّن لهم القول ، وقال لهم : اتّقوا الله ولاتغلظوا ، فلسنا كما بلغكم ، ولانحن كما تقولون ، فأسمعونا (١) .

(١) أى شتمونا .

فقال أبي : فهبنا كما تقولون ، افتحوا لنا الباب ، و شارونا و بايعونا كما تشارون و تبايعون اليهود والنصارى والمجوس ، فقالوا : أنتم أشرُّ من اليهود والنصارى والمجوس ، لأنَّ هؤلاء يؤدُّون الجزية ، وأنتم ما تؤدُّون ، فقال لهم أبي : افتحوا لنا الباب و أنزلونا ، و خذوا منّا الجزية كما تأخذون منهم ، فقالوا : لا نفتح و لا كرامة لكم حتّى تموتوا على ظهور دوابّكم جياعاً مياعاً (١) و تموت دوابّكم تحتكم .

فوعظهم أبي فازدادوا عتوّاً ونشوزاً قال : فثنّى أبي برجله عن سرجه وقال لي : مكانك يا جعفر لا تبرح ، ثمَّ صعد الجبل المطلَّ على مدينة مدين ، و أهل مدين ينظرون إليه ما يصنع ؟ فلمّا صار في أعلاه استقبل بوجهه المدينة وحده ثمَّ وضع أصبعيه في اُذنيه ، ثمَّ نادى بأعلا صوته :

« وإلى مدين أخاهم شعيباً» إلى قوله: «بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » (٢) نحن والله بقيّة الله في أرضه . فأمر الله ريحاً سوداء مظلمة فهبّت و احتملت صوت أبي فطرحته في أسماع الرجال والنساء والصبيان ، فما بقي أحد من الرجال والنساء والصبيان إلاّ صعد السطوح و أبي مشرف عليهم ، و صعد فيمن صعد شيخ من أهل مدين كبير السنّ ، فنظر إلى أبي على الجبل ، فنادى بأعلا صوته : اتّقوا الله يا أهل مدين ، فانّه قد وقف الموقف الّذي وقف فيه شعيب عليه السّلام حين دعى على قومه فان أنتم لم تفتحوا الباب و لم تنزلوه ، جائكم من العذاب و أتى عليكم ، و قد أعذر من أنذر .

ففزعوا وفتحوا الباب وأنزلونا و كتب العامل بجميع ذلك إلى هشام ، فارتحلنا في اليوم الثاني فكتب هشام إلى عامل مدين يأمره بأن يأخذ الشيخ فيطمّوه (٣) فأخذوه

---

(١) لعله اتباع كما يقال : كثير بثير ، و شزر مزر ، و اكثر مايكون بلاواو .

(٢) هود : ٨٤ - ٨٦ . .

(٣) يعنى أن يأخذوه ويدفنوه فى حفيرة حياً ، كما هو نص المصدر .

فطمّوه رحمة الله عليه و صلواته ، و كتب إلى عامل مدينة الرسول أن يحتال في سمّ أبي في طعام أو شراب فمضى هشام و لم يتهيّأ له في أبي شيء من ذلك (١) .

١٠٥
﴿ باب ﴾
«(جوامع مساوى الاخلاق)»

الايات : المائدة : و ترى كثيراً منهم يسارعون في الاثم والعدوان و أكلهم السّحت لبئس ماكانوا يعملون (٢) .

الانفال : و لا تكونوا كالّذين خرجوا من ديارهم بطراً و رئاء النّاس و يصدّون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط (٣) .

الرعد : والّذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمرالله به أن يوصل و يفسدون في الأرض اُولئك لهم اللّعنة و لهم سوء الدّار (٤) .

الكهف : ومن أظلم ممّن ذكّر بآيات ربّه فأعرض عنها و نسي ما قدّمت يداه إنّا جعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً و إن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً (٥) .

ق : ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد ٭ منّاع للخير معتد مريب ٭ الّذي جعل مع الله إلهاً آخر فألقياه في العذاب الشّديد (٦) .

١ ـ ل : العطّار ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن أبي عبدالله الرازيّ ، عن ابن أبي عثمان ، عن أحمد بن عمر ، عن يحيى الحلبيّ قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام

(١) دلائل الامامة ص ١٠٤ ـ ١٠٨ ط النجف .

(٢) المائدة : ٦٢ . (٣) الانفال : ٤٧ .

(٤) الرعد : ٢٥ .

(٥) الكهف : ٥٧ .

(٦) ق : ٢٤ ـ ٢٦ .

يقول : لا يطمعنّ ذوالكبر في الثناء الحسن ، والخبّ في كثرة الصديق ، و لا السيّىء الأدب في الشرف ، و لا البخيل في صلة الرحم ، ولا المستهزىء بالناس في صدق المودّة ، و لا القليل الفقه في القضاء ، و لا المغتاب في السلامة ، و لا الحسود في راحة القلب ، و لا المعاقب على الذنب الصغير في السؤدد ، و لا القليل التجربة المعجب برأيه في رئاسة (١) .

٢- ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن أسلم الجبلي باسناده يرفعه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام قال : إنّ الله عزّوجلّ يعذّب ستّة بستّ : العرب بالعصبيّة ، والدهاقنة بالكبر ، والأمراء بالجور ، والفقهاء بالحسد ، والتجّار بالخيانة ، و أهل الرستاق بالجهل (٢) .

سن : أبي ، عن داود النهدي ، عن ابن أسباط ، عن الحلبيّ رفعه إلى أمير- المؤمنين عليه السلام مثله (٣) .

ختص : عن أبي عبدالله ، عن آبائه ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام مثله (٤) .

٣- ل : أبي و ابن الوليد معاً ، عن محمّد العطّار و أحمد بن إدريس معاً ، عن الأشعريّ ، عن جعفربن محمّد بن عبيدالله ، عن أبي يحيى الواسطيّ عمّن ذكره أنّه قال لأبي عبدالله عليه السلام : أترى هذا الخلق كلّه من الناس ؟ فقال : ألق منهم التارك المسواك ، والمتربّع في موضع الضيق ، والداخل فيما لا يعنيه ، والمماري فيما لا علم له به ، والمتمرّض من غيرعلّة ، والمتشعّث من غير مصيبة ، والمخالف على أصحابه في الحقّ و قد اتّفقوا عليه ، والمفتخر يفتخر بآبائه و هو خلو من صالح أعمالهم فهوبمنزلة الخلنج(٥) يقشّر لحاء عن لحاء حتّى يوصل إلى جوهريّته

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٥٣ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٥٨ .

(٣) المحاسن ص١٠ .

(٤) الاختصاص : ٢٣٤ .

(٥) شجر كالطرفاء حبه كالخردل .

وهو كما قال الله عزّوجلّ : «إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً» (١) .

سن : أبي ، عن أبي الحسن الواسطيّ عمّن ذكره مثله (٢) .

٤- ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن موسى بن جعفر عن ابن معبد ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينعوّذ في كلّ يوم من ستّ : من الشكّ والشرك والحميّة والغضب والبغي والحسد (٣) .

٥- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أخبرني جبرئيل عليه السلام أنّ ريح الجنّة توجد من مسيرة ألف عام ، ما يجدها عاقّ و لا قاطع رحم ، و لا شيخ زان ، و لا جارّ إزاره خيلاء (٤) ، و لا فتّان ، و لا منّان و لا جعظريّ ، قال : قلت : فما الجعظري ؟ قال : الّذي لا يشبع من الدُّنيا و في حديث آخر: ولا حيّوف وهو النبّـاش ، و لا زنوف و هو المخنّث ، و لا جوّاض و لا جعظريّ و هو الّذي لا يشبع من الدُّنيا (٥) .

٦- ل : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الفارسيّ ، عن الجعفريّ ، عن عبدالله بن الحسين بن زيد ، عن أبيه ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله عزّوجلّ لمّا خلق الجنّة خلقها من لبنتين : لبنة من ذهب و لبنة من فضّة ، و جعل حيطانها الياقوت ، و سقفها الزبرجد ، و حصباؤها اللّؤلؤ

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٣٩ .

(٢) المحاسن ص ١١ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٦٠ .

(٤) الازار : حلة واسعة كانوا يعقدونها على أوساطهم ستراً للفرج والفخذ ، وربما لبسواحلة طويلة من دون أن يقطعوها حلتين (ازاراً و رداء) و يجرون الزائد منها على الارض تكبراً و تعظماً وخيلاء .

(٥) معاني الاخبار ص ٣٣٠ .

وترابها الزعفران ، والمسك الأذفر ، فقال لها : تكلّمي ! فقالت : لا إله إلاّ أنت الحيُّ القيّوم ، قد سعد من يدخلني فقال الله عزّوجلّ : بعزّتي و عظمتي و جلالي و ارتفاعي لا يدخلها مدمن خمر و لا سكّير و لا قتّات و هو النمّام ، و لا ديّوث و هو القلطبان ، ولا قلاّع وهو الشرطيّ و لا زنوق و هو الخنثى ، و لا خيّوف و هو النبّاش ، و لا عشّار ، و لا قاطع رحم ، و لا قدريّ (١) .

٧- ل : أبي و ابن الوليد معاً ، عن أحمد بن إدريس و محمّد العطّار معاً عن الأشعريّ ، عن محمّد بن الحسين رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يدخل الجنّة مدمن خمر و لا سكّير و لا عاقّ ولا شديد السوّاد و لا ديّوث و لا قلاّح و هو الشرطيّ و لا زنوق و هو الخنثى ، و لا خيّوف و هو النبّاش ، و لا عشّار و لا قاطع رحم و لا قدريّ .

قال الصّدوق رضي الله عنه : يعني الشديد الّذي لا يبيضُّ شيء من شعر رأسه و لا من شعر لحيته من كبر السّنّ و يسمّى الغربيب (٢) .

٨- لي : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن الدّهقان ، عن درست ، عن ابن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لا تمزح فيذهب نورك ، ولا تكذب فيذهب بهاؤك ، و إيّاك وخصلتين : الضجر والكسل ، فانّك إن ضجرت لم تصبر على حقّ وإن كسلت لم تؤدّ حقّاً ، قال عليه السّلام : وكان المسيح عليه السلام يقول : من كثر همّه سقم بدنه ، و من ساء خلقه عذّب نفسه ، و من كثر كلامه كثر سقطه ، و من كثر كذبه ذهب بهاؤه ، و من لاحا الرجال ذهبت مروّته (٣) .

٩- ل : عن أبيه ، عن محمّد العطّار و أحمد بن إدريس معاً ، عن سهل ، عن محمّد بن الحسن بن زيد ، عن عمرو بن عثمان ، عن ثابت بن دينار ، عن ابن ظريف عن ابن نباتة قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : الصدق أمانة ، والكذب خيانة والأدب رياسة ، والحزم كياسة ، والسرف مثواة ، والقصد مثراة ، والحرص مفقرة

(١-٢) الخصال ج ٢ ص ٥٤ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٣٢٤ .

والدناءة محقرة ، والسخاء قربة ، واللوم غربة ، والدقّة استكانة ، والعجز مهانة والهوى ميل ، والوفاء كيل ، والعُجب هلاك ، والصّبر ملاك (١) .

١٠- لي : ابن المتوكّل ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط ، عن عمّه ، عن الصادق عليه السلام قال : ثلاث من لم يكن فيه فلا يرجى خيره أبداً : من لم يخش الله في الغيب ، ولم يرعو عند الشيب ، ولم يستحي من العيب (٢) .

١١- ل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن العلا ابن فضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاث إذا كنّ في الرّجل فلا تجرح أن تقول إنّه في جهنّم : الجفاء والجبن والبخل ، وثلاث إذا كنّ في المرءة فلا تجرح أن تقول إنّها في جهنّم : البذاء والخيلاء والفجر (٣) .

١٢- ل : عن العطّار ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن جعفر بن بشير عن أبان بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة النضريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ستّة لا تكون في المؤمن : العسر والنكر واللجاجة والكذب والحسد والبغي (٤) .

١٣- ل : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن موسى بن عمر ، عن أبي عليّ بن راشد رفعه إلى الصادق عليه السلام أنّه قال : خمس هنّ كما أقول : ليست لبخيل راحة ، ولا لحسود لذّة ، ولا لملوك وفاء ، ولا لكذّاب مروّة ، ولا يسود سفيه (٥) .

١٤- مع : عن الطالقانيّ ، عن البزوفريّ ، عن إبراهيم بن هيثم ، عن أبيه عن جدّه ، عن المعافا بن عمران ، عن إسرائيل ، عن المقدام بن شريح بن هاني

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .
(٢) أمالي الصدوق : ٢٤٧ .
(٣) الخصال ج ١ ص ٧٦ .
(٤) الخصال ج ١ ص ١٥٨ .
(٥) الخصال ج ١ ص ١٣٠ .

عن أبي السرد (١) قال : سأل أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن بن عليّ فقال : يا بنيّ ماالعقل ؟ قال : حفظ قلبك ما استودعه ، قال : فماالحزم ؟ قال : أن تنتظر فرصتك و تعاجل ما أمكنك ، قال : فما المجد ؟ قال : حمل الغارم وابتناء المكارم قال : فما السماحة قال : إجابة السائل وبذل النائل ، قال : فما الشحّ قال : أن ترى القليل سرفاً و ما أنفقت تلفاً ، قال : فما السّرقة ؟ قال : طلب اليسير و منع الحقير ، قال: فما الكلفة ؟ قال: التمسّك بمن لايؤمنك ، والنظر فيما لايعنيك ، قال : فما الجهل ؟ قال : سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها ، والامتناع عن الجواب و نعم العوان الصمت في مواطن كثيرة و إن كنت فصيحاً .

ثمّ أقبل على الحسين ابنه عليه السلام فقال له : يا بنيّ ما السؤدد ؟ قال : إحشاش العشيرة (٢) و احتمال الجريرة ، قال : فما الغنى ؟ قال : قلّة أمانيك والرضا بما يكفيك ، قال : فما الفقر ؟ قال : الطمع و شدّة القنوط ، قال : فما اللؤم ؟ قال : إحراز المرء نفسه و إسلامه عرسه ، قال : فما الخرق ؟ قال : معاداتك أميرك و من يقدر على ضرّك و نفعك .

ثمّ التفت إلى الحارث الأعور فقال : يا حارث علّموا هذه الحكم أولادكم فانّها زيادة في العقل والحزم والرأي (٣) .

١٥- ل : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن أبي عبدالله الرازيّ ، عن ابن أبي عثمان ، عن أحمد بن عمر ، عن يحيى الحلبيّ قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول سبعة يفسدون أعمالهم : الرجل الحليم ذوالعلم الكثير لايعرف بذلك و لا يذكر به ، والحكيم الّذي يدبّر ماله كلّ كاذب منكر لما يؤتى إليه والرجل الّذي يأمن ذا المكر والخيانة ، والسيّد الفظّ الّذي لا رحمة له ، والأمّ

---

(١) في المصدر عن أبيه شريح .

(٢) يقال : أحش فلاناً : أعانه على جمع الحشيش ، وعن حاجته : أعجله عنها ، و في المصدر المطبوع : اصطناع العشيرة ، ومعناه اسداء المعروف اليهم .

(٣) معاني الاخبار ص ٤٠١ .

الّتي لا تكتم عن الولد السرّ وتفشي عليه (١) والسريع إلى لائمة إخوانه ، والّذي يجادل أخاه مخاصماً له (٢) .

١٦ـ ص : بالاسناد ، عن الصدوق ، عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن مصعب بن يزيد ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء نوح عليه السلام إلى الحمار ليدخل السفينة فامتنع عليه ، قال : وكان إبليس بين أرجل الحمار فقال : يا شيطان ادخل فدخل الحمار و دخل الشيطان ، فقال إبليس : اُعلّمك خصلتين ؟ فقال نوح : لا حاجة لي في كلامك فقال إبليس : إيّاك والحرص فانّه أخرج آدم من الجنّة ، و إيّاك والحسد ، فانّه أخرجني من الجنّة فأوحى الله إليه [اقبلهما] و إن كان ملعوناً .

١٧ـ ص : بالاسناد عن الصدوق ، عن ابن موسى ، عن الأسديّ ، عن سهل عن عبدالعظيم الحسنيّ ، عن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام قال : جاء إبليس إلى نوح فقال: إنّ لك عندي يداً عظيمة فانتصحني فانّي لا أخونك ، فتأثّم نوح بكلامه و مساءلته ، فأوحى الله إليه أن كلّمه و سله فانّي ساُنطقه بحجّة عليه ، فقال نوح : تكلّم ، فقال إبليس : إذا وجدنا ابن آدم شحيحاً أو حريصاً أو حسوداً أو جبّاراً أو عجولاً تلقّفناه تلقّف الكرة ، فان اجتمعت لنا هذه الأخلاق سمّيناه شيطاناً مريداً فقال نوح صلوات الله عليه : ما اليد العظيمة الّتي صنعت؟ قال : إنّك دعوت الله على أهل الأرض فألحقتهم في ساعة بالنار ، فصرت فارغاً و لو لا دعوتك لشغلت بهم دهراً طويلاً .

١٨ـ ثو : عن أبيه ، عن عليّ بن موسى ، عن أحمد بن محمّد ، عن بكر بن صالح ، عن ابن فضّال ، عن عبدالله بن إبراهيم ، عن الحسين بن زيد ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أسرع الخير ثواباً البرّ و إنّ أسرع الشرّ عقاباً البغي ، وكفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه

(١) يعني بالسر: النكاح ،كما في قوله تعالى «ولكن لاتواعدوهن سراً » على ماقيل .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٥ .

أو يعيّر الناس بما لا يستطيع تركه ، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه (١) .

١٩- سن : عن أبيه ، عن نوح بن شعيب النيسابوري ، عن الدهقان ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أوّل ماعصي الله به ستّ : حبّ الدّنيا ، وحبّ الرئاسة ، وحبّ الطعام ، وحبّ النساء ، و حبّ النوم ، وحبّ الراحة (٢) .

٢٠- سن : عن أبيه ، عن ابن المغيرة ومحمّد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و قال : أيّ الأعمال أبغض إلى الله ؟ فقال : الشرك بالله ؟ فقال : ثمّ ماذا ؟ قال : قطيعة الرحم ، قال : ثمّ ماذا ؟ قال : الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف (٣) .

٢١- شي : عن عمرو بن جميع رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : مكتوب في التوراة : من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو الله ، ومن أتى غنيّاً فتواضع لغنائه ذهب الله بثلثي دينه و من قرء القرآن من هذه الأمّة ثمّ دخل النار فهو ممّن كان يتّخذ آيات الله هزؤا ومن لم يستشر يندم ، والفقر الموت الأكبر (٤) .

٢٢- جا : عن عمر بن محمّد الصيرفي ، عن عليّ بن مهرويه ، عن داود بن سليمان عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة أخافهنّ على أمّتي الضلالة بعد المعرفة ، و مضلاّت الفتن ، و شهوة البطن والفرج (٥) .

٢٣- جا : ابن قولويه ، عن الكلينيّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطيني عن يونس ، عن سعدان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بينما موسى ابن عمران عليه السلام جالس إذ أقبل إبليس و عليه برنس ذو ألوان ، فلمّا دنى من

(١) ثواب الاعمال ص ١٥١ .

(٢ و٣) المحاسن ص ٢٩٥ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٠ في آية البقرة : ١٣١ .

(٥) مجالس المفيد ص ٧٢ .

موسى عليه السلام خلع البرنس وأقبل عليه فسلّم عليه ، فقال له موسى : من أنت ؟ قال : أنا إبليس قال موسى : فلاقرّب الله دارك فيم جئت ؟ فقال: إنّما جئت لاُسلّم عليك لمكانك من الله عزّ وجلّ .

فقال له موسى : فما هذا البرنس ؟ قال : أختطف به قلوب بني آدم قال موسى: فأخبرني بالذنب الّذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ؟ فقال : إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله، وصغر في عينيه ذنبه ، ثمّ قال له : اُوصيك بثلاث خصال: ياموسى لاتخل بامرأة ولاتخل بك فانّه لايخلو رجل بامرأة ولاتخلو به إلاّ كنت صاحبه دون أصحابي و إيّاك أن تعاهد الله عهداً فانّه ماعاهد الله أحد إلاّ كنت صاحبه دون أصحابي حتّى أحول بينه و بين الوفاء به، وإذا هممت بصدقة فأمضها فانّه إذا همّ العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتّى أحول بينه وبينها، ثمّ ولّى إبليس وهو يقول : ياويله و يا عوله علّمت موسى ما يعلّمه بني آدم (١) .

٢٤ـ جا : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف عن ابن مهزيار ، عن فضالة ، عن عبدالله بن زيد ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي ـ عبدالله عليه السلام قال : قال لي لايغرّنّك النّاس عن نفسك ، فانّ الأمر يصل إليك دونهم ، ولاتقطع عنك النهار بكذا و كذا فانّ معك من يحفظ عليك ، ولا تستقلّ قليل الخير فانّك تراه غداً حيث يسرّك ، ولاتستقلّ قليل الشرّ فانّك تراه غداً حيث يسوؤك ، وأحسن فانّي لم أرشيئاً أشدّ طلباً ولاأسرع دركاً من حسنة لذنب قديم ، إنّ الله جلّ اسمه يقول : « إنّ الحسنات يذهبن السيّئات ذلك ذكرى للذاكرين » (٢) .

٢٥ـ ختص : الصدوق ، عن أبيه ، عن الحسين بن محمّد بن عامر ، عن عمّه عبدالله ، عن محمّد بن زياد ، عن ابن أبي عميرة قال : قال الصادق عليه السلام: من لم يبال بما قال وما قيل له فهو شرك الشيطان ، ومن شغف بمحبّة الحرام وشهوة الزنا فهو

---

(١) مجالس المفيد ص ١٠١ .

(٢) مجالس المفيد ص ١١٦ ، ومثله في ص ٥٠ .

شرك الشيطان ، ثمّ قال عليه السلام : إنّ لولد الزنا علامات أحدها بغضنا أهل البيت و ثانيها أنّه يحنّ إلى الحرام الّذي خلق منه ، و ثالثها الاستخفاف بالدّين و رابعها سوء المحضر للنّاس ، ولايسيء محضر إخوانه إلاّ من ولد على غير فراش أبيه أومن حملت به اُمّه في حيضها (١) .

٢٦ـ نوادر الراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاإيمان لمن لاأمانة له ، ولادين لمن لاعهد له ، ولاصلاة لمن لايتمّ ركوعها وسجودها (٢) .

وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّه لاينبغي لأولياء الله تعالى من أهل دار الخلود الّذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم [أن يكونوا أولياء الشيطان من أهل دار الغرور الّذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم] (٣) ثمّ قال : بئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر ، بئس القوم قوم يقذفون الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، بئس القوم قوم لايقومون لله تعالى بالقسط ، بئس القوم قوم يقتلون الّذين يأمرون النّاس بالقسط في الناس (٤) بئس القوم قوم جعلوا طاعة إمامهم دون طاعة الله ، بئس القوم قوم يختارون الدنيا على الدّين ، بئس القوم قوم يستحلّون المحارم والشهوات بالشبهات . قيل : يا رسول الله فأيّ المؤمنين أكيس ؟ قال صلى الله عليه وآله : أكثرهم في الموت ذكراً ، و أحسنهم له استعداداً ، اُولئك هم الأكياس (٥) .

٢٧ـ الدرة الباهرة : قال الصادق عليه السلام : يهلك الله ستّاً بستّ : الاُمراء بالجور و العرب بالعصبيّة ، و الدّهاقين بالكبر ، و التجّار بالخيانة ، و أهل الرّساتيق

(١) الاختصاص : ٢١٩ ، وترى مثله في معاني الاخبار ص ١١٣ .

(٢) نوادر الراوندي ص ٥ .

(٣) ما بين العلامتين أضفناه من المصدر .

(٤) زاد في المصدر : بئس القوم قوم يكون الطلاق عندهم أوثق من عهد الله تعالى .

(٥) نوادر الراوندي ص ٢٩ .

بالجهالة ، والفقهاء بالحسد .

و قال أبوالحسن الثالث عليه السلام : الحسد ماحق الحسنات ، والزّهو جالب المقت ، والعجب صارف عن طلب العلم داع إلى الغمط (١) والجهل ، والبخل أذمّ الأخلاق ، والطمع سجيّة سيّئة .

٢٨- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : عجبت للبخيل يستعجل الفقر الّذي منه هرب و يفوته الغنى الّذي إيّاه طلب ، فيعيش في الدّنيا عيش الفقراء ، و يحاسب في الآخرة حساب الأغنياء ، و عجبت للمتكبّر الّذي كان بالأمس نطفة ، و يكون غداً جيفة ، و عجبت لمن شكّ في الله و هو يرى خلق الله ، و عجبت لمن نسي الموت و هو يرى من يموت ، و عجبت لمن أنكر النشأة الأخرى و هو يرى النشأة الأولى و عجبت لعامر دار الفناء و تارك دار البقاء (٢) .

٢٩- عدة الداعي : روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إيّاكم و فضول المطعم فانّه يسمّ القلب بالفضلة ، ويبطىء بالجوارح عن الطاعة ، ويصمّ الهمم عن سماع الموعظة ، و إيّاكم و فضول النظر فانّه يبذر الهوى ، و يولّد الغفلة ، و إيّاكم و استشعار الطمع ، فانّه يشوب القلب بشدّة الحرص ، و يختم على القلب بطابع حبّ الدّنيا ، و هو مفتاح كلّ معصية ، و رأس كلّ خطيئة ، و سبب إحباط كلّ حسنة (٣) .

٣٠- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل سأله أن يعظه : لا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير العمل ، و يرجىء التوبة بطول الأمل ، يقول في الدّنيا بقول الزاهدين ، ويعمل فيها بعمل الراغبين ، إن أُعطي منها لم يشبع ، و إن منع منها لم

---

(١) يقال : غمط الناس ـ من بابى ضرب وعلم ـ استحقرهم وازدرى بهم والعافية : لم يشكرها والنعمة : بطرها وحقرها ، وغمط الحق ـ من باب علم ـ جحده ، ومنه قولهم : وشرما استقبلت به الايادى النمط ، وخيرماشيعت به البسط .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٧٢ ، الرقم ١٢٦ من الحكم .

(٣) عدة الداعى ص ٢٣٦ .

يقنع ، يعجز عن شكر ما أُوتي ، و يبتغي الزيادة فيما بقي ، ينهى و لا ينتهي ، و يأمر بما لا يأتي ، يحبّ الصالحين و لا يعمل عملهم ، و يبغض المذنبين و هو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ، و يقيم على ما يكره الموت له (١) .

إن سقم ظلّ نادماً ، و إن صحّ أمن لاهياً ، يعجب بنفسه إذا عوفي ، و يقنط إذا ابتلي ، إن أصابه بلاء دعا مضطرّاً ، وإن ناله رخاء أعرض مغترّاً ، تغلبه نفسه على ما يظنّ و لا يغلبها على ما يستيقن ، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ، و يرجو لنفسه بأكثر من عمله ، إن استغنى بطر وفتن ، و إن افتقر قنط و وهن ، يقصر إذا عمل ، و يبالغ إذا سأل ، إن عرضت له شهوة أسلف المعصية ، و سوّف التوبة و إن عرته محنة انفرج عن شرائط الملّة ، يصف العبرة و لا يعتبر ، و يبالغ في المواعظ و لا يتّعظ ، فهو بالقول مدلّ ، و من العمل مقلّ ، ينافس فيما يفنى و يسامح فيما يبقى ، يرى الغنم مغرماً ، والغرم مغنماً .

يخشى الموت ، و لا يبادر الفوت ، يستعظم من معصية غيره ما يستقلّ أكثر منه من نفسه ، و يستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره ، فهو على الناس طاعن ، و لنفسه مداهن ، اللغو مع الأغنياء أحبّ إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ، و لا يحكم عليها لغيره ، يرشد غيره ، و يغوي نفسه ، فهو يطاع و يعصي ، و يستوفي و لا يوفّي ، و يخشى الخلق في غير ربّه ، و لا يخشى ربّه في خلقه .

قال السيّد ـ رضي الله عنه ـ : ولو لم يكن في هذا الكتاب إلّا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة ، و حكمة بالغة ، و بصيرة لمبصر ، و عبرة لناظر مفكّر (٢) .

٣١ـ نوادر الراوندي : باسناده ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام

---

(١) يعني أنه يكره الموت لكثرة ذنوبه لئلا يدركه الموت على تلك الحال وعلى أحد الذنوب فتكون له عقبى السوء ، لكنه معذلك يقيم على تلك الذنوب و يداوم عليها ولا يرعوي عنها .

(٢) نهج البلاغة الرقم ١٥٠ من الحكم .

قال : قال عليّ عليه السلام : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أيّها النّـاس الموتة الموتة الوحيّة الوحيّة (١) لا ردّة ، سعـادة أو شقاوة ، جاء الموت بما فيه : بالرّوح والرّاحة ، لأهل دار الحيوان ، الّذين كان لها سعيهم ، وفيها رغبتهم ، جاء الموت بما فيه : بالويـل والكرّة الخاسرة لأهل دار الغرور الّذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم .

بئس العبد عبد له وجهان : يُقبل بوجه و يُدبر بوجه إن اُوتي أخوه المسلم خيراً حسده ، و إن ابتلي خذله ، بئس العبد عبد أوّله نطفة ، ثمّ يعود جيفة ، ثمّ لا يدري ما يفعل به فيما بين ذلك ، بئس العبد عبد خلق للعبادة ، فألهته العاجلة عن الآجلة (٢) ، و شقي بالعاقبة ، بئس العبد عبد تجبّر و اختال ، و نسي الكبير المتعال ، بئس العبد عبد عتا و بغى ، و نسي الجبّار الأعلى ، بئس العبد عبد له هوى يضلّه ، و نفس تذلّه، بئس العبد عبد له طمع يقوده إلى طبع (٣) .

---

(١) الموتة : الموت ، و هى أخص منه و « الموتة » الثانية تكرار للاول تأكيداً ونصبهما بتقدير «اتقوا» ونحوه ، وهكذا فى « الوحية الوحية » وهماصفتان للموتة ، يقال : موت وحى: اى سريع .

وقوله « لاردة » أى لارجعة بعدها حتى يستدرك الشقى السعادة ويستزيد السعيد من السعادة ، بل اذاجاء الموت فبعده اماسعادة أوشقاوة ، وقوله بعد ذلك « جاء الموت بمافيه بالروح والراحة الخ تفصيل بيان السعادة وقوله بعدذلك «جاءالموت بمافيه : بالويل والكرة الخاسرة» الخ تفصيل بيان الشقاوة وقوله «بالكرة الخاسرة» اشارة الى الحشر الذى يخسر فيه المبطلون ، كما فى قوله تعالى «تلك اذاً كرة خاسرة» النازعات : ١٢ .

(٢) زاد فى المصدر : فاز بالرغبة العاجلة .

(٣) نوادر الراوندى ص ٢٢ ، و قوله «طبع» بالتحريك : الدنس ومنه قولهم « رب طمع يهدى الى طبع» ، وقيل : الوسخ الشديد من الصداء والشين والعيب والرين ، والوصف منه على كتف ، يقال : «هوطبع طمع» أى دنس لايستحى من سوءة .

١٠٦

(باب)

«(شرار الناس ، و صفات المنافق والمرائى والكسلان)»
«(والظالم و من يستحق اللعن)»

الايات : **الاعراف :** و لقد ذرأنا لجهنّم كثيراً من الجنّ والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذانٌ لا يسمعون بها اُولئك كالأنعام بل هم أضلّ اُولئك هم الغافلون (١) .

الحج : إنّ الله لا يحبّ كلّ خوّانٍ كفور (٢) .

السجدة : و ويلٌ للمشركين الّذين لا يؤتون الزّكوة و هم بالآخرة هم كافرون (٣) .

الجاثية : ويلٌ لكلّ أفّاكٍ أثيم * يسمع آيات الله تتلى عليه ثمّ يصرّ مستكبراً كأن لم يسمعها فبشّره بعذابٍ أليم * و إذا علم من آياتنا شيئاً اتّخذها هزواً اُولئك لهم عذابٌ مهينٌ * من ورائهم جهنّم و لا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اتّخذوا من دون الله أولياء و لهم عذابٌ عظيم (٤) .

القلم : و لا تطع كلّ حلاّفٍ مهين * همّازٍ مشّاءٍ بنميم * منّاعٍ للخير معتدٍ أثيم * عتلٍّ بعد ذلك زنيم * أن كان ذا مال و بنين * إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأوّلين (٥) .

الحاقة : و أمّا من اُوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اُوت كتابيه * و لم أدر ما حسابيه * يا ليتها كانت القاضية * ما أغنى عنّي ماليه * هلك عنّي سلطانيه * خذوه فغلّوه * ثمّ الجحيم صلّوه * ثمّ في سلسلةٍ ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه *

---

(١) الاعراف : ١٧٩ .

(٢) الحج : ٣٨ .

(٣) السجدة : ٧ .

(٤) الجاثية : ٧-١٠ .

(٥) القلم : ١٠ - ١٥ .

إنّه كان لا يؤمن بالله العظيم ۞ و لا يحضّ على طعام المسكين ۞ فليس له اليوم ههنا حميم ۞ و لا طعامٌ إلاّ من غسلين ۞ لا يأكله إلاّ الخاطئون (١) .

المعارج : كلاّ إنّها لظى ۞ نزّاعةً للشوى ۞ تدعو من أدبر و تولّى ۞ و جمع فأوعى ۞ إنّ الانسان خلق هلوعاً ۞ إذا مسّه الشرّ جزوعاً ۞ وإذا مسّه الخير منوعاً (٢) .

المدثر : يتسائلون ۞ عن المجرمين ما سلككم في سقر ۞ قالوا لم نك من المصلّين ۞ و لم نك نطعم المسكين ۞ و كنّا نخوض مع الخائضين ۞ و كنّا نكذّب بيوم الدّين ۞ حتّى أتانا اليقين (٣) .

القيمة : فلا صدّق و لا صلّى ۞ ولكن كذّب و تولّى ۞ ثمّ ذهب إلى أهله يتمطّى ۞ أولى لك فأولى ۞ثمّ أولى لك فأولى (٤) .

الماعون : أرأيت الّذي يكذّب بالدّين ۞ فذلك الّذي يدعّ اليتيم ۞ ولا يحضّ على طعام المسكين ۞ فويلٌ للمصلّين ۞ الّذينهم عن صلوتهم ساهون ۞ الّذينهم يراءون و يمنعون الماعون .

١ـ مع (٥) لي : الورّاق ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عن الحارث بن محمّد بن النعمان ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحبّ أن يكون أكرم النّاس فليتّق الله ، و من أحبّ أن يكون أتقى الناس فليتوكّل على الله ، و من أحبّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما عندالله عزّوجلّ أوثق منه بما في يده .

ثمّ قال صلّى الله عليه وآله : ألا اُنبّئكم بشرّ الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال: من أبغض النّاس و أبغضه الناس ، ثمّ قال : ألا اُنبّئكم بشرّ من هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الّذي لا يقيل عثرة ، و لا يقبل معذرة ، و لا

(١) الحاقة : ٢٥ ـ ٣٧ .
(٢) المعارج : ١٥ ـ ٢١ .
(٣) المدثر : ٤٠ ـ ٤٧ .
(٤) القيامة : ٣١ ـ ٣٥ .
(٥) معاني الاخبار ص ١٩٦ .

يغفر ذنباً ، ثمّ قال : ألا اُنبّئكم بشرٍّ من هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من لا يؤمن شرّه ، و لا يرجى خيره .

إنّ عيسى بن مريم عليه السلام قام في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل لا تحدّثوا بالحكمة الجهال فتظلموها ، و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، و لا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم .

الاُمور ثلاثة: أمرتبيّن لك رشده فاتّبعه ، وأمرتبيّن لك غيّه فاجتنبه ،وأمر اختلف فيه فردّه إلى الله عزّوجلّ (١) .

٢- ل : حمزة العلويّ ، عن أحمد الهمدانيّ ، عن يحيى بن الحسن ، عن محمّد بن ميمون الخزّاز، عن القدّاح ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ستّة لعنهم الله و كلّ نبيّ مجاب (٢) الزائد في كتاب الله ، والمكذّب بقدر الله ، والتارك لسنّتي ، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله ، والمتسلّط بالجبروت ليذلّ من أعزّه الله ، و يعزّ من أذلّه الله ، والمستأثر بفيء المسلمين المستحلّ له (٣) .

٣- ل : ابن المتوكّل ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبي القاسم الكوفيّ ، عن عبدالمؤمن الأنصاريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام

---

(١) أمالي الصدوق ص ١٨٣ .

(٢) قدمر في الباب ٩٩ ص ١١٥ هذا الحديث وكان لفظه «سبعة لعنتهم ـ و كل نبي مجاب» والمعنى أن هذه السبعة لعنتهم أنا والحال أن كل نبي مجاب الدعوة يتحقق دعاؤه على الناس ولهم باذن الله تعالى ، فكيف دعائي وأنا افضل النبيين وأوجههم عندالله عزوجل .

وأما على ما في هذا الحديث و ما يأتي بعده فالمعنى أن هذه السبعة ملعونون على لسان الله ولسان أنبيائه قبلي ، لكنه لايناسب الاوصاف السبعة المذكورة ، فانها من خصائص شرعه ودينه صلى الله عليه وآله ، خصوصاً قوله « والمستحل من عترتي ماحرم الله » وهكذا قوله « المستأثر بفيء المسلمين » والمغانم انما احل في هذه الشريعة . والظاهر عندي أن تغيير العبارة من الرواة توهماً منهم أن هذا هوالصحيح .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٦٤ .

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي لعنت سبعة لعنهم الله و كلّ نبيّ مجاب قبلي ، فقيل : ومن هم يا رسول الله ؟ فقال : الزايد في كتاب الله ، والمكذّب بقدر الله ، والمخالف لسنّتي ، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله ، والمتسلّط بالجبريّة ليعزّ من أذلّ الله و يذلّ من أعزّ الله ، والمستأثر على المسلمين بفيئهم مستحلاً له ، والمحرّم ما أحلّ الله عزّ وجلّ (١) .

سن : أبي ، عن عبدالرّحمن بن حمّاد ، عمّن ذكره ، عن عبدالمؤمن الأنصاريّ مثله (٢) .

٤- ل : الحافظ ، عن محمّد بن الحسين الخثعميّ ، عن ثابت بن عامر ، عن عبدالملك بن الوليد ، عن عمرو بن عبدالجبّار ، عن عبدالله بن زياد ، عن زيد بن عليّ ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال النّبيّ صلى الله عليه وآله : سبعة لعنهم الله و كلّ نبيّ مجاب المغيّر لكتاب الله ، والمكذّب بقدر الله ، والمبدّل سنّة رسول الله ، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله عزّ وجلّ ، والمتسلّط في سلطانه ليعزّ من أذلّ الله ، ويذلّ من أعزّ الله ، والمستحلّ لحُرم الله ، والمتكبّر على عباد الله عزّ وجلّ (٣) .

٥ - لي : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن ابن محبوب ، عن مالك ابن عطيّة ، عن الثماليّ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : المنافق ينهى ولا ينتهي و يأمر بما لا يأتي ، إذا قام في الصلاة اعترض ، و إذا ركع ربض ، و إذا سجد نقر و إذا جلس شغر ، يمسي وهمّه الطعام و هو مفطر ، و يصبح و همّه النوم ولم يسهر إن حدّثك كذبك ، و إن عدك أخلفك ، و إن ائتمنته خانك ، و إن خالفته اغتابك (٤) .

٦- ب عن هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٦

(٢) المحاسن : ١١ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ٦ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٩٥ .

قال : للمرائي ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، و ينشط إذا كان عنده أحد و يحبُّ أن يحمد في جميع اُموره ، و للظالم ثلاث علامات: يقهرمن فوقه بالمعصية ومن هودونه بالغلبة ، و يظاهر الظلمة ، و للكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتّى يفرِّط، ويفرِّط حتّى يضيِّع، ويضيِّع حتّى يأثم. وللمنافق ثلاث علامات : إذاحدَّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان (١) .

٧ ـ **ل** : عن أبيه ، عن سعد ، عن الاصبهانيِّ ، عن المنقريِّ ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : يابنيَّ لكلِّ شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها ، و إنَّ للدين ثلاث علامات العلم ، والايمان، والعمل به ، وللايمان ثلاث علامات : الايمان بالله و كتبه و رسله ، وللعالم ثلاث علامات: العلم بالله و بما يحبُّ ومايكره ، وللعامل ثلاث‌علامات : الصلاة والصيام والزكاة .

وللمتكلّف ثلاث علامات : ينازع من فوقه ، ويقول مالايعلم، ويتعاطا مالاينال وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية ، و من دونه‌بالغلبة ، و يعين الظلمة وللمنافق‌ثلاث علامات : يخالف‌لسانه قلبه، وقلبه‌فعله، وعلانيته سريرته، وللآثم‌ثلاث علامات: يخون،ويكذب، ويخالف‌مايقول، وللمرائي‌ثلاث‌علامات:يكسل‌إذاكان‌وحده وينشط إذاكان الناس عنده، ويتعرَّض في كلِّ أمر للمحمدة، وللحاسد ثلاث علامات يغتاب إذا غاب ، و يتملّق إذا شهد ، و يشمت بالمصيبة ، و للمسرف ثلاث علامات يشتري ماليس‌له ، ويلبس ماليس له ، ويأكل ماليس‌له ، وللكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتّى يفرِّط ، ويفرِّط حتّى يضيِّع ، و يضيِّع حتّى يأثم ، و للغافل ثلاث علامات : السهو واللهو و النسيان .

قال حمادبن عيسى : قال أبوعبدالله عليه السلام : ولكلِّ واحدة من هذه العلامات شعب يبلغ العلم‌بها أكثرمن‌ألف باب ، وألف‌باب وألف‌باب ، فكن‌ياحمّادطالباً للعلم في آناء الليل و النهار ، و إن أردت أن تقرَّعينك ، و تنال خير الدنيا والآخرة فاقطع الطمع ممّا في أيدي النّاس ، وعدِّ نفسك في الموتى ، و لا تحدِّثنَّ نفسك

---

(١) قرب الاسناد ص ٢٢ ط النجف .

أنّك فوق أحد من الناس ، و اخزن لسانك كما تخزن مالك (١) .

أقول: قد مضى مثله في أبواب العقل .

٨ ـ مص : قال الصادق عليه السلام : المنافق قد رضي ببعده من رحمة الله تعالى لأنّه يأتي بأعماله الظاهرة شبيهاً بالشريعة ، وهولاغ باغ لاه بالقلب عن حقّها مستهزيء فيها ، وعلامة النفاق قلّة المبالاة بالكذب و الخيانة و الوقاحة ، والدعوى بلامعنى ، و سخنة العين (٢) و السفه و الغلط ، و قلة الحياء و استصغار المعاصي و استضياع أرباب الدين ، و استخفاف المصايب في الدين ، و الكبر ، وحبّ المدح والحسد ، وإيثار الدّنيا على الآخرة والشرّ على الخير ، والحثّ على النميمة ، وحبّ اللّهو ، و معونة أهل الفسق والبغي والتخلّف عن الخيرات ، وتنقّص أهلها واستحسان ما يفعله من سوء واستقباح ما يفعله غيره من حسن ، وأمثال ذلك كثيرة .

و قد وصف الله تعالى المنافقين في غير موضع فقال عزّ من قائل : « ومن النّاس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأنّ به و إن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدّنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين » (٣) و قال عزّ وجلّ في صفتهم « ومن النّاس من يقول آمنّا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين [يخادعون الله والّذين آمنوا وما يخدعون إلاّ أنفسهم ومايشعرون ✿ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً] » (٤) .

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : المنافق من إذا وعد أخلف ، وإذا فعل أفشى (٥) وإذا قال كذب ، وإذا ائتمن خان ، وإذا رزق طاش ، وإذا منع عاش .

و قال النبيّ صلى الله عليه وآله : من خالفت سريرته علانيته فهو منافق ، كائناً من كان

---

(١) الخصال ج ١ ص ٦٠ .

(٢) السخنة بالضم ـ الحرارة ، وهى كناية عن الحزن والبكاء لان دموع الحزن تكون سخنة ودموع السرور تكون باردة قارة ، ولذلك يقال فيمن يدعى عليه : «أسخن الله عينه» ولمن يدعى له : « أقر الله عينه » .

(٣) الحج : ١١ .

(٤) البقرة : ٨ـ٩ . (٥) في المصدر : أساء .

وحيث كان ، وفي أيّ أرض كان ، وعلى أيّ رتبة كان (١) .

٩ - ين : النضر ، عن ابن سنان ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه و آله وسلم : لا اُحبّ الشيخ الجـاهل ، و لا الغنيّ الظلوم ، و لا الفقير المختال .

١٠ - نوادر الراوندي : باسناده عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسيّئة المؤمن و لايقتدي بحسنته .

١٠٧
(باب)
* « (لعن من‌لايستحق اللعن ، وتكفير من‌لايستحقه) » *

١-ب : عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : إنّ اللّعنة إذا خرجت من صاحبها تردّدت بينه و بين الّذي يلعن ، فان وجدت مساغاً و إلاّ عادت إلى صاحبها ، و كان أحقّ بها ، فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحلّ بكم (٢) .

٢- ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن‌عيسى ، عن الوشّاء ، عن البطائنيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ اللّعنة إذا خرجت من في صاحبها تردّدت ، فان وجدت مساغاً و إلاّ رجعت على صاحبها (٣) .

٣- ثو : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن أحمد ابن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما شهد رجل على رجل بكفر قطّ إلاّ باء به أحدهما : إن‌كان شهد على كافر صدق ، و إن‌كان

(١) مصباح‌الشريعة ص ٢٥ .

(٢) قرب الاسناد ص ٨ .

(٣) ثواب‌الاعمال ص ٢٤٠ .

مؤمناً رجع الكفر عليه ، و إيّاكم والطعن على المؤمنين (١) .

٤-كنزالكراجكي : عن أحمد بن محمّد بن شاذان ، عن أبيه ، عن ابن الوليد عن الصفّار ، عن محمّد بن زياد ، عن المفضّل بن عمر ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ملعون ملعون من رمى مؤمناً بكفر ، و من رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله .

٥- م : إنّ الاثنين إذا ضجر بعضهما على بعض و تلاعنا ارتفعت اللعنتان فاستأذنتا ربّهما في الوقوع بمن لعنا إليه ، فقال الله لملائكته : انظروا فان كان اللاّعن أهلاً للّعن و ليس المقصود به أهلاً فأنزلوهما جميعا باللاّعن ، وإن كان المشار إليه أهلاً و ليس اللاّعن أهلاً فوجّهوهما إليه ، و إن كانا جميعاً لها أهلاً فوجّهوا لعن هذا إلى ذاك ، و وجّهوا لعن ذاك إلى هذا ، وإن لم يكن واحد منهما لها أهلاً لايمانهما ، و إنّ الضجر أحوجهما إلى ذلك فوجّهوا اللّعنتين إلى اليهود الكاتمين نعت محمّد و صفته صلى الله عليه وآله و ذكر عليّ عليه السلام و حليته ، و إلى النواصب الكاتمين لفضل عليّ والدّافعين لفضله (٢) .

١٠٨
(باب)
«(الخصال التى لا تكون فى المؤمن)»

أقول: سيأتي بعض الأخبار في باب اللواط .

١- سر: من جامع البزنطيّ ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ستّة لاتكون في المؤمن : الحسر والنكد واللجاجة والكذب والحسد والبغي .

٢- ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن عدّة من أصحابنا ، عن ابن أسباط

---

(١) ثواب الاعمال ص ٢٤٢ .

(٢) تفسير الامام ص ٢٦٠ و ٢٦١ فى قوله تعالى : **أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** البقرة : ١٥٩ .

عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم بأربع : بأن يكونوا لغير رشدة ، و أن يسألوا بأكفّهم ، و أن يؤتوا في أدبارهم ، وأن يكون فيهم أخضر أزرق (١) .

٣ـ ل : ابن الوليد ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعري ، عن أبي عبدالله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أربع خصال لاتكون في مؤمن : لا يكون مجنوناً ، ولايسأل عن أبواب الناس ، ولا يولد من الزّنا ، ولا ينكح في دبره (٢) .

٤ـ ل : القطّان و ابن موسى معاً ، عن ابن زكريّا ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن الصادق عليه السلام و ابن حبيب ، عن عبدالله بن محمّد بن باطويه ، عن عليّ بن عبدالمؤمن الزعفرانيّ ، عن مسلم بن خالد الزنجيّ ، عن الصادق عليه السلام عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام و ابن حبيب ، عن الحسن بن شيبان ، عن أبيه ، عن محمّد بن خالد ، عن مسلم بن خالد ، عن جعفر بن محمّد قالوا كلّهم : ثلاثة عشر و قال تميم : ستّة عشر صنفاً من اُمّة جدّي لا يحبّونا و لا يحبّبونا إلى الناس ، و يبغضونا و لا يتولّونا ، و يخذلونا و يخذلون الناس عنّا ،فهم أعداؤنا حقّاً لهم نار جهنّم ولهم عذاب الحريق .

قال : قلت : بيّنهم لي يا أبه و قاك الله شرّهم ، قال : الزايد في خلقه فلا ترى أحداً من الناس في خلقه زيادة إلاّ وجدته مناصباً و لم تجده لنا موالياً (٣)

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٠٧ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٠٩ .

(٣) قدمر فى ج ٦٧ باب شدة ابتلاء المؤمن ص ١٩٦ـ٢٥٩ روايات كثيرة تخالف هذا الحديث المزور ، وفيها مايدل على أن المؤمن يبتلى فى جسده بالجذام والبرص .

روى الكلينى فى الكافى ج ٢ ص ٢٥٤ عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين عن صفوان ، عن معاوية بن عمار ، عن ناجية قال : قلت لابى جعفر عليه السلام : ان المغيرة يقول : ان المؤمن لايبتلى بالجذام ولا بالبرص، ولا بكذا وكذا ، فقال عليه السلام : ان ـــ

والناقص الخلق من الرجال فلا ترى لله عزّوجلّ خلقاً ناقص الخلقة إلاّ وجدت في قلبه علينا غلاًّ ، والأعور باليمين للولادة . فلا ترى لله خلقاً ولد أعور اليمين إلاّ كان لنا محارباً و لأعدائنا مسالماً ، والغربيب من الرجال فلا ترى لله عزّوجلّ خلقاً غربيباً ـ و هو الّذي قد طال عمره فلم يبيضّ شعره وترى لحيته مثل حنك الغراب ـ إلاّ كان علينا مؤلّباً ولأعدائنا مكاثراً .

والحلكوك (١) من الرّجال فلاترى منهم أحداً إلاّ كان لنا شتّاماً ولأعدائنا مدّاحاً ، والأقرع من الرجال فلاترى رجلاً به قرع إلاّ وجدته همّازاً لمّازاً مشّاء بالنميمة علينا ، والمفضّض بالخضرة من الرجال فلا ترى منهم أحداً و هم كثيرون إلاّ وجدته يلقانا بوجه و يستدبرنا بآخر ، يبتغي لنا الغوائل ، والمنبوذ (٢) من الرّجال فلاتلقى منهم أحداً إلاّ وجدته لنا عدوًّا مضلاًّ مبيناً، والأبرص من الرجال

كان لغافلا عن صاحب ياسين انه كان مكنعاً ـ ثم رد أصابعه ـ فقال كانى انظر الى تكنيعه أتاهم فأنذرهم ثم عاد اليهم من الغد فقتلوه ، ثم قال عليه السلام : ان المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة الا أنه لايقتل نفسه .

أقول : روى الكشى فى رجاله ص ١٩٤ فى المغيرة بن سعيد أنه كان يدس الاحاديث روى ان هشام بن الحكم سمع أباعبدالله عليه السلام يقول : لاتقبلوا علينا حديثا الا ماوافق القرآن والسنة ، اوتجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة فان المغيرة بن سعيد لعنه الله دس فى كتب أصحاب أبى أحاديث لم يحدث بها أبى، الحديث .

ولعل هذا الحديث الذى يوافق مذهبه و مسلكه فى عدم ابتلاء المؤمن بالعاهات من مدسوساته لعنه الله فى روايات أصحابنا رضوان الله عليهم ، وكيف كان لماكان هذا الحديث مخالفاً لسائر أحاديثهم عليهم السلام لابد من طرحه .

(١) الحلكوك كعصفور وقربوس ـ الشديد السواد ، ولعله أراد مثل جون غلام أبى ذر اوبلال بن رباح الحبشى ! ؟ نعوذ بالله من الضلال .

(٢) المنبوذ : الصبى تلقيه امه فى الطريق ، و ولدالزناء ، ولعله أراد المعنى الاخير والافماذنب الصبى المنبوذ .

فلا تلقى منهم أحداً إلاّ وجدته يرصد لنا المراصد ، و يقعد لنا و لشيعتنا مقعداً ليضلّنا بزعمه عن سواء السبيل ، والمجذوم و هم حصب جهنّم هم لها واردون والمنكوح فلا ترى منهم أحداً إلاّ وجدته يتغنّى بهجائنا و يؤلّب علينا .

و أهل مدينة تدعى سجستان (١) هم لنا أهل عداوة و نصب و هم شرّ الخلق والخليقة ، عليهم من العذاب ما على فرعون و هامان و قارون ، و أهل مدينة تدعى الرّي هم أعداء الله و أعداء رسوله صلى الله عليه وآله و أعداء أهل بيته يرون حرب أهل بيت رسول الله جهاداً و مالهم مغنماً ، و لهم عذاب الخزي في الحياة الدّنيا والآخرة و لهم عذاب مقيم ، و أهل مدينة تدعى المَوصل شرّ من على وجه الأرض ، و أهل مدينة تسمّى الزوراء تبنى في آخر الزمان يستشفون بدمائنا و يتقرّبون ببغضنا يوالون في عداوتنا و يرون حربنا فرضاً و قتالنا حتماً .

يا بنيّ فاحذر هؤلاء ثمّ احذرهم ، فانّه لايخلو اثنان منهم بأحد من أهلك إلاّ همّوا بقتله .

و اللفظ لتميم من أوّل الحديث إلى آخره (٢) .

---

(١) كان أهل سجستان والرى والموصل و بغداد ان كان هو الزوراء معادياً لاهل البيت فى سابق الازمان ، فانهم كانوا من أهل الجماعة وبعضهم كان خارجياً و اسماعيلياً واما الان فكلهم شيعة أهل البيت ، وقال العلامة المؤلف فى ج ٦٠ ص ٢٠٦ بعد نقل هذا الخبر: الزوراء يطلق على دجلة بغداد وعلى بغداد ، لان أبوابها الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة ، ويمكن أن تتبدل احوال هذه البلاد باختلاف الازمنة و يكون ما ذكر فى الخبر حالهم فى ذلك الزمان .

أقول : معذلك يبقى الكلام فى بغداد و من محلاتها الكرخ أعظم محلة منها كانت تسكنها الشيعة وبها نشىء أعاظم الاصحاب ، مع قوله عليه السلام فى الزوراء أنها مدينة تبنى فى آخر الزمان ، و بغداد بنيت فى زمن المنصور العباسى وكان معاصراً لابى عبدالله عليه السلام .

(٢) الخصال ج٢ ص ٩٤- ٩٥ ، و تميم هو ابن بهلول.

١٠٩

«(باب)»

«(من استولى عليهم الشيطان من أصحاب البدع)»

«(وما ينسبون الى أنفسهم)»

«(من الاكاذيب و أنها من الشيطان)»

١-كش: عن سعد ، عن عبدالله بن عليّ بن عامر باسناده ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : قال تراءا والله إبليس لأبي الخطّاب على سور المدينة والمسجد وكأنّي أنظر إليه و هو يقول : أيهاً تظفر الآن أيهاً تظفر الآن (١) .

٢-كش: عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبيه و يعقوب بن يزيد والحسين ابن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن حفص بن عمرو النخعيّ قال : كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام فقال له رجل : جعلت فداك إنّ أبا منصور حدّثني أنّه رفع إلى ربّه و مسح على رأسه ، فقال له بالفارسيّة : « بايست » فقال له أبوعبدالله عليه السلام : حدّثني أبي عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ إبليس اتّخذ عرشاً في ما بين السماء والأرض ، واتّخذ زبانية كعدد الملائكة فاذا دعى رجلاً فأجابه و وطىء عقبه وتخطّت إليه الأقدام ، تراءا له إبليس و رفع إليه ، و إنّ أبا منصور كان رسول إبليس ، لعن الله أبا منصور ، لعن الله أبا منصور ثلاثاً (٢) .

٣-كش: سعد ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ بناناً والسريّ و بزيعاً لعنهم الله تراءا لهم الشيطان في أحسن ما يكون صورة آدميّ من قرنه إلى سرّته ، قال : فقلت : إنّ بناناً يتأوّل هذه الآية « و هو الّذي في السماء إله و في

(١ ـ ٢) رجال الكشي ص ٢٥٦ .

الأرض إله » (١) أنّ الّذي في الأرض غير إله السماء ، و إله السماء غير إله الأرض و أنّ إله السماء أعظم من إله الأرض ، و أنّ أهل الأرض يعرفون فضل إله السماء و يعظّمونه فقال عليه السّلام : والله ما هو إلاّ الله وحده لا شريك له ، إله في السماوات و إله في الأرضين كذب بنان ، عليه لعنة الله ، لقد صغّر الله جلّ جلاله و صغّر عظمته (٢) .

٤-كش : وجدت بخطّ جبرئيل بن أحمد حدّثني محمّد بن عيسى ، عن عليّ ابن الحكم ، عن حمّاد بن عثمان ، عن زرارة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : أخبرني عن حمزة أيزعم أنّ أبي يأتيه ؟ قلت : نعم ، قال : كذب والله ما يأتيه إلاّ المتكوّن إنّ إبليس سلّط شيطاناً يقال له : المتكوّن يأتي الناس في أيّ صورة شاء إن شاء في صورة صغيرة و إن شاء في صورة كبيرة ، و لا والله ما يستطيع أن يجيىء في صورة أبي عليه السّلام (٣) .

٥-كش : سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبيه والحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، و محمّد بن عيسى ، عن يونس و ابن أبي عمير ، عن محمّد بن عمر بن اُذينة عن بريد بن معاوية العجليّ قال : كان حمزة بن عمارة البربريّ لعنه الله يقول لأصحابه: إنّ أبا جعفر عليه السلام يأتيني في كلّ ليلة ، و لا يزال إنسان يزعم أنّه قد أراه إياه ، فقدّر لي أنّي لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدّثته بما يقول حمزة ، فقال : كذب ، عليه لعنة الله ما يقدر الشيطان أن يتمثّل في صورة نبيّ و لا وصيّ نبيّ (٤) .

٦-كش : محمّد بن مسعود ، عن عليّ بن محمّد بن يزيد ، عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبيه قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فسلّمت و جلست ، فقال لي : كان في مجلسك هذا أبوالخطّاب و معه سبعون رجلاً كلّهم إليه

---

(١) الزخرف : ٨٤ .

(٢) رجال الكشي ص ٢٥٧ .

(٣) رجال الكشي ص ٢٥٤ .

(٤) رجال الكشي ص ٢٥٧ .

ينالهم منه شيء فرحمتهم فقلت لهم : ألا اُخبركم بفضائل المسلم فلا أحسب أصغرهم إلاّ قال : بلى جعلت فداك قلت : من فضائل المسلم أن يقال له : فلان قارىء لكتاب الله عزّ وجلّ وفلان ذو حظّ من ورع ، وفلان يجتهد في عبادته لربّه فهذه فضائل المسلم مالكم وللرياسات ؟ إنّما للمسلمين رأس واحد إيّاكم والرّجال، فانّ الرجال مهلكة ، فانّي سمعت أبي يقول: إنّ شيطاناً يقال له : المذهب يأتي في كلّ صورة إلاّ أنّه لا يأتي في صورة نبيّ و لا وصيّ نبيّ ، و لا أحسبه إلاّ و قد ترائا لصاحبكم فاحذروه ،فبلغني أنّهم قتلوا معه ، فأبعدهم الله وأسحقهم ، إنّه لا يهلك على الله إلاّ هالك (١)

٧ ـ كش : محمّد بن قولويه ، عن سعد ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس قال : سمعت رجلاً من الطيّارة يحدّث أبا الحسن الرضا عليه السلام عن يونس بن ظبيان أنّه قال: كنت في بعض اللّيالي وأنا في الطواف ، فاذا نداء من فوق رأسي يا يونس « إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدني و أقم الصلوة لذكري » فرفعت رأسي فاذاح [كذا] .

فغضب أبو الحسن غضباً لم يملك نفسه ثمّ قال للرجل : اخرج عنّي لعنك الله ولعن الله من حدّثك ، و لعن يونس بن ظبيـان ألف لعنة تتبعها ألف لعنة كلّ لعنة منها تبلغك إلى قعر جهنّم و أشهد ما ناداه إلاّ شيطان أما إنّ يونس مع أبي الخطاب في أشدّ العذاب مقرونان ، و أصحابهما إلى ذلك الشيطان مع فرعون و آل فرعون في أشدّ العذاب ، سمعت ذلك من أبي عبدالله عليه السلام .

فقال يونس : فقام الرجل من عنده فما بلغ البـاب إلاّ عشرة خطاء حتّى صرع مغشيّاً عليه قدقاء رجيعه و حمل ميّتاً فقال أبو الحسن عليه السلام : أتاه ملك بيده عمود فضربه على هامته ضربة قلب فيها مثانته حتّى قاء رجيعه و عجّل الله بروحه إلى الهاوية و ألحقه بصاحبه الّذي حدّثه يونس بن ظبيان ، و رأى الشيطان الّذي كان ترائا له (٢) .

---

(١) رجال الكشي ص ٢٤٨ و ٢٤٩ .

(٢) رجال الكشي ص ٣٠٩ .

٨ ـ نوادر الراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عمل في بدعة خلاّه الشيطان و العبادة ، و ألقى عليه الخشوع و البكاء .

و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة وأبى الله لصاحب الخلق السيّىء بالتوبة ، فقيل : يا رسول الله و كيف ذلك ؟ قال: أمّا صاحب البدعة فقد اُشرب قلبه حبّها ، وأمّا صاحب الخلق السيّىء فانّه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم من الذنب الّذي تاب منه (١).

١١٠

(باب)

(« عقاب من احدث دينا أواضل الناس »)
* « و أنه لايحمل أحدالوزرعمن يستحقه » *

الايات : النساء : ألم تر إلي الّذين اُوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة و يريدون أن تضلّوا السّبيل * و الله أعلم بأعدائكم و كفى بالله وليّاً و كفى بالله نصيرا (٢) .

و قال تعالى : ألم تر إلى الّذين اُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت و الطّاغوت و يقولون للّذين كفروا هؤلاء أهدى من الّذين آمنوا سبيلاً * اُولئك الّذين لعنهم الله و من يلعن الله فلن تجدله نصيراً (٣) .

الاعراف: ولاتقعدوا بكلّ صراطٍ توعدون وتصدّون عن سبيل الله من آمن

---

(١) نوادرالراوندى ص ١٨ .

(٢) النساء : ٤٤- ٤٥ .

(٣) النساء : ٥١ ـ ٥٢ .

به وتبغونها عوجاً (١) .

هود : و من أظلم ممّن افترى على الله كذباً أُولئك يعرضون على ربّهم و يقول الأشهاد هؤلاء الّذين كذبوا على ربّهم ألا لعنة الله على الظالمين ۞ الّذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرةهم كافرون ۞ أُولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وماكان لهم من دون الله من أولياء يُضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السّمع و ما كانوا يبصرون ۞ أُولئك الّذين خسروا أنفسهم وضلّ عنهم ماكانوا يفترون ۞ لاجرم أنّهم في الاخرةهم الأخسرون (٢)

ابراهيم : و يصدّون عن سبيل الله و يبغونها عوجاً أُولئك في ضلال بعيد (٣) .

و قال تعالى : و جعلوا لله أنداداً ليضلّوا عن سبيله قل تمتّعوا فـانّ مصيركم إلى النّار (٤) .

النحل : ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الّذين يضلّونهم بغير علم ألاساء مايزرون (٥) .

الشعراء : و برّزت الجحيم للغاوين ـ إلى قوله تعالى ـ و ما أضلّنا إلّا المجرمون (٦) .

القصص : و جعلناهم أئمّة يدعون إلى النّار و يوم القيمة لاينصرون ۞ و أتبعناهم في هذه الدُنيا لعنةً و يوم القيمة هم من المقبوحين (٧) .

العنكبوت : و قال الّذين كفروا للّذين آمنوا اتّبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم و ما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنّهم لكاذبون ۞ و ليحملنّ أثقالهم

---

(١) الاعراف : ٨٦ .
(٢) هود : ١٨ ـ ٢٢ .
(٣) ابراهيم : ٣ .
(٤) ابراهيم : ٣٠ .
(٥) النحل : ٢٥ .
(٦) الشعراء : ٩١ ـ ٩٩ .
(٧) القصص : ٤١ ـ ٤٢ .

و أثقالاً مع أثقالهم و ليسئلنّ يوم القيمة عمّا كانوا يفترون (١) .

سبا : و لو ترى إذ الظّالمون موقوفون عند ربّهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الّذين استضعفوا للّذين استكبروا لولا أنتم لكنّا مؤمنين ✡ قال الّذين استكبروا للّذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جائكم بل كنتم مجرمين ✡ و قال الّذين استضعفوا للّذين استكبروا بل مكر اللّيل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله و نجعل له أنداداً (٢) .

الصافات : و أقبل بعضهم على بعض يتسائلون ✡ قالوا إنّكم كنتم تأتوننا عن اليمين ✡ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ✡ و ماكان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين ✡ فحقّ علينا قول ربّنا إنّا لذائقون ✡ فأغويناكم إنّا كنّا غاوين (٣) .

ص : هذا فوجٌ مقتحمٌ معكم لا مرحباً بهم إنّهم صالوا النّار ✡ قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدّمتموه لنا فبئس القرار ✡ قالوا ربّنا من قدّم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً من النّار (٤) .

المؤمن : و إذ يتحاجّون في النّار فيقول الضعفاء للّذين استكبروا إنّا كنّا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنّا نصيباً من النّار ✡ قال الّذين استكبروا إنّا كلٌّ فيها إنّ الله قد حكم بين العباد (٥) .

النجم : أم لم ينبّأ بما في صحف موسى ✡ و إبراهيم الّذي وفّى ✡ ألاّ تزر وازرةٌ وزر اُخرى ✡ و أن ليس للانسان إلاّ ما سعى ✡ و أنّ سعيه سوف يرى ✡ ثمّ يجزيه الجزاء الأوفى (٦) .

---

(١) العنكبوت : ١٢-١٣ .

(٢) سبأ : ٣١- ٣٣ .

(٣) الصافات : ٢٧ - ٣٢ .

(٤) ص : ٥٩ - ٦١ .

(٥) المؤمن : ٤٧- ٤٨

(٦) النجم : ٣٦ - ٤١ .

١- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : إنّ الله غافر كلّ ذنب إلّا من أحدث ديناً أو اغتصب أجيراً أجره أو رجلاً باع حرّاً (١) .

٢- ع : عن أبيه ، عن سعد ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رجل في الزمن الأوّل طلب الدُّنيا من حلال فلم يقدر عليها ، و طلبها من حرام فلم يقدر عليها .

فأتاه الشيطان فقال له : يا هذا إنّك قد طلبت الدُّنيا من حلال فلم تقدر عليها و طلبتها من حرام فلم تقدر عليها أفلا أدلّك على شيء تكثر به دنياك و يكثر به تبعك ؟ قال : بلى قال : تبتدع دينا و تدعو إليه الناس .

ففعل فاستجاب له الناس و أطاعوه و أصاب من الدُّنيا ثمّ إنّه فكّر فقال : ما صنعت؟ ابتدعت ديناً و دعوت الناس ماأرى لي توبة إلّا أن آتي من دعوته إليه فأردُّه عنه ، فجعل يأتي أصحابه الّذين أجابوه فيقول لهم : إنّ الّذي دعوتكم إليه باطل ، و إنّما ابتدعته ، فجعلوا يقولون : كذبت و هوالحقّ ولكنّك شككت في دينك ، فرجعت عنه ، فلمّا رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتّدلها وتداً ثمّ جعلها في عنقه ، و قال : لا أحلّها حتّى يتوب الله عزّوجلّ عليّ .

فأوحى الله عزّوجلّ إلى نبيّ من الأنبياء قل لفلان : و عزّتي لو دعوتني حتّى تنقطع أوصالك ، ما استجبت لك ، حتّى تردّ من مات إلى ما دعوته إليه فيرجع عنه (٢) .

ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام و عن محمّد بن حمران ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رجل إلى آخر ما مرّ (٣) .

---

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٢ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص١٧٨ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٣٠ .

٣ـ مع : عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقي ، عن النهيكي رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : من مثّل مثالاً أو اقتنى كلباً فقد خرج من الاسلام فقيل له : هلك إذاً كثير من الناس ؟ فقال : ليس حيث ذهبتم إنّما عنيت بقولي من مثّل مثالاً من نصب ديناً غير دين الله ، و دعا الناس إليه ، و بقولي من اقتنى كلباً مبغضاً لنا أهل البيت اقتناه فأطعمه و سقاه ، من فعل ذلك فقد خرج من الاسلام (١) .

٤ـ مع : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف عن حمّاد ، عن حريز ، عن ابن مسكان ، عن أبي الربيع قال : قلت : ما أدنى ما يخرج به الرجل من الايمان ؟ قال : الرأي يراه مخالفاً للحقّ فيقيم عليه (٢) .

٥ـ مع : بالاسناد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير عن حمّاد ، عن الحلبيّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما أدنى ما يكون به العبد كافراً ؟ قال : أن يبتدع شيئاً فيتولّى عليه و يبرأ ممّن خالفه (٣) .

٦ـ مع : بالاسناد ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن بريد العجليّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما أدنى ما يصير به العبد كافراً ؟ قال : فأخذ حصاة من الأرض فقال : أن يقول لهذه الحصاة : إنّها نواة ، و يبرء ممّن خالفه على ذلك ، ويدين الله بالبراءة ممّن قال بغير قوله ، فهذا ناصب قد أشرك بالله و كفر من حيث لا يعلم (٤) .

٧ـ ج : بالاسناد إلى أبي محمّد العسكريّ ، عن آبائه ، عن عليّ بن الحسين عليهم السّلام في تفسير قوله تعالى : « و لكم في القصاص حيوة » (٥) الآية و لكم يا اُمّة محمّد في القصاص حياة لأنّ من همّ بالقتل فعرف أنّه يقتصّ منه فكفّ لذلك عن القتل كان حياة للّذي كان همّ بقتله ، و حياة لهذا الجاني الّذي أراد أن يقتل

---

(١) معاني الاخبار ص ١٨١ .

(٢ـ٤) معاني الاخبار ص ٣٩٣ ، وقد مر بعض هذه الاخبار ج ٦٩ ص ١٦ و ١٧ باب أدنى ما يكون به العبد مؤمناً وأدنى ما يخرجه عنه .

(٥) البقرة : ١٧٩ .

و حياة لغيرهما من الناس ، إذا علموا أنّ القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص « يا اُولي الألباب » اُولي العقول « لعلّكم تتّقون » .

ثمّ قال عليه السّلام : عباد الله هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدُّنيا و تفنون روحه ، ألا اُنبّئكم بأعظم من هذا القتل و ما يوجبه الله على قاتله ممّا هو أعظم من هذا القصاص ؟ قالوا : بلى يا ابن رسول الله قال : أعظم من هذا القتل أن يقتله قتلاً لا ينجبر و لا يحيى بعده أبداً ، قالوا : ما هو ؟ قال : أن يضلّه عن نبوّة محمّد و عن ولاية عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما ، و يسلك به غير سبيل الله و يغريه باتّباع طرائق أعداء عليّ عليه السلام والقول بامامتهم ، ودفع عليّ عن حقّه وجحد فضله وألاّ يبالي باعطائه واجب تعظيمه فهذا هوالقتل الّذي هو تخليد المقتول في نار جهنّم خالداً مخلّداً أبداً فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنّم (١) .

٨- ل : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن محمّد ابن إبراهيم النوفليّ ، عن الحسين بن المختار باسناده يرفعه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : ملعون ملعون من كمه أعمى ، ملعون ملعون من عبدالدّينار والدّرهم ، ملعون ملعون من نكح بهيمة (٢) .

مع : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن ابن يزيد ، عن محمّد بن إبراهيم النوفليّ مثله .

ثمّ قال الصدوق : قوله : « من كمه أعمى » يعني من أرشد متحيّراً في دينه إلى الكفر و قرّره في نفسه حتّى اعتقده ، و قوله : « من عبدالدينار والدرهم » يعني به من يمنع زكاة ماله ويبخل بمواساة إخوانه ، فيكون قد آثر عبادة الدينار والدرهم على عبادة خالقه (٣) .

أقول : قد مضت أخبار كثيرة في باب البدع والمقاييس في ذلك .

---

(١) الاحتجاج ص ١٧٤ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٤ .

(٣) معانى الاخبار ص ٤٠٢ .

٩- سن : عدَّة من أصحابنا ، عن ابن أسباط ، عن عمّه يعقوب ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من اجترأ على الله في المعصية و ارتكاب الكبائر فهو كافر ، و من نصب ديناً غير دين الله فهو مشرك (١) .

١٠- شي : عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة» (٢) يعني ليستكملوا الكفر يوم القيامة «و من أوزار الّذين يضلّونهم بغير علم» يعني كفر الّذين يتولّونهم قال الله : «ألا ساء ما يزرون» (٣) .

١١١

«(باب)»

«(من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره)»

الايات : البقرة : أتأمرون النّاس بالبرّ و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون (٤) .

تفسير : «أتأمرون النّاس بالبرّ» في تفسير الامام عليه السلام أي بالصدقات و أداء الأمانات «و تنسون أنفسكم» أي تتركونها «و أنتم تتلون الكتاب» أي التوراة الآمرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات «أفلا تعقلون» ما عليكم من العقاب في أمركم بما به لا تأخذون ، و في نهيكم عمّا أنتم فيه منهمكون .

نزلت في علماء اليهود و رؤسائهم المردة المنافقين المحتجنين أموال الفقراء المستأكلين للأغنياء ، الّذين كانوا يأمرون بالخير و يتركونه ، و ينهون عن الشرّ و يرتكبونه (٥) .

---

(١) المحاسن ص ٢٠٩ .
(٢) النحل : ٢٥ .
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٧ .
(٤) البقرة : ٤٤ .
(٥) تفسير الامام ص ١١٣ .

أقول : في القاموس احتجن المال ضمّه و احتواه .

و قال عليّ بن إبراهيم : نزلت في الخطباء والقصّاص و هو قول أميرالمؤمنين عليه السّلام : و على كلّ منبر خطيب مصقع يكذب على الله و على رسوله و على كتابه (١) .

و في المجمع عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مررت ليلة اُسري بي على اُناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار ، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال : هؤلاء خطباء من أهل الدّنيا ممّن كانوا يأمرون الناس بالبرّ وينسون أنفسهم (٢) .

و في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال: من لم ينسلخ من هوا جسه ، و لم يتخلّص من آفات نفسه و شهواتها ، و لم يهزم الشيطان ، و لم يدخل في كنف الله و أمان عصمته ، لايصلح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأنّه إذا لم يكن بهذه الصفة فكلّما أظهر يكون حجّة عليه ، ولا ينتفع الناس به ، قال الله تعالى : « أتأمرون النّاس بالبرّ و تنسون أنفسكم » و يقال له : يا خائن أتطالب خلقي بما خنت به نفسك ، و أرخيت عنه عنانك (٣) .

١-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يوسف البزّاز ، عن المعلّى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ عمل بغيره (٤) .

بيان : « من وصف عدلاً » أي بيّن للناس أمراً حقّاً موافقاً لقانون العدل أو أمراً وسطاً غير مائل إلى إفراط أو تفريط و لم يعمل به ، أو وصف ديناً حقّاً و لم يعمل بمقتضاه كما إذا ادّعى القول بامامة الأئمّة عليهم السلام و لم يتابعهم قولاً و فعلا و يؤيّد الأوّل قوله عليه السّلام : « أتأمرون النّاس بالبرّ و تنسون أنفسكم »

---

(١) تفسير القمي ص ٣٨ .

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ٩٨ .

(٣) مصباح الشريعة ص ٤٢ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٩٩ .

و قوله سبحانه : « لم تقولون ما لا تفعلون » (١) و ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : مررت ليلة اُسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقارض من نار ، فقلت : من أنتم؟ قالوا : كنّا نأمر بالخير و لا نأتيه ، و ننهى عن الشرّ و نأتيه، ومثله كثير .

٢ـ كا : عن محمّد ، عن أحمد ، عن ابن عيسى ، عن ابن سنان ، عن قتيبة الأعشى ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: من أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً و عمل بغيره (٢) .

٣ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ من أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً و خالفه إلى غيره (٣) .

بيان : و إنّما كانت حسرته أشدّ لوقوعه في الهلكة مع العلم ، و هو أشدّ من الوقوع فيها بدونه ، و لمشاهدته نجاة الغير بقوله ، و عدم نجاته به ، وكان أشدّيّة العذاب والحسرة بالنسبة إلى من لم يعلم و لم يعمل ولم يأمر ، لا بالنسبة إلى من علم و لم يفعل و لم يأمر ، لأنّ الهداية و بيان الأحكام و تعليم الجهّال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلّها واجبة كما أنّ العمل واجب ، فاذا تركهما ترك واجبين ، و إذا ترك أحدهما ترك واجباً واحداً .

لكنّ الظاهر من أكثر الأخبار بل الآيات اشتراط الوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالعمل ، و يشكل التوفيق بينها و بين سائر الآيات والأخبار الدالّة على وجوب الهداية والتعليم ، والنهي عن كتمان العلم ، و على أيّ حال الظاهر أنّها لا تشمل ما إذا كان له مانع من الاتيان بالنوافل مثلاً ، و يبيّن للناس فضلها و أمثال ذلك .

٤ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن الحسين بن إسحاق ، عن عليّ بن مهزيار ، عن

---

(١) الصف : ٢ .

(٢و٣) الكافي ج ٢ ص ٣٠٠ .

عبدالله بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قول الله عزّوجلّ : « فكبكبوا فيها هم والغاوون » (١) قال : يا با بصير هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثمّ خالفوه إلى غيره (٢) .

بيان : « فكبكبوا » أقول : قبلها في الشعراء « و برّزت الجحيم للغاوين ✿ و قيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون » و فسّر المفسّرون « ما كنتم تعبدون » بآلهتهم « فكبكبوا فيها هم والغاوون » قالوا : أي الآلهة وعبدتهم ، والكبكبة تكرير الكبّ لتكرير معناه كأنّ من اُلقي في النار ينكبّ مرّة بعد اُخرى حتّى يستقرّ في قعرها .

قوله عليه السّلام : هم قوم أي ضمير « هم » المذكور في الآية راجع إلى قوم أو « هم » ضمير راجع إلى مدلولهم في الآية ، والمعنى أنّ المراد بالمعبودين في بطن الآية المطاعون في الباطل ، كقوله تعالى : « أن لا تعبدوا الشيطان » (٣) و هم قوم وصفوا الاسلام ، و لم يعملوا بمقتضاه ، كالغاصبين للخلافة حيث ادّعوا الاسلام و خالفوا الله و رسوله في نصب الوصيّ ، و تبعهم جماعة ، و هم الغاوون ، أو وصفوا الايمان وادّعوا اتّصافهم به ، و خالفوا الأئمّة الّذين ادّعوا الايمان بهم ، وغيّروا دين الله ، و أظهروا البدع فيه ، و تبعهم الغاوون .

و يحتمل أن يكون « هم » راجعا إلى الغاوين ، فهم في الآية راجع إلى عبدة الأوثان أو معبوديهم أيضاً لكنّه بعيد عن سياق الآيات السابقة ، و قال عليّ بن إبراهيم بعد نقل هذه الرواية مرسلاً عن الصادق عليه السلام : وفي خبر آخر : قال : هم بنو اُميّة « والغاوون » بنو فلان أي بنو العباس (٤) .

٥- كا : عن محمّد ، عن أحمد ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ

---

(١) الشعراء : ٩٤ .

(٢) الكافى ج ٢ ص ٣٠٠ ، ومثله فى المحاسن ص ١٢٠ .

(٣) يس : ٦٠ .

(٤) تفسير القمي ص٤٧٣ .

ابن عطيّة ، عن خيثمة قال: قال لي أبوجعفر عليه السلام : أبلغ شيعتنا أنّه لن ينال ما عندالله إلاّ بعمل ، وأبلغ شيعتنا أنّ أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ يخالفه إلى غيره (١) .

بيان : ما عندالله أي من المثوبات والدّرجات والقربات .

١١٢
☼ (باب) ☼
«(الاستخفاف بالدين ، والتهاون بأمرالله)»

الايات : الكهف : و يجادل الّذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحقّ واتّخذوا آياتي و ما اُنذروا هزواً (٢) .

طه : و لقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزماً (٣) .

الروم : ثمّ كان عاقبة الّذين أساؤا السوأى أن كذّبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن (٤) .

الصافات : بل عجبت و يسخرون ☼ و إذا ذكّروا لا يذكرون ☼ و إذا رأوا آيةً يستسخرون ☼ و قالوا إن هذا إلاّ سحرٌ مبين (٥) .

ص : و قالوا مالنا لا نرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار ☼ أتّخذناهم سخريّاً أمزاغت عنهم الأبصار (٦) .

الزخرف : فلما جائهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون (٧) .

الجاثية : وإذا علم من آياتنا شيئاً اتّخذها هزواً اُولئك لهم عذابٌ مهين (٨).

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٠٠ .
(٢) الكهف : ٥٦ .
(٣) طه : ١١٥.
(٤) الروم : ١٠ .
(٥) الصافات : ١٢ـ ١٥ .
(٦) ص : ٦٢ ـ ٦٣ .
(٧) الزخرف : ٤٧ .
(٨) الجاثية : ٩ .

و قال تعالى : و بدالهم سيّئات ما عملوا و حـاق بهم ماكانوا به يستهزؤن إلى قوله تعالى : ذلكم بأنّكم اتّخذتم آيات الله هزواً و غرّتكم الحيوة الدُّنيـا فاليوم لا يخرجون منها و لا هم يستعتبون (١) .

النجم : أفمن هذا الحديث تعجبون ✿ و تضحكون و لا تبكون ✿ و أنتم سامدون (٢) .

١ـ ل : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن محمّد بن زياد ، عن ابن عميرة ، عن الصادق عليه السلام قال : إنّ لولد الزنا علامات أحدها بغضنا أهل البيت وثانيها أنّه يحنّ إلى الحرام الّذي خلق منه ، و ثالثها الاستخفاف بالدين ، و رابعها سوء المحضر للنـاس ، و لا يسيء محضر إخوانه إلّا من ولد على غير فراش أبيه أو حملت به اُمّه في حيضها (٣) .

٢ـ ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّي أخاف عليكم استخفـافاً بالدين وبيع الحكم، وقطيعة الرحم ، وأن تتّخذوا القرآن مزامير، تقدّمون أحدكم وليس بأفضلكم في الدين (٤) .

٣ـ ثو : عن أبيه ، عن سعد ، عن جعفر بن محمّد بن عبيدالله ، عن عبدالله بن ميمون ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إيّاكم والغفلة ، فانّه من غفل فانّما يغفل عن نفسه ، و إيّاكم والتهاون بأمرالله عزّوجلّ ، فانّه من تهاون بأمرالله أهانه الله يوم القيامة (٥) .

---

(١) الجاثية : ٣٣ ـ ٣٥ .

(٢) النجم : ٥٩ ـ ٦١ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٠٢ .

(٤) عيون الاخبار ج ٢ ص ٤٢ .

(٥) ثواب الاعمال ص ١٨٤ .

سن : جعفر بن محمّد الأشعري ، عن القدّاح مثله (١) .

٤- سن : النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله ليبغض المؤمن الضعيف الّذي لا دين له .

١١٣
(باب)
«(الاعراض عن الحق والتكذيب به)»

الايات : البقرة : فان تولّوا فانّما هم في شقاق (٢) .

آل عمران : ألم تر إلى الّذين اُوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثمّ يتولّى فريق منهم و هم معرضون (٣) .

و قال : فان تولّوا فانّ الله لا يحبّ الكافرين (٤) .

و قال : فان تولّوا فانّ الله عليم بالمفسدين (٥) .

و قال : فان تولّوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون (٦) .

الانعام : و ما تأتيهم من آية من آيات ربّهم إلّا كانوا عنها معرضين ✿ فقد كذّبوا بالحقّ فسوف يأتيهم أنباء ماكانوا به يستهزؤن (٧) .

و قال تعالى : اُنظر كيف نصرّف الآيات ثمّ هم يصدفون (٨) .

و قال تعالى : فمن أظلم ممّن كذّب بآيات الله و صدف عنها سنجزي الّذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بماكانوا يصدفون (٩) .

التوبة : و إن يتولّوا يعذّبهم الله عذاباً أليماً في الدّنيا والآخرة و مالهم

---

(١) المحاسن ص ٩٦ .
(٢) البقرة : ١٣٧ .
(٣) آل عمران : ٢٣ .
(٤) آل عمران : ٣٢ .
(٥ و٦) آلعمران : ٦٣ و٦٤ .
(٧) الانعام : ٤ و ٥ .
(٨) الانعام : ٤٦ .
(٩) الانعام : ١٥٧ .

من ناصرين (١) .

هود : و إن تولّوا فانّي أخاف عليكم عذاب يوم كبير (٢) .

الحجر : و آتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين (٣) .

طه: إنّا قد اُوحي إلينا أنّ العذاب على من كذّب وتولّى إلى قوله تعالى : و لقد أريناه آياتنا كلّها فكذّب و أبى (٤) .

و قال تعالى : من أعرض عنه فانّه يحمل يوم القيمة وزراً (٥) .

الانبياء : بل أكثرهم لا يعلمون الحقّ فهم معرضون (٦) .

الحج : و إذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات تعرف في وجوه الّذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالّذين يتلون عليهم آياتنا قل أفاُنبّئكم بشرٍّ من ذلكم النار وعدها الله الّذين كفروا و بئس المصير (٧) .

المؤمنون : قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ۞ مستكبرين به سامراً تهجرون ـ إلى قوله تعالى : بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون (٨) .

الفرقان : فقد كذّبتم فسوف يكون لزاماً (٩) .

الشعراء : و ما يأتيهم من ذكر من الرّحمن محدثٍ إلاّ كانوا عنه معرضين ۞ فقد كذّبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن (١٠) .

و قال تعالى : فكذّبوه فأهلكناهم إنّ في ذلك لآيةً و ماكان أكثرهم مؤمنين (١١) .

---

(١) براءة : ٧٤ .
(٢) هود، ٣ .
(٣) الحجر : ٨١ .
(٤) طه : ٤٨ ـ ٥٦ .
(٥) طه : ١٠٠ .
(٦) الانبياء : ٢٤ .
(٧) الحج : ٧٢ .
(٨) المؤمنون : ٦٦ ـ ٧١ .
(٩) الفرقان : ٧٧ .
(١٠) الشعراء: ٥ و ٦ .
(١١) الشعراء :٨ .

و قال تعالى : فكذّبوه فأخذهم عذاب يوم الظّلّة (١) .

النمل : و جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً و علوّاً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين (٢) .

العنكبوت : و إن تكذّبوا فقد كذّب اُممٌ من قبلكم و ما على الرّسول إلاّ البلاغ المبين (٣) .

لقمان : و إذا تتلى عليه آياتنا ولّى مستكبراً كأن لم يسمعها كأنّ في اُذنيه وقراً فبشّره بعذابٍ أليم (٤) .

و قال تعالى : و ما يجحد بآياتنا إلاّ كلّ ختّارٍ كفور (٥) .

فاطر : و إن يكذّبوك فقد كذّب الّذين من قبلهم جائتهم رسلهم بالبيّنات و بالزّبر و بالكتاب المنير ✿ ثمّ أخذت الّذين كفروا فكيف كان نكير (٦) .

و قال تعالى : و أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جائهم نذيرٌ ليكوننّ أهدى من إحدى الاُمم فلمّا جائهم نذير مازادهم إلاّ نفورا (٧) .

يس : و ما تأتيهم من آية من آيات ربّهم إلاّ كانوا عنها معرضين (٨) .

ص : قل هو نبأٌ عظيم ✿ أنتم عنه معرضون (٩) .

المؤمن : كذلك يؤفك الّذين كانوا بآيات الله يجحدون إلى قوله تعالى : ألم تر إلى الّذين يجادلون في آيات الله أنّى يصرفون ✿ الّذين كذّبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون (١٠) .

---

(١) الشعراء : ١٨٩ .
(٢) النمل : ١٤ .
(٣) العنكبوت : ١٨ .
(٤) لقمان : ٧ .
(٥) لقمان : ٣٢ .
(٦) فاطر : ٢٥ - ٢٦ .
(٧) فاطر : ٤٢ .
(٨) يس : ٤٦ .
(٩) ص : ٦٧ - ٦٨ .
(١٠) المؤمن : ٦٣ - ٧٠ .

الجاثية : ويلٌ لكلّ أفّاكٍ أثيم ✿ يسمع آيات الله تتلى عليه ثمّ يصرُّ مستكبراً كأن لم يسمعها فبشّره بعذابٍ أليم (١) .

محمد : إنّ الّذين ارتدّوا على أدبارهم من بعد ماتبيّن لهم الهدى الشّيطان سوّل لهم و أملى لهم (٢) .

ق : بل كذّبوا بالحقّ لمّا جائهم فهم في أمرٍ مريج (٣) .

الطور : فويلٌ يومئذ للمكذّبين ✿ الّذين هم في خوضٍ يلعبون (٤) .

الرحمن : فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان (٥) .

نوح : ربّ إنّي دعوت قومي ليلاً و نهاراً ✿ فلم يزدهم دعائي إلاّ فراراً ✿ و إنّي كلّما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم و أصرّوا واستكبروا استكباراً (٦) .

الجن : و من يعرض عن ذكر ربّه يسلكه عذاباً صعداً (٧) .

المدثر : وكنّا نخوض مع الخائضين ✿ وكنّا نكذّب بيوم الدّين - إلى قوله تعالى : فمالهم عن التّذكرة معرضين ✿ كأنّهم حمرٌ مستنفرة ✿ فرّت من قسورةٍ (٨) .

المرسلات : ويلٌ يومئذٍ للمكذّبين (٩) .

العلق : أرأيت إن كذّب و تولّى ✿ ألم يعلم بأنّ الله يرى ✿ كلاّ لئن لم ينته لنسفعاً بالنّاصية ✿ ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئةٍ ✿ فليدع ناديه ✿ سندع الزّبانية (١٠) .

١- فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى :

---

(١) الجاثية : ٧ - ٨ .
(٢) القتال : ٢٥ .
(٣) ق : ٥ .
(٤) الطور : ١١ - ١٢ .
(٥) فيآيات عديدة .
(٦) نوح : ٥ - ٧ .
(٧) الجن : ١٧ .
(٨) المدثر : ٤٥ - ٥١ .
(٩) في آيات عديدة .
(١٠) العلق : ١٣ - ١٨ .

« و خاب كلّ جبّار عنيد » (١) قال : العنيد المعرض عن الحقّ (٢) .

٢- جا : بالاسناد إلى أبي قتادة ، عن الصّادق عليه السلام قال : إنّ الحقّ منيف فاعملوا به ، و من سرّه طول العافية فليتّق الله (٣) .

٣- ف : عن أبي محمد عليه السلام قال : ما ترك الحقّ عزيز إلاّ ذلّ ، ولا أخذ به ذليل إلاّ عزّ (٤) .

١١٤

☼ (باب) ☼

☼«(الكذب و روايته و سماعه)»☼

الايات : المائدة : ومن الّذين هادوا سمّاعون للكذب ـ إلى قوله تعالى : يحرّفون الكلم من بعد مواضعه ـ إلى قوله تعالى : سمّاعون للكذب (٥) .

التوبة : فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم بما أخلفوا الله ما وعدوه و بما كانوا يكذبون (٦) .

النحل : و تصف ألسنتهم الكذب أنّ لهم الحسنى لاجرم أنّ لهم النّار وأنّهم مفرطون (٧) .

الكهف : إن يقولون إلاّ كذباً (٨) .

الحج : واجتنبوا قول الزّور (٩) .

الاحزاب : لئن لم ينته المنافقون والّذين في قلوبهم مرض والمرجفون في

---

(١) ابراهيم : ١٥ .
(٢) تفسير القمي : ٣٤٤ .
(٣) مجالس المفيد :
(٤) تحف العقول : ٤٨٩ في ط .
(٥) المائدة : ٤١ ـ ٤٢ .
(٦) براءة : ٧٧ .
(٧) النحل : ٦٢ .
(٨) الكهف : ٥ .
(٩) الحج : ٣٠ .

المدينة لنغرينّك بهم ثمّ لا يجاورونك فيها إلّا قليلاً (١) .

الزمر : إنّ الله لا يهدي من هو كاذب كفّار (٢) .

المؤمن : إنّ الله لا يهدي من هو مسرف كذّاب (٣) .

الجاثية : ويلٌ لكلّ أفّاكٍ أثيم (٤)

١-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، **عن عليّ** بن الحكم عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي النعمان قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا با النّعمان لاتكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفيّة ، ولاتطلبنّ أن تكون رأساً فتكون ذنباً ، و لا تستأكل النّاس بنا فتفتقر ، فانّك موقوف لامحالة ومسؤول ، فان صدقت صدّقناك وإن كذبت كذّبناك (٥) .

بيان : « كذبة » أي كذبة واحدة فكيف الأكثر ، والكذب الاخبار عن الشّيء بخلاف ماهوعليه ، سواء طابق الاعتقاد أم لا ، على المشهور ، وقيل : الصّدق مطابقة الاعتقاد ، والكذب خلافه و قيل : الصّدق مطابقة الواقع والاعتقاد معاً والكذب خلافه ، والكلام فيه يطول ، و لا ريب في أنّ الكذب من أعظم المعاصي و أعظم أفراده و أشنعها الكذب على الله و على رسوله و على الأئمّة عليهم السلام .

« فتسلب الحنيفيّة » الحنيفيّة مفعول ثان لتسلب أي الملّة المحمّديّة المائلة عن الضّلالة إلى الاستقامة ، أو من الشدّة إلى السّهولة ، أي خرج عن كمال الملّة والدّين و لم يعمل بشرايطها لا أنّه يخرج من الملّة حقيقة ، و قد مرّ نظائره ، أوهو محمول على ماإذا تعمّد ذلك ، لاحداث بدعة في الدّين ، أو للطّعن على الأئمّة الهادين .

---

(١) الاحزاب : ٦٠ .

(٢) الزمر : ٣ .

(٣) المؤمن : ٢٨ .

(٤) الجاثية : ٧ .

(٥) الكافي : ج ٢ ص ٣٣٨ .

وفي النهاية الحنيف المائل إلى الاسلام ، الثابت عليه ، والحنيفيّة عند العرب من كان على دين إبراهيم و أصل الحنف الميل ، و منه الحديث بعثت بالحنيفيّة السّمحة السّهلة انتهى .

والكذب يصدق على العمد والخطا ، لكنّ الظاهر أنّ الاثم يتبع العمد والكذب عليهم يشمل افتراء الحديث عليهم ، و صرف حديثهم إلى غير مرادهم والجزم به ، ونسبة فعل إليهم لا يرضون به ، أوادّعاء مرتبة لهم لم يدّعوها كالرّبوبيّة و خلق العالم ، و علم الغيب ، أو فضلهم على الرّسول صلى الله عليه وآله و أمثال ذلك أو نسبة ما يوجب النقص إليهم كفعل ينافي العصمة و أشباهه .

« و لا تطلبنّ أن تكون رأساً فتكون ذنباً » الفاء متفرّع على الطّلب و هو يحتمل وجوهاً :

الاول : أن يكون الذنب كناية عن الذلّ والهوان عندالله و عند الصّالحين من عباده .

الثاني : أن يكون المراد به التأخّر في الآخرة عمّن طلب الرّياسة عليهم و قد نبّه على ذلك بتشبيه حسن و هو أنّ الركبان المترتبين الذّاهبين في طريق إذا بدالهما لرّجوع أو اضطرّوا إليه يقع لضيق الطريق لا محالة المتأخّر متقدّماً والمتقدّم متأخّراً ، وكذا القطيع من الغنم و غيره إذا رجعوا ينعكس التّرتيب .

الثالث : أن يكون المعنى تكون ذنباً وذليلاً ولا يتحصّل مرادك في الدّنيا أيضاً فانّ الطالب لكلّ مرتبة من مراتب الدّنيا يصير محروماً منها غالباً ، والهارب من شيء منها تدركه .

الرابع : أن يكون المعنى أنّ الرياسة في الدّنيا لأوساط الناس لايكون إلاّ بالتوسّل برئيس أعلى منه إمّا في الحقّ أو في الباطل ، ولمّا كان في غير دولة الحقّ لايمكن التوسّل بأهل الحقّ في ذلك . فلا بدّ من التوسّل بأهل الباطل فيكون ذنباً وتابعاً لهم ومن أعوانهم وأنصارهم ، محشوراً في الآخرة معهم ، لقوله تعالى: «احشروا الّذين ظلموا وأزواجهم » (١) إلاّ أن يكون مأذوناً من قبل إمام الحقّ خصوصاً أوعموماً ، ويفعل

(١) الصافات : ٢٢ .

ذلك بنيابتهم على الوجه الّذي أمروا به ، وهذا في غاية الندرة ، و أكثر الوجوه ممّا خطر بالبال ، والله أعلم بحقيقة الحال .

و ربّما يقرء « ذئباً » بالهمزة بدل النون أي آكلاً للناس و أموالهم ، و هو مخالف للنسخ المضبوطة .

« ولا تستأكل النّاس بنا » أي لا تطلب أكل أموال الناس بوضع الأخبار الكاذبة فينا ، أو بافتراء الأحكام و نسبتها إلينا « فتفتقر » أي في الدُّنيا والآخرة والأخير أنسب بماهنا ، لكن كان في ما مضى « و لا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا فإنّك موقوف » .

٢ ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن ابن مهران ، عن ابن عميرة ، عمّن حدّثه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول لولده : اتّقوا الكذب الصّغير منه والكبير ، في كلّ جدّ وهزل ، فانّ الرّجل إذا كذب في الصّغير اجترىء على الكبير ، أما علمتم أنّ رسول الله قال : ما يزال العبد يصدق حتّى يكتبه الله صدّيقا ، ومايزال العبد يكذب حتّى يكتبه الله كذّاباً (١) .

بيان : في المصباح جدّ في الأمر يجدُّ جدًّا من باب ضرب وقتل اجتهد فيه والاسم الجدُّ بالكسر ، ومنه يقال فلان محسن جدًّا أي نهاية ومبالغة وجدّ في الكلام جدًّا من باب ضرب هزل ، والاسم منه الجدّ بالكسر أيضاً ، والأوّل هو المراد هنا للمقابلة ، وهزل في كلامه هزلاً من باب ضرب مزح ولعب والفاعل هازل وهزّال مبالغة ، والظاهر أنّ كلّ واحد من الجدّ والهزل متعلّق بالصّغير والكبير وتخصيص الأوّل بالصغير ، والثاني بالكبير بعيد .

وظاهره حرمة الكذب في الهزل أيضاً و يؤيّده عمومات النّهي عن الكذب مطلقاً ولم أذكر تصريحاً من الأصحاب في ذلك ، وروي من طريق العامّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : ويل للّذي يحدّث فيكذب ليضحك فويل له ثمّ ويل له ، وروي أنّه صلى الله عليه وآله كان يمزح ولا يقول إلاّ حقّا ولا يؤذي قلباً ولا يفرط فيه .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٨ .

فالمزاح على حدّ الاعتدال مع عدم الكذب والأذى لا حرج فيه بل هو من خصال الايمان ولا ريب أنّ ترك الكذب في المزاح إذا لم يكن من المعاريض المجوّزة الّتي يكون مقصود القائل فيها حقّاً كماسيأتي أولى وأحوط ، لكنّ الحكم بالتحريم بمجرّد هذه الأخبار مشكل ، لا سيّما إذالم يترتّب عليه مفسدة و يظهر خلافه قريباً ، وإنّما المقصود محض المطايبة فانّ أكثر هذه الأخبارمسوقة لبيان مكارم الأخلاق والزجر عن مساويها أعمّ من أن تكون واجبة أومندوبة محرّمة أو مكروهة ، والمراد بالكبير إمّا الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمّة عليهم السلام كما سيأتي أنّهامن الكبائرأوالأعمّ منها وممّا تعظم مفسدته وضرره على المسلمين وقوله «اجترىء على الكبير» أي على الكبيرمن الكذب بأحد المعنيين أوالكبير من المعاصي أعمّ من الكذب وغيره ، فانّ الكذب كثيراً مايؤدّي إلى ذنوب غيره كما أنّ الصدق يؤدّي إلى البرّ والعمل الصالح حتّى يكتب صدّيقاً .

ويخطر بالبال وجه آخر: وهوأن يكون المراد بالكبير الرّبُّ العليم القدير أي لاتجتر على الكذب الصغير بأنّه صغير فانّه معصية لله ، ومعصية الكبير كبيرة وماسيأتي بالأوّل أنسب قال الرّاغب الصدّيق من كثر منه الصّدق ، وقيل بل يقال ذلك : لمن لم يكذب قط ، و قيل بل لمن لايأتي منه الكذب لتعوّده الصّدق و قيل من صدق بقوله و اعتقاده و حقّق صدقه بفعله ، و الصدّيقون هم قوم دون الأنبياء في الفضيلة ، وقيل : لعلّ معنى يكتب على ظاهره ، فانّه يكتب في اللّوح المحفوظ أوفي دفتر الأعمال أوفي غيرهما أنّ فلاناً صدّيق وفلاناً كذّاب ليعرفهما النّاظرون إليه بهذين الوصفين ، أومعناه يحكم لهما بذلك أويوجب لهما استحقاق الوصف بصفة الصدّيقين وثوابهم ، وصفة الكذّابين وعقابهم ، أومعناه أنّه يلقي ذلك في قلوب المخلوقين و يشهّره بين المقرّبين .

٣ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّوجلّ جعل للشرّ

أقفالاً و جعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب ، والكذب شرٌّ من الشّراب (١).

بيان : الشرُّ في الأوّل صفة مشبهة و في الثّاني أفعل التّفضيل ، و المراد بالشّراب جميع الأشربة المسكرة ، وكأنّ المراد بالأقفال الأُمور المانعة من ارتكاب الشّرور من العقل و ما يتبعه و يستلزمه من الحياء من الله و من الخلق و التفكّر في قبحها و عقوباتها و مفاسدها الدنيوية و الأُخروية ، و الشراب يزيل العقل ، و بزوالها ترتفع جميع تلك الموانع ، فتفتح جميع الأقفال ، و كأنّ المراد بالكذب الّذي هو شرٌّ من الشراب ، الكذب على الله و على حججه عليهم السلام فانّه تالي الكفر و تحليل الأشربة المحرّمة ثمرة من ثمرات هذا الكذب فانّ المخالفين بمثل ذلك حلّلوها .

و قيل : الوجه فيه أنّ الشرور التابعة للشراب تصدر بلاشعور ، بخلاف الشّرور التّابعة للكذب وقد يقال : الشرُّ في الثاني أيضاً صفة مشبهة و « من » تعليليّة والمعنى أنّ الكذب أيضاً شرٌّ ينشأ من الشراب ، لئلاّ ينافي ما سيأتي في كتاب الأشربة أنّ شرب الخمر أكبر الكبائر .

٣ ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن حمّاد بن عثمان ، عن الحسن الصّيقل قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّا قد روّينا عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام : «أيّتها العير إنّكم لسارقون» (٢) فقال : والله ما سرقوا و ما كذب ، و قال إبراهيم « بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون » (٣) فقال : والله ما فعلوا وما كذب .

قال : فقال أبو عبدالله عليه السلام : ما عندكم فيها يا صيقل ؟ قال : قلت : ما عندنا فيها إلاّ التسليم ، قال : فقال : إنّ الله أحبّ اثنين وأبغض اثنين أحبّ الخطر فيما بين الصفّين وأحبّ الكذب في الاصلاح ، و أبغض الخطر في الطرقات ، و أبغض الكذب

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٨ .

(٢) يوسف : ٧٠ .

(٣) الانبياء : ٦٣ .

في غير الاصلاح ، إنّ إبراهيم عليه السلام إنّما قال : « بل فعلهُ كبيرهم هذا » إرادة الاصلاح ودلالة على أنّهم لايعقلون ، وقال يوسف عليه السلام : إرادة الاصلاح (١) .

بيان : « في قول يوسف عليه السلام » هذا لم يكن قول يوسف عليه السلام و إنّما كان قول مناديه ، ونسب إليه لوقوعه بأمره ، والعير بالكسر الابل تحمل الميرة ثمّ غلب على كلّ قافلة ، « وقال إبراهيم عليه السلام » عطف على الجملة السابقة بتقدير روّينا وقيل ، قال : هنا مصدر فانّ القال والقيل مصدران كالقول فهو عطف على «قول يوسف » . « بل فعله كبيرهم » اُريد بالكبير الكبير في الخلقة أو التعظيم ، قيل كانت لهم سبعون صنماً مصطفّة ، و كان ثمّة صنم عظيم مستقبل الباب من ذهب في عينيه جوهرتان تضيئان باللّيل ، ولعلّ إرجاع الضمير المذكر العاقل إلى الأصنام من باب التهكّم أوباعتبار أنّها تعقل وتفهم وتجيب بزعم عبّادها .

وأمّا ضمير الجمع في قوله « والله مافعلوا » فراجع إلى الكبير ، باعتبار إرادة الجنس الشامل للتعدّد ولو فرضاً ، أو إلى الأصنام للتنبيه على اشتراك الجميع في عدم صلاحية صدور ذلك الفعل منه ، و قيل : إنمّا أتى بالجمع لمناسبة ما سرقوا أومبنيّ على أنّ الفعل الصادر عن أحد من الجماعة قدينسب إلى الجميع نحو قوله تعالى: «فنادته الملائكة»(٢) بناء على أنّ المنادي جبرئيل فقط ، وقيل : ويمكن أن يكون إرجاع ضمير « فاسئلوهم » أيضاً من هذا القبيل إذلوكان المقصود نطق كلّ واحد في الزمان المستقبل ، تكون زيادة « كانوا » في المضارع لغواً ، و إن كان الغرض النطق في الزمان الماضي لايترتّب عليه صحّة السؤال ، إذ لايلزم من جواز نطقهم قبل الكسر جواز ذلك بعده .

« أحبّ الخطر في ما بين الصفّين » في النهاية يقال خطر البعير بذنبه يخطر إذا رفعه و حطّه إنّما يفعل ذلك عند الشّبع والسّمن و منه حديث مرحب فخرج يخطر بسيفه أي يهزّه معجباً بنفسه متعرّضاً للمبارزة ، أوأنّه كان يخطر في

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٤١ .

(٢) آل عمران : ٣٩ .

مشيته أي يتمايل ويمشي مشية المعجب ، وسيفه في يده أي كان يخطرسيفه معه .

« إرادة الاصلاح » لعلّ المراد إرادة إصلاح حال قومه برجوعهم عن عبادة الأصنام ، وجه الدلالة أنّ العاقل إذا تفكّر في نسبة الكسرإليها وعلم أنّه لايصحّ ذلك إلاّ من ذي شعور عاقل قادر و علم أنّ هذه الأوصاف منتفية منها وعلم أنّها لاتقدرعلى دفع الاستخفاف والضّرر من أنفسها علم أنّها ليست بمستحقّة للألوهيّة والعبادة ، ويكون ذلك داعياً إلى الرّجوع عنها ورفض العبادة لها .

وللعلماء فيه وجوه اُخرى :

الاول : أنّه من المعاريض الّتي يقصد بها الحقّ و إلزام الخصم و تبكيته فلم يكن قصده عليه‌السلام أن ينسب الفعل الصّادر عنه إلى الصّنم وإنّما قصد أن يقرّره لنفسه على اُسلوب تعريضيّ مع الاستهزاء والتبكيت كما لو قال لك من لايحسن الخطّ فيما كتبته بخط رشيق: أنت كتبت ؟ فقلت : بل كتبته أنت ،كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لانفيه عنك و إثباته لصاحبك الاُمّي والتعريض ممّا يجوز عقلاً و نقلاً لمصلحة جلب نفع أو دفع ضرر أو استهزاء في موضعه ونحوها .

الثاني : أنّه عليه‌السّلام غاظته الأصنام حين رآها مصطفّة مزيّنة ، وكان غيظ كبيرها أشدّ لمّا رأى من زياده تعظيمهم و توقيرهم له ، فأسند الفعل إليه ، لأنّه هو السّبب في استهانته و كسره لها والفعل كما يسند إلى المباشر يسند إلى السّبب أيضاً .

الثالث : أنّ ذلك حكاية لما يقود إليه مذهبهم كأنّه قال : ما تنكرون أن يفعله كبيرهم فانّ من حقّ من يُعبد ويدعى إليه أن يقدر على أمثال هذه الأفعال لا سيّما الكبير الّذي يستنكف أن يعبد معه هذه الصّغار .

الرابع : ما روي عن الكسائي أنّه كان يقف عند قوله : « بل فعله » ثمّ يبتدىء « كبيرهم هذا » أي فعله من فعله و هذا من باب التورية إذ له ظاهر وباطن ، وباطنه ما ذكر ، و ظاهره إسناد الفعل إلى الكبير ، و فهمهم تعلّق به و مراده عليه السّلام

هو الباطن .

الخامس : ماروي عن بعضهم أنّه كان يقف عند قوله : « كبيرهم » ثمّ يبتدىء بقول : « هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون » و أراد بالكبير نفسه ، لأنّ الانسان أكبر من كلّ صنم ، و هذا أيضاً من باب التّورية و قيل : إنّه يتمّ بدون الوقف أيضاً بأن يكون هذا إشارة إلى نفسه المقدّسة ، والمغايرة بين المشير والمشار إليه كاف بحسب الاعتبار .

السادس : أنّ في الكلام تقديماً وتأخيراً ، والتقدير بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون فاسئلوهم فيكون إضافة الفعل إلى كبيرهم مشروطاً بكونهم ناطقين ، فلمّا لم يكونوا ناطقين لم يكونوا فاعلين ، والغرض منه تسفيه القوم و تقريعهم و توبيخهم لعبادة من لا يسمع و لا ينطق و لا يقدر أن يخبر من نفسه بشيء .

و يؤيّده ما روي في كتاب الاحتجاج أنّه سئل الصّادق عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ في قصّة إبراهيم : «قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون» قال : ما فعله كبيرهم ، و ما كذب إبراهيم ، قيل : و كيف ذلك فقال : إنّما قال : إبراهيم فاسئلوهم إن كانوا ينطقون إن نطقوا فكبيرهم فعل ، و إن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً ، فما نطقوا و ما كذب إبراهيم (١) .

وقال البيضاويّ : وما روي أنّ لإبراهيم عليه السلام ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذباً لما شابهت صورتها صورته .

« و قال يوسف عليه السلام إرادة الاصلاح » كأنّ المراد الاصلاح بينه و بين إخوته في حبس أخيه بنيامين عنده ، و إلزامهم ذلك بحيث لا يكون لهم محلّ منازعة ولم يتيسّر له ذلك إلاّ بأمرين : أحدهما نسبة السّرقة وثانيهما التمسّك بحكم آل يعقوب في السارق ، و هو استرقاق السارق سنة ، وكان حكم ملك مصر أن يضرب السّارق و يغرم ما سرق ، فلم يتمكّن من أخذ أخيه في دين الملك ، فلذلك أمر فتيانه بأن يدسّوا الصّاع في رحل أخيه و أن ينسبوا السّرقة إليه و أن يستفتوا في

(١) الاحتجاج ص ١٩٤ .

جزاء السّارق منهم « فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه » أي أخذ السّارق نفسه هو جزاؤه لا غير .

فلمّا فتّشوا وجدوا الصّاع في رحل أخيه ، فأخذوا برقبته ، و حكموا برقيّته ، و لم يبق لإخوته محلّ منازعة في حبسه ، إلاّ أن قالوا على سبيل التضرّع والالتماس : «فخذ أحدنا مكانه إنّا نريك من المحسنين» (١) فردّهم بقوله : « معاذ الله أن نأخذ إلاّ من وجدنا متاعنا عنده إنّا إذاً لظالمون » قيل : أراد أنّا إذا أخذنا غيره لظالمون في مذهبكم لأنّ استعباد غير من وجد الصّاع في رحله ظلم عندكم ، أو أراد أنّ الله أمرني وأوحى إليّ أن آخذ بنيامين فلو أخذت غيره كنت عاملاً بخلاف الوحي ، و للعلماء فيه أيضاً وجوه اُخرى :

الأوّل أنّ ذلك النّداء لم يكن بأمره بل نادوا من عند أنفسهم لأنّهم لمّا لم يجدوا الصّاع غلب على ظنّهم أنّهم أخذوه .

الثاني أنّهم لم ينادوا أنكم سرقتم الصّاع فلعلّ المراد أنّكم سرقتم يوسف من أبيه ، يدلّ عليه ما رواه الصّدوق في العلل باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في تفسير هذه الآية : إنّهم سرقوا يوسف من أبيه ألا ترى أنّهم حين قالوا: ماذا تفقدون ؟ قالوا : نفقد صواع الملك ، ولم يقولوا : سرقتم صاع الملك (٢) .

الثالث لعلّ المراد من قولهم : إنّكم لسارقون الاستفهام كما في قوله حكاية عن إبراهيم : « هذا ربّي » (٣) وإن كان ظاهره الخبر واُيّد ذلك بأنّ في مصحف ابن مسعود « ء إنّكم » بالهمزتين .

وقال بعض الأفاضل : حاصل الجواب أنّ لكلّ من الصّدق والكذب معنيين أحدهما لغويّ والآخر عرفيّ ، فالأوّل هو الموافق للواقع والمخالف للواقع والثاني الموافق للحقّ والمخالف للحقّ ، والمراد بالحقّ رضا الله تعالى فكما

---

(١) يوسف : ٧٨ .

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٤٩ .

(٣) الانعام : ٧٦ .

يمكن أن لا يكون الصّادق اللّغويّ صادقاً عرفيّاً كما قال تعالى : « فاذ لم يأتوا بالشّهداء فاُولئك عندالله هم الكاذبون » (١) فكذلك يمكن أن لا يكون الكاذب اللّغويّ كاذباً عرفيّاً كما ذكره عليه السّلام في هذا الخبر .

٥-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن أبي مخلّد السّرّاج ، عن عيسى بن حسّان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : كلّ كذب مسؤل عنه صاحبه يوماً إلّا كذباً في ثلاثة : رجل كائد في حربه فهوموضوع عنه ، أورجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا ، يريد بذلك الاصلاح ما بينهما ، أورجل وعد أهله شيئاً و هو لا يريد أن يتمّ لهم (٢) .

بيان : يوماً لعلّ الابهام لاحتمال أن يكون السؤال في القبر أو في القيامة و يحتمل الدّنيا أيضاً فانّ للنّاس أن يعيّروه بذلك « إلّا كذباً » المراد به الكذب اللّغويّ فهو موضوع عنه أي إثمه مرفوع عنه لا يأثم عليه ، « يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا » كأن يقول لكلّ منهما : التقصير منك و هو غير مقصّر في حقّك أو يلقى كلاًّ منهما بكلام غيرالكلام الّذي سمع من الآخر فيه من الشتم و إظهار العداوة و هذا أنسب معنى ، والأوّل لفظاً .

و « ما » في قوله : « ما بينهما » موصولة و هو مفعول الاصلاح « أو رجل وعد أهله » فيه أنّ الوعد من قبيل الانشاء والصدق والكذب إنّما يكونان في الخبر و لعلّه باعتبار أنّه يلزم إذا لم يف به أن يعتذر بما يتضمّن الكذب ، كأن يقول : نسيت أو لم يمكنني وأمثال ذلك ، باعتبار مايستلزمه من الاخبار ضمناً بارادة الوفاء ، هذا بحسب ما هو أظهر عندي في الوعد لكن ظاهر أكثرالعلماء أنّه من قبيل الخبر و سيأتي الكلام فيه في باب خلف الوعد .

قال الراغب : الصّدق والكذب أصلهما في القول ماضياًكان أو مستقبلاً ، وعداً كان أو غيره ، و لا يكونان بالقصد الأوّل إلّا في القول ، و لا يكونان من القول

---

(١) النور : ١٣ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤٢ .

إلاّ في الخبر دون غيره من أصناف الكلام [الاستفهام والأمر والدُّعاء] ولذلك قال: « و من أصدق من الله قيلاً » (١) « و من أصدق من الله حديثاً » (٢) « واذكر في الكتاب إسمعيل إنّه كان صادق الوعد » (٣) وقد يكونان بالعَرض في غيره من أنواع الكلام كالاستفهام والأمر والدعاء ، وذلك نحو قول القائل : أزيدٌ في الدّار فانّ في ضمنه إخباراً بكونه جاهلاً بحال زيد ، وكذا إذا قال : واسني في ضمنه أنّه محتاج إلى المواساة ، و إذا قال : لا تؤذني ففي ضمنه أنّه يؤذيه انتهى (٤) .

ثمّ اعلم أنّ مضمون الحديث متّفق عليه بين الخاصّة والعامّة ، فروى الترمذيّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله لا يحلّ الكذب إلاّ في ثلاث : يحدّث الرجل امرأته ليرضيها ، والكذب في الحرب ، والكذب في الاصطلاح بين الناس ، و في صحيح مسلم قال ابن شهاب و هو أحد رواته : لم أسمع يرخّص في شيء ممّا يقول النّاس كذباً إلاّ في ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس و حديث الرّجل امرأته ، وحديث المرءة زوجها .

قال عياض : لا خلاف في جوازه في الثلاث و إنّما يجوز في صورة ما يجوز منه فيها ، فأجاز قوم فيها صريح الكذب و أن يقول ما لم يكن لما فيه من المصالح و يندفع فيها الفساد ، قالوا : و قد يجب لنجاة مسلم من القتل ، و قال بعضهم : لا يجوز فيها التّصريح بالكذب ، و إنّما يجوز فيها التّورية بالمعاريض ، و هي شيء يخلص من المكروه والحرام إلى الجايز إمّا لقصد الاصلاح بين النّاس أو لدفع ما يضرّ أو لغير ذلك ، و تأوّل المرويّ على ذلك و قال : مثل أن يعد زوجته أن يفعل لها ويحسن إليها ، و نيّته إن قدر الله تعالى ، أو يأتيها في هذا بلفظ محتمل وكلمة مشتركة تفهم من ذلك ما يطيب قلبها و كذلك في الاصلاح بين النّاس ينقل لهؤلاء من هؤلاء الكلام المحتمل ، و كذلك في الحرب مثل أن يقول لعدوّه : انحلّ حزام سرجك ويريد فيما مضى ، ويقول لجيش عدوّه : مات أميركم ، ليذعر قلوبهم

(١) النساء : ١٢٢ . (٢) النساء : ٨٧ .

(٣) مريم : ٥٤ .

(٤) مفردات غريب القرآن : ٢٧٧ .

و يعني النوم أو يقول لهم غداً يأتينا مدد ، و قد أعدّ قوماً من عسكره ليأتوا في صورة المدد ، أو يعني بالمدد الطّعام ، فهذا نوع من الخدع الجايزة والمعاريض المباحة .

وقال القرطبيّ : لعلّ ما استند في منعه التصريح بقاعدة حرمة الكذب وتأويله الأحاديث بحملها على المعاريض ما يعضده دليل ، و أمّا الكذب ليمنع مظلوماً من الظلم عليه فلم يختلف فيه أحد من الأمم لا عرب و لا عجم و من الكذب الّذي يجوز بين الزّوجين الاخبار بالمحبّة والاغتباط ، و إن كان كذباً لما فيه من الاصلاح و دوام الألفة .

٦-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالله بن يحيى الكاهليّ ، عن محمّد بن مالك ، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال : حدّثني أبوعبدالله عليه السلام بحديث فقلت له : جعلت فداك أليس زعمت لي السّاعة كذا و كذا ؟ فقال : لا ، فعظم ذلك عليّ فقلت : بلى والله زعمت ، فقال : لا والله ما زعمته ، قال : فعظم عليّ فقلت : بلى والله قد قلته ، قال : نعم قد قلته أماعلمت أنّ كلّ زعم في القرآن كذب (١) .

بيان : في القاموس الزّعم مثلّثة القول الحقّ والباطل والكذب ضدّ ، و أكثر مايقال فيمايشكّ فيه والزّعمى الكذّاب والصّادق ، وزعّمتني كذا ظنّنتني والتزعّم التكذّب و أمر مزعم كمقعد ، لا يوثق به ، و في النّهاية فيه أنّه ذكر أيّوب عليه السلام فقال : إذا كان مرّ برجلين يتزاعمان وقال الزّمخشري : معناه أنّهما يتحادثان بالزّعمات و هي ما لا يوثق به من الأحاديث ، و منه الحديث بئس مطيّة الرّجل زعموا ، معناه أنّ الرّجل إذا أراد المسير إلى بلد والظّعن في حاجة ركب مطيّة حتّى يقضي إربه ، فشبّه ما يقدّمه المتكلّم أمام كلامه ويتوصّل به إلى غرضه من قوله : زعموا كذا و كذا ، بالمطيّة الّتي يتوسّل بها إلى الحاجة ، وإنّما يقال : زعموا في حديث لا سند له و لا ثبت فيه ، و إنّما يحكي عن الألسن على البلاغ فذمّ من الحديث ما هذا سبيله ، والزّعم بالضمّ والفتح قريب من الظّنّ .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٤٢ .

و قال في المصباح : زعم زعماً من باب قتل و في الزّعم ثلاث لغات فتح الزاي للحجاز ، و ضمّها لأسد ، و كسرها لبعض قيس ، و يطلق بمعنى القول ، و منه زعمت الحنيفيّة ، و زعم سيبويه أي قال ، و عليه قوله تعالى : « أو تسقط السّماء كما زعمت » (١) أي كما أخبرت ، و يطلق على الظنّ يقال : في زعمي كذا ، و على الاعتقاد ومنه قوله تعالى : « زعم الّذين كفروا أن لن يبعثوا » (٢) قال الأزهريّ : و أكثر ما يكون الزّعم فيما يشكّ فيه ، و لا يتحقّق ، و قال بعضهم : هو كناية عن الكذب ، و قال المرزوقيّ : أكثر ما يستعمل في ماكان باطلاً و فيه ارتياب وقال ابن القوطيّة : زعم زعماً قال خبراً لايدري أحقٌّ هوأوباطل ، قال الخطّابيّ : و لذا قيل : زعَم مطيّة الكذب ، و زعم من غير مزعم ، قال غير مقول صالح وادّعى مالا يمكن انتهى .

أقول : و إذا علمت ذلك ، ظهر لك أنّ الزّعم إمّا حقيقة لغويّة أو عرفيّة أو شرعيّة في الكذب ، أو ما قيل بالظنّ أو بالوهم من غير علم و بصيرة ، فاسناده إلى من لا يكون قوله إلّا عن حقيقة و يقين ، ليس من دأب أصحاب اليقين ، و إن كان مراده مطلق القول أو القول عن علم فغرضه عليه السّلام تأديبه و تعليمه آداب الخطاب مع أئمّة الهدى و ساير اُولي الألباب ، وأمّا الحكم بكون ذلك كذباً و حراماً فهو مشكل إذ غاية الأمر أن يكون مجازاً و لا حجر فيه ، و أمّا يمينه عليه السّلام على عدم الزّعم فهو صحيح لأنّه قصد به الحقيقة أو المجاز الشّايع وكأنّه من التّورية والمعاريض لمصلحة التّاديب أو تعليم جواز مثل ذلك للمصلحة فانّ المعتبر فيذلك قصد المحقّ من المتخاصمين كما ذكره الأصحاب ، وكأنّه لذلك ذكرالمصنّف رحمه الله (٣) الخبر فيهذا الباب وإن كان مع قطع النّظر عن ذلك له مناسبة خفيّة له فتأمّل .

قوله عليه السّلام : « إنّ كلّ زعم في القرآن كذب » أي اُطلق في مقام

---

(١) الاسراء : ٩٢ .

(٢) التغابن : ٧ . (٣) يعنى الكلينى فى الكافى باب الكذب .

إظهار كذب المخبر به ، فلا ينافي ذلك قوله تعالى حاكياً عن المشركين : « أو تسقط السّماء كما زعمت علينا كسفاً » فانّهم أشاروا بقوله : زعمت إلى قوله تعالى : « إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السّماء » (١) فانّ ما أشاروا إليه بقوله : زعمت، حقّ لكنّهم أوردوه في مقام التّكذيب ، ويمكن أيضاً تخصيصه بما ذكره الله من قبل نفسه سبحانه غير حاك من غيره كما قال تعالى : « زعم الّذين كفروا أن لن يبعثوا » و قال سبحانه : « بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً » (٢) و قال : « أين شركائي الّذين كنتم تزعمون » (٣) و قال : « قل ادعوا الّذين زعمتم من دونه » (٤) .

٧ـ٣١ : العدّة ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن أبي إسحاق الخراسانيّ قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إيّاكم والكذب فانّ كلّ راج طالب ، وكلّ خائف هارب (٥) .

بيان : فيه إمّا إرسال أو إضمار بأن يكون ضمير قال راجعاً إلى الصادق عليه السّلام أو الرّضا عليه السلام « إيّاكم و الكذب » أراد عليه السّلام لا تكذبوا في ادّعائكم الرّجاء والخوف من الله سبحانه ، و ذلك لأنّ كلّ راج طالب لما يرجو ساع في أسبابه وأنتم لستم كذلك ، وكلّ خائف هارب ممّا يخاف منه مجتنب ممّا يقرّبه منه ، و أنتم لستم كذلك ، و هذا مثل قوله عليه السّلام الّذي رواه في نهج البلاغه أنّه عليه السّلام قال بعد كلام طويل لمدّع كاذب أنّه يرجو الله : يدّعي بزعمه أنّه يرجو الله كذب و العظيم ، ما باله لا يتبيّن رجاؤه في عمله ، وكلّ من رجا عرف رجاؤه في عمله، إلاّ رجاء الله فانّه مدخول ، وكلّ خوف محقّق إلاّ خوف الله فانّه معلول ، يرجو الله في الكبير ، و يرجو العباد في الصغير ، فيعطي العبد مالا يعطي الرّبّ ، فما بال الله جلّ ثناؤه يقصّر به عمّا يصنع لعباده ، أتخاف أن تكون

---

(١) سبأ : ٩ . (٢) الكهف : ٤٨ .

(٣) الانعام : ٢٢ . (٤) أسرى : ٥٦ .

(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٤٣ .

في رجائك له كاذبا أو تكون لاتراه للرّجاء موضعاً ؟ و كذلك إن هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه مالا يعطي ربّه ، فجعل خوفه من العباد نقداً ، و خوفه من خالقه ضماراً و وعداً (١) .

و قال بعضهم : حذّر من الكذب على الله وعلى رسوله و على غيرهما في ادّعاء الدّين مع ترك العمل به ، ورغّب في الصّدق بأنّ الكذب ينافي الايمان ، وذلك لأنّ الكاذب لم يطلب الثواب ، و كلّ من لم يطلب الثواب فهو ليس براج بحكم المقدّمة الأولى ، و لم يهرب من العقاب و كلّ من لم يهرب من العقاب فهو ليس بخائف بحكم المقدّمة الثّانية ، و من انتفى عنه الخوف والرّجاء فهو ليس بمؤمن كما هو المقرّر عند أهل الايمان انتهى ، و ارتكب أنواع التكلّف لقلّة التتبّع والمقصود ماذكرنا .

٨-كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن عبدالرّحمن ابن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال : إنّ الكذب هو خراب الايمان (٢) .

بيان : الحمل على المبالغة أي هو سبب خراب الايمان و قد يقرء بتشديد الرّاء بصيغة المبالغة .

٩-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم عن أبان الأحمر ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ أوّل من يكذّب الكذّاب الله عزّوجلّ ، ثمّ الملكان اللّذان معه ، ثمّ هو يعلم أنّه كاذب (٣) .

بيان : لفظة ثمّ إمّا للترتيب الرتبيّ ويحتمل الزّمانيّ أيضاً إذ علم الله مقدّم على إرادته أيضاً ثمّ بالهام الله يعلم الملكان المقرّبان أو عند الارادة تظهر منه رائحة خبيثة ، يعلم الملكان قبحه و كذبه كما يظهر من بعض الأخبار ، و يمكن أن يكون

---

(١) نهج البلاغة الرقم ١٥٨ من الخطب .

(٢ - ٣) الكافي ج ٢ ص ٣٣٩ .

علم الملكين لمصاحبتهما له و علمهما بأحواله ، بنـاء على عدم تبدّلهما في كلّ يوم كما هو ظاهر أكثر الأخبار ، وأمّا تأخّر علمه فلأنّه ما لم يتمّ الكلام لايعلم يقيناً صدور الكذب منه .

١٠-كا : عن عليّ بن الحكم [عن أبان] عن عمر بن يزيد قـال : سمعت أبا عبدالله عليه‌السلام يقول: إنّ الكذّاب يهلك بالبيّنات و يهلك أتباعه بالشّبهات (١) .

بيان : اُريد بالكذّاب في هذا الحديث إمّا مدّعي الرّياسة بغيرحقّ ، وسبب هلاكه بالبيّنات إفتـاؤه بغيرعلم مع علمه بجهله ، و سبب إهلاك أتباعه بالشّبهات تجويز كونـه عالماً و عدم قطعهم بجهله ، فهم في شبهة من أمره أو من يضع الحديث ويبتدع في الدّين فهويهلك نفسه بأمريعلم كذبه ، وأتباعه يهلكون بالشّبهة والجهالة لحسن ظنّهم به ، و احتمالهم صدقه ، والوجهان متقاربان .

١١-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي نجران عن معاويـة بن وهب قال : سمعت أبـا عبدالله عليه‌السلام يقول : إنّ آية الكذّاب بأن يخبرك خبرالسّماء والأرض والمشرق والمغرب ، فاذا سألته عن حرام الله و حلاله لم يكن عنده شيء (٢) .

بيان : « بأن يخبرك » كأنّ الباء زائدة أو التقدير تعلم بأن يخبرك و إنّما كان هذا آيـة الكذّاب لأنّه لوكان علمه بالوحي والالهام لكان أحرى بأن يعلم الحلال والحرام ، لأنّ الحكيم العلاّم يفيض على الأنام ما هم أحوج إليه من الحقايق والأحكام ، و كذا لوكان بالوراثة عن الأنبياء والأوصياء عليهم‌السلام و لوكان بالكشف فعلى تقدير إمكان حصوله لغيرالحجج عليهم‌السلام فالعلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه لايحصل لأحد إلاّ بالتّقوى ، و تهذيب السرّ من رذائل الأخلاق ، قال الله تعالى : « واتّقوا الله و يعلّمكم الله » (٣) و لا يحصل التقوى إلاّ بالاقتصار على الحلال

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٩ والسند معلق على سابقه .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤٠ .

(٣) البقرة : ٢٨٢ .

والاجتناب عن الحرام ، و لا يتيسّر ذلك إلاّ بالعلم بالحلال والحرام ، فمن أخبر عن شيء من حقائق الأشياء و لم يكن عنده معرفة بالحلال والحرام ، فهو لا محاله كذّاب يدّعي ما ليس له .

١٢-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الكذبة لتفطر الصّائم ، قلت : و أيّنا لايكون ذلك منه ؟ قال : ليس حيث ذهبت إنّما ذلك الكذب على الله و على رسوله و على الأئمّة عليهم السلام (١) .

بيان : يدلّ على أنّ الكذب على الله و على رسوله و على الأئمّة عليهم السلام يفسد الصّوم كما ذهب إليه جماعة من الأصحاب ، و هم اختلفوا فقيل : يجب به القضاء والكفّارة ، و قيل : القضاء خاصّة ، والمشهور أنّه لايفسد ، وإن نقص به ثوابه و فضله ، و تضاعف به العذاب والعقاب .

١٣ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : ذكر الحائك لأبي عبدالله عليه السلام : أنّه ملعون فقال : إنّما ذلك الّذي يحوك الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله (٢) .

بيان : قوله : «أنّه ملعون» بفتح الهمزة بدل اشتمال للحائك ، ويحتمل أن يكون الحديث عنده عليه السلام موضوعاً ولم يمكنه إظهاره ذلك تقيّة ، فذكر له تأويلاً يوافق الحقّ ومثل ذلك في الأخبار كثير يعرف ذلك من اطّلع على أسرار أخبارهم عليهم السلام واستعارة الحياكة لوضع الحديث شايعة بين العرب والعجم .

١٤ - كا : عن العدّة ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن القاسم بن عروة ، عن عبدالحميد الطائيّ ، عن الأصبغ بن نباته قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يجد عبد طعم الايمان حتّى يترك الكذب هزله وجدّه (٣) .

بيان : وجدان طعم الايمان كناية عن كماله ، وترتّب الثمرات العظيمة عليه

(١-٣) الكافي ج ٢ ص ٣٤٠ .

ولا يكون ذلك إلاّ بوصوله درجة اليقين ، وصاحب اليقين المشاهد لمثوبات الآخرة وعقوباتها دائماً ، لا يجتريء على شيء من المعاصي ، لا سيّما الكذب الّذي هو من كبائرها .

١٥ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالرحمن بن الحجّاج قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : الكذّاب هو الّذي يكذب في الشيء ؟ قال : لا ، ما من أحد إلاّ يكون ذاك منه ، ولكنّ المطبوع على الكذب (١) .

بيان : « المطبوع على الكذب » المجبول عليه ، بحيث صار عادة له ولا يتحرّز عنه ولا يبالي به ولا يندم عليه ، ومن لا يكون كذّلك لا يصدق عليه الكذّاب مطلقاً فانّه صيغة مبالغة أوالمراد الكذّاب الّذي يكتبه الله كذّابا كما مرّ أو الكذّاب الّذي ينبغي أن يجتنب مواخاته كما سيأتي و فيه إيماء إلى أنّ الكذب مطلقاً ليس من الكبائر وفي القاموس طبع على الشيء بالضمّ جبل .

١٦ ـ كا : عن العدّة ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن الحسين بن طريف عن أبيه ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه : من كثر كذبه ذهب بهاؤه (٢) .

بيان : ذهب بهاؤه أي حسنه وجماله ووقره عندالله سبحانه وعندالخلق ، فانّ الخلق و إن لم يكونوا من أهل الملّة يكرهون الكذب و يقبّحونه و يتنفّرون من أهله .

١٧ ـ كا : [عنه] عن عمرو بن عثمان ، عن محمّد بن سالم رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ينبغي للرّجل المسلم أن يجتنب مواخاة الكذّاب فانّه يكذب حتّى يجيء بالصدق فلا يصدّق (٣) .

بيان : « حتّى يجيء بالصدق فلا يصدّق » الظاهر أنّه على بناء المفعول من التفعيل أي لكثرة ما ظهر لك من كذبه لا يمكنك تصديقه فيما يأتي به من الصدق

---

(١) الكافي : ج ٢ ص : ٣٤٠ .

(٢ ـ ٣) الكافي ج ٢ ص ٣٤١ .

أيضاً، فلاتنتفع بمواخاته ومصاحبته، مع أنّه جذّاب لطبع الجليس إلى طبعه، ويخطر بالبال أنّه يحتمل أن يكون المراد به أنّ هذا الرجل المواخي يكذب نقلاً عن الأخ الكذّاب لاعتماده عليه ، ثمّ يظهر كذب ما أخبر به حتّى لا يعتمد الناس على صدقه أيضاً كما ورد في الخبر كفى بالمرء كذباً أن يحدّث بكلّ ما يسمع ، و ما سيأتي في البابين يؤيّد المعنى الأوّل ، وربّما يقرء «يصدق» على بناء المجرّد أي إذا أخبر بصدق يغيّره ويدخل فيه شيئاً يصير كذباً .

١٨ ـ كا : عنه ، عن ابن فضّال ، عن إبراهيم بن محمّد الأشعريّ ، عن عبيد ابن زرارة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ ممّا أعان الله [به] على الكذّابين النسيان (١) .

بيان : « إنّ ممّا أعان الله على الكذّابين » أي أضرّهم به و فضحهم فانّ كثيراً ما يكذبون في خبر ثمّ ينسون ويخبرون بما ينافيه ويكذّبه فيفتضحون بذلك عند الخاصّة والعامّة ، قال الجوهريّ : في الدّعاء ربّ أعنّي ولا تعن عليّ .

١٩ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطيّ عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الكلام ثلاثة : صدق و كذب و إصلاح بين الناس ، قال : قيل له : جعلت فداك ما الاصلاح بين الناس ؟ قال : تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبث نفسه فتقول : سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا و كذا خلاف ماسمعت منه (٢) .

بيان : « تسمع من الرجل كلاماً» كأنّ « من » بمعنى « في » كما في قوله تعالى : «إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة» (٣) أي فيه و كذا قالوا في قوله سبحانه : « أروني ماذا خلقوا من الأرض » (٤) أي في الأرض ، ويحتمل أن يكون تقدير الكلام تسمع من رجل كلاماً في حقّ رجل آخر يذمّه به فيبلغ الرجل الثاني ذلك

(١ ـ ٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤١ .

(٣) الجمعة : ٩ .

(٤) فاطر : ٤٠ .

الكلام فتخبث نفسه على الأوّل أي يتغيّر عليه ويبغضه ، فتلقى الرجل الثّاني فتقول سمعت من الرجل الأوّل فيك كذا وكذا من مدحه خلاف ما سمعت منه من ذمّه والتكلّف فيه من جهة إرجاع ضمير يبلغه إلى الرجل الثّاني وهو غير مذكور في الكلام ، لكنّه معلوم بقرينة المقام .

وهذا القول وإن كان كذباً لغة وعرفاً جايز لقصد الاصلاح بين الناس ، وكأنّه لاخلاف فيه عند أهل الاسلام والظاهر أنّه لا تورية ولا تعريض فيه و إن أمكن أن يقصد تورية بعيدة كأن ينوي أنّه كان حقّه أن يقول كذا ولو صافيته لقال فيك كذا لكنّه بعيد ، وقد اتّفقت الأمّة على أنّه لوجاء ظالم ليقتل رجلاً مختفياً ليقتله ظلماً أو يطلب وديعة مؤمن ليأخذها غصباً وجب الاخفاء على من علم ذلك ، فلو أنكرها فطولب باليمين ظلماً يجب عليه أن يحلف .

لكن قالوا: إذا عرف التورية بما يخرج به عن الكذب وجبت التورية ، كأن يقصد ليس عندي مال يجب عليّ أداؤه إليك ، أولا أعلم علماً يلزمني الأخبار به وأمثال ذلك .

وقالوا : إذا لم يعرفها وجب الحلف والكذب بغير تورية أيضاً فإنّه وإن كان قبيحاً إلاّ أنّ إذهاب حقّ الآدمي أشدّ قبحاً من حقّ الله تعالى في الكذب أو اليمين الكاذبة ، فيجب ارتكاب أخفّ الضررين ، ولأنّ اليمين الكاذب عند الضرورة مأذون فيه شرعاً كمطلق الكذب النّافع بخلاف مال الغير ، فانّه لا يباح إذهابه بغير إذنه مع إمكان حفظه ، فأمثال هذا الكذب ليست بمذمومة في نفس الأمر ، بل إمّا واجبة أو مندوبة و يدلّ الحديث على أنّ الكذب شرعاً إنّما يطلق على ما كان مذموماً ، فغير المذموم قسم ثالث من الكلام يسمّى إصلاحاً فهو واسطة بين الصدق والكذب .

٢٠ـ كا : عن الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن الحجّال ، عن ثعلبة، عن معمر بن عمرو ، عن عطا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا كذب على مصلح ثمّ تلا « أيّتها العير إنّكم لسارقون » (١) ثمّ قال : والله ما سرقوا وما كذب

(١) يوسف : ٧٠ .

ثمّ تلا « بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانـوا ينطقون » (١) ثمّ قال : والله ما فعلوه و ما كذب (٢) .

تكملة : قال بعض المحقّقين : اعلم أنّ الكذب ليس حراماً لعينه ، بل لما فيه من الضّرر على المخاطب ، أو على غيره ، فان أقلّ درجاته أن يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو به ، فيكون جاهلاً ، وقد يتعلّق به ضرر غيره ، و ربّ جهل فيه منفعة ومصلحة ، فالكذب تحصيل لذلك الجهل فيكون مأذوناً فيه وربّما كان واجباً كما لوكان في الصدق قتل نفس بغير حقّ .

فنقول : الكلام وسيلة إلى المقاصد ، فكلّ مقصود محمود يمكن التوصّل إليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام ، و إن أمكن التوصّل بالكذب دون الصّدق فالكذب فيه مباح ، إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً ، وواجب إن كان المقصود واجباً كما أنّ عصمة دم المسلم واجبة ، فمهما كان في الصّدق سفك دم مسلم قداختفى من ظالم فالكذب فيه واجب ، و مهما كان لايتمّ مقصود الحرب أو إصلاح ذات البين أواستمالة قلب المجنيّ عليه إلاّ بالكذب ، فـالكذب مباح إلاّ أنّه ينبغي أن يحترزعنه مايمكن، لأ نّه إذا فتح على نفسه باب الكذب فيخشى أن يتداعى إلى مايستغني عنه ، و إلى مالم يقتصر فيه على حدّ الواجب ومقدار الضرورة ، فكان الكذب حراماً في الأصل إلاّ لضرورة .

والّذي يدلّ على الاستثناء ماروي عن أمّ كلثوم قالت : ماسمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يرخّص في شيء من الكذب إلاّ في ثلاث : الرّجل يقول القول يريد الاصلاح والرّجل يقول القول في الحرب ، والرّجل يحدّث امرأته والمرأة تحدّث زوجها . و قالت أيضاً : قال رسول الله ﷺ : ليس بكذّاب من أصلح بين اثنين

---

(١) الانبياء : ٦٣

(٢) الكافى ج ٢ ص ٣٤٣ . وقوله «ثم تلا» كلام الراوى ، والضمير راجع الى الصادق عليه السلام ، أو كلام الامام والضمير راجع الى الرسول صلى الله عليه و آله و الاول أظهر وقد مر مثله تحت الرقم ٤ فى حديث الصيقل ، منه رحمه الله .

فقال خيراً أو نما خيراً .

وقالت أسماء بنت يزيد : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : كلّ الكذب يكتب على ابن آدم إلّا رجل كذب بين رجلين يصلح بينهما .

و روي عن أبي كاهل قال : وقع بين رجلين من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله كلام حتّى تصادما فلقيت أحدهما فقلت : مالك ولفلان فقدسمعته يحسن الثناء عليك، ولقيت الآخر فقلت له مثل ذلك حتّى اصطلحا ثمّ قلت : أهلكت نفسي و أصلحت بين هذين ، فأخبرت النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا أباكاهل أصلح بين النّاس ولو بالكذب .

وقال عطاءبن يسار : قال رجل للنّبيّ : أكذب أهلي ؟ قال : لاخير في الكذب قال : أعدها وأقول لها ؟ قال : لا جناح عليك .

و عن النوّاس بن سمعان الكلابيّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مالي أراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النّار ؟ كلّ الكذب مكتوب كذباً لامحالة إلّا أن يكذب الرّجل في الحرب فانّ الحرب خدعة أويكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما أويحدّث امرأته يرضيها .

وقال عليّ عليه السلام : إذا حدّثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلأن أخرّ من السّماء أحبّ إليّ من أن أكذب عليه ، و إذاحدّثتكم فيما بيني و بينكم فالحرب خدعة .

فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء ، و في معناها ما عداها إذا ارتبط به مقصود صحيح له أولغيره ، أمّا ماله فمثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله فله أن ينكر أو يأخذه السلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله ارتكبها فله أن ينكرها ، ويقول مازنيت ولاشربت ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله ، و ذلك لأنّ إظهار الفاحشة فاحشة اُخرى .

فللرجل أن يحفظ دمه و ماله الّذي يؤخذ ظلماً و عرضه بلسانه و إن كان كاذباً . وأمّاعرض غيره فبأن يسأل عن سرّ أخيه فله أن ينكره وأن يصلح بين [اثنين وأن يصلح بين] الضرّات من نسائه بأن يظهر لكلّ واحدة أنّها أحبّ إليه، أوكانت امرأته

لا نطيعه إلاّ بوعد ما لا يقدر عليه فيعدها الحال تطييباً لقلبها أو يعتذر إلى إنسان بالكذب وكان لا يطيب قلبه إلاّ بانكار ذنب و زيادة تودّد فلا بأس به .

ولكن الحدّ فيه أنّ الكذب محذور ، ولكن لو صدق في هذه المواضع تولّد منه محذور ، فينبغي أن يقابل أحدهما بالآخر ، و يزن بالميزان القسط ، فإذا علم أنّ المحذور الّذي يحصل بالصّدق أشدّ وقعا في الشرع من الكذب ، فله الكذب وإن كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصّدق فيجب الصّدق ، وقد يتقابل الأمران بحيث يتردّد فيهما ، و عند ذلك الميل إلى الصّدق أولى ، لأنّ الكذب مباح بضرورة أو حاجة مهمّة فإذا شكّ في كون الحاجة مهمّة فالأصل التحريم فيرجع إليه .

و لأجل غموض إدراك مراتب المقاصد ينبغي أن يحترز الانسان من الكذب ما أمكنه ، و كذلك مهما كانت الحاجة له ، فيستحبّ أن يترك أغراضه و يهجر الكذب ، فأمّا إذا تعلّق بغرض غيره ، فلا يجوز المسامحة بحقّ الغير والاضرار به و أكثر كذب النّاس إنّما هو لحظوظ أنفسهم ، ثمّ هو لزيادات المال والجاه ولأمور ليس فواتها محذوراً حتّى أنّ المرأة ليحكي من زوجها ما تتفاخر به و تكذب لأجل مراغمة الضرّات و ذلك حرام .

قالت أسماء : سمعت امرءة تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله قالت : إنّ لي ضرّة وأنا أتكثّر من زوجي بما لا يفعل اُضارّها بذلك فهل لي فيه شيء ؟ فقال : المتشبّع بما لم يعط كلابس ثوبي زور ، و قال النبيّ صلى الله عليه وآله : من تطعّم بما لم يطعم ، و قال لي و ليس له ، و اُعطيت و لم يعط ، كان كلابس ثوبي زور يوم القيامة ، ويدخل في هذا فتوى العالم بما لا يتحقّقه ، ورواية الحديث الّذي ليس يثبت فيه ، إذ غرضه أن يظهر فضل نفسه ، فهو لذلك يستنكف من أن يقول : لا أدري وهذا حرام و ممّا يلتحق بالنّساء الصّبيان فانّ الصّبيّ إذا كان لا رغبة له في المكتب إلاّ بوعد و وعيد و تخويف ، كان ذلك مباحاً .

نعم روّينا في الأخبار أنّ ذلك يكتب كذبة ، ولكنّ الكذب المباح أيضاً

يكتب و يحاسب عليه ، و يطالب لتصحيح قصده فيه ، ثمّ يعفى عنه ، لأنّه إنّما أُبيح بقصد الاصلاح ، ويتطرّق إليه غرور كثيرة ، فانّه قد يكون الباعث له حظّه و غرضه الّذي هو مستغن عنه ، و إنّما يتعلّل ظاهراً بالاصلاح ، فلهذا يكتب .

و كلّ من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم أنّ المقصود الّذي كذب له هل هو أهمّ في الشرع من الصّدق أو لا ، و ذلك غامض جدًّا ، فالحزم في تركه إلّا أن يصير واجباً بحيث لا يجوز تركه كما يؤدّي إلى سفك دم أو ارتكاب معصية ، كيف كان .

وقد ظنّ ظانّون أنّه يجوز وضع الأخبار في فضايل الأعمال و في التّشديد في المعاصي ، و زعموا أنّ القصد منه صحيح و هو خطاء محض إذ قال صلّى الله عليه وآله : من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّء مقعده من النّار ، و هذا لا يترك إلّا لضرورة ، و لا ضرورة ههنا . إذ في الصّدق مندوحة عن الكذب ، ففيما ورد من الآيات والأخبار كفاية عن غيرها .

وقول القائل: إنّ ذلك قد تكرّر على الأسماع وسقط وقعها ، وما هو جديد على الأسماع فوقعه أعظم فهذا هوس إذ ليس هذا من الأغراض الّتي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله و على الله تعالى ، و يؤدّي فتح بابه إلى أُمور تشوّش الشريعة [فلايقاوم خيرهذا بشرّه أصلاً ، فالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله من الكبائر الّتي لايقاومها شيء .

ثمّ قال :] (١) قد نقل عن السّلف أنّ في المعاريض لمندوحة عن الكذب و عن ابن عبّاس وغيره أما في المعاريض ما يغني الرّجل عن الكذب ، و إنّما أرادوا من ذلك إذا اضطرّ الانسان إلى الكذب ، فأمّا إذا لم يكن حاجة وضرورة فلايجوز التّعريض و لا التّصريح جميعاً ، ولكنّ التعريض أهون .

ومثال المعاريض ماروي أنّ مطرفا دخل على زياد فاستبطأه فتعلّل بمرض فقال : مارفعت جنبي منذ فارقت الأمير إلّا مارفعني الله ، وقال إبراهيم : إذا بلغ الرّجل عنك

---

(١) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٣٢٩ .

شيء فكرهت أن تكذب فقل إنّ الله ليعلم ما قلت من ذلك من شيء ، فيكون قوله «ما» حرف النفي عند المستمع و عنده للابهام .

وكان النخعي لايقول لابنته أشتري لك سكّراً بل يقول أرأيت لو اشتريت سكّراً فانّه ربما لايتّفق وكان إبراهيم إذا طلبه في الدار من يكرهه قال للجارية : قولي له اطلبه في المسجد ، و كان لا يقول ليس ههنا لئلاّ يكون كاذباً ، و كان الشعبيّ إذا طلب في البيت و هو يكرهه فيخطّ دائرةً و يقول للجارية ضع الاصبع فيها و قولي ليس ههنا .

و هذا كلّه في موضع الحاجة فأما مع عدم الحاجة فلا ، لأنّ هذا تفهيم للكذب ، وإن لم يكن اللفظ كذباً ، و هو مكروه على الجملة ، كما روي عن عبدالله ابن عتبة قال : دخلت مع أبي على عمر بن عبدالعزيز فخرجت وعليّ ثوب فجعل النّاس يقولون : هذا كساء أمير المؤمنين ! فكنت أقول جزى الله أمير المؤمنين خيراً ، فقال لي يا بنيّ اتّق الكذب إيّاك والكذب وما أشبهه فنهاه عن ذلك لأنّ فيه تقريراً لهم على ظنّ كاذب لأجل غرض المفاخرة ، و هو غرض باطل ، فلا فائدة فيه .

نعم المعاريض مباح لغرض خفيف كتطييب قلب الغير بالمزاح كقوله صلى الله عليه وآله لاتدخل الجنّة عجوز ، و في عين زوجك بياض ، و نحملك على ولد البعير . و أمّا الكذب الصريح فكما يعتاده النّاس من مداعبة الحمقى بتغريرهم بأنّ امرأة قدرغبت في تزويجك ، فان كان فيه ضرر يؤدّيه إلى إيذاء قلب فهو حرام ، وإن لم يكن إلاّ مطايبة فلا يوصف صاحبها بالفسق ، ولكن ينقص ذلك من درجة إيمانه ، و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لايستكمل المرء الايمان حتّى يحبّ لأخيه مايحبّ لنفسه وحتّى يجتنب الكذب في مزاحه .

و أمّا قوله صلى الله عليه وآله إنّ الرجل يتكلّم بالكلمة يضحك بها النّاس يهوي بها أبعد من الثّريّا أراد به ما فيه غيبة مسلم أو إيذاء قلب ، دون محض المزاح .

و من الكذب الّذي لايوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله قلت

لك كذا مائة مرّة ، وطلبتك مائة مرّة ، فانّه لايراد بها تفهيم المرّات بعددها، بل تفهيم المبالغة ، فان لم يكن طلب إلاّ مرّة واحدة كان كاذباً و إن طلب مرّات لايعتاد مثلها في الكثرة ، فلا يأثم ، و إن لم يبلغ مائة ، و بينهما درجات يتعرّض مطلق اللّسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب .

وربّما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به أن يقال كل الطعام لأحد فيقول : لاأشتهيه و ذلك منهيٌّ عنه ، و هو حرام ، إن لم يكن فيه غرض صحيح قال مجاهد : قالت أسماء بنت عميس : كنت صاحبة عائشة الّتي هيّأتها و أدخلتها على رسول الله ﷺ و معي نسوة قال : فوالله ما وجدنا عنده قوتا إلاّ قدحاً من لبن فشرب ثمّ ناوله عائشة قالت : فاستحييت الجارية فقلت: لاتردّين يد رسول الله خذي منه ، قالت: فأخذته على حياء فشربت منه ثمّ قال : ناولي صواحبك فقلن : لا نشتهيه ، فقال : لا تجمعن جوعاً و كذباً قالت : فقلت يا رسول الله إن قالت أحدنا الشيء يشتهيه : لانشتهيه أيعدّ ذلك كذباً ؟ قال : إنّ الكذب ليكتب حتّى يكتب الكذيبة كذيبة .

وقد كان أهل الورع يحترزون عن التسامح بمثل هذا الكذب ، قال اللّيث ابن سعد :كانت ترمص عينا سعيد بن المسيّب حتّى يبلغ الرّمص خارج عينيه فيقال له : لومسحت هذا الرّمص فيقول : فأين قول الطبيب وهو يقول لي:لاتمسّ عينيك فأقول : لاأفعل، وهذه من مراقبة أهل الورع ، ومن تركه انسلّ لسانه عن اختياره فيكذب ولايشعر .

وعن خوّات التيميّ قال : قد جاءت اُخت الرّبيع بن خثيم عائدة إلى بنيّ لي فانكبّت عليه فقالت : كيف أنت يا بنيّ ، فجلس الربيع فقال : أرضعته ؟ فقالت لا ، قال : ما عليك لوقلت يا ابن أخي فصدقت .

ومن العادة أن يقول «يعلم الله» فيما لايعلمه قال عيسى : إنّ من أعظم الذّنوب عند الله أن يقول العبد إنّ الله يعلم لما لايعلم ، و ربّما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم ، قال رسول الله ﷺ : إنّ من أعظم الفري أن يدّعي الرّجل إلى غير أبيه أو يري عينيه في المنام مالم تريا أو يقول عليّ مالم أقل ، و قال ﷺ : من

كذب في حلمه كلّف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين .

٢١ ـ لي : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أقلُّ النّاس مروّة من كان كاذباً (١) .

أقول : قد مضى بعض الأخبار في باب جوامع المكارم ، و بعضها في باب العدالة .

٢٢ ـ لي : عن ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن محمّد بن سنان ، عن طلحة بن زيد ، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله كثرة المزاح تذهب بماء الوجه ، و كثرة الضحك يمحو الإيمان ، و كثرة الكذب تذهب بالبهاء (٢) .

٢٣ـ لي: قال أميرالمؤمنين عليه السلام : لاسَوء أسوء من الكذب (٣) .

٢٤ـلي : العطّار ، عن أبيه ، عن ابن يزيد ، عن القنديّ ، عن أبي وكيع ، عن أبي إسحاق السبيعيّ ، عن الحارث الأعور ، عن عليّ عليه السلام قال : لايصلح من الكذب جدٌّ ولا هزل ، ولا أن يعد أحدكم صبيته ثمّ لايفي له ، إنّ الكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النّار ، و ما يزال أحدكم يكذب حتّى يقال كذب و فجر ، وما يزال أحدكم يكذب حتّى لايبقى في قلبه موضع أبرة صدق ، فيسمّى عندالله كذّاباً (٤) .

٢٥ـ لي: عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : شرُّ الرّواية رواية الكذب (٥) .

٢٦ـ لي : عن أبيه ، عن سعد ، عن أبي هاشم ، عن الدّهقان ، عن درست ، عن

---

(١) أمالي الصدوق ص ١٤ .

(٢) أمالي الصدوق : ١٦٣ .

(٣) أمالي الصدوق ص ١٩٣ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٥٢ .

(٥) أمالي الصدوق ص ٢٩٢ .

عبدالله بن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لاتمزح فيذهب نورك ، ولاتكذب فيذهب بهاؤك ، وإيّاك وخصلتين الضّجر والكسل ، فانّك إن ضجرت لم تصبر على حقّ و إن كسلت لم تؤدّ حقّاً .

قال : وكان المسيح عليه السلام يقول : من كثر همّه سقم بدنه ، ومن ساء خلقه عذّب نفسه ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه ، و من لاحا الرجال ذهبت مروّته (١) .

٢٧- ع(٢) **ما** : عن أمير المؤمنين عليه السلام ألا فاصدقوا فانّ الله مع الصادقين وجانبوا الكذب فانّ الكذب مجانب الإيمان ، ألا وإنّ الصادق على شفا منجاة و كرامة ألا وإنّ الكاذب على شفا مخزاة وهلكة (٣) .

٢٨- ما : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن محمّد بن همام ، عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى ، عن الحسن بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ فيمن ينتحل هذا الأمر لمن يكذب حتّى يحتاج الشيطان إلى كذبه (٤) .

٢٩- ع : عن ابن الوليد ، عن الصّفار ، عن هارون بن مسلم ، عن عليّ بن الحكم ، عن حسين بن الحسن الكنديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الرّجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة اللّيل ، فاذا حرم صلاة اللّيل حرم بها الرّزق(٥) .

٣٠- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ لابليس كحلاً و لعوقاً و سعوطاً فكحله النّعاس ، ولعوقه الكذب ، وسعوطه الكبر (٦) .

(١) أمالي الصدوق ص ٣٢٤ والملاحاة : المشاجرة .
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٥ .
(٣) أمالي الطوسى ج ١ ص ٢٢٠ .
(٤) أمالي الطوسى ج ٢ ص ٢٩ .
(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٥١ .
(٦) معاني الاخبار ص ١٣٨ .

٣١- ل : عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن مرّار ، عن يونس رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أنهاك عن ثلاث خصال عظام الحسد والحرص والكذب (١) .

٣٢- ل : عن الخليل ، عن أبي العباس السرّاج ، عن قتيبة ، عن قرعة ، عن إسماعيل بن أسيد ، عن جبلة الافريقي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أنا زعيم ببيت في ربض الجنّة ، و بيت في وسط الجنّة ، وبيت في أعلا الجنّة ، لمن ترك المراء وإن كان محقّاً و لمن ترك الكذب و إن كان هازلاً ، و لمن حسّن خلقه (٢) .

٣٣- ل : عن سفيان الثوري قال : قال الصادق عليه السلام : يا سفيان لا مروّة لكذوب ، ولاأخ لملوك ، ولاراحة لحسود ، ولاسؤدد لسيّيء الخلق (٣) .

٣٤-ل : عن العسكري ، عن محمد بن موسى بن وليد ، عن يحيى بن حاتم ، عن يزيد بن هارون ، عن شعبة ، عن الأعمش ، عن عبدالله بن مرّة ، عن مسروق ، عن عبدالله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أربع من كنّ فيه فهو منافق ، وإن كانت فيه واحدة منهنّ كانت فيه خصلة من النّفاق حتّى يدعها : من إذا حدّث كذب وإذا وعد أخلف ، و إذا عاهد غدر ، و إذا خاصم فجر (٤) .

٣٥- ل : عن الصّادق عليه السلام قال : ليس لكذّاب مروّة (٥) .

٣٦- ل : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : اعتياد الكذب يورث الفقر (٦) .

٣٧- ل : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : الصّدق أمانة ، والكذب خيانة (٧) .

٣٨- ثو : عن جعفر ، عن أبيه علي [عن الحسين] ، عن أبيه الحسن بن المغيرة ، عن

---

(١) الخصال ج ١ ص ٦٢ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٧٠ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٨٠ ، ولااخاء لمملوك خ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٢١ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٨ .

(٦-٧) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .

عثمان ابن عيسى، عن ابن مسكان، عمّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ جعل للشرّ أقفالاً ، و جعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب و أشرّ من الشراب الكذب (١) .

٣٩- سن : في رواية أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ العبد ليكذب حتّى يكتب من الكذّابين و إذا كذب قال الله : كذب و فجر (٢) .

٤٠- سن : عن معمر بن خلاّد، عن الرّضا عليه السلام قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله يكون المؤمن جباناً ؟ قال : نعم ، قيل : و يكون بخيلاً ؟ قال : نعم ، قيل : و يكون كذّاباً ؟ قال : لا (٣) .

٤١- سن : في رواية الأصبغ بن نباتة قال : قال عليّ عليه السلام : لا يجد عبد حقيقة الايمان حتّى يدع الكذب جدّه و هزله (٤) .

٤٢- سن : في رواية الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوّل من يكذّب الكاذب الله عزّوجلّ ، ثمّ الملكان اللّذان معه ، ثمّ هو يعلم أنّه كاذب (٥).

٤٣- ضا : روي أنّ رجلاً أتى سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله علّمني خلقاً يجمع لي خير الدُّنيا والآخرة ، فقال : لا تكذب ، فقال الرّجل : فكنت على حالة يكرهها الله فتركتها خوفاً من أن يسألني سائل عملت كذا و كذا فأفتضح أو أكذب فأكون قد خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما حملني عليه .

٤٤- شي : عن العبّاس بن هلال ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام أنّه ذكر رجلاً كذّاباً ثمّ قال : قال الله : « إنّما يفتري الكذب الّذين لا يؤمنون » (٦) .

٤٥- ختص : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : لا يكذب الكاذب إلاّ من مهانة نفسه و أصل السّخريّة الطّمأنينة إلى أهل الكذب (٧) .

---

(١) ثواب الاعمال ص ٢١٨ .

(٢-٥) المحاسن ص ١١٨ .

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧١ ، والاية في سورة النحل : ١٠٥ .

(٧) الاختصاص : ٢٣٢ .

٤٦ـ الدرة الباهرة : عن أبي محمّد العسكري عليه السلام قال : جعلت الخبائث في بيت و جعل مفتاحه الكذب .

٤٧ـ دعوات الراوندي : قال النبي صلى الله عليه وآله : أربا الربا الكذب ، و قال رجل له صلّى الله عليه وآله : المؤمن يزني ؟ قال : قد يكون ذلك ، قال : المؤمن يسرق ؟ قال صلّى الله عليه وآله : قديكون ذلك ؟ قال: يا رسول الله المؤمن يكذب ؟ قال : لا ، قال الله تعالى : « إنّما يفتري الكذب الّذين لا يؤمنون» (١) .

٤٨ـ جع : قال عليه السلام : إيّاكم والكذب ، فانّ الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النّار .

عن عبدالرزّاق ، عن نعمان ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : المؤمن إذا كذب من غير عذر لعنه سبعون ألف ملك و خرج من قلبه نتن حتّى يبلغ العرش و يلعنه حملة العرش و كتب الله عليه لتلك الكذبة سبعين زنية أهونها كمن يزني مع اُمّه .

وقال الصادق عليه السلام : الكذب مذموم إلّا في أمرين: دفع شرّ الظلمة ، وإصلاح ذات البين .

قال موسى عليه السلام : يا ربّ أيّ عبادك خيرعملاً ؟ قال : من لم يكذب لسانه و لا يفجر قلبه ، و لا يزني فرجه .

وقال الامام الزكيّ العسكريّ عليه السلام : جعلت الخبائث كلّها في بيت وجعل مفتاحها الكذب (٢) .

---

(١) النحل : ١٠٥ .

(٢) جامع الاخبار ص ١٧٣ .

١١٥
«(باب)»
«(استماع اللغو والكذب والباطل والقصة)»

الايات : المائدة : و من الّذين هادوا سمّاعون للكذب (١) .

مريم : لا يسمعون فيها لغواً إلاّ سلاماً (٢) .

المؤمنون : والّذينهم عن اللّغو معرضون (٣) .

الفرقان : والّذين لايشهدون الزّور « وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً (٤) .

القصص : و إذا سمعوا اللّغو أعرضوا عنه و قالوا لنا أعمالنا و لكم أعمالكم سلامٌ عليكم لا نبتغي الجاهلين (٥) .

لقمان : و من النّاس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغيرعلم و يتّخذها هزواً اُولئك لهم عذاب مهين (٦) .

المدثر : و كنّا نخوض مع الخائضين (٧) .

النبأ : لا يسمعون فيها لغواً و لاكذّاباً (٨) .

١- عد : ذكر القصّاصون عند الصادق عليه السلام فقال : لعنهم الله إنّهم يشيعون عليناوسئل الصّادق عليه السّلام عن القُصّاص أيحلّ الاستماع لهم ؟ فقال : لا، وقال عليه السّلام : من أصغى إلى ناطق فقد عبده ، فان كان النّاطق عن الله فقد عبدالله و إن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس .

وسئل الصّادق عليه السلام عن قول الله تعالى : « والشّعراء يتّبعهم الغاوون » (٩)

---

(١) المائدة : ٤١ .
(٢) مريم : ٦٢ .
(٣) المؤمنون : ٣ .
(٤) الفرقان : ٧٢ .
(٥) القصص : ٥٥ .
(٦) لقمان : ٦ .
(٧) المدثر : ٤٥ .
(٨) النبأ : ٣٥ .
(٩) الشعراء : ٢٢٤ .

قال : هم القصّاص .

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : من أتى ذا بدعة فوقّره فقد سعى في هدم الاسلام (١) .

أقول : ويلوح من سوق كلام الصدوق في كتاب عقايده المشار إليه أنّه قد حمل الخبر الأخير على معنى يشمل حكاية حال القصّاصين أيضاً ولكن لا دلالة في هذا الخبر عليه ، فتأمّل .

٢ـ : ذكر القصّاصون وساق الحديث إلى قوله : قال : هم القصّاص (٢) .

٣ - **كا :** عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام رأى قاصّاً في المسجد فضربه [بالدرّة] وطرده (٣) .

التهذيب : باسناده عن عليّ بن إبراهيم مثله (٤) .

١١٦

(باب الرياء)

الايات : البقرة : كالّذي ينفق ماله رئاء النّاس (٥) .

النساء : والّذين ينفقون أموالهم رئاء النّاس (٦) .

و قال تعالى في وصف المنافقين : يراؤن النّاس (٧) .

الانفال : و لا تكونوا كالّذين خرجوا من ديارهم بطراً و رئاء النّاس و يصدّون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط (٨) .

الماعون : الّذينهم يرائون و يمنعون الماعون (٩) .

---

(١) العقائد : ١١٥ ، وترى الحديث الاخير فى الفقيه ج ٣ ص ٣٧٥ .

(٢) (٣) الكافى ج ٧ ص ٢٦٣ .

(٤) التهذيب ج ٢ ص ٤٨٦ . (٥) البقرة : ٢٦٤ .

(٦) النساء : ٣٨ . (٧) النساء : ١٤٢ .

(٨) الانفال : ٤٧ . (٩) الماعون : ٦ ـ ٧ .

١ـ كا : عن عدَّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعريِّ عن ابن القدَّاح ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لعبّاد بن كثير البصريِّ في المسجد : ويلك يا عباد إيّاك والرِّياء فانّه من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له (١) .

بيان : « وكله الله إلى من عمل له » أي في الآخرة كماسيأتي أوالأعمّ منها ومن الدُّنيا وقيل : وكل ذلك العمل إلى الغيرولايقبله أصلاً وقد روي عن النّبيِّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال : إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشّرك الأصغر ، قيل : و ما الشّرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء قال : يقول الله عزَّوجلَّ يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الّذين كنتم تراؤن في الدُّنيا ، هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم .

و قال بعض المحقّقين : اعلم أنَّ الرِّياء مشتقٌّ من الرُّؤية ، والسّمعة مشتقٌّ من السّماع ، و إنّما الرِّياء أصله طلب المنزلة في قلوب النّاس باراءتهم خصال الخير؛ إلاّ أنَّ الجاه والمنزلة يطلب في القلب بأعمال سوى العبادات ويطلب بالعبادات ، و اسم الرِّياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات وإظهارها فحدُّ الرِّياء هوإرادة المنزلة بطاعةالله تعالى فالمرائي هوالعابد ، والمرائى هو النّاس المطلوب رؤيتهم لطلب المنزلة في قلوبهم والمرائى به هو الخصال الّتي قصد المرائي إظهارها ، والرِّياء هو قصد إظهار ذلك ، والمرائى به كثيرة و يجمعها خمسة أقسام و هي مجامع ما يتزيّن العبد به للناس ، و هوالبدن والزِّيِّ والقول والعمل والأتباع والأشياء الخارجة .

ولذلك أهل الدُّنيا يراؤن بهذه الأسباب الخمسة إلاّ أنَّ طلب الجاه و قصد الرياء بأعمال ليست من جملة الطاعات أهون من الرياء بالطّاعات .

و[الاول]الرياء في الدين من جهة البدن ، وذلك باظهارالنحول والصفار ليوهم بذلك شدَّة الاجتهاد ، وعظم الحزن على أمرالدِّين ، وغلبة خوف الآخرة ، وليدلَّ

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٣ .

بالنحول على قلّة الأكل ، وبالصفار على سهر اللّيل وكثرة الأرق في الدّين وكذلك يرائي بتشعّث الشعر ليدلّ به على استغراق الهمّ بالدّين ، وعدم التفرّغ لتسريح الشعر ، ويقرب من هذا خفض الصّوت وإغارة العينين وذبول الشّفتين فهذه مرائاة أهل الدّين في البدن .

وأمّا أهل الدنيا فيراؤن باظهار السّمن و صفاء اللّون و اعتدال القامة و حسن الوجه ونظافة البدن وقوّة الأعضاء .

وثانيها الرئاء بالزيّ والهيئة ، أمّا الهيئة فتشعّث شعر الرّأس ، وحلق الشارب وإطراق الرأس في المشي والهدوّ في الحركة ، وإبقاء أثر السجود على الوجه ، وغلظ الثياب ولبس الصّوف وتشميرها إلى قريب من نصف الساق ، وتقصير الأكمام ، وترك تنظيف الثّوب وتركه مخرقاً كلّ ذلك يرائي به ليظهر من نفسه أنّه يتبع السنّة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين .

وأمّا أهل الدنيا فمرائاتهم بالثّياب النّفيسة ، والمراكب الرفيعة ، و أنواع التوسّع والتجمّل .

الثالث: الرياء بالقول ورياء أهل الدّين بالوعظ والتّذكير والنّطق بالحكمة وحفظ الأخبار والآثار لأجل الاستعمال في المحاورة إظهاراً لغزارة العلم ، ولدلالته على شدّة العناية بأقوال السّلف الصالحين ، وتحريك الشّفتين بالذكر في محضر الناس ، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر بمشهد الخلق ، وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الأسف على مقارفة الناس بالمعاصي وتضعيف الصّوت في الكلام .

وأمّا أهل الدّنيا فمرائاتهم بالقول بحفظ الأمثال والأشعار والتفاصح في العبارات ، وحفظ النّحو الغريب للاغراب على أهل الفضل و إظهار التودّد إلى الناس لاستمالة القلوب .

الرابع : الرياء في العمل كمراءات المصلّي بطول القيام و مدّه و تطويل الركوع والسّجود وإطراق الرأس وترك الالتفات وإظهار الهدوّ والسكون ، وتسوية القدمين واليدين ، وكذلك بالصّوم وبالحجّ وبالصدقة و باطعام الطعام وبالاخبات

بالشيء عند اللقاء كارخاء الجفون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتّى أنّ المرائي قد يسرع في المشي إلى حاجته فاذا اطّلع عليه واحد من أهل الدّين رجع إلى الوقار وإطراق الرأس خوفاً من أن ينسبه إلى العجلة وقلّة الوقار، فان غاب الرجل عاد إلى عجلته فاذا رآه عاد إلى خشوعه، و منهم من يستحيي أن يخالف مشيته في الخلوة لمشيته بمرئى من النّاس، فيكلّف نفسه المشية الحسنة في الخلوة، حتّى إذا رآه الناس لم يفتقر إلى التغيير ويظنّ أنّه تخلّص به من الرياء وقد تضاعف به رياؤه فانه صار في خلواته أيضاً مرائياً.

وأمّا أهل الدنيا فمراءاتهم بالتبختر والاختيال، وتحريك اليدين، وتقريب الخُطا، والأخذ بأطراف الذيل وإدارة العطفين ليدلّوا بذلك على الجاه والحشمة.

الخامس المراءاة بالأصحاب والزّائرين والمخالطين كالّذي يتكلّف أن يزور عالماً من العلماء ليقال إنّ فلاناً قد زار فلاناً أو عابداً من العبّاد لذلك أو ملكاً من الملوك وأشباهه ليقال إنّهم يتبرّكون به، وكالّذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى أنّه لقي شيوخاً كثيراً واستفاد منهم فيباهي بشيوخه و منهم من يريد انتشار الصيت في البلاد لتكثر الرحلة إليه، ومنهم من يريد الاشتهار عند الملوك لتقبل شفاعته ومنهم من يقصد التوصّل بذلك إلى جمع حطام و كسب مال ولو من الأوقاف وأموال اليتامى وغير ذلك.

وأمّا حكم الرّياء فهل هو حرام أو مكروه أو مباح أو فيه تفصيل فأقول: فيه تفصيل، فانّ الرياء هو طلب الجاه، وهو إمّا أن يكون بالعبادات أو بغير العبادات، فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث إنّه طلب منزلة في قلوب العباد، ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات وأسباب محظورة، فكذلك الجاه و كما أنّ كسب قليل من المال وهو ما يحتاج إليه الانسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به عن الآفات محمود وهو الّذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال «إنّي حفيظٌ عليم» (١) وكما أنّ المال فيه سمٌّ ناقع وترياق نافع، فكذلك الجاه.

(١) يوسف: ٥٥.

وأمّا انصراف الهمّ إلى سعة الجاه فهو مبدأ الشرور كانصراف الهمّ إلى كثرة المال ، ولا يقدر محبّ الجاه والمال على ترك معاصي القلب واللّسان و غيرها .

و أمّا سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ، ومن غير اهتمام بزواله إن زال فلاضرر فيه ، فلاجاه أوسع من جاه رسول الله ﷺ ومن بعده من علماء الدّين ولكن انصراف الهمّ إلى طلب الجاه نقصان في الدّين ، ولا يوصف بالتحريم .

وبالجملة المراءات بما ليس هو من العبادات قد يكون مباحاً و قد يكون طاعة ، و قد يكون مذموماً ، و ذلك بحسب الغرض المطلوب به ، وأمّا العبادات كالصدقة والصّلاة والغزو والحجّ ، فللمرائي فيه حالتان إحداهما أن لا يكون له قصد إلاّ الرّياء المحض دون الأجر ، و هذا يبطل عبادته لأنّ الأعمال بالنيّات وهذا ليس يقصد العبادة ، ثمّ لا يقتصر على إحباط عبادته ، حتّى يقال : صار كما كان قبل العبادة ، بل يعصي بذلك و يأثم ، لما دلّت عليه الأخبار والآيات .

والمعنى فيه أمران أحدهما يتعلّق بالعبادة ، وهو التّلبيس والمكر لأنّه خيّل إليهم أنّه مخلص مطيع لله ، وأنّه من أهل الدّين وليس كذلك ، والتلبيس في أمر الدّنيا أيضاً حرام حتّى لو قضى دين جماعة و خيّل إلى الناس أنه متبرّع عليهم ليعتقدوا سخاوته أثم بذلك ، لما فيه من التلبيس وتملّك القلوب بالخداع والمكر .

والثاني يتعلّق بالله و هو أنه مهما قصد بعبادة الله خلق الله فهو مستهزىء بالله ، فهذا من كبائر المهلكات ، و لهذا سمّاه رسول الله ﷺ الشرك الأصغر فلو لم يكن في الرّياء إلاّ أنّه يسجد و يركع لغير الله ، لكان فيه كفاية ، فانّه إذا لم يقصد التّقرّب إلى الله فقد قصد غير الله ، لعمري لو قصد غير الله بالسّجود لكفر كفراً جليّاً إلاّ أنّ الرّياء هو الكفر الخفيّ .

واعلم أنّ بعض أبواب الرّياء أشدّ وأغلظ من بعض ، واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدّرجات فيه ، وأركانه ثلاثة : المرائا به ، والمرائا [له] ، ونفس قصد الرّياء .

الركن الاول نفس قصد الرّياء ، و ذلك لا يخلو إمّا أن يكون مجرّداً

دون إرادة الله والثّواب، وإمّا أن يكون مع إرادة الثّواب فان كان كذلك فلا يخلو إمّا أن يكون إرادة الثواب أقوى و أغلب أو أضعف أو مساوياً لاراءة العباد ، فيكون الدّرجات أربعاً .

الاُولى و هي أغلظها أن لا يكون مراده الثواب أصلاً كالّذي يصلّي بين أظهر النّاس و لو انفرد لكان لا يصلّي ، فهذه الدّرجة العليا من الرّياء .

الثّانية أن يكون له قصد الثواب أيضاً ولكن قصداً ضعيفاً بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يفعله و لا يحمله ذلك القصد على العمل ، و لو لم يكن الثّواب لكان قصد الرّياء يحمله على العمل ، فهذا قريب ممّا قبله .

الثّالثة أن يكون قصد الرّياء و قصد الثواب متساويين بحيث لو كان كلّ واحد خالياً عن الآخر لم يبعثه على العمل ، فلمّا اجتمعا انبعثت الرغبة فكان كلّ واحد لو انفرد لا يستقلّ بحمله على العمل ، فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فنرجو أن يسلم رأساً برأس لا له و لا عليه ، أو يكون له من الثّواب مثل ما عليه من العقاب ، و ظواهر الأخبار تدلّ على أنّه لا يسلم .

الرّابعة أن يكون اطّلاع النّاس مرجّحاً و مقويّاً لنشاطه ، و لو لم يكن لكان لا يترك العبادة ، ولو كان قصد الرّياء وحده لما أقدم والّذي نظنّه والعلم عندالله أنّه لا يحبط أصل الثّواب ولكنّه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرّياء ، ويثاب على مقدار قصد الثّواب . وأمّا قوله تعالى : أنا أغنى الأغنياء عن الشرك ، فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان أو كان قصد الرّياء أرجح .

الركن الثاني : المرائا به ، وهي الطّاعات وذلك ينقسم إلى الرّياء بأُصول العبادات وإلى الرّياء بأوصافها .

القسم الاول : و هو الأغلظ الرّياء بالاُصول وهو على ثلاث درجات :

الاُولى الرّياء بأصل الايمان و هو أغلظ أبواب الرّياء ، و صاحبه مخلّد في النّار ، وهو الّذي يُظهر كلمتي الشهادة وباطنه مشحون بالتّكذيب ، ولكنّه يرائي بظاهر الاسلام ، و هم المنافقون الّذين ذمّهم الله سبحانه في مواضع كثيرة و قد قال :

« يراؤن النّاس و لا يذكرون الله إلاّ قليلاً » (١) .

وكان النفاق في ابتداء الاسلام ممّن يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض و ذلك ممّا يقلّ في زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسلّ من الدّين باطناً فيجحد الجنّة والنّار والدّار الآخرة ، ميلاً إلى قول الملحدة أو يعتقد طيّ بساط الشّرع والأحكام ، ميلاً إلى أهل الاباحة ، و يعتقد كفراً أوبدعة و هو يظهر خلافه فهؤلاء من المرائين المنافقين المخلّدين في النّار ، و حال هؤلاء أشدّ من حال الكفّار المجاهرين لأنّهم جمعوا بين كفرالباطن و نفاق الظاهر .

الثانية الرّياء بأُصول العبادات مع التّصديق بأصل الدّين وهذا أيضاً عظيم عندالله ، ولكنّه دون الأوّل بكثير ، و مثاله أن يكون مال الرّجل في يد غيره فيأمره باخراج الزّكاة خوفاً من ذمّه ، والله يعلم منه أنّه لوكان في يده لما أخرجها أو يدخل وقت الصّلاة و هو في جمع فيصلّي معهم و عادته ترك الصلاة في الخلوة و كذا سايرالعبادات ، فهومراء معه أصل الايمان بالله يعتقد أنّه لامعبود سواه ، ولو كلّف أن يعبد غيرالله أو يسجد لغير الله لم يفعل ، ولكنّه يترك العبادات للكسل و ينشط عند اطّلاع النّاس فتكون منزلته عندالخلق أحبّ إليه من منزلته عند الخالق ، و خوفه من مذمّة النّاس أعظم من خوفه من عقاب الله ، و رغبته في محمدتهم أشدّ من رغبته في ثواب الله ، و هذا غاية الجهل ، و ما أجدر صاحبه بالمقت ، و إن كان غير منسلّ عن أصل الايمان من حيث الاعتقاد .

الثالثة أن لا يرائي بالايمان ولا بالفرائض ، ولكن يرائي بالنوافل والسنن الّتي لو تركها لايعصي ، ولكن يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها ، و لايثار لذّة الكسل على ما يرجى من الثواب ، ثمّ يبعثه الرّياء على فعله ، و ذلك كحضور الجماعة في الصّلاة ، وعيادة المريض ، واتّباع الجنايز ، وكالتهجّد باللّيل و صيام السنة والتطوّع و نحو ذلك ، فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفاً من المذمّة أوطلباً للمحمدة ، ويعلم الله تعالى منه لوخلّي بنفسه لما زاد على أداء الفرائض ، فهذا أيضاً

(١) النساء : ١٤٢ .

عظيم ، ولكن دون ما قبله ، وكأنّه على الشطر من الأوّل و عقابه نصف عقابه .

القسم الثاني : الرّياء بأوصاف العبادات لا باُصولها وهي أيضاً على ثلاث درجات :

الاُولى أن يرائي بفعل ما في تركه نقصان العبادة ، كالّذي غرضه أن يخفّف الرّكوع والسّجود و لا يطوّل القراءة فاذا رآه النّاس أحسن الرّكوع ، وترك الالتفات ، وتمّم القعود بين السجدتين ، وقد قال ابن مسعود : من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربّه .

فهذا أيضاً من الرياء المحظور لكنّه دون الرّياء باُصول التطوّعات ، فان قال المرائي : إنّما فعلت ذلك صيانة لألسنتهم عن الغيبة ، فانّهم إذا رأوا تخفيف الرّكوع والسّجود و كثرة الالتفات أطلقوا اللّسان بالذّم والغيبة ، فانّما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية ، فيقال له : هذه مكيدة للشيطان و تلبيس ، و ليس الأمر كذلك ، فانّ ضررك من نقصان صلاتك و هي خدمة منك لمولاك ، أعظم من ضررك من غيبة غيرك ، فلو كان باعثك الدين لكان شفقتك على نفسك أكثر .

نعم للمرائي فيه حالتان إحداهما أن يطلب بذلك المنزلة والمحمدة عند النّاس ، وذلك حرام قطعاً ، والثّانيه أن يقول : ليس يحضرني الاخلاص في تحسين الرّكوع والسّجود ، و لو خفّفت كان صلاتي عندالله ناقصة ، و آذاني النّاس بذمّهم و غيبتهم ، و أستفيد بتحسين الهيئة دفع مذمّتهم و لا أرجو عليه ثواباً فهو خير من أن أترك تحسين الصّلاة فيفوت الثواب ، و تحصل المذمّة ، فهذا فيه أدنى نظر فالصّحيح أنّ الواجب عليه أن يحسن و يخلص ، فان لم يحضره النيّة فينبغي أن يستمرّ على عبادته في الخلوة و ليس له أن يدفع الذمّ بالمراءات بطاعة الله فانّ ذلك استهزاء .

الثانية أن يرائي بفعل ما لا نقصان في تركه ، ولكن فعله في حكم التكملة والتتمّة لعبادته ، كالتطويل في الرّكوع والسّجود ، و مدّ القيام و تحسين الهيئة في رفع اليدين ، والزّيادة في القراءة على السّورة المعتادة ، و أمثال ذلك ، و كلّ

ذلك ممّا لو خلّي و نفسه لكان لا يقدم عليه .

الثالثة أن يرائي بزيادات خارجة عن نفس النوافل ، كحضوره الجماعة قبل القوم ، وقصده الصف الأوّل ، وتوجّهه إلى يمين الامام ، وما يجري مجراه ، و كلّ ذلك ممّا يعلم الله منه أنّه لو خلّي بنفسه لكان لا يبالي من أين وقف و متى يحرّم بالصّلاة ، فهذه درجات الرياء بالنسبة إلى ما يرائي به وبعضه أشدّ من بعض، والكلّ مذموم .

الركن الثالث المرايا لأجله فانّ للمرائي مقصوداً لا محالة ، فانّما يرائي لادراك مال أوجاه أو غرض من الأغراض لا محالة وله أيضاً ثلاث درجات :

الاُولى و هي أشدّها وأعظمها أن يكون مقصده التمكّن من معصيته كالّذي يرائي بعباداته ليعرف بالأمانة فيولّى القضاء أوالأوقاف أو أموال الأيتام ، فيحكم بغير الحقّ ويتصرّف في الأموال بالباطل ، وأمثال ذلك كثيرة .

الثّانية أن يكون غرضه نيل حظّ مباح من مال أو نكاح امرأة جميلة أو شريفة ، فهذا رياء محظور لأنّه طلب بطاعة الله متاع الدّنيا ولكنّه دون الأوّل .

الثّالثة أن لا يقصد نيل حظّ وإدراك مال أو شبهه ، ولكن يظهر عبادته خيفة من أن ينظر إليه بعين النقص ، ولا يعدّ من الخاصّة والزهّاد ، كأن يسبق إلى الضحك أو يبدر منه المزاح ، فيخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار ، فيتبع ذلك بالاستغفار وتنفّس الصّعداء ، وإظهار الحزن ، ويقول : ما أعظم غفلة الانسان عن نفسه ، والله يعلم منه أنّه لو كان في الخلوة لما كان يثقل عليه ذلك .

فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين ، وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهي من أشدّ المهلكات .

وأمّا ما يحبط العمل من الرياء الخفيّ والجليّ ومالا يحبط فنقول : إذا عقد العبد العبادة على الاخلاص ثمّ ورد وارد الرياء ، فلا يخلو إمّا أن ورد عليه بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ ، فان ورد بعد الفراغ سرور من غير إظهار فلا يحبط العمل ، إذ العمل قد تمّ على نعت الاخلاص سالماً من الرياء ، فما يطرء بعده فنرجو

أن لاينعطف عليه أثره لاسيّما إذا لم يتكلّف هو إظهاره والتحدّث به ، ولم يتمنّ ذكره وإظهاره ، ولكن اتّفق ظهوره باظهار الله إيّاه ، و لم يكن منه إلّا ما دخل من السرور والارتياح على قلبه ، ويدلّ على هذا ما سيأتي . وقد روي أنّ رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : يا رسول الله اُسرّ العمل لا اُحبّ أن يطّلع عليه أحد فيطّلع عليه فيسرّني قال : لك أجران أجر السرّ وأجر العلانية .

وقال الغزالي : نعم لو تمّ العمل على الاخلاص من غير عقد رياء ، ولكن ظهرت له بعده رغبة في الاظهار فتحدّث به وأظهره فهذا مخوف ، وفي الأخبار والآثار ما يدلّ على أنّه محبط ، ويمكن حملها على أنّ هذا دليل على أنّ قلبه عند العبادة لم يخل عن عقد الريـاء وقصده ، لما أن ظهر منه التحدّث به ، إذ يبعد أن يكون ما يطرء بعد العمل مبطلاً للثواب بل الأقيس أن يقال إنّه مثاب على عمله الّذي مضى ومعاقب على مراءاته بطاعة الله بعد الفراغ منها ، بخلاف مالو تغيّر عقده إلى الرياء قبل الفراغ فانّه مبطل .

ثمّ قال المحقّق المذكور : وأمّا إذا ورد وارد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلاً وكان قد عقد على الاخلاص ولكن ورد في أثنائها وارد الرياء ، فلا يخلو إما أن يكون مجرّد سرور لا يؤثّر في العمل فهو لا يبطله و إمّا أن يكون رياء باعثاً على العمل فختم وختم به العمل فاذا كان كذلك حبط أجره .

و مثاله أن يكون في تطوّع فتجدّدت له نظارة أوحضر ملك من الملوك وهو يشتهي أن ينظر إليه ، أويذكر شيئاً نسيه من ماله ، وهو يريد أن يطلبه ، ولولا النّاس لقطع الصلاة فاستتمّها خوفاً من مذمّة الناس فقد حبط أجره ، وعليه الاعادة إن كان في فريضة وقد قال صلى الله عليه وآله : العمل كالوعاء إذا طاب آخره طاب أوّله أي النظر إلى خاتمته ، وروي من رائا بعمله ساعة حبط عمله الّذي كان قبله ، وهو منزّل على الصلاة في هذه الصورة ، لاعلى الصدقة ، ولا على القراءة ، فانّ كلّ جزء منها منفرد فما يطرء يفسد الباقي دون الماضي والصوم والحجّ من قبيل الصلاة .

فأمّا إذا كان وارد الرياء بحيث لا يمنعه من قصد الاستتمام لأجل الثواب

كما لو حضر جماعة في أثناء صلاته ففرح بحضورهم واعتقد الرياء ، وقصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم، وكان لولا حضورهم لكان يتمّها أيضاً ، فهذا رياء قد أثّر في العمل وانتهض باعثاً على الحركات ، فان غلب حتّى انمحق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغموراً ، فهذا أيضاً ينبغي أن يفسد العبادة مهما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه ، لأنّا نكتفي بالنيّة السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطرء ما يغلبها ويغمرها .

ويحتمل أن يقال لا تفسد العبادة نظراً إلى حالة العقد وإلى بقاء أصل قصد الثواب ، وإن ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه ، والأقيس أنّ هذا القدر إذا لم يظهرأثره في العمل ، بل بقي العمل صادراً عن باعث لدّين وإنّما انضاف إليه سرور بالاطّلاع فلا يفسد العمل لأنّه لا ينعدم به أصل نيّته ، و بقيت تلك النيّة باعثة على العمل ، وحاملة على الاتمام ، وروي في الكافي ، عن أبي جعفر عليه السلام مايدلّ عليه وأمّا الأخبار الّتي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به إلاّ الخلق ، وأمّا ما ورد في الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساوياً لقصد الثواب أو أغلب منه ، أمـا إذا كان ضعيفاً بالاضافة إليه فلا يحبط بالكلّيّة ثواب الصدقة و ساير الأعمال ، ولا ينبغي أن يفسد الصلاة ولا يبعد أيضاً أن يقال إنّ الّذي اُوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله ، والخالصة مالا يشوبه شيء فلايكون مؤدّياً للواجب مع هذا الشوب والعلم عندالله فيه ، فهذا حكم الرياء الطاري بعد عقدالعبادة إمّاقبل الفراغ أو بعده .

القسم الثالث الّذي يقارن حـال العقد بأن يبتديء في الصلاة على قصد الرّياء فان تمّ عليه حتّى يسلّم فلاخلاف في أنّه يعصي ولايعتدّ بصلوته ، و إن ندم عليه في أثناء ذلك و استغفر و رجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه :

قالت فرقة : لم تنعقد صلاته مع قصدالرياء فليستأنف .

وقالت فرقة : تلزمه إعادة الأفعال كالركوع والسّجود ، وتفسد أعماله دون تحريمة الصلاة، لأنّ التحريم عقد والرياء خاطر في قلبه لايخرج التحريم عن كونه عقداً .

وقالت فرقة : لاتلزمه إعادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتمّ العبادة على الاخلاص والنظر إلى خاتمة العبادة كما لو ابتدأها بالاخلاص و ختم بالرياء ، لكان يفسد عمله ، و شبّهوا ذلك بثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فاذا اُزيل العارض عاد إلى الأصل فقالوا : إنّ الصلاة والركوع و السجود لا يكون إلاّ لله ولو سجد لغير الله لكان كافراً ولكن قد اقترن به عارض الرياء ثمّ إن زال بالندم والتوبة و صار إلى حالة لايبالي بحمد الناس و ذمّهم فتصحّ صلاته .

و مذهب الفريقين الآخرين خارج عن قياس الفقه جدًّا خصوصاً من قال يلزمه إعادة الرّكوع والسجود دون الافتتاح ، لأنّ الركوع و السّجود إن لم يصحّ صارت أفعالاً زائدة في الصّلاة فتبطل الصلاة ، و كذلك قول من يقول لوختم بالاخلاص صحّ نظراً إلى الخاتمة فهو أيضاًضعيف لأنّ الرياء يقدح بالنيّة، وأولى الأوقات بمراعات الأحكام النيّة حالة الافتتاح .

فالّذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال إن كان باعثه مجرّد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتثال الأمر لم ينعقد افتتاحه ، و لم يصحّ مابعده وذلك من إذا خلا بنفسه لم يصلّ و لمّا رآه النّاس يحرّم بالصلاة ، و كان بحيث لوكان ثوبه أيضاً نجساًكان يصلّي لأجل النّاس . فهذه صلاة لانيّة فيها إذ النيّة عبارة عن إجابة باعث الدّين ، و ههنا لاباعث ولا إجابة .

فأمّا إذاكان بحيث لولا النّاس . أيضاً لكان يصلّي إلاّ أنّه ظهرت له الرغبة في المحمدة أيضاً فاجتمع الباعثان فهذا إمّا أن يكون في صدقة أو قراءة و ما ليس فيه تحريم و تحليل أو في عقد صلاة وحجّ ، فان كان في صدقة فقد عصى باجابة باعث الرّياء وأطاع باجابة باعث الثواب « فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ✩ ومن يعمل مثقال ذرّة شرًّا يره» (١) وله ثواب بقدرقصده الصحيح ، وعقاب بقدرقصده الفاسد ولا يحبط أحدهما الآخر .

و إن كان في صلاة يقبل الفساد بتطرّق خلل إلى النيّة ، فلايخلو إمّا أن

---

(١) الزلزلة : ٧ - ٨ .

يكون نفلاً أو فرضاً فان كان نفلاً فحكمها أيضاً حكم الصدقة ، فقد عصى من وجه و أطاع من وجه إذا اجتمع في قلبه الباعثان ، و أمّا إذا كان في فرض و اجتمع الباعثان و كان كلّ واحد منهما لايستقلّ و إنّما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لايسقط الواجب عنه لأنّ الايجاب لم ينتهض باعثاً في حقّه بمجرّده واستقلاله وإن كان كلّ باعث مستقلا حتّى لولم يكن باعث الرّياء لأدّى الفرض ، و لولم يكن باعث الفرض لأنشأ صلاة تطوّعاً لأجل الرّياء ، فهذا في محلّ النظر و هو محتمل جدّاً .

فيحتمل أن يقال : إنّ الواجب صلاة خالصة لوجه الله ، و لم يؤدّ الواجب الخالص، ويحتمل أن يقال : إنّ الواجب امتثال الأمر الواجب بواجب، مستقلّ بنفسه وقد وجد ، فاقتران غيره به لايمنع سقوط الفرض عنه ، كما لوصلّى في دار مغصوبة فانّه و إن كان عاصياً بايقاع الصلاة في الدّار المغصوبة ، فانه مطيع بأصل الصّلاة ، و مسقط للفرض عن نفسه ، و تعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل الصّلاة ، أما إذا كان الرّياء في المبادرة مثلاً دون أصل الصّلاة ، مثل من بادر في الصّلاة في أوّل الوقت لحضور جماعة ، ولو خلا لأخّرها إلى وسط الوقت و لولا الفرض لكان لايبتدي صلاة لأجل الرّياء ، فهذا ممّا يقطع بصحّة صلاته وسقوط الفرض به ، لأنّ باعث أصل الصلاة من حيث إنّها صلاة لم يعارضها غيره ، بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد من القدح في النيّة .

هذا في رياء يكون باعثاً على العمل و حاملاً عليه فأمّا مجرّد السّرور باطّلاع النّاس إذا لم يبلغ أثره حيث يؤثّر في العمل فبعيد أن يفسد الصّلاة ، فهذا ما نراه لائقاً بقانون الفقه ، والمسئلة غامضة من حيث إنّ الفقهاء لم يتعرّضوا لها في فنّ الفقه ، والّذين خاضوا فيه و تصرّفوا لم يلاحظوا قوانين الفقه ، و مقتضى فتاوى العلماء في صحّة الصّلاة و فسادها . بل حملهم الحرص على تصفية القلوب و طلب الاخلاص على إفساد العبادات بأدنى الخواطر ، وما ذكرناه هو الأقصد فيما نواه والعلم عندالله تعالى انتهى كلامه .

و قال الشهيد قدّس الله روحه في قواعده : النيّة يعتبر فيها القربة ، و دلّ عليها الكتاب والسنّة ، قال تعالى : « و ما اُمروا إلّا ليعبدوا الله مخلصين له الدّين » (١) والاخلاص فعل الطّاعة خالصةً لله وحده و هنا غايات ثمان الأوّل الرّياء و لا ريب في أنه مخلّ بالاخلاص فيتحقّق الرّياء بقصد مدح الرّائي أو الانتفاع به أو دفع ضرره .

فان قلت فما تقول : في العبادة المشوبة بالتقيّة ؟ قلت : أصل العبادة واقع على وجه الاخلاص ، و ما فعل منها تقيّة فانّ له اعتبارين بالنظر إلى أصله و هو قربة و بالنظر إلى ما طرء من استدفاع الضرر ، و هو لازم لذلك ، فلا يقدح في اعتباره، أمّا لو فرض إحداث صلاة مثلاتقيّة فانّها من باب الرّياء، الثّاني قصد الثّواب أو الخلاص من العقاب أو قصدهما معا الثالث فعلها شكراً لنعم الله تعالى و استجلاباً لمزيده ، الرّابع فعلها حياء من الله تعالى الخامس فعلها حبّاً لله تعالى السادس فعلها تعظيماً لله تعالى ومهابة وانقياداً و إجابة السّابع فعلها موافقة لارادته و طاعة لأمره الثّامن فعلها لكونه أهلاً للعبادة ، و هذه الغاية مجمع على كون العبادة تقع بها معتبرة و هي أكمل مراتب الاخلاص و إليه أشار الامام الحقّ أمير المؤمنين عليه السّلام ما عبدتك طمعاً في جنّتك و لا خوفاً من نارك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك .

وأمّا غاية الثّواب والعقاب فقدقطع الأصحاب بكون العبادة فاسدة(٢) بقصدها وكذلك ينبغي أن يكون غاية الحياء والشكر ، و باقي الغايات الظاهر أنّ قصدها مجزء لأنّ الغرض بها الله في الجملة ، و لا يقدح كون تلك الغايات باعثة على العبادة أعني الطمع والرجاء والشكر والحياء لأنّ الكتاب والسنّة مشتملة على المرهبات من الحدود ، والتعزيرات والذمّ والايعاد بالعقوبات ، و على المرغّبات من المدح والثناء في العاجل ، والجنّة و نعيمها في الآجل ، وأمّا الحياء فغرض

---

(١) البينة : ٥ .

(٢) فى شرح الكافى ج ٢ ص ٢٧٣ : «لايفسد» لكنه سهو، وقدمر فى ج ٧٠ ص ٢٣٦ باب الاخلاص مايحقق ذلك .

مقصود ، وقد جاء في الخبرعن النّبيّ صلى الله عليه وآله استحيوا من الله حقّ الحياء ، اعبدالله كأنك تراه ، فـان لم تكن تراه فانّه يراك ، فانّه إذا تخيّل الرؤية انبعث على الحياء والتعظيم والمهابة .

و عن أميرالمؤمنين عليه السلام و قد قال له ذعلب اليماني - بالذال المعجمة المكسورة والعين المهملة الساكنة واللاّم المكسورة - : هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السّلام : أفأعبد ما لا أرى ، فقال : و كيف تراه ؟ فقال : لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقايق الايمان ، قريب من الأشياء غيرملامس ، بعيد منها غيرمبائن : متكلّم بلاروية ، مريد بلاهمّة ، صانع لا بجارحة ، لطيف لايوصف بالخفاء ، بعيد لايوصف بالجفاء ، بصير لايوصف بالحاسّة رحيم لا يوصف بالرقّة ، تعنو الوجوه لعظمته ، و توجل القلوب من مخافته (١) .

و قد اشتمل هذا الكلام الشّريف على اُصول صفات الجلال والاكرام الّتي عليها مدار علم الكلام ، و أفاد أنّ العبادة تابعة للمرؤية ، و يفسّر معنى الرّؤية و أفاد الاشارة إلى أنّ قصد التعظيم بالعبادة حسن وإن لميكن تمام الغاية ، و كذلك الخوف منه تعالى .

ثمّ لما كان الركن الأعظم في النيّة هوالاخلاص ، وكان انضمام تلكالأربعة غير قادح فيه فخليق أن يذكر ضمائم اُخر ، وهي أقسام :

الأوّل مايكون منافية له كضمّ الرياء و يوصف بسببه العبادة بالبطلان بمعنى عدم استحقاق الثواب ، و هل يقع مجزياً بمعنى سقوط التعبّدبه و الخلاص من العقاب ؟ الأصحّ أنّه لايقع مجزياً ولم أعلم فيه خلافاً إلاّ من السيّد الامام المرتضى قدّس الله لطيفه فانّ ظاهره الحكم بالاجزاء في العبادة المنويّ بها الرياء .

الثاني من الضّمائم ما يكون لازماً للفعل كضمّ التبرّد والتسخّن أوالتنظيف

---

(١) تراه فى النهج تحت الرقم ١٧٧ من الخطب ، و فيه « تجب القلوب من مخافته » .

إلى نيّة القربة ، و فيه وجهان ينظران إلى عدم تحقّق معنى الاخلاص ، فلايكون الفعل مجزياً و إلى أنّه حاصل لامحالة فنيّته كتحصيل الحاصل الّذي لافائدة فيه وهذا الوجه ظاهر أكثر الأصحاب والأوّل أشبه و لا يلزم من حصوله نيّة حصوله ويحتمل أن يقال [إن كان الباعث الأصليُّ هو القربة ، ثمّ طرء التبرُّد عند الابتداء في الفعل لم يضرّ ، وإن] (١) كان الباعث الأصليُّ هو التبرُّد فلمّا أراده ضمَّ القربة لم يجزىء ، و كذا إذا كان الباعث مجموع الأمرين ، لأنّه لاأولويّة فتدافعا فتساقطا فكأنه غير ناو ، ومن هذا البـاب ضمُّ نيّة الحِمية إلى القربة في الصّوم ، وضمُّ ملازمة الغريم إلى القربة في الطواف و السّعي و الوقوف بالمشعرين .

الثالث ضمُّ ما ليس بمناف ولا لازم ، كما لو ضمَّ إرادة دخول السّوق مع نيّة التقرُّب في الطهارة أو أراد الأكل ولم يرد بذلك الكون على طهارة في هذه الأشياء فانّه لو أراد الكون على طهارة كان مؤكّداً غير مناف ، وهذه الأشياء وإن لم يستحبّ لها الطهارة بخصوصيّاتها إلاّ أنها داخلة فيما يستحبُّ لعمومه وفي هذه الضميمة وجهان مرتّبان على القسم الثاني ، و أولى بالبطلان ، لأنَّ ذلك تشاغل عمّا يحتـاج إليه بما لايحتاج إليه .

ثمَّ قال ـ ره ـ يجب التحرُّز من الرياء فانّه يلحق العمل بالمعاصي وهو قسمان جليٌّ وخفيٌّ ، فالجليُّ ظاهر والخفيُّ إنمّا يطّلع عليه اُولوا المكاشفة والمعاينة لله كما يروى عن بعضهم أنّه طلب الغزو فتاقت نفسه إليه ، فتفقّدها فاذا هو يحبُّ المدح بقولهم فلان غاز ، فتركه فتاقت نفسه إليه فأقبل يعرض على ذلك الرياء ، حتّى أزاله ، ولم يزل يتفقّدهـا شيئاً بعد شيء حتّى وجد الاخلاص بعد بقاء الانبعـاث فاتّهم نفسه وتفقّد أحوالها فاذا هي يحبُّ أن يقال: مات فلان شهيداً لتحسن سمعته في الناس بعد موته .

وقد يكون في ابتداء النيّة إخلاصاً وفي الأثناء يحصل الرياء فيجب التحرُّز منه فانّه مفسد للعمل نعم لا يتكلّف بضبط هواجس النفس و خواطرهـا بعد إيقاع

---

(١) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٢٧٤ .

النيّة في الابتداء خالصة ، فانّ ذلك معفوٌ عنه كما جاء في الحديث إنّ الله تجاوز لاُمّتي عمّا حدّثت به أنفسها .

٢ - كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبيه قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : اجعلوا أمركم هذا لله ولاتجعلوه للناس ، فانّه ماكان لله فهولله ، وماكان للناس فلايصعد إلى الله (١) .

بيان : « اجعلوا أمركم هذا » أي التشيّع « لله » أي خالصاً له « ولا تجعلوه للناس » لا بالانفراد و لا بالاشتراك « فانّه ما كان لله » أي خالصاً له « فهو لله » أي يصعد إليه و يقبله و عليه أجره « و مـاكان للنّـاس » و لو بالشركة « فلا يصعد إلى الله » أي لا يرفعه الملائكة ولا يثبتونه في ديوان الأبرار ، كما قال تعالى : « إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين » (٢) والصعود إليه كناية عن القبول .

٣ - كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المغرا عن يزيد بن خليفة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : كلّ رياء شرك إنّه من عمل للنّاس كان ثوابه على النّاس ، و من عمل لله كان ثوابه على الله (٣) .

بيان : « كلّ رياء شرك » هذا هو الشرك الخفيّ فانّه لمّا أشرك في قصد العبادة غيره تعالى فهو بمنزلة من أثبت معبوداً غيره سبحانه كالصّنم «كان ثوابه على الناس » أي لوكان ثوابه لازماً على أحد كان لازماً عليهم ، فانّه تعالى قد شرط في الثواب الاخلاص ، فهو لا يستحقّ منه تعالى شيئاً أو أنّه تعالى يحيله يوم القيـامة على الناس .

٤ - كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن جرّاح المدايني ، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ : « فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٣ .

(٢) المطففين : ١٨ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٣ .

و لا يشرك بعبادة ربّه أحداً » (١) قال : الرّجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله إنّما يطلب تزكية النّاس ، يشتهي أن يسمع به النّاس ، فهذا الّذي أشرك بعبادة ربّه ، ثمّ قال : ما من عبد أسرّ خيراً فذهبت الأيّام أبداً حتّى يظهر الله له خيراً ، و ما من عبد يسرّ شرّاً فذهبت الأيّام حتّى يظهر الله له شرّاً (٢) .

بيان : « فمن كان يرجو لقاء ربّه » قال الطبرسيّ رحمه الله : أي فمن كان يطمع في لقاء ثواب ربّه و يأمله ، و يقرّ بالبعث إليه ، والوقوف بين يديه ، و قيل : معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربّه ، و قيل : إنّ الرّجاء يشتمل على كلا المعنيين الخوف والأمل « و لايشرك بعباده ربّه أحداً » غيره من ملك أوبشر أو حجر أو شجر ، و قيل : معناه لا يرائي عبادته أحداً عن ابن جبير .

و قال مجاهد : جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : إنّي أتصدّق و أصل الرّحم و لا أصنع ذلك إلاّ لله ، فيذكر ذلك منّي و اُحمد عليه ، فيسرّني ذلك و اُعجب به ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئاً فنزلت الآية قال عطا عن ابن عبّاس إنّ الله تعالى قال : و لا يشرك به لأنّه أراد العمل الّذي يعمل لله ، ويحبّ أن يحمد عليه ، قال : و لذلك يستحبّ للرّجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كيلا يعظّمه من يصل بها .

و روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : قال الله عزّوجلّ : أنا أغنى الشركاء عن الشّرك ، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء ، فهو للّذي أشرك ، أورده مسلم في الصّحيح ، و روي عن عبادة بن الصّامت و شدّاد بن الأوس قالا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من صلّى صلاة يرائي بها فقد أشرك ، و من صام صوماً يرائي به ، فقد أشرك ثمّ قرء هذه الآية .

و روي أنّ أبا الحسن الرّضا عليه السلام دخل يوماً على المأمون فرآه يتوضّأ للصّلاة والغلام يصبّ على يده الماء فقال : لا تشرك بعبادة ربّك أحداً ، فصرف

---

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٣ .

المأمون الغلام ، و تولّى إتمام وضوئه بنفسه (١) انتهى .

و أقول : الرواية الأخيرة تدلّ على أنّ المراد بالشرك هنا الاستعانة في العبادة ، و هو مخالف لسائر الأخبار ، و يمكن الجمع بحملها على الأعمّ منها فانّ الاخلاص التّامّ هو أن لا يشرك لا في القصد و لا في العمل غيره سبحانه .

« تزكية النّاس » أي مدحهم « أن يسمع به » على بناء الافعال « ما من عبد أسرّ خيراً » أي عملاً صالحاً بأن أخفاه عن الناس لئلاّ يشوب بالرياء أو أخفى في قلبه نيّة حسنة خالصة « فذهبت الأيّام أبداً » قوله : « أبداً » متعلّق بالنفي في قوله : « ما من عبد » « حتّى يظهر الله له خيراً » « حتّى » للاستثناء أي يظهر الله ذلك العمل الخفيّ للنّاس أو تلك النيّة الحسنة ، و صرف قلوبهم إليه ليمدحوه و يوقّروه فيحصل له مع ثناء الله ثناء النّاس .

و على الاحتمال الأوّل يدلّ على أنّ إسرار الخير أحسن من إظهاره ، ولكلّ فايدة أمّا فائدة الاسرار فالتحرّز من الرّياء ، و أمّا فائدة الاظهار فترغيب النّاس في الاقتداء به و تحريكهم إلى فعل الخير ، و قد مدح الله كليهما ، و فضّل الإسرار في قوله سبحانه : « إن تبدوا الصدقات فنعمّا هي و إن تخفوها و تؤتوها الفقراء فهو خيرٌ لكم » (٢) .

و يظهر من بعض الأخبار أنّ الاخفاء في النّافلة أفضل ، والابداء في الفريضة أحسن ، و يمكن القول باختلاف ذلك بحسب اختلاف أحوال النّاس ، فمن كان آمناً من الرّياء ، فالاظهار منه أفضل ، و من لم يكن آمنا فالاخفاء أفضل ، والأوّل أظهر لتأييده بالخبر .

قال المحقّق الأردبيليّ رحمه الله : المشهور بين الأصحاب أنّ الاظهار في الفريضة أولى سيّما في المال الظاهر و لمن هو محلُّ التهمة لرفع تهمة عدم الدّفع وبُعده عن الرّياء ، ولأن يتّبعه النّاس في ذلك ، والاخفاء في غيرها ليسلم من الرّياء

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٩٨ .

(٢) البقرة : ٢٧١ .

والمرويّ عن ابن عباس أنّ صدقة التطوّع إخفاؤها أفضل ، و أمّا المفروضة فلا يدخلها الرّياء ، و يلحقها تهمة المنع باخفائها فاظهارها أفضل ، و ما رواه في مجمع البيان عن عليّ بن إبراهيم باسناده إلى الصّادق عليه السلام قال : الزكاة المفروضة تخرج علانية و تدفع علانية ، و غير الزكاة إن دفعها سرًّا فهو أفضل ، فان ثبت صحّته أو صحّة مثله ، فتخصّص الآية و تفصّل به ، و إلاّ فهي على عمومها ، و معلوم دخول الرّياء في الزكاة المفروضة كما في ساير العبادات المفروضة ، و لهذا اشترط في النيّة عدمه ، و لو تمّت التهمة لكانت مختصّة بمن يتّهم انتهى (١) .

« و ما من عبد يسرّ شرًّا » أي عملاً قبيحاً أو رياء في الأعمال الصالحة فانّ الله يفضحه بهذا العمل القبيح ، إن داوم عليه و لم يتب ، عند النّاس ، و كذا الرياء الّذي أصرّ عليه ، فيترتّب على إخفائه نقيض مقصوده على الوجهين .

٥- كا : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن محمّد بن عرفة قال : قال لي الرّضا عليه السلام : ويحك يا ابن عرفة اعملوا لغير رياء و لا سمعة ، فانّه من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل ، ويحك ما عمل أحد عملاً إلاّ ردّاه الله به إن خيراً فخير ، وإن شرًّا فشرّ (٢) .

بيان : في النهاية ويح كلمة ترحّم و توجّع ، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقّها ، و قد يقال بمعنى المدح والتعجّب و هي منصوبة على المصدر ، و قد ترفع وتضاف و لا تضاف انتهى والسمعة بالضمّ و قد يفتح يكون على وجهين أحدهما أن يعمل عملاً و يكون غرضه عند العمل سماع النّاس له ، كما أنّ الرّياء هو أن يعمل ليراه النّاس فهو قريب من الرّياء ، بل نوع منه ، و ثانيهما أن يسمع عمله النّاس بعد الفعل ، والمشهور أنّه لايبطل عمله ، بل ينقص ثوابه أو يزيله كما سيأتي وكأنّ المراد هنا الأوّل .

في القاموس : و ما فعله رياءً و لا سَمعةً ، ويضمّ و يحرّك و هي ما نُوِّه

---

(١) زبدة البيان ص ١٩٢ الطبعة الحديثة .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٤ .

بذكره ليرى و يسمع انتهى (١)

« إلى من عمل» أي إلى من عمل له ، و في بعض النسخ إلى ماعمل أي إلى عمله أي لا ثواب له إلاّ أصل عمله ، و مـا قصده به ، إذ ليس له إلاّ التعب « إلاّ ردّاه الله به » ردّاه تردية ألبسه الردّاء أي يلبسه الله رداء بسبب ذلك العمل ، فشبّه عليه السّلام الأثر الظاهر على الانسان بسبب العمل بالرّداء فانّه يلبس فوق الثياب و لا يكون مستوراً بثوب آخر (٢) .

« إن خيراً فخيراً » أي إن كان العمل خيراً كان الرداء خيراً و إن كان العمل شرّاً كان الرداء شرّاً والحاصل أنّ من عمل شرّاً إمّا بكونه في نفسه أو بكونه مشوباً بالرياء يظهر الله أثر ذلك عليه و يفضحه بين الناس و كذا إذا عمل عملاً خيراً وجعله لله خالصاً ألبسه الله أثر ذلك العمل و أظهر حسنه للنّاس كما مرّ في الخبر السابق وقيل : شبّه العمل بالرداء في الاحاطة والشمول إن خيراً فخيراً أي إن كان عمله خيراً فكان جزاؤه خيراً ، و كذا الشّرور ، وربّما يقرء ردأه بالتخفيف والهمزة يقـال : ردأه به أي جعله له ردءاً و قوّة و عماداً ، و لا يخفى ما فيهما من الخبط والتّصحيف و سيأتي ما يأبى عنهما .

٦ـ١٣ : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عمر بن يزيد قـال : إنّي لأتعشّى عند أبي عبدالله عليه السلام إذ تلا هذه الآية « بل الانسـان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره » (٣) يا با حفص ما يصنع الانسان أن يتقرّب

---

(١) القاموس ج ٣ ص ٤٠ .

(٢) الرداء ـ و هو الذى يطلق فى مقابل الازار ـ كان حلة يلبسونها فوق الكتف يسترون بها الردء ، وهوالظهر ، وهو أحد ثوبى الاحرام ، ولم يكونوا ليلبسوا تحتها ثوباً آخر الااذا كانوا يلبسون القميص أوالدرع أو الجوشن ، فكانوايلبسون تحته الشعار وأماالیوم فالرداء يطلق على غير ماوضع له أولا ، يطلق على كساء واسع كالجبة يلبس فوق الثياب كماذكره العلامة المؤلف قدس سره . والمعنى على ماذكرناه ، أن من عمل عملاً أوأسر سريرة أظهره الله وألقا أثره على ظهره ملتصقاً به ، كالخلعة التى يخلع بهاعلى الناس ، ان شراً فشر وان خيرافخير

(٣) القيامة : ١٤ و ١٥ .

إلى الله عزّ وجلّ بخلاف ما يعلم الله ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : من أسرّ سريرة ردّاه الله رداءها إن خيراً فخيراً ، و إن شرّاً فشرّاً (١) .

بيان : التعشّي أكل الطّعام آخر النّهار أو أوّل الليل في القاموس العشيّ والعشيّة آخر النّهار ، والعشاء كسماء طعام العشيّ ، وتعشّى : أكله .

« بل الانسان على نفسه بصيرة » قال البيضاوي : أي حجّة بيّنة على أعمالها لأنّه شاهد بها ، وصفها بالبصارة على سبيل المجاز ، أوعين بصيرة بها فلايحتاج إلى الانباء « و لو ألقى معاذيره » أي و لو جاء بكلّ ما يمكن أن يعتذر به ، جمع معذار و هو العذر أو جمع معذرة ، على غير قياس كالمناكير في المنكر ، فانّ قياسه معاذر انتهى (٢) والتوجيه الأوّل لبصيرة لأكثر المفسّرين والثّاني نقله النيسابوري عن الأخفش فانّه جعل الانسان بصيرة ، كما يقال: فلان كرم لأنّه يعلم بالضّرورة متى رجع إلى عقله أنّ طاعة خالقه واجبة ، وعصيانه منكر ، فهو حجّة على نفسه بعقله السّليم ، ونقل عن أبي عبيدة أنّ التّاء للمبالغة كعلاّمة ، وقال في قوله تعالى : « و لو ألقى معاذيره » هذا تأكيد أي و لو جاء بكلّ معذرة يحاجّ بها عن نفسه فانّها لا تنفعه ، لأنّها لا تخفي شيئاً من أفعاله ، فانّ نفسه و أعضاءه تشهد عليه قال : قال الواحديّ والزّمخشريّ : المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر و لوكان جمعاً لكان معاذر بغير ياء ، و نقل عن الضحّاك والسّديّ أنّ المعاذير جمع المعذار ، و هو الستر والمعنى أنه و إن أسبل الستور أن يخفى شيء من عمله قال الزّمخشريّ : إن صحّ هذا النّقل فالسبب في التّسمية أنّ الستر يمنع رؤية المحتجب ، كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب انتهى .

« ياباحفص » أي قال ذلك « مايصنع الانسان » استفهام على الانكار ، والغرض التنبيه على أنّه لا ينفعه في آخرته ولا في دنياه أيضاً لما سيأتي « أن يتقرّب إلى الله» أي يفعل ما يفعله المتقرّب ويأتي بما يتقرّب به ، و إن كان ينوي به أمراً آخر

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٤ .

(٢) انوار التنزيل ص ٤٤٩ .

« بخلاف ما يعلم الله » أي من باطنه، فانّه يظهر ظاهراً أنّه يعمل العمل لله ، ويعلم الله من باطنه أنّه يفعله لغير الله أو أنّه ليس خالصاً لله ، وقيل : المعنى أنّ التقرّب بهذا العمل المشترك إلى الله تعالى تقرّب بخلاف ما يعلم الله أنّه موجب للتقرّب .

والسريرة مايكتم : « ردّاه الله رداءها » كأنّه جرّد التردية عن معنى الرّداء واستعمل بمعنى الالباس ، وسيأتي « ألبسه الله » .

وقد مرّ أنّه استعير الرداء للحالة الّتي تظهر على الانسان ، وتكون علامة لصلاحه أو فساده .

٧ - كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً به فاذا صعد بحسناته يقول الله عزّ وجلّ اجعلوها في سجّين إنّه ليس إيّاي أراد به (١) .

بيان : الابتهاج السرور ، والباء في قوله : « بعمل » و « بحسناته » للملابسة ويحتمل التعدية ، وقوله « ليصعد » أي يشرع في الصعود و قوله « فاذا صعد » أي تمّ صعوده ، ووصل إلى موضع يعرض فيه الأعمال على الله تعالى ، و قوله « بحسناته » من قبيل وضع المظهر موضع المضمر تصريحاً بأنّ العمل من جنس الحسنات ، أوهو منها بزعمه أي اثبتوا تلك الأعمال الّتي تزعمون أنّها حسنات في ديوان الفجّار الّذي هو في سجّين كما قال تعالى « إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين » (٢) .

وفي القاموس سجّين كسكّين موضع فيه كتاب الفجّار وواد في جهنّم أعاذنا الله منها ، أو حجر في الأرض السابعة ، وقال البيضاوي « إنّ كتاب الفجّار » مايكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم « لفي سجّين » كتابٌ جامع لأعمال الفجرة من الثقلين كما قال تعالى : « وما أدريك ماسجّين ✿ كتابٌ مرقوم » أي مسطور بيّن الكتابة ثمّ قال : وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجّين أو محلّ كتاب مرقوم فحذف المضاف (٣) .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٤ .

(٢) المطففين : ٧ . (٣) أنوار التنزيل : ٤٥٧ .

« اجعلوها » الخطاب إلى الملائكة الصّاعدين ، فالمراد بالملك أولاً الجنس أو إلى ملائكة الردّ والقبول ، والضمير المنصوب للحساب « ليس إيّاي أراد » تقديم الضّمير للحصر أي لم يكن مراده أنا فقط بل أشرك معي غيري .

٨ ـ كا : باسناده قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ثلاث علامات للمرائي : ينشط إذا رأى النّاس ، ويكسل إذا كان وحده ، ويحبُّ أن يحمد في جميع اُموره (١) .

بيان : في القاموس نشط كسمع نَشاطاً بالفتح : طابت نفسه للعمل و غيره وقال : الكسل محرّكة التثاقل عن الشيء والفتور فيه كسل كفرح انتهى والنشاط يكون قبل العمل وباعثاً للشروع فيه ، ويكون بعده وسبباً لتطويله وتجويده . « في جميع اُموره » أي في جميع طاعاته و تركه للمنهيّات أو الأعمّ منهما و من اُمور الدنيا .

٩ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى عن عليّ بن سالم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قال الله عزّ وجلّ : أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلاّ ما كان لي خالصاً (٢) .

بيان : « أنا خير شريك » لأنّه سبحانه غنيٌّ لايحتاج إلى الشركة ، وإنّما يقبل الشركة من لم يكن غنيّاً بالذّات ، فلا يقبل العمل المخلوط لرفعته و غناه أو المراد أنّي محسن إلى الشركاء أدع إليهم ما كان مشتركاً بيني وبينهم ولا أقبله وقيل : إنّ هذا الكلام مبنيٌّ على التشبيه ، والاستثناء في قوله : « إلاّ ما كان » منقطع .

١٠ ـ كا : عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن داود ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أظهر للناس ما يحبُّ الله ، وبارز الله بما كرهه ، لقي الله وهو ماقت له (٣) .

بيان : « بارز الله » كأنّ المراد به أبرز وأظهر لله بما كرهه الله من المعاصي

(١ ـ ٣) الكافي ج٢ ص ٢٩٥ .

فانّ ما يفعله في الخلوة يراه الله ويعلمه ، والمستفاد من اللّغة أنّه من المبارزة في الحرب ، فانّ من يعصي الله سبحانه بمرئى منه ومسمع فكأنّه يبارزه و يقاتله ، في القاموس : بارز القرن مبارزةً وبرازاً : برز إليه .

۱۱ - كا : أبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن فضل أبي العبّاس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مايصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسرّ سيّئاً أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أنّ ذلك ليس كذلك ، والله عزّ وجلّ يقول : «بل الانسان على نفسه بصيرة » إنّ السريرة إذا صحّت قويت العلانية (١) .

كا : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن فضالة عن معاوية ، عن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله (٢) .

بيان : « ويسرّ سيّئاً » أي نيّة سيّئة ورئاء أو أعمالاً قبيحة ، والأوّل أظهر « فيعلم أنّ ذلك ليس كذلك» أي يعلم أنّ عمله ليس بمقبول لسوء سريرته ، وعدم صحّة نيّته «إنّ السّريرة إذا صحّت» أي إنّ النيّة إذا صحّت قويت الجوارح على العمل ، كما ورد : لا يضعف بدن عمّا قويت عليه النيّة ، وروي أنّ في ابن آدم مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ، ألا و هي القلب ، لكن هذا المعنى لايناسب هذا المقام كما لايخفى ، و يمكن أن يكون المراد بالقوّة القوّة المعنويّة أي صحّة العمل و كمالها ، و قيل : المراد بالعلانية الرّداء المذكور سابقاً أي أثر العمل .

و أقول : يحتمل أن يكون المعنى قوّة العلانية على العمل دائماً لا بمحضر النّاس فقط .

۱۲-كا : عليّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السنديّ ، عن جعفر بن بشير ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ما من عبد يسرّ خيراً إلاّ لم تذهب الأيّام حتّى يظهر الله تعالى له خيراً ، و ما من عبد يسرّ شرّاً إلاّ لم تذهب الأيّام حتّى يظهر له شرّاً (٣) .

(١-٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٥ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٦ .

١٣ـ كا : عدَّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن يحيى بن بشير ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أرادالله عزّوجلّ بالقليل من عمله ، أظهر[ه] الله له أكثر ممّا أراد ، ومن أراد النّاس بالكثير من عمله في تعب من بدنه ، وسهر من ليله ، أبى الله عزّوجلّ إلاّ أن يقلّله في عين من سمعه (١) .

بيان : « أظهر الله له » في بعض النسخ « أظهره الله له » فالضمير للقليل أو للعمل و « أكثر » صفة للمفعول المطلق المحذوف « ممّا أراد » أي ممّا أراد الله به ، والمراد إظهاره على النّاس ، و نسبة السّهر إلى الليل على المجاز فضمير « يقلّله » للكثير أو للعمل ، و قد يقال : الضمير للموصول . فالتقليل كناية عن التحقير كما روي أنّ رجلاً من بني إسرائيل قال : لأعبدنّ الله عبادة أُذكر بها فمكث مدَّة مبالغاً في الطاعات و جعل لا يمرُّ بملاء من النّاس إلاّ قالوا: متصنّع مراء ، فأقبل على نفسه ، و قال : قد أتعبت نفسك ، و ضيّعت عمرك في لا شيء فينبغي أن تعمل لله سبحانه ، فغيّر نيّته ، و أخلص عمله لله ، فجعل لا يمرُّ بملاء من النّاس إلاّ قالوا : ورع تقيٌّ .

١٤ـ كا : عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السّكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيأتي على النّاس زمان تخبث فيه سرائرهم ، و تحسن فيه علانيتهم ، طمعاً في الدُّنيا ، لا يريدون به ما عند ربّهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف ، يعمّهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم (٢) .

بيان : « سيأتي » السين للتأكيد أو للاستقبال القريب « تخبث » كتحسن « سرائرهم » بالمعاصي أو بالنيّات الخبيثة الريائيّة « طمعاً » مفعول له لتحسن « لا يريدون به » الضمير لحسن العلانية أو للعمل المعلوم بقرينة المقام « يكون دينهم » أي عباداتهم الدينيّة أو أصل إظهار الدين « رياء » لطلب المنزلة في قلوب النّاس والباء في قوله : « بعقاب » للتعدية « دعاء الغريق » أي كدعاء من أشرف على الغرق

(١ـ٢) الكافي ج ٢ ص ٢٩٦ .

فانّ الاخلاص والخضوع فيه أخلص من سائرالأدعية لانقطاع الرّجاء عن غيره سبحانه ، و ما قيل : من أنّ المعنى من غرق في ماء دموعه فلا يخفى بعده ، وعدم الاجابة لعدم عملهم بشرائطها و عدم وفائهم بعهوده تعالى كما قال تعالى : « أوفوا بعهدي اُوف بعهدكم » (١) و سيأتي الكلام فيه في كتاب الدّعاء إنشاء الله تعالى و لا يبعد أن يكون العقاب إشارة إلى غيبة الامام عليه السلام .

١٥-كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عمر بن يزيد قال : إنّي لأتعشّى مع أبي عبدالله عليه السلام إذ تلا هذه الآية « بل الانسان على نفسه بصيرة ✿ و لو ألقى معاذيره » (٢) يا با حفص ما يصنع الانسان أن يعتذر إلى النّاس بخلاف ما يعلم الله منه ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أسرّ سريرة ألبسه الله رداءها إن خيراً فخيراً و إن شرًّا فشرًّا (٣) .

بيان : قد مرّ بعينه سنداً و متناً و لا اختلاف إلاّ في قوله : « أن يعتذر إلى النّاس » و قوله : « ألبسه الله » وكأنّه أعاده لاختلاف النسخ في ذلك و هو بعيد و لعلّه كان على السّهو ، و ما هنا كأنّه أظهر في الموضعين ، والاعتذار إظهار العذر وطلب قبوله ، و قيل : لعلّ المراد به هوالحثّ على التّسوية بين السّريرة والعلانية بحيث لا يفعل سرًّا ما لو ظهر لاحتاج إلى العذر ، و من البيّن أنّ الخير لا يحتاج إلى العذر ، و إنّما المحتاج إليه هوالشرّ ، ففيه ردع عن تعلّق السرّ بالشرّ مخالفاً للظاهر ، و هذا كما قيل لبعضهم : عليك بعمل العلانية ، قال : و ما عمل العلانية ؟ قال : ماإذا اطّلع النّاس عليك لم تستحي منه ، وهذا مأخوذ من كلام أميرالمؤمنين عليه السّلام على ما ذكره صاحب العدّة حيث يقول عليه السلام : إيّاك و ما تعتذر منه فانّه لاتعتذر من خير ، وإيّاك و كلّ عمل في السرّ تستحيي منه في العلانية ، وإيّاك

---

(١) البقرة : ٤٠ .

(٢) القيامة : ١٤ و ١٥ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٩٦

و كلّ عمل إذا ذكر لصاحبه أنكره (١) .

١٦ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : الابقاء على العمل أشدّ من العمل قال : و ما الابقاء على العمل ؟ قال : يصل الرّجل بصلة و ينفق نفقة لله وحده لا شريك له ، فتكتب له سرّاً ثمّ يذكرها فتمحى فتكتب له علانية ثمّ يذكرها فتمحى و تكتب له رياء (٢) .

بيان : « الابقاء على العمل » أي حفظه و رعايته والشفقة عليه من ضياعه ، في النهاية يقال : أبقيت عليه اُبقي إبقاء إذا رحمته و أشفقت عليه ، والاسم البقيا ، و في الصّحاح أبقيت على فلان إذا رعيت عليه و رحمته ، قوله صلّى الله عليه وآله : « يصل » هو بيان لترك الابقاء ليعرف الابقاء فانّ الأشياء تعرف بأضدادها ، « فتكتب » على بناء المجهول ، والضمير المستتر راجع إلى كلّ من الصّلة والنفقة ، و سرّاً و علانية ، و رياء كلٌّ منها منصوب و مفعول ثان لتكتب ، و قوله : « فتمحى » على بناء المفعول من باب الافعال ، ويمكن أن يقرء على بناء المعلوم من باب الافتعال بقلب التاء ميما .

« فتكتب له علانية » أي يصير ثوابه أخفّ و أقلّ « و تكتب له رياء » أي يبطل ثوابه ، بل يعاقب عليه ، و قيل : كما يتحقّق الرّياء في أوّل العبادة و وسطها كذلك يتحقّق بعد الفراغ منها ، فيجعل ما فعل لله خالصاً في حكم ما فعل لغيره فيبطلها كالأوّلين عند علمائنا ، بل يوجب الاستحقاق للعقوبة أيضاً عند الجميع و قال الغزاليّ : لايبطلها لأنّ ما وقع صحيحاً فهو صحيح لاينتقل من الصحّة إلى

---

(١) أخرجه الرضى رضوان الله عليه فى نهج البلاغة الرقم ٣٣ من قسم الكتب والرسائل فيما كتبه الى قثم بن العباس : « و اياك و ما يعتذر منه » والرقم ٦٩ فيما كتبه الى الحارث الهمدانى : و احذر كل عمل يعمل به فى السر ، و يستحيى منه فى العلانية ، و احذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه» .

(٢) الكافى ج ٢ ص ٢٩٦ .

الفساد ، نعم الرّياء بعده حرام يوجب استحقاق العقوبة ، وقد مرّ بسط القول فيه .

١٧-كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ عن ابن القدّاح ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوا لله في غير رياء و لاسمعة ، فانّ من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله (١) .

بيان : « خشية ليست بتعذير » أقول : هذه الفقرة تحتمل وجوهاً :

الأوّل ما ذكره المحدّث الاسترآبادي حيث قال : إذا فعل أحد فعلاً من باب الخوف و لم يرض به ، فخشيته خشية تعذير و خشية كراهية ، وإن رضي به فخشيته خشية رضىً و خشية محبّة .

الثاني أن يكون التعذير بمعنى التقصير بحذف المضاف أي ذات تعذير أي لم تكونوا مقصّرين في الخشية ، أو الباء للملابسة و بمعنى مع ، قال في النّهاية : التعذير التقصير ، و منه حديث بني إسرائيل كانوا إذا عمل فيهم بالمعاصي نهوهم تعذيراً أي قصّروا فيه و لم يبالغوا ، وضع المصدر موضع اسم الفاعل حالاً كقولهم جاء مشياً و منه حديث الدّعاء و تعاطى ما نهيت عنه تعذيراً .

الثالث أن يكون التعذير بمعنى التقصير أيضاً و يكون المعنى لاتكون خشيتكم بسبب التقصيرات الكبيرة ، بل يكون مع بذل الجهد في الأعمال كماورد في صفات المؤمن يعمل و يخشى .

الرابع أن يكون المعنى تكون خشيتكم خشية واقعيّة لا إظهار خشية في مقام الاعتذار إلى الناس ، والعمل بخلاف ما تقتضيه كما مرّ في قوله عليه السلام : « ما يصنع الانسان أن يعتذر إلى الناس » الخ قال الجوهريّ : المعذّر بالتشديد هو المظهر للعذر من غير حقيقة له في العذر (٢) .

الخامس ما ذكره بعض مشايخنا أنّ المعنى اخشوا الله خشية لا تحتاجون معها في القيامة إلى إبداء العذر وكأنّ الثالث أظهر الوجوه .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٧ . (٢) نقله عن ابن عباس راجع ص ٧٤١ .

« وكله الله إلى عمله » أي يردّ عمله إليه ، فكأنّه وكله إليه أو بحذف المضاف أي مقصود عمله أو شريك عمله أي ليس له إلاّ العناء والتّعب كما مرّ .

١٨-كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن الرّجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسرّه ذلك ، قال : لا بأس ما من أحد إلاّ و هو يحبّ أن يظهر له في الناس الخير ، إذا لم يكن صنع ذلك لذلك (١) .

بيان : « ما من أحد » أي الانسان مجبول على ذلك لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه ، فلو كلّف به لكان تكليفاً بما لا يطاق « إذا لم يكن صنع ذلك لذلك » أي لم يكن باعثه على أصل الفعل أو على إيقاعه على الوجه الخاصّ ظهوره في الناس و قد ورد نظير ذلك من طريق العامّة عن أبي ذرّ أنّه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله : أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير و يحمده الناس عليه ، قال : تلك عاجل بشرى المؤمن ، يعني البشرى المعجّلة له في الدّنيا والبشرى الأخرى قوله سبحانه : « بشريكم اليوم جنّات تجري من تحتها الأنهار » (٢) .

قيل : و هذا ينافي ما روي من طريقنا : ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتّى لايحبّ أن يحمد على شيء من عمل لله وما روي من طريقهم عن ابن جبير في سبب نزول قوله تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربّه » (٣) إلى آخره و قد مرّ .

وقدجمع بينهماصاحب العدّة -ره- بأنّه إن كان سروره باعتبار أنّه تعالى أظهر جميله عليهم أو باعتبار أنّه استدلّ باظهار جميله في الدّنيا على إظهار جميله في الآخرة على رؤس الأشهاد ، أو باعتبار أنّ الرائي قد يميل قلبه بذلك إلى طاعة الله تعالى أو باعتبار أنّه يسلب ذلك اعتقادهم بصفة ذميمة له ، فليس ذلك السرور رياء وسمعة و إن كان سروره باعتبار رفع المنزلة أو توقّع التعظيم والتوقير بأنّه عابد زاهد

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٧ .

(٢) الحديد : ١٢ .

(٣) الكهف : ١١٠ .

و تزكيتهم له ، إلى غير ذلك من التدليسات النفسيّة والتلبيسات الشيطانيّة ، فهو رياء ناقل للعمل من كفّة الحسنات إلى كفّة السيّئات انتهى .

و أقول : يمكن أن يكون ذلك باعتبار اختلاف درجات النّاس و مراتبهم فانّ تكليف مثل ذلك بالنظر إلى أكثر الخلق تكليف بما لا يطاق ، و لا ريب في اختلاف التكاليف بالنسبة إلى اختلاف أصناف الخلق ، بحسب اختلاف استعداداتهم و قابليّاتهم .

١٩ـ لي : عن الفاميّ ، عن محمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل في ما النّجاة غداً ؟ فقال : إنّما النجاة في أن لا تخادعوا الله فيخدعكم ، فانّه من يخادع الله يخدعه و يخلع منه الايمان ، ونفسه يخدع لو يشعر ، فقيل له : و كيف يخادع الله ؟ قال : يعمل بما أمرالله به ثمّ يريد به غيره ، فاتّقوا الله واجتنبوا الرّياء ، فانّه شرك بالله إنّ المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء: ياكافر ! يا فاجر ! يا غادر ! يا خاسر ! حبط عملك ، وبطل أجرك ، ولا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممّن كنت تعمل له (١) .

مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن هارون [مثله] (٢) .

ثو : أبي ، عن الحميريّ ، عن هارون [مثله] (٣) .

شي : عن ابن زياد مثله (٤) .

٢٠ـ ب : هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : إذا أتى الشيطان أحدكم و هو في صلاته فقال : إنّك مرائي فليطل صلاته ما بداله ما لم يفته وقت فريضة ، و إذاكان على شيء من أمر

(١) أمالي الصدوق ص ٣٤٦ .

(٢) معاني الاخبار ص ٣٤٠ .

(٣) ثواب الاعمال : ٢٢٨ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٢ في آية النساء : ١٤٢ .

الآخرة ، فليتمكّث ما بداله ، و إذا كان على شيء من أمر الدُّنيا فليبرح و إذا دعيتم إلى العرسات فأبطؤوا فانها تذكّر الدُّنيا ، و إذا دعيتم إلى الجنائز فأسرعوا فانّها تذكّر الآخرة (١) .

٢١- ع : عن العطّار ، عن أبيه ، عن العمركيّ ، عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يؤمر برجال إلى النار فيقول الله جلّ جلاله لمالك : قل للنار لا تحرق لهم أقداماً فقدكانوا يمشون إلى المساجد ، و لا تحرق لهم وجهاً فقدكانوا يسبغون الوضوء ، و لا تحرق لهم أيديا فقدكانوا يرفعونها بالدعاء ، و لا تحرق لهم ألسناً فقدكانوا يكثرون تلاوة القرآن قال : فيقول لهم خازن النار : ياأشقياء ! ماكان حالكم ؟ قالوا : كنّا نعمل لغيرالله عزّوجلّ ، فقيل لنا : خذوا ثوابكم ممّن عملتم له (٢) .

ثو : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن العمركي مثله (٣) .

٢٢- ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن الاصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حمّاد عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : للمرائي ثلاث علامات : يكسل إذاكان وحده ، و ينشط إذاكان الناس عنده ، و يتعرّض في كلّ أمر للمحمدة (٤) .

٢٣- ع : عن ابن المتوكّل ، عن السعدآباديّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن عليّ بن النعمان ، عن يزيد بن خليفة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ما على أحدكم لوكان على قلّة جبل حتّى ينتهي إليه أجله أتريدون تراؤون الناس ؟ إنّ من عمل للناس كان ثوابه على الناس ، و من عمل لله كان ثوابه على الله ، إنّ كلّ رياء شرك (٥) .

---

(١) قرب الاسناد ص ٤٢ و في ط ص ٥٧ .

(٢) علل الشرايع ج ٢ ص ١٥١ .

(٣) ثواب الاعمال : ٢٠١ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٦٠ .

(٥) علل الشرايع ج ٢ ص ٢٤٧ .

٢٤ـ فس : عن جعفر بن أحمد ، عن عبيدالله بن موسى ، عن ابن البطائنيّ عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّوجلّ : « فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً و لا يشرك بعبادة ربّه أحداً » (١) **قال:** هذا الشرك شرك رياء .

٢٥ـ و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل رسول الله صلّى الله عليه و آله عن تفسير قول الله : « فمن كان يرجو لقاء ربّه » الآية فقال: من صلّى مراءاة الناس فهو مشرك ، و من زكّى مراءاة الناس فهو مشرك ، و من صام مراءاة الناس فهو مشرك ، و من حجّ مراءاة الناس فهو مشرك ، و من عمل عملاً ممّا أمرالله به مراءاة الناس فهو مشرك ، و لا يقبل الله عمل مراء (٢) .

٢٦ـ مع (٣) **لى :** عن أمير المؤمنين عليه السلام سئل أيّ عمل أنجح؟ قال : طلب ما عندالله (٤) .

٢٧ـ مع (٥) **لى :** السنانيّ ، عن الأسديّ ، عن النخعيّ ، عن النوفليّ عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل ، عن الصادق عليه السلام قال : الاشتهار بالعبادة ريبة الخبر (٦) .

٢٨ـ ثو : عن أبيه ، عن محمّد بن أبي القاسم ، عن الكوفيّ ، عن المفضّل بن صالح ، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ ، عن زرارة و حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو أنّ عبداً عمل عملاً يطلب به وجه الله عزّوجلّ والدار الآخرة ، فأدخل فيه رضى أحد من الناس ، كان مشركاً .

---

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢) تفسير القمى ص ٤٠٧ .

(٣) معانى الاخبار ص ١٩٨ .

(٤) أمالى الصدوق ص ٢٣٧ .

(٥) معانى الاخبار ص ١١٥ .

(٦) أمالى الصدوق ص ١٤ .

و قال أبوعبدالله عليه السلام : من عمل للناس كان ثوابه على الناس ، إنّ كلّ رياء شرك ، و قال أبوعبدالله عليه السلام : قال الله عزّوجلّ : من عمل لي و لغيري هو لمن عمل له (١) .

سن : عن محمد بن عليّ ، عن المفضّل بن صالح مثله (٢) .

٢٩- ثو : عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيأتي على اُمّتي زمان تخبث فيه سرائرهم ، و تحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدُّنيا ، لايريدون به ما عندالله عزّوجلّ يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف ، يعمّهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم (٣) .

٣٠- ثو : عن أبيه ، عن الحميريّ ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن الصادق عن أبيه عليهما السلام أنّ الله عزّوجلّ أنزل كتاباً من كتبه على نبيّ من الأنبياء ، و فيه أن : يكون خلق من خلقي يلحسون الدُّنيا بالدين ، يلبسون مسوك الضأن على قلوب كقلوب الذئاب ، أشدّ مرارة من الصبر ، و ألسنتهم أحلى من العسل ، و أعمالهم الباطنة أنتن من الجيف ، فبي يغترّون ؟ أم إيّاي يخادعون ؟ أم عليّ يجترؤن فبعزّتي حلفت لأبعثنّ عليهم فتنة تطأ في خطامها حتّى تبلغ أطراف الأرض تترك الحكيم منها حيراناً يبطل فيها رأي ذي الرأي ، وحكمة الحكيم ، و اُلبسهم شيعاً و اُذيق بعضهم بأس بعض ، أنتقم من أعدائي بأعدائي ، فلا اُبالي بما اُعذّبهم جميعاً و لا اُبالي (٤) .

٣١- ف : عن أبي محمّد عليه السلام قال : الشرك في الناس أخفى من دبيب النمل

---

(١) ثواب الاعمال ص ٢١٧ .

(٢) المحاسن ص ١٢٢ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٢٦ .

(٤) ثواب الاعمال ص ٢٢٨ .

على المسح الأسود في الليلة المظلمة (١) .

٣٢- سن : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : يقول الله عزّوجلّ : أنا خير شريك فمن عمل لي و لغيري فهو لمن عمل له غيري (٢) .

٣٣- سن : عن بعض أصحابنا بلغ به أبا جعفر عليه السلام قال : ما بين الحقّ والباطل إلاّ قلّة العقل ، قيل : و كيف ذلك يا ابن رسول الله ؟ قال : إنّ العبد يعمل العمل الذي هو لله رضى ، فيريد به غيرالله ، فلو أنّه أخلص لله لجاءه الّذي يريد في أسرع من ذلك (٣) .

٣٤- سن : عن جعفر بن محمّد الأشعري ، عن ابن القدّاح ، عن أبي عبدالله عن أبيه عليهما السلام قال : قال عليّ عليه السلام : اخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوا لله في غير رئاء ولاسمعة ، فانّه من عمل لغيرالله و كله الله إلى عمله يوم القيامة (٤) .

٣٥- سن : عن عدّة من أصحابنا ، عن ابن أسباط ، عن يحيى بن بشير النبّال عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أراد الله بالقليل من عمله أظهرالله له أكثر ممّا أراده به ، و من أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه و سهر في ليله ، أبى الله إلاّ أن يقلّله في عين من سمعه (٥) .

٣٦- ضا : أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال : يقول الله تبارك و تعالى : أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عملي لم أقبل إلاّ ماكان لي خالصاً .

و نروي أنّ الله عزّوجلّ يقول : أنا خير شريك ما شوركت في شيء إلاّ تركته .

و نروي في قول الله : « فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً و لا

---

(١) تحف العقول ص ٥١٧ .

(٢) المحاسن ص ٢٥٢ .

(٣-٤) المحاسن ص ٢٥٤ .

(٥) المحاسن ص ٢٥٥ .

يشرك بعبادة ربّه أحداً » (١) قال : ليس من رجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله إنّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس إلاّ أشرك بعبادة ربّه في ذلك العمل فيبطله الرياء ، و قد سمّاه الله الشرك .

و نروي من عمل لله كان ثوابه على الله ، و من عمل للناس كان ثوابه على الناس إنّ كلّ رياء شرك .

و نروي ما من عبد أسرّ خيراً فتذهب الأيّام حتّى يظهر الله له خيراً ، و ما من عبد أسرّ شرًّا فتذهب الأيّام حتّى يظهر الله له شرًّا .

٣٧- مص : قال الصادق عليه السلام : لا تراء بعملك من لا يحيي و لا يميت ، ولا يغني عنك شيئاً ، والرياء شجرة لا تثمر إلاّ الشرك الخفيّ ، و أصلها النفاق يقال للمرائي عند الميزان : خذ ثوابك ممّن عملت له ممّن أشركته معي . فانظر من تدعو ، و من ترجو ، و من تخاف ؟ واعلم أنّك لا تقدر على إخفاء شيء من باطنك عليه ، و تصير مخدوعاً قال الله عزّوجلّ : « يخادعون الله والّذين آمنوا و ما يخدعون إلاّ أنفسهم و ما يشعرون » (٢) .

وأكثر ما يقع الرياء في النظر والكلام والأكل والمشي والمجالسة واللباس والضحك والصلاة والحجّ والجهاد و قراءة االقرآن و سائر العبادات الظاهرة ، ومن أخلص باطنه لله و خشع له بقلبه و رأى نفسه مقصّراً بعد بذل كلّ مجهود ، وجد الشكر عليه حاصلاً فيكون ممّن يرجى له الخلاص من الريا والنفاق إذا استقام على ذلك على كلّ حال (٣) .

٣٨- سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن عظيم الشقاق قال : رجل ترك الدّنيا للدّنيا ففاتته الدّنيا وخسر الآخرة، ورجل تعبّد واجتهد وصام رئاء النّاس ، فذلك الّذي حرم لذّات الدّنيا، ولحقه التعب الّذي لو كان به مخلصاً لاستحقّ ثوابه، فورد الآخرة

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢) البقرة : ١٠ .

(٣) مصباح الشريعة ص ٣٣ .

و هو يظنّ أنّه قدعمل ما يثقل به ميزانه ، فيجده هباء منثوراً .

٣٩- سر : عبدالله بن بكير ، عن عبيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : الرجل يدخل في الصلاة فيجوّد صلاته ، و يحسنها ، رجاء أن يستجرّ بعض من يراه إلى هواه قال : ليس هو من الريـاء .

٤٠- شي : عن العلاء بن فضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن تفسير هذه الآية «من كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً» (١) قال : من صلّى أوصام أوأعتق أوحجّ يريد محمدة النّاس فقدأشرك في عمله و هو شرك مغفور (٢) .

٤١- شي : عن جرّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال «من كان يرجو -إلى- عبادة ربّه أحداً» أنّه ليس من رجل يعمل شيئاً من البرّ ولايطلب به وجه الله إنّما يطلب تزكية النّاس يشتهي أن يسمع به النّاس فذاك الّذي أشرك بعبادة ربّه أحداً (٣) .

٤٢- شي: عن عليّ بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله تبارك وتعالى: أنا خير شريك ، من أشرك بي في عمله ام أقبله إلّا ما كان لي خالصاً .

وفي رواية اُخرى عنه عليه السلام قال : إنّ الله يقول : أنا خير شريك من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له دوني (٤) .

٤٣- شي : عن زرارة و حمران ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قـالا : لوأنّ عبداً عمل عملاً يطلب به وجه الله والدار الآخرة ، ثمّ أدخل فيه رضا أحد من النّاس كان مشركاً (٥) .

٤٤- ين : عن الجوهريّ ، عن البطائني ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا - عبدالله عليه السلام قال : يجاء بعبد يوم القيامة قد صلّى فيقول : يا ربّ صلّيت ابتغـاء وجهك ، فيقال له : بل صلّيت ليقال ما أحسن صلاة فلان ؟ اذهبوا به إلى النّار

---

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢-٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ وجراح هوالمدائني كما مروسيأتي .

(٤- ٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ .

و يجاء بعبد قد تعلّم القرآن فيقول : يا ربّ تعلّمت القرآن ابتغاء وجهك ، فيقال له : بل تعلّمت ليقال ماأحسن صوت فلان؟ اذهبوا به إلى النار، ويجاء بعبد قد قاتل فيقول : يارب قاتلت ابتغاء وجهك، فيقال له : بل قاتلت ليقال ماأشجع فلاناً؟ اذهبوا به إلى النار ، و يجاء بعبد قد أنفق ماله فيقول : يا ربّ أنفقت مالي ابتغاء وجهك فيقال له : بل أنفقته ليقال : ماأسخى فلاناً ؟ اذهبوا به إلى النّار .

٤٥ ـ ين : عن محمّد بن سنان ، عن يزيد بن خليفة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من عمل لله كان ثوابه على الله ، و من عمل للناس كان ثوابه على النّاس إنّ كلّ رياء شرك .

٤٦ ـ ين : ابن أبي البلاد ، عن سعد الاسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل عابد فأعجب به داود عليه السلام فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : لايعجبنّك شيء من أمره ، فانّه مراء . قال : فمات الرجل فأُتي داود عليه السلام فقيل له : مات الرجل ، فقال : ادفنوا صاحبكم قال : فأنكرت ذلك بنو إسرائيل و قالوا : كيف لم يحضره .

قال : فلمّا غسّل قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون إلّا خيراً فلمّا صلّوا عليه قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله مايعلمون إلّا خيراً فأوحى الله عزّوجلّ إلى داود عليه السلام مامنعك أن تشهد فلاناً قال: الّذي اطّلعتني عليه من أمره ، قال: إن كان لكذلك ، ولكن شهده قوم من الأحبار والرهبان فشهدوا لي : ما يعلمون إلّا خيراً فأجزت شهادتهم عليه وغفرت له مع علمي فيه .

٤٧ ـ ين : عن النضر ، عن القاسم بن سليمان ، عن جرّاح المدائني ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى « ولايشرك بعبادة ربّه أحداً » قال : هو العبد يعمل شيئاً من الطاعات لايطلب به وجه الله إنّمايطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به فهذا الّذي أشرك بعبادة ربّه ، و قال : ما من عبد أسرّ خيراً فتذهب الأيّام حتّى يظهر الله له خيراً ، و ما من عبد أسرّ شرّاً فتذهب الأيّام حتّى يظهر الله له شرّاً .

٤٨ - نوادر الراوندى : باسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليّ عليه السلام : قلنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله الرجل منّا يصوم و يصلّي فيأتيه الشيطان فيقول إنّك مراء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فليقل أحدكم عند ذلك أعوذبك أن اُشرك بك شيئاً و أنا أعلم ، و أستغفرك لمالاأعلم .

٤٩ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : و اعملوا في غير رياء ولاسمعة ، فانّه من يعمل لغيرالله يكلهالله إلى من عمل له (١) .

٥٠ - منيةالمريد: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أخوف ماأخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا : ومالشرك الأصغريا رسولالله ؟ قال : هوالرياء يقولالله تعالى يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الّذين كنتم تراؤن في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء ؟

وقال صلى الله عليه وآله : استعيذوا بالله من جبّ الخزي قيل: وماهويارسول الله ؟ قال: واد في جهنّم اُعدّ للمرائين .

وقال صلى الله عليه وآله : إنّ المرائي نيادى يوم القيامة: يافاجر! ياغادر! يا مرائي! ضلّ عملك ، و بطل أجرك ، اذهب فخذ أجرك ممّن كنت تعمل له .

وروى جرّاح المدائنيّ عن أبيعبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ « فمن كان يرجو لقاء ربّه » الاية قال : الرجل يعمل شيئاً من الثواب لايطلب به وجه الله و إنّما يطلب تزكية الناس يشتهي أن يسمع به الناس ، فهذا الّذي أشرك بعبادة ربّه أحداً .

و عنه عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ الملك يصعد بعمل العبد مبتهجاً به فاذا صعد بحسناته يقول الله عزّوجلّ : اجعلوها في سجّين إنّه ليس إيّاي أراد به .

وعنأمير المؤمنين عليه السلام : ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذارأىالناس، ويكسل إذاكان وحده ، ويحبّ أن يحمد في جميع اُموره .

---

(١) نهج البلاغة الرقم ٢٣ من الخطب .

٥١- عدةالداعي: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : يقول الله سبحانه : أنا خير شريك من أشرك معي شريكاً في عمله فهو لشريكي دوني ، لأنّي لا أقبل إلاّ ما أخلص لي .

وفي حديث آخر: إنّي أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل عملاً ثمّ أشرك فيه غيري ، فأنا منه بريء ، وهو للّذي أشرك فيه دوني .

و قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ لكلّ حقّ حقيقة ، و مابلغ عبد حقيقة الاخلاص حتّى لايحبّ أن يحمد على شيء من عمل لله .

و قال صلى الله عليه وآله : يا باذر ! لايفقه الرجل كلّ الفقه حتّى يرى الناس أمثال الأباعر ، فلا يحفل بوجودهم ، ولايغيّره ذلك كما لايغيّره وجود بعير عنده ، ثمّ يرجع هو إلى نفسه فيكون أعظم حاقر لها .

و قال صلّى الله عليه وآله : و قد سئل فيم النجاة ؟ قال : أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس .

و قال صلّى الله عليه وآله : إنّ الله تعالى لا يقبل عملاً فيه مثقال ذرّة من رئاء .

و قال صلّى الله عليه وآله : إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا : و ما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرئاء يقول الله عزّوجلّ إذا جازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الّذي كنتم تراؤن في الدُّنيا ، هل تجدون ثواب أعمالكم .

و روي أنّ رجلاً من بني إسرائيل قال: لأعبدنّ الله عبادة أُذكر بها ، فمكث مدّة مبالغاً في الطاعات ، و جعل لا يمرّ بملإ من الناس إلاّ قالوا : متصنّع مراء فأقبل على نفسه و قال : قد أتعبت نفسك ، و ضيّعت عمرك في لا شيء ، فينبغي أن تعمل لله سبحانه ، فغيّر نيّته ، و أخلص عمله لله ، فجعل لا يمرُّ بملإ من الناس إلاّ قالوا : ورع تقيُّ .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من آثر محامد الله علي محامد الناس كفاه الله

مؤنة الناس .

و قال صلّى الله عليه و آله : من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه ، و من أصلح ما بينه و بين الله أصلح الله ما بينه و بين الناس (١) .

٥٢- أسرار الصلاة : عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّ الجنّة تكلّمت و قالت : إنّي حرام على كلّ بخيل و مراء .

و عنه صلّى الله عليه و آله قال : إنّ النار و أهلها يعجّون من أهل الرئاء فقيل : يا رسول الله كيف تعجّ النار ؟ قال : من حرّ النار الّتي يعذّبون بها .

و عنه صلّى الله عليه و آله: إنّ أوّل من يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن و رجل قتل في سبيل الله ، و رجل كثير المال ، فيقول الله عزّ وجلّ للقاري : ألم اُعلّمك ما أنزلت على رسولي ؟ فيقول : بلى يا ربّ فيقول : ما عملت فيما علمت فيقول : يا ربّ قمت به في آناء الليل و أطراف النهار ، فيقول الله : كذبت و تقول الملائكة : كذبت ، ويقول الله تعالى : إنّما أردت أن يقال : فلان قارىء ، فقد قيل ذلك .

و يؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى : ألم اُوسّع عليك المال حتّى لم أدعك تحتاج إلى أحد ؟ فيقول : بلى يا ربّ فيقول : فما عملت بما آتيتك ؟ قال: كنت أصل الرحم و أتصدّق فيقول الله : كذبت ، و تقول الملائكة : كذبت ، و يقول الله سبحانه : بل أردت أن يقال : فلان جواد ، و قد قيل ذلك ، و يؤتى بالّذي قتل في سبيل الله فيقول الله : ما فعلت ؟ فيقول : أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتّى قتلت ، فيقول الله : كذبت ، و تقول الملائكة : كذبت [و يقول الله سبحانه] بل أردت أن يقال : فلان شجاع جريء فقد قيل ذلك ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اُولئك خلق الله تسعر بهم نار جهنّم .

(١) عدة الداعي ص ١٥٦ .

١١٧
(باب)
«(استكثار الطاعة والعجب بالاعمال)»

الايات : النساء : ألم تر إلى الّذين يزكّون أنفسهم بل الله يزكّي من يشاء و لا يظلمون فتيلاً (١) .

النجم : هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض و إذ أنتم أجنّة في بطون اُمّهاتكم فلا تزكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتّقى (٢) .

١-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن أسباط عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن يسار يرفعه عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : إنّ الله علم أنّ الذنب خير للمؤمن من العجب ، و لو لا ذلك لما ابتلي مؤمن بذنب أبداً (٣) .

بيان : العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره ، والابتهاج له ، والادلال به وأن يرى نفسه خارجاً عن حدّ التقصير وأمّا السرور به مع التواضع له تعالى والشكر له على التوفيق لذلك ، و طلب الاستزادة منه ، فهو حسن ممدوح .

قال الشيخ البهائيّ قدّس الله روحه : لاريب أنّ من عمل أعمالاً صالحة من صيام الأيّام ، و قيام اللّيالي ، و أمثال ذلك ، يحصل لنفسه ابتهاج ، فان كان من حيث كونها عطيّة من الله له ، و نعمة منه تعالى عليه ، وكان مع ذلك خائفا من نقصها شفيقاً من زوالها ، طالباً من الله الازدياد منها ، لم يكن ذلك الابتهاج عجباً و إن كان من حيث كونها صفته و قائمة به و مضافة إليه ، فاستعظمها وركن إليها و رأى نفسه خارجاً عن حدّ التقصير ، و صار كأنّه يمنّ على الله سبحانه بسببها

---

(١) النساء : ٤٩ .

(٢) النجم : ٣٢ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ .

فذلك هو العجب انتهى .

والخبر يدلّ على أنّ العجب أشدّ من الذّنب ، أي من ذنوب الجوارح ، فانّ العجب ذنب القلب ، و ذلك أن الذّنب يزول بالتوبة ، و يكفّر بالطّاعات ، والعجب صفة نفسانيّة يشكل إزالتها ، و يفسد الطاعات و يهبطها عن درجة القبول ، و للعجب آفات كثيرة ، فانّه يدعو إلى الكبر كما عرفت ، و مفاسد الكبر ما عرفت بعضها و أيضاً العجب يدعو إلى نسيان الذّنوب ، و إهمالها ، فبعض ذنوبه لا يذكرها ، و لا يتفقّدها لظنّه أنّه مستغن عن تفقّدها فينساها ، و ما يتذكّر منها فيستصغرها ، فلا يجتهد في تداركها ، وأمّا العبادات والأعمال فانّه يستعظمها ويتبجّح بها ، ويمنّ على الله بفعلها ، و ينسى نعمة الله عليه بالتّوفيق والتّمكين منها .

ثمّ إذا أعجب بها عمي عن آفاتها ، ومن لم يتفقّد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعاً فانّ الأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة نقيّة عن الشّوائب ، قلّما ينفع و إنّما يتفقّد من يغلب عليه الاشفاق والخوف ، دون العجب ، والمعجب يغترّ بنفسه و بربّه ، و يأمن مكر الله و عذابه ، و يظنّ أنّه عندالله بمكان ، وأنّ له على الله منّة ، و حقّاً بأعماله الّتي هي نعمة من نعمه ، و عطيّة من عطاياه ، ثمّ إنّ إعجابه بنفسه و رأيه وعلمه وعقله ، يمنعه من الاستفادة والاستشارة والسّؤال ، فيستنكف من سؤال من هو أعلم منه ، و ربّما يعجب بالرأي الخطاء الّذي خطر له فيصرّ عليه وآفات العجب أكثر من أن تحصى .

٢ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن نضر ابن قرواش ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أتى عالم عابداً فقال له : كيف صلاتك ؟ فقال: مثلي يسأل عن عبادته ؟ و أنا أعبدالله منذ كذا و كذا فقال : كيف بكاؤك ؟ قال : أبكي حتّى تجري دموعي ، فقال له العالم : فانّ ضحكك و أنت خائف أفضل من بكائك و أنت مدلّ ، و إنّ المدلّ لا يصعد من عمله شيء (١) .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ .

بيان : القرواش بالكسر [الطفيلي أو عظيم الرأس ، والمدلّ على بناء الفاعل من الافعال المنبسط المسرور الّذي لا خوف له من التقصير في العمل ، في النهاية : فيه : يمشي على الصراط] (١) مدلاً : أي منبسطاً لاخوف عليه ، وهو من الادلال والدالّة على من لك عنده منزلة وفي القاموس : دلّ المرءة ودلالها تدلّلها على زوجها تريه [جرأة في تغنّج و تشكّل كأنّها تخالفه و ما بها خلاف ، و أدلّ عليه انبسط كتدلّل و أوثق بمحبّته فأفرط عليه ، والدالّة ما تدلّ به على حميمك] (٢) انتهى .

والضّحك مع الخوف هو الضّحك الظّاهريّ مع الخوف القلبيّ كما مرّ في صفات المؤمن : بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه ، والحاصل أنّ المدارعلى القلب و لا يصلح المرء إلاّ باصلاح قلبه ، وإخراج العجب والكبر والرّياء منه ، وتذليله بالخوف والخشية والتفكّر في أهوال الآخرة و شرائط الأعمال ، و كثرة نعم الله عليه و أمثال ذلك ، و يدلّ الخبر على أنّ العالم أفضل من العابد ، و أنّ العبادة بدون العلم الحقيقيّ لا تنفع .

قال بعض المحقّقين : اعلم أنّ العجب إنّما يكون بوصف هو كمال لامحالة و للعالم بكمال نفسه في علم و عمل و مال و غيره حالتان : إحداهما أن يكون خائفاً على زواله مشفقاً على تكدّره أو سلبه من أصله ، فهذا ليس بمعجب والاُخرى أن لايكون خائفاً من زواله ، لكن يكون فرحاً من حيث إنّه نعمة من الله تعالى عليه ، لامن حيث إضافته إلى نفسه ، وهذا أيضاً ليس بمعجب ، وله حالة ثالثة هي العجب ، و هو أن يكون غير خائف عليه ، بل يكون فرحاً به مطمئنّاً إليه و يكون فرحه من حيث إنّه كمال و نعمة و رفعة و خير ، لامن حيث إنّه عطيّة من الله تعالى ونعمة منه ، فيكون فرحه به من حيث إنّه صفته ومنسوب إليه بأنّه له ، لامن حيث إنّه منسوب إلى الله بأنّه منه ، فمهما غلب على قلبه أنّه نعمة من الله مهماشاء سلبها زال العجب بذلك عن نفسه .

فاذاً العجب هو إعظام النّعمة والركون إليها ، مع نسيان إضافتها إلى المنعم

(١-٢) ما بين العلامتين أضفناه من شرح الكافي ج ٢ ص ٣٠١ .

فان انضاف إلى ذلك أن غلب على نفسه أنّ له عندالله حقّاً و أنّه منه بمكان حتّى توقّع بعلمه كرامة له في الدّنيا و استبعد أن يجري عليه مكروه استبعاداً يزيدعلى استبعاده فيما يجري على الفسّاق سمّي هذا إدلالاً بالعمل فكأنّه يرى لنفسه على الله دالّة .

و كذلك قديعطي غيره شيئاً فيستعظمه و يمنّ عليه فيكون معجباً فان استخدمه أواقترح عليه الاقتراحات أواستبعد تخلّفه عن قضاء حقوقه كان مدلاًّ عليه قال قتادة في قوله تعالى : « ولا تمنن تستكثر (١) » أي لاتدلّ بعملك و في الخبر أنّ صلاة المدلّ لاترتفع فوق رأسه « و لأن تضحك و أنت معترف بذنبك خير من أن تبكي و أنت تدلّ بعملك، والادلال وراء العجب فلا مدلّ إلاّ وهو معجب ، و ربّ معجب لايدلّ إذ العجب يحصل بالاستعظام و نسيان النعمة ، دون توقّع جزاء عليه ، والادلال لايتمّ إلاّ مع توقّع جزاء ، فان توقّع إجابة دعوته و استنكر ردّها بباطنه و تعجّب كان مدلاًّ بعمله ، فانّه لايتعجّب من ردّ دعاء الفسّاق ، و يتعجّب من ردّ دعاء نفسه لذلك ، فهذا هو العجب و الادلال ، و هو من مقدّمات الكبر و أسبابه .

٣-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن سعيد بن جناح ، عن أخيه أبي عامر ، عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من دخله العجب هلك (٢) .

بيان : المراد بالهلاك استحقاق العقاب ، والبعد من رحمة الله تعالى ، و قيل العجب يدخل الانسان بالعبادة و تركه الذنوب ، والصّورة والنّسب والأفعال العادية مثل الاحسان إلى الغير و غيره ، و هو من أعظم المهلكات وأشدّ الحجب بين القلب والربّ ، ويتضمّن الشرك بالله وسلب الاحسان والافضال والتوفيق عنه تعالى، وادّعاء الاستقلال لنفسه ، و يبطل به الأعمال والاحسان وأجرهما كما قال تعالى : « ولا

---

(١) المدثر : ٦ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ .

تبطلوا صدقاتكم بالمنّ و الأذى » (١) و ليس المنّ بالعطاء و أذى الفقير باظهار الفضل والتعيير عليه ، إلاّ من عجبه بعطيّته،و عماه عن منّة ربّه و توفيقه .

٣-كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن أسباط ، عن أحمدبن عمر الحلاّل ، عن عليّ بن سويد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته عن العجب الّذي يفسدالعمل فقال : العجب درجات منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسبأنّه يحسن صنعا ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنّ علىالله عزّو جلّ و لله عليه فيه المنّ (٢) .

بيان : « العجب درجات منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً» إشارة إلى قوله تعالى : « أفمن زيّن له سوء عمله فرآه حسنا » (٣) « فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً » إشارة إلى قوله تعالى : « قل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالاً الّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدّنياوهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً » (٤) وأكثرالجهلة على هذه الصّفة ، فانّهم يفعلون أعمالاً قبيحة عقلاً و نقلاً و يواظبون عليها حتّى تصير تلك الأعمال بتسويل أنفسهم و تزيين قرينهم من صفات الكمال عندهم فيذكرونها و يتفاخرون بها ، و يقولون : إنّا فعلنا كذا وكذا إعجاباً بشأنهم و إظهاراً لكمالهم .

« و منها أن يؤمن العبد بربّه فيمنّ على الله و لله عليه فيه المنّ » إشارةإلى قوله تعالى : «يمنّون عليكأنأسلموا قل لاتمنّوا عليّ إسلامكم بل الله يمنّ عليكم أن هديكم للايمان إن كنتم صادقين » (٥) .

---

(١) البقرة : ٢٦٤ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ .

(٣) فاطر : ٨ .

(٤) الكهف : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٥) الحجرات :١٧ .

٥- كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرّحمن بن الحجّاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الرّجل ليذنب الذنب فيندم عليه ويعمل العمل فيسرّه ذلك ، فيتراخى عن حاله تلك ، فلأن يكون على حاله تلك خير له ممّا دخل فيه (١) .

بيان : « فيندم عليه » ندا منه مقام عجز واعتراف بالتقصير و هو مقام التائبين وهو محبوب لله تعالى في تلك الحالة لأنّه قال سبحانه ، « إنّ الله يحبّ التوابين »(٢) «و يعمل العمل فيسرّه ذلك » المراد بالسّرور هنا الادلال بالعمل ، و استعظامه و إخراج نفسه عن حدّ التقصير كما مرّ «فيتراخى عن حاله تلك »أي تصير حاله بسبب هذا السّرور و العجب أدون و أخصّ من حاله وقت الندامة ، مع كونها مقرونة بالمعصية في القاموس تراخى تقاعس أي تأخّر و راخاه باعده ، و تراخي السّماء أبطأ المطر ، و يدلّ على أنّ العجب يبطل فضل الأعمال السابقة .

«فلأن يكون على حاله تلك خير ممّا دخل فيه » ضمير « دخل »راجع إلى الرّجل ، وضمير« فيه » إلى الموصول ، و يحتمل العكس والفاء للتفريع «وخير» خبر لأن يكون، أي يكون على حالة النّدامة مع كونها مقرونة بالذنب خير ممّا دخل فيه من العجب و إن كان مقروناً بالحسنة ، أو ذلك الذّنب لكونه مقروناً بالنّدامة أفضل من تلك الحسنة المقرونة بالعجب ، أو هاتان الحالتان معاً خير من تينك الحالتين .

٦- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن أحمد بن أبي داود ، عن بعض أصحابنا عن أحدهما عليهما السلام قال : دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق ، فخرجا من المسجد والفاسق صدّيق والعابد فاسق ، وذلك أنّه يدخل العابد المسجد مدلاً بعبادته يدلّ بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في التندّم على فسقه و يستغفر الله ممّا صنع من الذّنوب (٣) .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ .

(٢) البقرة : ٢٢٢ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣١٤ .

بيان : « والفاسق صدّيق » أي مؤمن صادق في إيمانه كثير الصّدق والتصديق قولاً و فعلاً ، قال الرّاغب : الصّدّيق من كثر منه الصّدق و قيل : بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط ، و قيل : بل لمن لا يتأتّى منه الكذب لتعوّده الصّدق و قيل : بل لمن صدق بقوله و اعتقاده و حقّق صدقه بفعله (١) .

٧-كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبدالرّحمن ابن الحجّاج قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثمّ يعمل شيئاً من البرّ فيدخله شبه العجب به ، فقال: هو في حاله الأولى وهو خائف أحسن حالاً منه في حال عجبه (٢) .

بيان : « يعمل العمل » أي معصية أو مكروهاً أو لغواً و حمله على الطاعة بأن يكون خوفه للتقصير في الشرائط كما قيل بعيد لقلّة فائدة الخبر حينئذ و إنّما قال : « شبه العجب » لبيان أنّه يدخله قليل من العجب يخرج به عن الخوف السّابق ، فأشار في الجواب إلى أنّ هذا أيضاً عجب .

٨-كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بينما موسى عليه السلام جالساً إذ أقبل عليه إبليس و عليه برنس ذو ألوان فلمّا دنا من موسى خلع البرنس و قام إلى موسى فسلّم عليه ، فقال له موسى : من أنت ؟ فقال : أنا إبليس ، قال : أنت فلاقرّب الله دارك قال : إنّي إنّما جئت لأسلّم عليك لمكانك من الله قال : فقال له موسى : فماهذا البرنس ؟ قال: به أختطف قلوب بني آدم ، فقال موسى: فأخبرني بالمذنب الّذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ؟ قال : إذا أعجبته نفسه ، واستكثر عمله ، و صغر في عينيه ذنبه .

و قال : قال الله تعالى لداود عليه السلام : يا داود بشّر المذنبين و أنذر الصّدّيقين قال : كيف أبشّر المذنبين و أنذر الصّدّيقين ؟ قال : يا داود بشّر المذنبين أنّي

---

(١) مفردات غريب القرآن ٢٧٧ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٤ .

أقبل التوبة ، و أعفو عن الذنب ، و أنذر الصدّيقين ألاّ يعجبوا بأعمالهم ، فانّه ليس عبد أنصبه للحساب إلاّ هلك (١) .

بيان : البرنس بالضمّ و في النهاية هو كلّ ثوب رأسه ملتزق به من دراعة أو جبّة أو ممطر أو غيره ، قال الجوهريّ : هو قلنسوة طويلة كان النسّاك يلبسونها في صدر الاسلام ، و هو من البرس بكسر الباء القطن ، والنون زائدة ، وقيل : إنّه غير عربيّ « قال أنت » أي أنت إبليس ، و قيل : خبر مبتدأ محذوف أي المسلّم أنت و على التقديرين استفهام تعجّبيّ .

« فلا قرّب الله دارك » أي لا قرّبك الله منّا أو من أحد ، وقيل : أي حيّرك الله ، و قيل : لا تكون دارك قريبة من المعمورة كناية عن تخريب داره « إنّما جئت لاُسلّم عليك » أي لم أجيء لاضلالك فتبعّدني ، لأنّه لاطمع لي فيك لقربك من الله ، أو سلامي عليك للمنزلة الّتي لك عندالله .

«بهأختطف» يقال : خطفه من باب علم و ضرب واختطفه إذا استلبه و أخذه بسرعة ، وكأنّ الألوان في البرنس كانت صورة شهوات الدُّنيا و زينتها أو الأديان المختلفة والآراء المبتدعة أو الأعمّ ، واستحواذ الشّيطان على العبد غلبته عليه و استمالته إلى ما يريده منه .

« أن لايعجبوا » قيل : أن ناصبة و لا نافية أو أن مفسّرة ولاناهية ، ويعجبوا من باب الافعال على بناء المجهول أو على بناء المعلوم ، نحو أغدّ البعير ، وأقول : الأوّل أظهر . « أنصبه » [كأضربه : أي اُقيمه ، وكونه على بناء الافعال بمعنى الاتعاب بعيد ، « إلاّ هلك » أي استحقّ العذاب ، إذ جميع الطاعات لاتفي بشكر نعمة واحدة من نعمه سبحانه ، ومع قطع النظرعن المناقشة في شرائط العبادة في غالب الناس المقاصّة بالمعاصي] (٢) .

---

(١) الكافى : ج ٢ ص ٣١٤ .

(٢) تتمة البيان أضفناه من شرح الكافى ج ٢ ص ٣٠٢ ، و نسخة الكمباني هناك سقيم جداً .

٩- : . . . . . لو لا ذلك ما ابتلى الله مؤمناً بذنب (١) .

١٠- لي : عن الصادق عليه السلام إن كان الممرّ على الصراط فالعجب لماذا (٢) .

١١- لي : في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله : لا تحقروا شيئاً من الشرّ و إن صغر في أعينكم ، و لا تستكثروا الخير و إن كثر في أعينكم ، فانّه لا كبير مع الاستغفار و لا صغير مع الاصرار (٣) .

١٢- لي : عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : من دخله العجب هلك (٤) .

١٣- ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم ، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن أبي جميلة ، عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال : ثلاث موبقات :شحٌّ مطاع ، وهوى متّبع ، و إعجاب المرء بنفسه (٥) .

و في خبر آخر عن النبيّ صلى الله عليه وآله : ثلاث مهلكات و ذكر مثله و كذا في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام (٦) .

١٤- ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن عامر بن رياح ، عن عمرو بن الوليد ، عن سعد الاسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ثلاث هنّ قاصمات الظهر: رجل استكثر عمله ، و نسي ذنوبه ، و أعجب برأيه (٧) .

---

(١) كذا ، وهذا ذيل حديث مرمثله عن الكافى الرقم ١ .

(٢) أمالى الصدوق ص ٦ .

(٣) أمالى الصدوق ص ٢٦٠ .

(٤) أمالى الصدوق ص ٢٦٨ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٤١ .

(٦) الخصال ج ١ ص ٤٢ ، فى حديثين .

(٧) الخصال ج ١ ص ٥٥ .

مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن محمّد بن عبدالحميد مثله (١) .

١٥- ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى عن عبدالرحمن بن الحجّاج ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قال إبليس لعنه‌الله لجنوده : إذا استمكنت من ابن آدم في ثلاث لم اُبال ما عمل فانّه غير مقبول منه : إذا استكثر عمله ، و نسي ذنبه ، و دخله العجب (٢) .

١٦- ل : عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة : إيّاك والعجب ، و سوء الخلق ، و قلّة الصبر ، فانّه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب ، ولا يزال لك عليها من الناس مجانب ، الخبر (٣) .

١٧- ل : عن ابن نباتة ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: العجب هلاك ، والصبر ملاك (٤) .

١٨- ما : في وصيّة أميرالمؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام : لا وحدة و لا وحشة أوحش من العجب .

١٩- ع : قال : عن الصادق عليه السلام لاجهل أضرّ من العجب (٥) .

اقول : قد مضى بعض الأخبار في باب جوامع المكارم (٦) .

٢٠- ع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن ابن أسباط ، عن رجل من أصحابنا رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: علم‌الله عزّوجلّ

---

(١) معاني‌الاخبار ص ٣٤٣ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٥٥ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٧٢ .

(٤) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .

(٥) علل‌الشرائع ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٦) راجع ج ٦٩ ص ٣٣٢ - ٤١٤ .

أنّ الذنب خير للمؤمن من العجب ، و لو لا ذلك ما ابتلاه بذنب أبداً (١) .

٢١- ع : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن أحمد بن محمّد رفعه قال: قال الصادق عليه السلام : يدخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق فيخرجان من المسجد والفاسق صدّيق والعابد فاسق ، و ذلك أنّه يدخل العابد المسجد و هو مدلّ بعبادته ويكون فكره في ذلك ويكون فكرة الفاسق في التندّم على فسقه فيستغفر الله من ذنوبه (٢) .

٢٢- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشّا ، عن عليّ بن ميسرة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : إيّاكم أن تكونوا منّانين ، قلت : جعلت فداك و كيف ذلك ؟ قال: يمشي أحدكم ثمّ يستلقي ويرفع رجليه على الميل ، ثمّ يقول: اللهمّ إنّي إنّما أردت وجهك (٣) .

٢٣- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : من لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه (٤) .

٢٤- الدرة الباهرة : قال أبو الحسن الثالث عليه السلام : من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه .

٢٥- نهج : قال عليه السلام : سيّئة تسوءك خير عندالله من حسنة تعجبك (٥).

و قال عليه السلام : أوحش الوحشة العجب (٦) .

و قال عليه السلام : الاعجاب يمنع من الازدياد (٧) .

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٣ .

(٣) معانى الاخبار ص ١٤٠ ، وقوله : «يمشى أحدكم» أى يمشى فى قضاء حوائج الاخوان وسائر وجوه البر والخير .

(٤) معانى الاخبار ص ٢٤٤ .

(٥) نهج البلاغة الرقم ٤٦ من الحكم .

(٦) نهج البلاغة الرقم ٣٨ من الحكم .

(٧) نهج البلاغة الرقم ١٨٤ من الحكم .

و قال عليه السّلام : عجب المرء بنفسه أحد حسّاد عقله (١) .

٢٦- مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط عن أحمد بن عمر الحلاّل ، عن عليّ بن سويد المديني ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : سألته عن العجب الّذي يفسد العمل ، فقال : العجب درجات منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً ، فيعجبه و يحسب أنّه يحسن صنعاً ، و منها أن يؤمن العبد بربّه فيمنّ على الله تبارك و تعالى ، و لله تعالى عليه فيه المنّ (٢) .

٢٧- ثو: عن أبيه ، عن سعد، عن البرقيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي العلا ، عن أبي خالد الصيقل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ فوّض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات وسبع أرضين وأشياء ، فلما رأى الأشياء قد انقادت له قال : من مثلي فأرسل الله عزّ وجلّ نويرة من نار ، قلت : و ما نويرة من نار ؟ قال : نار بمثل أنملة ، قال : فاستقبلها بجميع ما خلق ، فتخلّلت لذلك حتّى وصلت إليه ، لما أن دخله العجب (٣) .

٢٨ ـ ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد عمّن ذكره ، عن درست ، عمّن ذكره عنهم عليهم السلام قال : بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس فقال له موسى : أخبرني بالذنب الّذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ؟ قال : ذلك إذا أعجبته نفسه ، واستكثر عمله ، وصغر في نفسه ذنبه ، تمام الخبر .

٢٩ ـ ص : عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن محمّد ابن سنان ، عن النضر بن قرواش ، عن إسحاق بن عمّار ، عمّن سمع أبا عبدالله عليه السلام يحدّث قال : مرّ عالم بعابد وهو يصلّي قال : يا هذا كيف صلاتك ؟ قال : مثلي يسأل عن هذا ؟ قال : بلى ثمّ قال : [و كيف بكاؤك ؟ فقال : إنّي لأبكي حتّى تجري دموعي فقال له العالم :] تضحك و أنت خائف من ربّك ، أفضل من بكائك و أنت مدلّ بعملك ، إنّ المدلّ بعمله ما يصعد منه شيء .

---

(١) نهج البلاغة الرقم ٢١٢ من الحكم .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٤٣ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٢٤ ، و تراه في المحاسن ص ١٢٣ .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حدّث ثواعن بني إسرائيل ولاحرج (١)

٣٠ - ضا : روي أنّ أيّوب عليه السلام لمّا جهده البلاء قال : لأقعدنّ مقعد الخصم ، فأوحى الله إليه تكلّم ، فجثى على الرماد فقال : يا ربّ إنّك تعلم أنّه ما عرض لي أمران قطّ كلاهما لك رضاً إلّا اخترت أشدّهما على بدني ، فنودي من غمامة بيضاء بستّة آلاف ألف لغة ، فلمن المنّ ؟ فوضع الرماد على رأسه وخرّ ساجداً ينادي لك المنّ سيّدي و مولاي فكشف الله ضرّه .

٣١ - ضا : نروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : أنّه قال الله تبارك و تعالى : أنا أعلم بما يصلح عليه دين عبادي المؤمنين إن من عبادي لمن يجتهد في عبادتي و يقوم من نومه و لذّة وسادته فيجتهد لي ، فأضربه بالنّعاس اللّيلة [واللّيلتين] نظراً منّي له وإبقاءً عليه فينام حتّى يصبح فيقوم وهوماقت لنفسه ، ولو خلّيت بينه وبين مايريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب ، فيصيره العجب إلى الفتنة فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه ، ألافلا يتّكل العاملون على أعمالهم ، فانّهم لواجتهدوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين كنه عبادتي فيما يطلبونه عندي ، و لكن برحمتي فليثقوا ، و بفضلي فليفرحوا ، و إلى حسن الظنّ [بي] فليطمئنّوا فإنّ رحمتي

---

(١) هذا حديث رواه العامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وباستناد هذا الحديث المزعوم رووا الاسرائيليات من كتبهم وأساطيرهم فشوهوا وجه الكتاب والسنة ، وحذا حذوهم بعض المتقدمين من الشيعة فنقلها فى كتب أصحابنا كما نراها فى تفاسيرهم ومجاميعهم الحديثية . والحديث ـ و أمثاله غير يسير كما سمعت من المؤلف العلامة . فى حديث لعن الحائك ـ مما أوله الصادق أبو عبدالله عليه السلام ، لما لم يمكنه رده على رؤس الاشهاد روى الصدوق فى المعانى ص ١٥٨ باسناده عن عبدالاعلى بن أعين قال : قلت لابى عبدالله عليه السلام جعلت فداك حديث يرويه الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «حدث عن بنى اسرائيل ولاحرج» قال : نعم قلت : فنحدث عن بنى اسرائيل بما سمعناه ولاحرج علينا ؟ قال : أما سمعت ما قال صلى الله عليه وآله : «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» فقلت: فكيف هذا ؟ قال : ماكان فى الكتاب أنه كان فى بنى اسرائيل ، فحدث أنه كائن فى هذه الامة ، ولاحرج .

عند ذلك تدركهم ، فانّي أنا الله الرحمن الرحيم ، و بذلك تسمّيت .

و نروي أنّ عالماً أتى عابداً فقال له: كيف صلاتك ؟ فقال: تسألني عن صلاتي وأنا أعبدالله منذ كذا و كذا ؛ فقال : كيف بكاؤك ؛ فقال: إنّي لأبكي حتّى تجري دموعي ، فقال له العالم: فانّ ضحكك و أنت خائف من الله أفضل من بكائك ، وأنت مدلّ على الله إنّ المدلّ لا يصعد من عمله شيء .

٣٢ - ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبيدالله بن الحسين بن إبراهيم، عن عليّ بن عبدالله بن الحسين الحسيني ، عن عليّ بن القاسم بن الحسين بن زيد ، عن أبيه، عن جدّه ، عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لولا أنّ الذنب خير للمؤمن من العجب ، ما خلّى الله بين عبده المؤمن و بين ذنب أبداً (١) .

عدة الداعي : مثله (٢) .

٣٣- مص : قال الصادق عليه السلام : المغرور في الدنيا مسكين ، و في الآخرة مغبون ، لأنّه باع الأفضل بالأدنى ، و لاتعجب من نفسك ، حيث ربّما اغتررت بمالك و صحّة جسمك أن لعلّك تبقى ، و ربّما اغتررت بطول عمرك و أولادك و أصحابك لعلّك تنجو بهم ، و ربّما اغتررت بحالك و منيتك ، و إصابتك مأمولك وهواك ،وظننت أنّك صادق و مصيب ، وربّما اغتررت إلى الخلق أوشكوت من تقصيرك في العبادة و لعلّ الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك، و ربّما أقمت نفسك على العبادة متكلّفاً و الله يريد الاخلاص ، و ربّما افتخرت بعلمك و نسبك و أنت غافل عن مضمرات ما في غيب الله ، و ربّماتوهّمت أنّك تدعوالله و أنت تدعو سواه ،و ربّما حسبت أنّك ناصح للخلق ، و أنت تريدهم لنفسك أن يميلوا إليك ، و ربّما ذممت نفسك ، وأنت تمدحها على الحقيقة .

و اعلم أنّك لن تخرج من ظلمات الغرور و التمنّي إلّا بصدق الإنابة إلى الله ، والاخبات له ، و معرفة عيوب أحوالك من حيث لايوافق العقل و العلم

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٨٤ .

(٢) عدة الداعي : ١٧٣ .

ولا يتحمّله الدّين و الشريعة ، و سنن النبوّة و أئمّة الهدى ، و إن كنت راضياً بما أنت فيه ، فما أحد أشقى بعمله منك و أضيع عمراً ، فأورثت حسرة يوم القيامة (١).

٣٤ـ مص : قال الصادق عليه السلام: العجب كلّ العجب ممّن يعجب بعمله، ولا يدري بما يختم له ، فمن أعجب بنفسه و فعله فقد ضلّ عن منهج الرشد ، وادّعى ما ليس له ، والمدّعي من غير حقّ كاذب ، و إن خفي دعواه ، و طال دهره ، و إنّ أوّل ما يفعل بالمعجب نزع ما اُعجب به ، ليعلم أنّه عاجز حقير ، و يشهد على نفسه ليكون الحجّة عليه أوكد ، كما فعل بابليس .

والعجب نبات حبّها الكفر ، و أرضها النفاق ، و ماؤها البغي ، و أغصانها الجهل و ورقها الضلالة ، و ثمرها اللعنة والخلود في النار ، فمن اختار العجب فقد بذر الكفر و زرع النفاق ، و لا بدّ له من أن يثمر (٢) .

٣٥ـ ختص : عن الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن البزنطيّ ، عن عبدالكريم بن عمرو ، عن أبي الربيع الشاميّ قال : قال أبوعبدالله عليه السّلام : من أعجب بنفسه هلك ، و من أعجب برأيه هلك ، و إنّ عيسى بن مريم قال : داويت المرضى فشفيتهم باذن الله و أبرأت الأكمه والأبرص باذن الله و عالجت الموتى فأحييتهم باذن الله ، و عالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه فقيل : يا روح الله و ما الأحمق ؟ قال : المعجب برأيه و نفسه ، الّذي يرى الفضل كلّه له لا عليه ، و يوجب الحقّ كلّه لنفسه و لا يوجب عليها حقّاً ، فذاك الأحمق الّذي لا حيلة في مداواته (٣) .

٣٦ـ ما : عن الحسين بن إبراهيم القزوينيّ ، عن محمّد بن وهبان ، عن أحمد ابن إبراهيم ، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي

---

(١) مصباح الشريعة : ٢٤ .

(٢) مصباح الشريعة : ٢٧ .

(٣) الاختصاص ٢٢١ .

عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أيّوب النبيّ عليه السلام حين دعا ربّه : يا ربّ كيف ابتليتني بهذا البلاء الّذي لم تبتل به أحداً ؟ فوعزّتك إنّك تعلم أنّه ما عرض لي أمران قطّ كلاهما لك طاعة إلّا عملت بأشدّهما على بدني ، قال: فنودي : ومن فعل ذلك بك يا أيّوب ؟ قال: فأخذ التراب فوضعه على رأسه ، ثمّ قال : أنت يا ربّ (١) .

٣٧- عدة الداعي : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث مهلكات : شحّ مطاع و هوى متّبع ، و إعجاب المرء بنفسه ، و هو محبط للعمل ، و هو داعية المقت من الله سبحانه (٢) .

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام : سيّئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك .

و عن الصادق عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود بشّر المذنبين ، و أنذر الصدّيقين ، قال : كيف اُبشّر المذنبين و اُنذر الصدّيقين ؟ قال : يا داود بشّر المذنبين بأنّي أقبل التوبة و أعفو عن الذنب ، و أنذر الصدّيقين أن يعجبوا بأعمالهم ، فانّه ليس عبد يُعجب بالحسنات إلّا هلك و في رواية اُخرى فانّه ليس عبد ناقشته الحسنات إلّا هلك .

و عن أبي جعفر عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : قال الله تعالى : أنا أعلم بما يصلح به أمرعبادي و إنّ من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادته فيقوم من رقاده و لذيذ وساده ، فيجتهد و يتعب نفسه في عبادتي ، فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظراً منّي له ، وإبقاء عليه ، فينام حتّى يصبح ، فيقوم ماقتاً لنفسه زارياً عليها ، و لو اُخلّي بينه و بين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب بأعماله فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ، و رضاه عن نفسه ، حتّى يظنّ أنه قد فاق العابدين ، و جاز في عبادته حدّ التقصير فيتباعد منّي عند ذلك ، و هو يظنّ أنّه تقرّب إليّ .

و من طريق آخر رواه صاحب الجواهر بزيادة على هذا الكلام تتمّة له :

---

(١) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٧٥ .

(٢) عدة الداعى : ١٧٢ .

فلايتّكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملونها ، فانّهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم و أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين ما يطلبون من كرامتي ، والنعيم في جنّاتي و رفيع درجاتي في جواري ، ولكن رحمتي فليبغوا ، والفضل منّي فليرجوا و إلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا ، فانّ رحمتي عند ذلك تداركهم ، و هي تبلغهم رضواني و مغفرتي ، و اُلبسهم عفوي فانّي أنا الله الرحمن الرحيم ، بذلك تسمّيت .

و عن الباقر عليه‌السلام قال: قال الله سبحانه : إنّ من عبادي المؤمنين لمن يسألني الشيء من طاعتي فأصرفه عنه مخافة الاعجاب (١) .

و قال المسيح عليه‌السلام : يا معشرالحواريّين كم من سراج أطفأته الريح ، و كم من عابد أفسده العجب .

روى سعد بن أبي خلف ، عن الصادق عليه‌السلام قال: عليك بالجدّ و لا تخرجنّ نفسك من حدّ التقصير في عبادة الله تعالى و طاعته ، فانّ الله تعالى لا يعبد حقّ عبادته (٢) .

٣٨- أسرار الصلاة : روى محمّد بن مسلم ، عن الباقر عليه‌السلام قال : لا بأس أن تحدّث أخاك إذا رجوت أن تنفعه و تحثّه ، و إذا سألك هل قمت الليلة أو صمت فحدّثه بذلك ، إن كنت فعلته ، فقل : رزق الله تعالى ذلك ، ولا تقول : لا ، فانّ ذلك كذب .

---

(١) عدة الداعى : ١٧٣ .

(٢) عدة الداعى : ١٧٤ .

١١٨
☼(باب)☼
☼«(ذم السمعة والاغترار بمدح الناس)»☼

أقول : قد سبق معنى السمعة في باب الرئاء (١) .

١ - لى : عن أبيه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن الكنانيّ عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من يتبع السمعة يسمّع الله به (٢) .

٢- ع : ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن عبد العظيم الحسني ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن الفضل ، عن خاله محمّد بن سليمان ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال لمحمّد بن مسلم : لا تغرّنك الناس من نفسك فانّ الأمر يصل إليك دونهم ، الخبر (٣) .

٣- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : « فلا تزكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتّقى » (٤) قال : قول الانسان صلّيت البارحة ، و صمت أمس ، و نحو هذا ، ثمّ قال عليه السّلام : إنّ قوماً كانوا يصبحون فيقولون : صلّينا البارحة

---

(١) السمعة فى الاصل مايسمع من صيت أوذكر حسن - وهى فعلة بمعنى مفعولة وفى عرف المحدثين والمتشرعة مايفعل من العبادات ليسمعه الناس أى يذكرونه بالخير والجميل قيل : والفرق بينها وبين الرئاء ، أن الرياء هو التظاهر بما يخالف الباطن والسمعة هى اظهار مايوافق الباطن بقصد الشهرة .

(٢) أمالى الصدوق : ٢٩٢ وقوله يسمع الله به من باب التفعيل يقال : سمع بالرجل : أذاع عنه عيباً وندد به و شهره و فضحه .

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٦ .

(٤) النجم : ٣٣ .

و صمنا أمس ، فقال عليّ عليه السلام : لكنّي أنام الليل والنهار ، و لو أجد بينهما شيئاً لنمته (١) .

ين : ابن أبي عمير و فضالة ، عن جميل مثله .

٤- دعوات الراوندي : روي أنّ عابداً في بني إسرائيل سأل الله تبارك وتعالى فقال : يا ربّ ما حالي عندك ؟ أخير فأزداد في خيري أوشرّ فأستعتبك قبل الموت ؟ قال : فأتاه آت فقال له : ليس لك عندالله خير ، قال : يا ربّ و أين عملي ؟ قال : كنت إذا عملت خيراً أخبرت الناس به ، فليس لك منه إلاّ الّذي رضيت به لنفسك ، تمام الخبر .

٥- عدة الداعي : روى المفسّرون عن ابن جبير قال: جاء رجل إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال : إنّي أتصدّق و أصل الرحم و لا أصنع ذلك إلاّ لله فيذكر منّي و أُحمد عليه ، فيسرّني ذلك وأُعجب به ، فسكت رسول الله صلّى الله عليه وآله و لم يقل شيئاً فنزل قوله تعالى : « قل إنّما أنا بشر مثلكم » إلى قوله : « أحداً » (٢) .

و عن الصادق عليه السلام قال : من عمل حسنة سرّاً كتبت له سرّاً فاذا أقرّبها محيت و كتبت جهراً ، فاذا أقرّبها ثانياً محيت و كتبت رئاء (٣) .

---

(١) معانى الاخبار : ٢٤٣ .

(٢) الكهف : ١١٠ .

(٣) عدة الداعى : ١٦٢ .

١١٩
☆(باب)☆
☆«(ذم الشكاية من الله ، و عدم الرضا)»☆
☆«(بقسم الله ، والتاسف بما فات)»☆

الايات : النساء : و لا تتمنّوا ما فضّل الله به بعضكم على بعض للرّجال نصيبٌ ممّا اكتسبوا و للنساء نصيب ممّا اكتسبن واسئلوا الله من فضله إنّ الله كان بكلّ شيء عليماً (١) .

يوسف : وقال إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون (٢) .

١ـ ب : هارون ، عن ابن صدقة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من شكى إلى أخيه فقد شكى إلى الله ، و من شكا إلى غير أخيه فقد شكا الله (٣) .

٢ـ مع : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أحبّ السبحة إلى الله عزّ وجلّ سبحة الحديث و أبغض الكلام إلى الله عزّ وجلّ التحريف ، قيل : يا رسول الله ما سبحة الحديث ؟ قال : الرجل يسمع حرص الدّنيا و باطلها فيغتمّ عند ذلك فيذكر الله عزّ وجلّ ، و أمّا التحريف فكقول الرجل : إنّي مجهود و مالي و ما عندي ؟ (٤) .

٣ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ ، عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن أبي معاوية الاشتر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من شكى إلى مؤمن فقد شكا إلى الله عزّ وجلّ ، ومن شكا إلى مخالف فقد شكا

---

(١) النساء : ٣٢ .

(٢) يوسف : ٨٦ .

(٣) قرب الاسناد : ٥٢

(٤) معاني الاخبار : ٢٥٨ .

الله عزّ وجلّ (١) .

٤- ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن النعمان بن أحمد القاضي ، عن محمّد بن شعبة ، عن حفص بن عمر بن ميمون ، عن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ، عن الباقر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كثر همّه سقم بدنه ، و من ساء خلقه عذّب نفسه ، و من لاحى الرجال سقطت مروّته و ذهبت كرامته ، ثمّ قال صلّى الله عليه وآله : لم يزل جبرئيل ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر و عبادة الأوثان (٢) .

٥- ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا ضاق المسلم فلا يشكونّ ربّه عزّ وجلّ ، وليشك إلى ربّه الّذي بيده مقاليد الأمور وتدبيرها (٣) .

٦- لى : في خبر مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من لم يرض بما قسم الله له من الرزق ، و بثّ شكواه ، و لم يصبر و لم يحتسب ، لم ترفع له حسنة ، و يلقى الله و هو عليه غضبان إلّا أن يتوب (٤) .

٧- لى : عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمّد بن أحمد العلوي ، عن أحمد بن القاسم عن أبي هاشم الجعفريّ قال : أصابتني ضيقة شديدة فصرت إلى أبي الحسن عليّ ابن محمّد عليهما السلام فأذن لي ، فلمّا جلست قال : يا با هاشم أيّ نعم الله عزّ وجلّ عليك تريد أن تؤدّي شكرها ؟ قال أبوهاشم : فوجمت (٥) و لم أدر ما أقول له ، فابتدأ عليه السّلام فقال : رزقك الايمان فحرّم به بدنك على النار ، و رزقك العافية فأعانك على الطاعة ، ورزقك القنوع فصانك عن التبذّل ، يا با هاشم إنّما ابتدأتك بهذا لأنّي ظننت أنّك تريد أن تشكو إليّ من فعل بك هذا ، وقد أمرت لك بمائة

---

(١) معانى الاخبار : ٤٠٧ .

(٢) أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٢٥ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ١٦٢ .

(٤) أمالى الصدوق : ٢٥٦ .

(٥) وجم الرجل وجوماً : سكت و عجز عن التكلم من كثرة الغم والخوف .

دينار فخذها (١) .

٨- **لى :** عن ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن ابن عليّ الخزّاز ، عن الرضا عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم للحواريّين : يا بني إسرائيل لاتأسوا على مافاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم ، كما لا يأسى أهل الدنيا على مافاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم (٢) .

٩- **ن :** عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط عن سليم مولى طربال ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : الدُّنيا دُول فما كان منها لك أتاك على ضعفك ، وما كان منها عليك أتاك و لم تمتنع منه بقوّة ، ثمّ أتبع هذا الكلام بأن قال : من يئس ممّا فات أراح بدنه ، ومن قنع بما اُوتي قرّت عينه (٣) .

١٠- **محص :** عن يونس بن عمّار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام قال : أيّما مؤمن شكاحاجته وضرّه إلى كافر أومن يخالفه على دينه ، فانّما شكاالله إلى عدوّ من أعداء الله ، و أيّما مؤمن شكا حاجته و ضرّه و حاله إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عزّوجلّ .

١٠- **نهج :** قال أمير المؤمنين عليه السلام : من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنّما شكاها إلى الله ، و من شكاها إلى كافر فكأنّما شكا الله (٤) .

١١- **كا :** عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقّي عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّوجلّ : إنّ من عبادي المؤمنين عباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالغنا والسعة والصحّة في البدن فأبلوهم بالغنا والسعة و صحّة البدن فيصلح عليهم أمر دينهم ، و إنّ من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالفاقة والمسكنة والسقم في

(١) أمالى الصدوق : ٢٤٨ .
(٣) أمالى الصدوق : ٢٩٧ .
(٤) لم نجده فى العيون ، و روى مثله الشيخ فى أماليه ج ١ ص ٢٢٩ بسند آخر .
(٥) نهج البلاغة الرقم ٤٢٧ من الحكم .

أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فيصلح عليهم أمر دينهم ، و أنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين.

و إنّ من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده و لذيذ وساده فيجتهد لي الليالي فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين، نظراً منّي إليه وإبقاء عليه ، فينام حتّى يصبح ، فيقوم وهو ماقت لنفسه زار عليها ، ولو أُخلّي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله العجب من ذلك ، فيصيّره العجب إلى الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتّى يظن أنّه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حدّ التقصير ، فيتباعد منّي عند ذلك ، وهو يظنّ أنّه يتقرّب إليّ.

فلا يتّكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملونها لثوابي ، فانّهم لو اجتهدوا و أتعبوا أنفسهم وأعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي ، والنعيم في جنّاتي ، ورفيع درجات العلى في جواري و لكن فبرحمتي فليثقوا ، و بفضلي فليفرحوا ، و إلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا فانّ رحمتي عند ذلك تداركهم ، و منّي يبلغهم رضواني ، و مغفرتي تلبسهم عفوي فانّي أنا الله الرحمن الرحيم و بذلك تسمّيت (١) .

توضيح : الغنا بالكسر والقصر و بالفتح والمدّ ضدّ الفقر ، والسعة بالفتح والكسر مصدر وسعه الشيء بالكسر يسعه سعة وهي تأكيد للغنا أو المراد بها كثرة الغنا ، وقد مرّ تأويل الاختبار مراراً فظهر أنّ اختلاف أحوالهم مبنيٌّ على اختبارهم فيختبر بعضهم بالغنا ليظهر شكره أو كفرانه ، و لعلمه بأنّه أصلح لدينه ، و بعضهم بالفقر ليظهر شكره أوشكايته ، ولعلمه بأنّه أصلح لدينه ، و هكذا ، وبالجملة يختبر كلاً منهم بماهو أصلح لدينه و دنياه .

والرُّقاد بالضمّ النوم أو هو خاصٌّ بالليل ، والوساد بالفتح المتّكأ و المخدّة كالوسادة مثلّثة ، و إضافة اللّذيذ إليه إضافة الصفة إلى الموصوف ، والاجتهاد السعي والجدّ في العبادة ، والليالي منصوب بالظرفيّة «فأضربه بالنعاس» كأنّه على الاستعارة

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٠ .

أي اُسلّطه عليه أوهو نظيرقوله تعالى « فضربنا على آذانهم » (١) قال الراغب : الضرب إيقاع شيء على شيء ، و لتصوّر اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشيء باليد والعصا وضرب الأرض بالمطر و ضرب الدراهم اعتباراً بضربه بالمطرقة،والضرب في الأرض الذهاب فيه لضربها بالأرجل ، و ضرب الخيمة لضرب أوتادها و قال «ضربت عليهم الذلّة» (٢) أي التحفتهم الذلّة التحاف الخيمة لوضربت عليه ومنه استعير « فضربنا على آذانهم » و ضرب اللّبن بعضه ببعض بالخلط (٣) .

وفي القاموس نظر لهم رثى لهم وأعانهم ، وفي النهاية أبقيت عليه اُبقي إبقاء إذا رحمته وأشفقت عليه والاسم البقيا ، وقال : المقت أشدّ البغض وقال : زريت عليه زراية إذا عتبته .

والعجب ابتهاج الانسان و سروره بتصوّر الكمال في نفسه و إعجابه بأعماله بظنّ كمالها و خلوصها ، و هذا من أقبح الأدواء النفسانيّة وأعظم الآفات للأعمال الحسنة حتّى روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : لولم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب ، ولا ينشأ ذلك إلّا من الجهل بآفات النفس و أدوائها ، وبشرائط الأعمال ومفسداتها ، وعظمة المعبود وجلاله ، وغنائه عن طاعة المخلوقين « فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله » أي إلى أن يفتتن بها ويحبّها ويراها كاملة فائقة على أعمال غيره أو إلى الضلالة أو الاثم بسبب أعماله والأوّل أظهر .

قال في القاموس : الفتنة بالكسر إعجابك بالشيء ، و الضلال ، والاثم ، والكفر والفضيحة ، والعذاب ، و المحنة .

« فلا يتّكل العاملون على أعمالهم الّتي يعملونها لثوابي » لأنّها و إن كانت كاملة فهي في جنب عظمة المعبود ناقصة ، و في جنب الثواب الّذي يرجونه قاصرة و كأنّ في العبارة إشعاراً بذلك ، و أيضاً قد عرفت أنّ شرائط الأعمال و آفاتها كثيرة يخفى أكثرها على الانسان ، وفيه دلالة على جواز العمل بقصد الثواب كما

---

(١) الكهف : ١١

(٢) البقرة : ٦١ ، آل عمران ١١٢ .

(٣) المفردات : ٢٩٥ .

مرّ تحقيقه .

« فيما يطلبون » أي في جنب ما يطلبونه «عندي» وهي كرامتهم عليّ في الدنيا والآخرة ، و قربهم عندي « في جواري » مجاورة رحمتي أو مجاورة أوليائي أو في أماني « ولكن فبرحمتي» وفي مجالس الشيخ (١) « برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا» و في غيره « و من فضلي فليرجوا » وما في الكتاب أنسب بقوله تعالى : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » (٢) والباء متعلّقة بفعل يفسّره ما بعده ، والفاء لمعنى الشرط ، كأنّه قيل إن وثقوا بشيء فبرحمتي فليثقوا .

« وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا» أي ينبغي أن يروا أعمالهم قاصرة، ويظنّوا بسعة رحمته و عفوه قبولها « فانّ رحمتي عند ذلك تداركهم » أي تتلافاهم بحذف إحدى التائين وفي المجالس و غيره « تدركهم » قال الجوهريّ : الادراك اللحوق و استدركت مافات و تداركته بمعنى و تدارك القوم أي تلاحقوا « و منّي » بالفتح أي نعمتي « يبلّغهم رضواني » أي يوصلهم إليه ، و في المجالس « و بمنّي اُبلغهم رضواني و اُلبسهم عفوي » و في فقه الرضا عليه السلام « ومنّتي تبلغهم ورضواني ومغفرتي تلبسهم» (٣) .

١٣- كا : عن أبي عليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عليّ بن النعمان ، عن عمرو بن نهيك بيّاع الهروي قال : قال أبوعبدالله عليه السلام قال الله عزّ وجلّ : عبدي المؤمن لاأصرفه في شيء إلاّ جعلته خيراً له فليرض بقضائي ، و ليصبر على بلائي ، و ليشكر نعمائي ، أكتبه يا محمّد من الصدّيقين عندي (٤) .

---

(١) راجع أمالى الطوسى ج ١ ص ١٦٨ و ٢١٥ .

(٢) يونس : ٥٨ .

(٣) أخرجه المؤلف العلامة تارة فى ج ٧٠ ص ٣٨٩ و تارة فى ج ٧١ ص ١٤٦ فراجع .

(٤) الكافى ج ٢ ص ٦١ .

بيان : «بيّاع الهروي» أي بيّاع الثوب المعمول في هراة بخراسان « لا أصرفه في شيء » بالتخفيف و كأنّ «في» بمعنى «إلى» كقوله تعالى : « و إذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ » (١) أوعلى بناء التفعيل ، يقال صرّفته في الأمر تصريفاً فتصرّف قلبته فتقلّب ، و الصدّيق الكثير الصدق في الأقوال و الأفعال بحيث يكون فعله لقوله موافقاً ، أو الكثير التصديق للأنبياء المتقدّم في ذلك على غيره .

١٤ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ فيما أوحى الله عزّوجلّ إلى موسى ابن عمران عليه السلام : يا موسى بن عمران ماخلقت خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن فانّي إنّما أبتليه لما هو خير له و اُعافيه لما هو خير له و أزوي عنه لما هو خير له وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي ، فليصبر على بلائي ، وليشكر نعمائي ، وليرض بقضائي أكتبه في الصدّيقين عندي إذا عمل برضاي وأطاع أمري (٢) .

بيان : البلاء يكون في الخير والشرّ والأوّل هنا أظهر قال في النهاية : قال القتيبيُّ : يقال من الخير أبليته اُبليه إبلاء ، و من الشرّ بلوته أبلوه بلاء والمعروف أنّ الابتلاء يكون في الخير والشرّ معاً من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى « ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة» (٣) وقال في حديث الدعاء : وما زويت عنّي ممّا اُحبُّ أي صرفته عنّي و قبضته انتهى .

١٥- كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، عن فضيل بن عثمان ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عزّوجلّ له قضاء إلاّ كان خيراً له ، و إن قرّض بالمقاريض كان خيراً له ، و إن ملك مشارق الأرض و مغاربها كان خيراً له (٤) .

---

(١) الاحقاف : ٢٩ .

(٢) الكافى ج ٢ ص ٦١ .

(٣) الانبياء : ٣٥ .

(٤) الكافى ج ٢ ص ٦٢ .

بيان : « للمرء المسلم » كأنّ المراد بالمسلم المعنى الأخصّ أي المؤمن المنقاد لله و ربّما يقرأ بالتشديد من التسليم « و إن قرض » على بناء المجهول من باب ضرب أو على بناء التفعيل للتكثير والمبالغة ، في المصباح قرضت الشيء قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين ، والمقراض أيضاً بكسر الميم ، والجمع مقاريض و لا يقال : إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامّة ، و إنّما يقال عند اجتماعهما : قرضته قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين ، و في الواحد قطعته بالمقراض انتهى .

« و إن ملك » على بناء المجرّد المعلوم من باب ضرب ، أو على بناء المفعول من التفعيل ، و ربّما يحمل التعجّب هنا على المجاز إظهاراً لغرابة الأمر و عظمه فانه محلّ التعجّب ، و أمّا التعجّب حقيقة فلايكون إلاّ عند خفاء الأسباب . و هي لم تكن مخفيّة عليه عليه السلام .

١٦-كا: عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن سنان ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمّد الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أحقّ خلق الله أن يسلّم لما قضى الله عزّوجلّ من عرف الله عزّوجلّ ، و من رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وعظّم الله أجره ، ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء و أحبطالله أجره (١) .

بيان : « أن يسلّم » بفتح الهمزة بتقدير الباء أي بأن يسلّم على بناء التفعيل و يحتمل الافعال « بما قضى الله » أي من البلايا والمصائب و تقتير الرزق و أمثال ذلك ممّا ليس فيه اختيار « و عظّم الله أجره » الضمير راجع إلى القضاء ، فالمراد بالأجر العوض على طريقة المتكلّمين لا الثواب الدائم ، و يحتمل رجوع الضمير إلى « من » فالأجر يشملهما أي ثواب الرضا و أجر القضاء أو الأعمّ منهما أيضاً فانّ الصفات الكماليّة تصير سبباً لتضاعف أجر سائر الطاعات أيضاً .

و كذا قوله عليه السلام : « أحبط الله أجره » يحتمل الوجوه و قيل : يحتمل أن يكون المراد به إحباط ثواب الرضا و إحباط أجر القضاء أيضاً ، ويؤيّد الأوّل ما روي عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنّة صبر

(١) الكافي : ج ٢ ص ٦٢ .

أولم يصبر .

١٧ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الايمان أربعة أركان : الرضا بقضاءالله والتوكّل على الله ، و تفويض الأمر إلى الله ، والتسليم لأمرالله (١) .

بيان : « الايمان أربعة أركان » أي مركّب منها أوّله هذه الأربعة ، و عليها بناؤه و استقراره فكأنّه عينها .

١٨ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن صالح ، عن بعض أشياخ بني النجاشي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : رأس(٢) طاعة الله الصبر، والرضا عن الله فيما أحبّ العبد أو كره ، و لا يرضى عبد عن الله فيما أحبّ أو كره إلّا كان خيراً له فيما أحبّ أو كره (٣) .

بيان : « رأس طاعة الله » أي أشرفها أو ما به بقاؤها ، فشبّه الطاعة بانسان و أثبت له الرأس ، في القاموس : الرأس معروف وأعلا كلّ شيء وسيّد القوم ، و في بعض الروايات « كلّ طاعة الله » .

« فيما أحبّ » أي العبد مثل الصحّة والسعة والأمن « أو كره » كالسقم والضيق « إلّا كان » أي ما قضاه الله بقرينة المقام فانّ الرضا عن الله هو الرضا بقضائه وإرجاعه إلى الرضا بعيد والرضا به لا ينافي الفرار عنه والدعاء لدفعه لأنّهما أيضاً بأمره و قضائه سبحانه .

١٩ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن ابن مسكان عن ليث المراديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله عزّوجلّ (٤) .

توضيح : يدلّ على أنّ الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة ، و أنّه قابل للشدّة والضعف مثلهما ، و ذلك لأنّ الرضا مبنيّ على العلم بأنّه سبحانه قادر

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٧ . (٢) وفي بعض النسخ : كل طاعة الله .
(٣-٤) الكافي ج ٢ ص ٦٠ .

قاهر عدل حكيم لطيف بعباده لا يفعل بهم إلّا الأصلح ، وأنّه المدبّر للعالم ، وبيده نظامه ، فكلّما كان العلم بتلك الأمور أتمّ ، كان الرضا بقضائه أكمل وأعظم . وأيضاً الرضا من ثمرات المحبّة ، والمحبّة تابعة للمعرفة ، فبعد حصول المحبّة لا يأتي من محبوبه إليه شيء إلّا كان أحلى من كلّ شيء .

٢٠ - كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن يحيى بن إبراهيم ، عن عاصم بن حميد ، عن الثماليّ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله ، و من صبر و رضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحبّ أو كره لم يقض الله عزّ وجلّ له فيما أحبّ أو كره إلّا ما هو خير له (١) .

بيان : مضمونه موافق لحديث بعض الأشياخ ، فانّ قوله عليه السلام : « و من صبر و رضي » الخ المراد به أنّ الصبر والرضا وقعا موقعهما فانّ المقضيّ عليه لا محالة خير له ، لا أنّه إذا لم يصبر و لم يرض لم يكن خيراً له ، و لو حمل على هذا الوجه واعتبر المفهوم يحتمل أن يكون الرضا سببا لمزيد الخيريّة ، ولو لم يكن إلّا الأجر المترتّب على الصبر والرضا لكفى في ذلك مع أنّه قد جرّب أنّ الراضي بالسوء من القضاء تتبدّل حاله سريعاً من الشدّة إلى الرخاء .

و قيل : لابدّ من القول بأنّ المفهوم غير معتبر ، أو القول بأنّ ما قضاه الله شرّ له لفقده أجر الصبر والرضا ، أو في نظره ، بخلاف الصابر والراضي ، فانّه خير في نظرهما و في الواقع .

٢١ - كا : عن العدّة ، عن سهل ، عن البزنطيّ ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه ، و لا يتّهمه في قضائه (٢) .

٢٢ - كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريّ ، عن عليّ بن هاشم بن البريد ، عن أبيه قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : الزهد عشرة أجزاء

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٠ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٦١ .

أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع ، و أعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين و أعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا (١) .

بيان : يدلّ على أنّ للزهد في الدّنيا و ترك الرغبة فيها مراتب تنتهي أعلاها إلى أدنى درجات الورع ، أي ترك المحرّمات والشبهات ، و له أيضاً مراتب تنتهي أعلاها إلى أدنى درجات الرضا بقضاء الله ، فهو أعلى درجات القرب والكمال .

٢٣-كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن علي ، عن عليّ بن أسباط عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لقي الحسن بن عليّ عليهما السلام عبدالله بن جعفر فقال : يا عبدالله كيف يكون المؤمن مؤمناً و هو يسخط قسمه و يحقّر منزلته والحاكم عليه الله ، و أنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه إلاّ الرضا أن يدعوالله فيستجاب له (٢) .

توضيح : « كيف » للانكار « مؤمناً » أي كاملاً في الايمان مستحقّاً لهذا الاسم « و هو » الواو للحال « يسخط قسمه » القسم بالكسر و هو النصيب أو بالفتح مصدر قسمه كضربه أو بكسر القاف و فتح السين جمع قسمة بالكسر مصدراً أيضاً و على الأوّل الضمير البارز راجع إلى المؤمن و على الأخيرين إمّا راجع إليه أيضاً بالاضافة إلى المفعول ، أو إلى الله .

« ويحقّر منزلته » الضمير راجع إلى المؤمن أيضاً أي يحقّر منزلته الّتي أعطاه الله إيّاها بين الناس ، في المال والعزّة و غيرهما ، و قيل : أي منزلته عندالله لأنّه تعالى جعل ذلك قسماً له لرفع منزلته ، فتحقير القسم السبب لها تحقير لها و ما ذكرنا أظهر ، و يمكن إرجاعه إلى القسم أو إلى الله بالاضافة إلى الفاعل « والحاكم عليه الله » الواو للحال ، و ضمير عليه للمؤمن أو للقسم ، و قيل : «الحاكم» عطف على «منزلته» و«الله» بدل عن الحاكم أي ويحقر الحاكم عليه ، وهو الله لأنّ تحقير حكم الحاكم تحقير له ، ولايخفى بعده . وفي القاموس : هجس الشيء في صدره يهجس خطر بباله أو هو أن يحدّث نفسه في صدره مثل الوسواس و يدلّ

(١ - ٢) الكافي ج٢ ص ٦٢ .

على أنّ الرضا بالقضا موجب لاستجابة الدعاء .

٢٤-كا : عن العدّة، عن البرقيّ، عن أبيه ، عن ابن سنان ، عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : بأيّ شيء يعلم المؤمن بأنّه مؤمن ؟ قال : بالتسليم لله ، والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط (١) .

بيان : بأنه مؤمن أي متّصف بكمال الايمان «بالتسليم لله» أي في أحكامه وأوامره ونواهيه « فيما ورد عليه » أي من قضاياه وتقديراته .

١٢٠

(باب)

«(اليأس من روح الله ، والامن من مكر الله)»

الايات : الاعراف : أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون (٢) .

هود : و لئن أذقنا الانسان منّا رحمةً ثمّ نزعناها منه إنّه ليؤسٌ كفور ۞ ولئن أذقناه نعماء بعد ضرّاء مسّته ليقولنّ ذهب السّيّئات عنّي إنّه لفرح فخور ۞ إلاّ الّذين صبروا وعملوا الصّالحات اُولئك لهم مغفرةٌ وأجرٌ كبير (٣) .

يوسف : يا بنيّ اذهبوا فتحسّسوا من يوسف و أخيه و لاتيأسوا من روح الله إنّه لا ييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون (٤) .

الحجر : قالوا بشّرناك بالحقّ فلاتكن من القانطين ۞ قال و من يقنط من رحمة ربّه إلاّ الضّالون (٥) .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٢ .

(٢) الاعراف : ٩٩ .

(٣) هود ١٠ - ١١ .

(٤) يوسف : ٨٧ .

(٥) الحجر : ٥٥ و ٥٦ .

أسرى : و إذا أنعمنا على الانسان أعرض ونآى بجانبه و إذا مسّه الشرّ كان يؤسا (١) .

الشعراء : إن هذا إلاّ خلق الأوّلين ۞ وما نحن بمعذّبين (٢) .

و قال تعالى : أتتركون فيما ههنا آمنين (٣) .

و قال : فأسقط علينا كسفاً من السماء إن كنت من الصّادقين (٤) .

العنكبوت : والّذين كفروا بآيات الله و لقائه اُولئك يئسوا من رحمتي (٥) .

و قال تعالى : فما كان جواب قومه إلاّ أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين (٦) .

الروم : و إذا أذقنا النّاس رحمةً فرحوا بها و إن تصبهم سيّئة بما قدّمت أيديهم إذا هم يقنطون (٧) .

و قال تعالى : و إن كانوا من قبل أن ينزّل عليهم من قبله لمبلسين (٨) .

المؤمن : يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض إلى قوله تعالى : وقال الّذي آمن يا قوم إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب إلى قوله : يا قوم إنّي أخاف عليكم يوم التناد ۞ يوم تولّون مدبرين مالكم من الله من عاصم (٩) .

السجدة : وإن مسّه الشرّ فيؤس قنوط (١٠) .

الطور : وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ مركوم (١١) .

تفسير : « رحمة » أي نعمة « ثمّ نزعناه » أي سلبناه منه « إنّه ليؤس » شديد

---

(١) أسرى : ٨٣ .

(٢) الشعراء : ١٣٨ و١٣٩ .

(٣) الشعراء : ١٤٦ .

(٤) الشعراء : ١٨٧ .

(٥) العنكبوت : ٢٣ .

(٦) العنكبوت : ٢٩ .

(٧) الروم : ٣٦

(٨) الروم : ٤٩ .

(٩) المؤمن : ٢٩-٣٣ .

(١٠) السجدة : ٤٩ .

(١١) الطور : ٤٤ .

اليأس قنوط من أن تعود إليه تلك النعمة المنزوعة ، قاطع رجاءه من سعة فضل الله «كفور» عظيم الكفران لنعمه «و لئن أذقناه نعماء بعد ضرّاء مسّته» كصحّة بعد سقم ، و غنى بعد عدم ، و في اختلاف الفعلين نكتة لاتخفى «ليقولنّ ذهب السيّئات عنّي» أي المصائب الّتي ساءتني وأحزنتني «إنّه لفرح» أشر بطر مغترٌ بها «فخور» على الناس بما أنعم الله عليه ، قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام بحقّها .

١- **مع** : عن الصادق عليه السلام ناقلاً عن حكيم : اليأس من روح الله أشدّ برداً من الزمهرير (١) .

٢- **ما** : عن الحسين بن عليّ بن محمّد ، عن أحمد بن محمد المقريّ ، عن يعقوب بن إسحاق ، عن عمر بن عاصم ، عن معمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عثمان النهديّ ، عن جندب الغفاري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ رجلاً قال يوماً : والله لايغفر الله لفلان . قال الله عزّوجلّ : من ذا الّذي تألّى عليّ أن لاأغفر لفلان ، فانّي قد غفرت لفلان وأحبطت عمل المتألّي بقوله : لايغفر الله لفلان (٢).

٣- **نوادر الراوندي** : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يبعث الله المقنّطين يوم القيامة مغلبة وجوههم ، يعني غلبة السواد على البياض ، فيقال لهم : هؤلاء المقنّطون من رحمة الله تعالى (٣) .

---

(١) معاني الاخبار : ١٧٧ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٥٧ .

(٣) نوادر الراوندي ص ١٨ .

١٢١
(باب)
«(كفران النعم)»

الايات : يونس : و إذا مسّ الانسان الضّرّ دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلمّا كشفنا عنه ضرّه مرّ كأن لم يدعنا إلى ضرٍّ مسّه كذلك زيّن للمسرفين ما كانوا يعملون (١) .

و قال سبحانه : و إذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضرّاء مسّتهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكراً إنّ رسلنا يكتبون ما تمكرون ✿ هو الّذي يسيّركم في البرّ والبحر حتّى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيّبة وفرحوا بها جاءتها ريحٌ عاصفٌ و جاءهم الموج من كلّ مكانٍ و ظنّوا أنّهم اُحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدّين لئن أنجيتنا من هذه لنكوننّ من الشّاكرين ✿ فلمّا أنجيهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحقّ يا أيّها النّاس إنّما بغيكم على أنفسكم متاع الحيوة الدّنيا ثمّ إلينا مرجعكم فننبّئكم بما كنتم تعملون (٢) .

هود : و لئن أذقنا الانسان منّا رحمةً ثمّ نزعناها منه إنّه ليؤسٌ كفور ✿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضرّاء مسّته ليقولنّ ذهب السيّئات عنّي إنّه لفرحٌ فخور ✿ إلاّ الّذين صبروا و عملوا الصّالحات اُولئك لهم مغفرةٌ و أجرٌ كبير (٣) .

ابراهيم : ألم تر إلى الّذين بدّلوا نعمت الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار ✿ جهنّم يصلونها و بئس القرار (٤) .

وقال تعالى : وإن تعدّوا نعمة الله لاتحصوها إنّ الانسان لظلومٌ كفّار (٥) .

النحل : وما بكم من نعمةٍ فمن الله ثمّ إذا مسّكم الضرّ فاليه تجأرون ✿

---

(١) يونس : ١٢ (٢) يونس : ٢١ - ٢٣ .

(٣) هود : ٩ - ١١ . (٤) ابراهيم : ٢٨ و ٢٩ .

(٥) ابراهيم : ٣٤ .

ثمّ إذا كشف الضرّ عنكم إذا فريقٌ منكم بربّهم يشركون ۞ ليكفروا بما آتيناهم فتمتّعوا فسوف تعلمون (١) .

و قال تعالى : والله فضّل بعضكم على بعض في الرزق فما الّذين فضّلوا برادّي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون إلى قوله تعالى : أفبالباطل يؤمنون و بنعمة الله هم يكفرون (٢) .

و قال تعالى : يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها و أكثرهم الكافرون (٣) .

و قال تعالى : و ضرب الله مثلاً قريةً كانت آمنةً مطمئنّةً يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون (٤).

اسرى : و إذا مسّكم الضّرّ في البحر ضلّ من تدعون إلاّ إيّاه فلمّا نجيّكم إلى البرّ أعرضتم وكان الانسان كفوراً ۞ أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البرّ أو يرسل عليكم حاصباً ثمّ لا تجدوا لكم وكيلاً ۞ أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارةً اُخرى فيرسل عليكم قاصفاً من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثمّ لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً (٥) .

الكهف : واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنّتين من أعناب و حففناهما بنخل و جعلنا بينهما زرعاً ۞ كلتا الجنّتين آتت اُكلها و لم تظلم منه شيئاً و فجّرنا خلالهما نهراً ۞ وكان له ثمر فقال لصاحبه و هو يحاوره أنا أكثر منك مالاً و أعزّ نفراً ۞ ودخل جنّته و هو ظالم لنفسه قال ما أظنّ أن تبيد هذه أبداً ۞ وما أظنّ السّاعة قائمةً و لئن رددت إلى ربّي لأجدنّ خيراً منها منقلباً ۞ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالّذي خلقك من ترابٍ ثمّ من نطفةٍ ثمّ سوّاك رجلاً ۞ لكنّا هو الله ربّي و لا اُشرك بربّي أحداً ۞ ولولا إذ دخلت جنّتك قلت ماشاء الله لاقوّة إلاّ بالله إن ترن أنا أقلّ منك مالاً وولداً ۞ فعسى ربّي أن يؤتين

---

(١) النحل : ٥٣ - ٥٥ .

(٢) النحل : ٧١-٧٢ . (٣) النحل : ٨٣ .

(٤) النحل : ١١٢ . (٥) أسرى : ٦٧ - ٦٩ .

خيراً من جنّتك و يرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً ۞ أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً ۞ و اُحيط بثمره فأصبح يقلّب كفّيه على ماأنفق فيها و هي خاوية على عروشها و يقول ياليتني لم اُشرك بربّي أحداً ۞ و لم تكن له فئةٌ ينصرونه من دون الله و ماكان منتصراً ۞ هنالك الولاية لله الحقُّ هو خيرٌ ثواباً و خير عقباً (١) .

الحج : وهوالّذى أحياكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم إنّ الانسان لكفور (٢).

العنكبوت : فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدّين فلما نجّاهم إلى البرّ إذا هم يشركون ۞ ليكفروا بماآتيناهم وليتمتّعوا فسوف يعلمون إلى قوله تعالى : أفبالباطل يؤمنون و بنعمة الله يكفرون (٣) .

الروم : و إذا مسّ النّاس ضرٌّ دعوا ربّهم منيبين إليه ثمّ إذا أذاقهم منه رحمةً إذا فريقٌ منهم بربّهم يشركون ۞ ليكفروا بما آتيناهم فتمتّعوا فسوف تعلمون (٤) .

و قال تعالى : ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفرّاً لظلّوا من بعده يكفرون (٥).

لقمان : ألم تر إلى الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إنّ في ذلك لآياتٍ لكلّ صبّارٍ شكور ۞ و إذا غشيهم موجٌ كالظلل دعوا الله مخلصين له الدّين فلمّا نجّيهم إلى البرّ فمنهم مقتصدٌ ومايجحد بآياتنا إلّا كلّ ختّارٍ كفور (٦) .

سبا : لقدكان لسبأٍ في مسكنهم آية جنّتان عن يمينٍ و شمالٍ كلوا من رزق ربّكم واشكروا له بلدةٌ طيّبةٌ وربٌّ غفور ۞ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم و بدّلناهم بجنّتيهم جنّتين ذواتي اُكلٍ خمطٍ و أثلٍ و شيءٍ من سدرٍ قليل ۞ ذلك جزيناهم بما كفروا و هل نجازي إلّا الكفور ۞ و جعلنا بينهم و بين القرى

---

(١) الكهف : ٣٢- ٤٤ .
(٢) الحج : ٦٦ .
(٣) العنكبوت : ٦٥ - ٦٧ .
(٤) الروم : ٣٣ - ٣٤ .
(٥) الروم : ٥١ .
(٦) لقمان : ٣١ - ٣٢ .

الّتي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدّرنا فيها السّير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين ☆ فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا و ظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزّقناهم كلّ ممزّق إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور (١) .

الزمر : إنّ الله لا يهدي من هو كاذب كفّار (٢) .

و قال تعالى : وإذا مسّ الانسان ضرّ دعا ربّه منيباً إليه ثمّ إذا خوّله نعمة نسي ماكان يدعو إليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضلّ عن سبيله قل تمتّع بكفرك قليلاً إنّك من أصحاب النّار (٣) .

السجدة : لا يسأم الانسان من دعاء الخير و إن مسّه الشرّ فيؤس قنوط ☆ و لئن أذقناه رحمة منّا من بعد ضرّاء مسّته ليقولنّ هذا لي و ما أظنّ السّاعة قائمة ولئن رجعت إلى ربّي إنّ لي عنده للحسنى فلننبّئنّ الّذين كفروا بماعملوا و لنذيقنّهم من عذاب غليظ ☆ و إذا أنعمنا على الانسان أعرض و نآى بجانبه و إذا مسّه الشرّ فذو دعاء عريض (٤) .

حمعسق : و إنّا إذا أذقنا الانسان رحمة فرح بها و إن تصبهم سيّئة بما قدّمت أيديهم فانّ الانسان كفور (٥) .

الدهر : إنّا هديناه السّبيل إمّا شاكراً و إمّا كفوراً ☆ إنّا أعتدنا للكافرين سلاسل و أغلالاً و سعيراً (٦) .

عبس : قتل الانسان ما أكفره ☆ من أيّ شيء خلقه ☆ من نطفة خلقه فقدّره ☆ ثمّ السّبيل يسّره ☆ ثمّ أماته فأقبره ☆ ثمّ إذا شاء أنشره ☆ كلاّ لمّا يقض ما أمره (٧) .

العاديات : إنّ الانسان لربّه لكنود (٨) .

---

(١) سبأ : ١٥ - ١٩ .
(٢) الزمر : ٣ .
(٣) الزمر : ٨ .
(٤) السجده : ٤٩-٥١ .
(٥) الشورى : ٤٨ .
(٦) الدهر : ٣ .
(٧) عبس : ١٧- ٢٣ .
(٨) العاديات : ٦ وهذا الباب لم يخرج أحاديثه .

كلمة الناشر :

بسمه تعالى

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله محمّد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين .

و بعد : فقد منّ الله العزيز علينا ـ بفضله و إنعامه ـ حيث اختارنا للقيام بنشر تراث أهل البيت عليهم الصلاة والسلام و منها هذه الموسوعة الكبيرة الفذّة الّتي لم ينسج على منوالها و لم يعمل على شاكلتها ، نسأل الله العزيز أن يوفّقنا لهذه الخدمة المرضيّة إنّه وليّ التوفيق .

ولقد يسّر الله إنجاز عدتنا بانتشار أجزاء البحار متوالياً فخرج بعون الله وله الشكر ـ حتّى الآن ـ أحد وعشرون جزءاً من غرر أجزاء البحار و سينتشر سائر أجزائها غير المطبوعة على هذا النمط والله وليّ التوفيق .

مدير المكتبة الاسلامية

الحاج السيد اسماعيل الكتابچى و اخوانه

كلمة المصحح :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ـ و الصّلاة والسلام على رسول الله ، و على آله أُمناء الله .

و بعد : فقد تفضّل الله علينا ـ و له الفضل و المنّ ـ حيث اختارنا لخدمة الدّين وأهله ، وقيّضنا لتصحيح هذه الموسوعة الكبرى و هي الباحثة عن المعارف الاسلاميّة الدائرة بين المسلمين : أعني بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار عليهم الصلوات والسلام .

و هذا الجزء الّذي نخرجه إلى القرّاء الكرام هو الجزء السادس من المجلّد الخامس عشر ، و قد اعتمدنا في تصحيح الأحاديث و تحقيقها على النسخة المصحّحة المشهورة بكمباني ، بعد تخريجها من المصادر و تعيين موضع النصّ من المصدر ، و قابلنا معذلك تتمة الجزء الثاني على النسخة الوحيدة من نسخة الأصل لخزانة كتب الحبر الفاضل حجّة الاسلام الحاجّ الشيخ حسن المصطفويّ دام إفضاله ، وقد قدّمنا في مقدّمة الجزءين السابقين ـ ٦٧و٦٨ـ شطراً ممّا يتعلّق بمعرفة هذه النسخة ، و يرى القارىء ـ بين يديه ـ صورة فتوغرافيّة منها وهي الصفحة الّتي يبتدء بها هذا المجلّد .

نسأل الله العزيز أن يوفّقنا لادامة هذه الخدمة المرضيّة بفضله ومنّه .

محمد الباقر البهبودى

باب فضل الفقر والفقراء وحبهم ومجالستهم والرضا بالفقر وثواب اكرام الفقراء وعقاب من استهان بهم ٥

الآيات الكهف وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا **الفرقان** تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا **الفجر** فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ تفسير واصبر نفسك اي احبسها وثبتها قال الطبرسي ره في نزولها انها نزلت في سلمان وابي ذر وصهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء اصحاب النبي ص وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاؤوا الى رسول الله ص عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وروائح صنانهم وكانت عليهم جبات الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك الا هؤلاء فلما نزلت الآية قام النبي ص يلتمسهم فاصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا ومعكم الممات مع الذين يدعون ربهم اي يداومون على الصلوات والدعاء عند الصباح والمساء لا شغل لهم غيره فيستفتحون يومهم بالدعاء ويختمونه بالدعاء يريدون وجهه اي رضوانه وقيل يريدون تعظيمه والقربة اليه دون الرياء والسمعة ولا تعد عيناك عنهم اي لا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا تريد في موضع الحال اي مريدا مجالسة اهل الشرف والغنا وكان النبي ص حريصا على ايمان العظماء من المشركين طمعا في ايمان اتباعهم ولم يمل الى الدنيا وزينتها قط ولا الى اهلها وانما كان يلين في بعض الاحايين للرؤساء طمعا في ايمانهم فعوتب بهذه الآية وامر بالاقبال على فقراء المؤمنين وان لا يرفع بصره عنهم الى مجالسة الاشراف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قيل فيه اقوال احدها ان معناه ولا تطع من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا بتعريضه للغفلة ولهذا قال واتبع هواه ومثله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها نسبنا قلبه الى الغفلة كما يقال اكفره اذا نسبه الى الكفر وثالثها صادفناه غافلا ورابعها جعلناه غفلا لم نسمه بسمة قلوب المؤمنين ولم نعلم فيه علامة المؤمنين بتلك السمة وخامسها تركنا قلبه وخذلناه وخلينا بينه وبين الشيطان بتركه امرنا واتبع هواه اي في شهواته وافعاله وكان امره فرطا اي سرفا وافراطا وتجاوزا عن الحد او ضياعا وهلاكا والقول فيها مع تعظيم للفقراء وحث على صاحبتهم ومجالستهم اذا كانوا زاهدين في الدنيا مواظبين على ذكر الله والصلوات ومنع عن مجالسة الاغنياء المتكبرين الذاهلين عن ذكر الله تعالى تبارك الذي اي تقدس الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا ويجعل لك قصورا في الدنيا او في الآخرة على القرائتين وهو يفهم من السياق ان الآخرة خير من الدنيا واختارها الله لاحب خلقه ولولا ان يكون الناس تذكر تفسيره مرارا قوله سبحانه فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه اي اختبره وامتحنه بالنعمة فاكرمه بالمال ونعمه بان وسع عليه من انواع الافضال فيقول ربي اكرمن اي فيفرح بذلك ويسر

اي في الدنيا

٥٧

فهرس

ما فى هذا الجزء من الابواب

٩٤ ـ باب فضل الفقر والفقراء و حبّهم و مجالستهم والرضا بالفقر وثواب إكرام الفقراء ، و عقاب من استهان بهم ١ ـ ٥٦

٩٥ ـ باب الغناء والكفاف ٥٦ ـ ٦٨

٩٦ ـ باب ترك الراحة ٦٩ ـ

٩٧ ـ باب الحزن ٧٠ ـ ٧١

الجزء الثالث

(أبواب)

الكفر و مساوى الاخلاق

٩٨ ـ باب الكفر و لوازمه وآثاره و أنواعه و أصناف الشرك ٧٤ ـ ١٠٣

٩٩ ـ باب أصول الكفر و أركانه ١٠٤ ـ ١٢٤

١٠٠ ـ باب الشكّ في الدّين ، والوسوسة ، وحديث النفس ، وانتحال الدّين ١٢٤ ـ ١٣٠

١٠١ ـ باب كفر المخالفين والنصّاب و ما يناسب ذلك ١٣١ ـ ١٥٦

١٠٢ ـ باب المستضعفين والمرجون لأمرالله ١٥٧ ـ ١٧١

١٠٣ ـ باب النفاق ١٧٢ ـ ١٧٧

١٠٤ ـ باب المرجئة والزيديّة والبتريّة والواقفيّة و سائر فرق أهل الضلال و ما يناسب ذلك ١٧٨ ـ ١٨٩

١٠٥ - باب جوامع مساوي الأخلاق ٢٠١ - ١٨٩
١٠٦ - باب شرار الناس ، و صفات المنافق والمرائي والكسلان والظالم و من يستحقّ اللّعن ٢٠٨ - ٢٠٢
١٠٧ - باب لعن من لا يستحقّ اللّعن ، و تكفير من لا يستحقّه ٢٠٩ - ٢٠٨
١٠٨ - باب الخصال الّتي لا تكون في المؤمن ٢١٢ - ٢٠٩
١٠٩ - باب من استولى عليهم الشيطان من أصحاب البدع و ما ينسبون إلى أنفسهم من الأكاذيب وأنّها من الشيطان ٢١٦ - ٢١٣
١١٠ - باب عقاب من أحدث ديناً أو أضلّ النّاس و أنّه لا يحمل أحد الوزر عمّن يستحقّه ٢٢٢ - ٢١٦
١١١ - باب من وصف عدلا ثمّ خالفه إلى غيره ٢٢٦ - ٢٢٢
١١٢ - باب الاستخفاف بالدّين و أهله ، والتهاون بأمرالله ٢٢٨ - ٢٢٦
١١٣ - باب الاعراض عن الحقّ والتكذيب به ٢٣٢ - ٢٢٨
١١٤ - باب الكذب و روايته و سماعه ٢٦٣ - ٢٣٢
١١٥ - باب استماع اللّغو والكذب والباطل والقصّة ٢٦٥ - ٢٦٤
١١٦ - باب الرياء ٣٠٥ - ٢٦٥
١١٧ - باب استكثار الطاعة والعجب بالأعمال ٣٢٢ - ٣٠٦
١١٨ - باب ذمّ السمعة والاغترار بمدح الناس ٣٢٤ - ٣٢٣
١١٩ - باب ذمّ الشكاية من الله ، و عدم الرضا بقسم الله والتأسّف بمافات ٣٣٦ - ٣٢٥
١٢٠ - باب اليأس من روح الله ، والأمن من مكرالله ٣٣٨ - ٣٣٦
١٢١ - باب كفران النعم ٣٤٣ - ٣٣٩

«(رموز الكتاب)»

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشى .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص: لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشى .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالى اللئالى .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير على بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس: لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافى .
كش : لرجال الكشى .
كشف: لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمى .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لى : لامالى الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكرى (ع) .
ما : لامالى الطوسى .
محص: للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعانى الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
نى : لغيبة النعمانى .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .